الدلالة السياقية عند اللغويين

أ.د. عواطف كنوش المصطفى



الدلالة السياقية
عند اللغويين

الدلالة السياقية عند اللغويين

أ.د. عواطف كنوش المصطفى

الدلالة السياقية عند اللغويين

أ.د. عواطف كنوش المصطفى

الناشر

دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع

لندن



الطبعة الاولى

2007

تصميم وتنفيذ صلاح محمد

الرقم الدولي

978-1-906228-07-1

دار السياب للطباعة والنشر والتوزيع / لندن

The Vale Business Centre

Acton, London W3 7QS UK

Tel 00 44 20 8744 7722

Mobile 00 44 7900 441 604

@ assayb_books2010@yahoo.com

الاهداء

إلى أستاذي القدير الدكتور خليل ابراهيم العطية

إلى والدتي التي غمرتني بحنين دعواتها ومساعداتها

الى رفيق العمر ..... جاسم فقد كان له نصيب كبير فيها

إلى من ارى الدنيا بضحكاتهم

وكتبت الرسالة بصحبتهم

ومع وقع صدى صيحاتهم رؤياي :-

قتيبة . احمد . اسامة . رافد . مناف

عواطف

شكر وتقدير

أتقدم بالشكر والتقدير لاستاذي القدير الاستاذ الدكتور خليل ابراهيم العطية الذي يسر لي كثيرا من صعوبات البحث بتوجيهاته وارشاداته القيمة ، وتزويدي بكل كتاب احتجت اليه فما ضن علي بوقت أو جهد أو كتاب أو توضيح لما اشكل في البحث ، وبفضله اخرج هذا البحث على صورته الحالية .

كما اشكر كل من قدم لي عونا أو نصيحة أو اعارني كتابا ، واخص بالذكر الاستاذ الدكتور عبد الحسين المبارك ، فقد اعارني كثيرا من كتبه القيمة فضلاً عن ارشاداته وتوجيهاته السليمة . كما اشكر الاستاذ الدكتور محمد جبار المعيبد لمساعدته كل طلبة دراسات قسم اللغة العربية ولا سيما في السنة التحضيرية الأولى .

كما اشكر الاستاذ الدكتور قصي سالم علوان حيث وفر لي كثيرا من كتبه ، وكان كعادته معطاء في مجال العلم والمعرفة .

واشكر الدكتور علي ناصر حرب من قسم اللغة الانكليزية ، فقد اعارني مجموعة من كتبه الانكليزية ، ووضح لي جوانب منها وكذلك اقدم شكري لكل اساتذتي في قسم اللغة العربية في كليتي الآداب والتربية وزملائي الاساتذة في معهد اعداد المعلمات (الاستاذ سلمان داود والاستاذ جميل).. لترجمتهم كثيراً من كتب اللغة الانكليزية، كما اشكر كل موظفات المكتبات في المكتبة المركزية وكلية الآداب وكلية التربية .

أ . د. عواطف كنوش المصطفى

2007

تقديم

هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدمت بها الباحثة عواطف كنوش المصطفى بإشراف أ. د. خليل العطية(رحمه الله) إلى مجلس كلية الآداب- جامعة البصرة بتاريخ 27-10-1991 وحصلت بها الشهادة بتقدير جيد جدا وكنت رئيسا للجنة المناقشة بعضوية كل من أ. د. قصي سالم علوان و أ.د. محمد جبار المعيبد.

وينفرد هذا الكتاب في تناوله موضوعا في علم اللغة الحديث ولاسيما في تناوله الدلالة السياقية عند اللغويين وتتبع مراحل تطورها ورصد مسارات الأفكار السياقية لدى عدد من أهم علماء اللغة القدماء والمحدثين من العرب والأجانب إذ يعد الفكر الدلالي السياقي في رأي المؤلفة جزءا من علم اللغة وذلك من خلال رصدها هذه الأفكار وتحديد دلالة السياق عند كل عالم.

وقد استطاعت من خلال مناقشتها الأفكار التي تضمنتها المؤلفات الأصلية لبعض الشخصيات اللغوية المحورية أن تحدد بوضوح الملامح الأساسية التي تتسم بها مناهج الدلالة السياقية وان تبرز بجلاء الإسهام الحقيقي لتلك الشخصيات من خلال متابعة دقيقة لأفكارهم الدلالية السياقية التي طرحت في مؤلفاتهم والوقوف على أسس السياق الدلالية التي أسهمت في تشكيل اتجاهات متميزة في علم الدلالة السياقي.

لقد اتخذت المؤلفة نهجا لم تحد عنه في معالجة الموضوعات التي طرحتها في كتابها، فقد حافظت المؤلفة على طريقة واحدة في الأغلب في عرض الموضوعات فقد حرصت على أن تبدأ حين تتناول موضوعا أو شخصية أو مدرسة لغوية بمقدمة موجزة ثم تنتقل بعد ذلك إلى مناقشة آرائها وأفكارها محاولة ربط الحديث بالقديم من خلال مقارنة بنقول محددة من نصوص المؤلفات الأصلية، إذ أنها استقت مادتها منها ومن المراجع والشروح وكان عرضها موثقا وكانت مناقشتها للآراء الأصلية مناقشة مباشرة انعكست على استنباطاتها الدلالية السياقية، واهتمت كذلك بتوظيف النقول وتفسير ما غمض فيها، يساعدها في ذلك حاسة نقدية وخلفية علمية و معرفية لا غنى عنها لمن يريد الخوض في تتبع دلالات السياق عند علماء اللغة القدماء والمحدثين.

وأما الشيء الآخر الذي التفتت إليه الباحثة فهو الاحاطة والشمولية بكل ما يتعلق بالدلالة والسياق، إذ أنها أوردت فصولا خمسة عن الدلالة السياقية التي يهتم الباحث بالرجوع إليها ومعرفة مناهجها التي درست الدلالة في ضوئها واهتمت ما أمكن بالجانب التطبيقي.

وفي سبيل هذه الغاية فقد بينت في المقدمة سبب اختيارها هذا المسلك الشائك في دراسة(المعنى والسياق) معتمدة بما أفرزته الدراسات الغربية الحديثة عن اللغة والمعنى والسياق لاسيما دراسات (فيرث) وجماعته مستندة إلى ما توفر لها من مراجع حديثة حطت رحالها عند دراسات اللغويين المحدثين بالتفاتة ذكية إلى مفهوم اللغة وتراكيبها عند اللغويين العرب في دراسة تراثهم، مشيرة إلى اهتمام الدارسين العرب بهذا الجانب من أمثال تمام حسان، وحماسة عبد اللطيف، وخليل عمايرة، ونهاد الموسى وغيرهم .

وخلصت في التمهيد إلى ما توصل إليه البحث اللغوي في دراسة اللغة، والمفاهيم الخاصة بالتعريف والمكونات وما أثبته الدرس اللغوي الحديث من مناهج وآراء شملت جميع وظائف اللغة في التعبير والتوصيل والإبلاغ والاستعمال.

وبحثت في الفصل الأول: علم الدلالة والدلالة السياقية، وأنواع الدلالات الصوتية والنحوية والصرفية والاجتماعية والنفسية ..الخ. كما تناولت أنواع السياق في اللغة والاصطلاح الصوتي والصرفي والنحوي

وعرجت في الفصول الأخرى على الدلالة السياقية عند اللغويين القدماء مشيرة بوضوح إلى الحذف والاستغناء والزيادة والتقديم والتأخير والعلامة الإعرابية وآراء النحاة لاسيما السياقية عند ابن جني وعبد القاهر الجرجاني.

كما ركزت الدراسة على الدلالة السياقية عند المحدثين من عرب وأجانب والسياق والتراكيب وما شاب ذلك من غموض، وما جاءت به الدلالة من تطور، وما وضعه العلماء من شروط في دراستهم الترادف والمشترك اللفظي والتضاد.

كل ذلك في إطار من الموضوعية والعناية الشديدة بأدوات البحث ومستلزماته من كتب، وأبحاث في مجلات أكاديمية رصينة تجاوزت المئات.

في النهاية أقول أن الباحثة أخلصت النية، وبذلت غاية ما تستطيع بوفائها للتراث وإبرازها لجهود القدماء من علماء العربية، وحماسها للمناهج العلمية الحديثة فاستطاعت أن تضيف هذا الكتاب جديدا إلى ما يعرفه الباحثون في علم الدلالة والسياق.

أ. د. عبد الحسين المبارك

كلية الآداب - جامعة البصرة

4/8/2007

المحتويـــات

مقدمة

موضوع البحث من الموضوعات الجديدة التي تطرق أول مرة في مجال دراسة الدلالة والسياق على ما ارى، وقد بان لي ذلك مما تقصيته من كتب ورسائل وبحوث فلم اجد من أفرد له عنوانا خاصا به وان وجدت حديثا عن النظرية السياقية في بعض الكتب وهي لا تخرج عن كونها نقولا عن " فيرث " وجماعته من الأجانب.

ان الذي دفعني إلى اختيار هذا الموضوع أمران : الاول : قبل قبولي في الدراسات العليا كنت أبحث عن سبب وقوع الإجابات الخاطئة أو لأقل عكس ما يريده صاحب القول، وظلت هذه الفكرة تعايشني كلما حدث سوء فهم لقول أو خطاب، كنت في حينها أشير إلى ما يسمى بـ " المعنى والسياق " وتبلورت الفكرة أكثر عند قبولي في الدراسات. ورحت أبحث في بعض أنواع الخطاب التي تختلف باختلاف وضع السائل ووضع المسؤول، والإطار الذي يطرح فيه السؤال أو الكلام حين يأتي الخطاب في أحيان كثيرة منغلقا مبتعدا عن الشفافية ملتحفا بظلال هامشية، وتوصلت من خلال ذلك إلى أن الجهاز الاستدلالي الذي يوظفه اللغوي لعملية التواصل والتعبير يكتنفه الاسلوب الجاف والدقيق وقد لا يألفه القارىء أو السامع. فينشأ الخطأ – ولعل هذا هو الدافع الرئيس لهذه الطريق الوعرة.

والأمر الآخر. عند قبولي في " الدراسات " وبداية تحديد موضوعات الماجستير وجدت ان الفكرة نفسها موجودة عند أستاذي والمشرف على بحثي هذا، فدفعني إليها بعد ان غير عنوانها إلى " الدلالة السياقية " ووضع خطة شاملة لدراستها، وفتح أمامي افاقا جديدة حولها باعارته كتبه القيمة فيسر لي ما كان صعبا فلسيادته خالص الشكر على ما أسدى.

وحين أردت ان اسهم بجهدي المتواضع في هذا المجال خدمة للتراث العربي وتأصيلاً لجوانبه العربية بالرغم من صعوبته التي زادتني رغبة فيه واندفاعا نحوه، لاحظت ان الموضوع الأول للدلالة و السياق هو " اللغة " لأن اللغة هي الحقيقة الأولى في الدلالة، وان كثيرا من موضوعاتها لا يمكن ان تعالج إلا من خلال اللغة، أو ان تكون اللغة الأساس الذي تنطلق منه الدلالة السياقية لمعالجة موضوعاتها وبخاصة كشف أسرار الألفاظ والتراكيب، فصار عنوان البحث " الدلالة السياقية عند اللغويين ".

وعلى الرغم من أن اللغويين العرب أدركوا ظاهرة الدلالة السياقية في جل كتبهم ومؤلفاتهم، إلا ان المعاصرين حين أقدموا على الكتابة لم يولوا ذلك التراث ما يستحقه من العناية، وانما راحوا يستصفون ما في ذلك من آراء للاجانب تتعلق بموضوعات الدلالة السياقية من لغوية وغير لغوية، كسياق الحال مثلاً، وينهلون منهم وعلى الخصوص " فيرث

في الحياة الاعتيادية وعززت بياني بأدلة من الشعراء والادباء لأن الشاعر باحساسه المرهف وسمعه اللغوي الدقيق، يغلف الألفاظ بظلال جديدة لم تكن لها من قبل وقد يخرق قاعدة مدفوعا إليها بحسه فلا يسيء إلى اللغة وإنما يشدها إلى الإمام، وعلى يد الشاعر والأديب تتطور اللغة. والشاعر لا يقيّم بما حفظ من مفردات القدماء أو ما استخدم من لغتهم، وإنما بما اضاف إليها من ظلال وتراكيب وما ترك من بصمات جديدة في اللغة - ومن هنا يكون الأديب حارساً غير رسمي للغة وذلك بفضل عملية (الانزياح) التي يقوم بها وبفضل مغامرة الخلق والتأسيس التي " يخلخل " بها نمطية المعجم ثم عالجت السياق غير اللغوي ومستلزماته وأطلقت عليه الإطار الخارجي للغة – وضحت فيه كل متعلقات السياق من غير اللغة. وضعت قاعدة لمنهجي في الدلالة السياقية وهي : اصغر وحدة دلالية سياقية، رأيتها تتمثل في " الجملة ".

وتناولت في الفصل الثاني: الدلالة السياقية عند اللغويين القدامى واختل في هذا الفصل التوازن الكمي قياساً لفصول البحث الاخرى لكون الفصل لا يقبل التجزئة. ومادته جمع لموضوعات مشتتة ومفرقة في الكتب - بدأت الفصل بالدلالة السياقية - تتبع تاريخي للغويين القدامى، استخلصتها من ثنايا مؤلفاتهم ثم تناولت الدلالة السياقية عند النحاة، ورتبت عنواناتها : الحذف والسياق، الحذف وعلاقته بالمخاطب ومتعلقاته، والحذف والاستعمال، والاستغناء عن المحذوف والاتساع و احرف الزيادة والسياق، والعلاقة بين النحو والدلالة، ونظم الكلمات في التركيب والتكوين الكلي للكلام وعلاقته بالدلالة السياقية والتقديم والتأخير، وخروج بعض اساليب النحو على غير مقتضى الظاهر وعلى وفق السياق، وتوجيه العلامة الاعرابية إلى معان مختلفة بحسب متطلبات السياق. وتناولت بعد ذلك اللغويين القدامى من العرب، وحاولت ان أعرض تصورهم لهذه الظاهرة عرضا متسماً بالشمول والتنظيم لارساء منهج لهم لأن حديثهم عن الدلالة السياقية، حديث مفرق ومتناثر في مؤلفاتهم ودراساتهم ولا نشك ان ظاهرة الدلالة والسياق قد لفتت انظارهم منذ وقت مبكر وان اختلفت مصطلحاتهم فجمعتها تحت إطار منهجي واضح. واستبان لي ان الموضوعات التي تناولوها متشابهة ومكررة، إلا انني حاولت ان اعرضها ليتميز كل منهم بنتاجه، وتناولت اثنين من اكبر علماء اللغة - هما ابن جني وعبد القاهر ودرستهما دراسة واعية على وفق مفهوم الدلالة السياقية من خلال نتاجاتهم ومؤلفاتهم، وحاولت ان أربط القديم بالحديث وان أوثر الجانب القديم واعطيه الاهمية والتفصيل لعدم الاشارة اليه ممن سبقني من الباحثين وكان حديثي عن رأي ابن جني في الدلالة السياقية من خلال العنوانات الآتية :

1. تناوله التركيب الكلي للكلام
2. وضع الكلمة في التركيب
3. الحال المشاهدة
4. المعتقدات الدينية

وفي حديثي عن عبد القاهر الجرجاني وتناوله للدلالة السياقية من خلال (السياق) بوصفه نقطة البدء عنده اتضح منهجه بشقيه : اللغوي وغير اللغوي

اما الفصل الثالث فكان تحت عنوان الدلالة السياقية عند اللغويين والدلاليين المحدثين 1- عند العرب المحدثين واشرت اليهم اشارات موجزة اوضحت من خلالها ما لديهم في هذا المجال. ثم انتقلت إلى اللغويين الأجانب وعرضت آراءهم في الدلالة السياقية من خلال مناهجهم ومدارسهم اللغوية الحديثة. وعرضت لابرز لغوي ودلالي تناول الدلالة والسياق في مؤلفه أو حديثه مثل - فيرث وهاليداي، وجون لاينز، واولمان، ودي سوسير، وفندريس، وبيارغيرو، - ومسكي، وكونتر، وكورت

وتناولت في الفصل الرابع الدلالة السياقية في الالفاظ والتراكيب ووضعت لها عنوانات تناسب البحث بينت فيها السياق واستعمال الكلمة. وضحت من خلاله ان الكلمات يتحدد معناها داخل السياق والاستعمال، والسياق ودوره في تحديد الدلالة وبيان نوعها، والسياق والتراكيب، والسياق والغموض، عرضت فيه اسباب الغموض ودور السياق في حل اللبس وازالة الاشكال الممكن حله وازالة لبسه.

ثم تناولت السياق والتطور الدلالي وعرضت فيه التطور الدلالي بطريقة تعلقه بالسياق وبينت ان السياق هو الذي يبين تضييق الدلالة وتوسيعها ويحدد مجال استعمالها وتنقلها

اما الفصل الخامس فتناولت فيه العلاقات الدلالية والسياق. وضحت فيه العلاقة الدلالية التي تربط بين الترادف والمشترك والتضاد ووضعت فيها منهجاً لدراسة العلاقات الدلالية - وطريقة ارتباطها بالبيئة اللغوية، والمحيط الاجتماعي، ودرجتها تحت عنوانات :

1. **الــدلالة السياقية والترادف**، في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة السياق والترادف المطلق، والسياق وشبه الترادف، الترادف السياقي بين الفائدة وعدمها، الترادف السياقي وتلازم المعنى

2. **الدلالة السياقية والمشترك اللفظي**

المشترك بين مؤيديه ومعارضيه، اسبابه، غموض المشترك ودور السياق في وضوح الدلالة. السياق ومصادر اثراء المشترك، تداخل اللغات واثره في اثراء المشترك. المثلثات. التطور الداخلي واثره في وقوع المشترك وعلاقته بالسياق . الدلالة السياقية والمشترك في

القرآن،

3. الدلالة السياقية والتضاد

التضاد بين مؤيديه ومعارضيه

الاسباب الداعية اليه والناتجة عن سياق الكلام

1- تطوير الدلالة وشمولية المدلول

2- طريقة الاستعمال وضدية التفسير

3- ما كان تضاده بسبب موقع اللفظ في السياق

4- وأضفت اليها الجهل بالمقام الذي يؤدي إلى نشوء التضاد.

ثم ختمت بحثي بالخلاصة العامة التي اوضحت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها

---

* لازمتني كتب معينة وقرأتها غير مرة وتأثرت ببعض أساليب مؤلفيها وأشهر هؤلاء د. نهاد الموسى، و د. محمد حماسة، و د. حلمي خليل، و د. مصطفى النحاس ، و د. عثمان موافي، و د. خليل عمايرة، و د. أحمد قدور، ومن الأجانب هاليداي و ديفيد كرستال

اللغــة

1. مــا اللغــة ؟

عالج اللغويون العرب «والمعجميون خاصة» اللغة، وضروب تصاريفها ولا تعدم معالجاتهم من بعض الاضراب والاختلاف، من ذلك قول ابن جني فيها: "اما تصريفها ومعرفة حروفها فانها فُعْلة، من لَغَوت أي تكلمت، واصلها لُغوة، ككُرة، وقُلة وثُبة، كلها لاماتها واوات، لقولهم كروت بالكرة وقلوت بالقلة " [1] ويقال لَغَوتُ باليمين، ولغا في القول يلغُو ويلغى لغواً ولَغِيَ بالكسر، يلغى لغا وملغاة: أخطأ، وقال باطلاً [2] ولعل مصدر هذا الاضطراب "ان اللفظة ليست عربية، ومما يؤيد ذلك ان لفظة "لغة" لم ترد في القرآن بهذا المعنى وانما وردت كلمة لسان لاداء مدلولها " [3] اما تعريفاتها الاصطلاحية فيعد تعريف "ابن جني" من التعريفات الدقيقة إلى حد بعيد لأنه كان واسع الدراية والرواية في اللغة، قال فيها: اما حدها: " فانها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم " [4] فقد اجمل ابن جني بتعريفه هذا الطبيعة الصوتية للغة، ووظيفتها التعبيرية والاجتماعية.

ويرى ابن خلدون أن اللغة فعل لساني لإفادة المتكلم من ذلك قوله: " ان اللغة في المتعارف، هي عبارة المتكلم عن مقصوده... واللغة ملكة في اللسان... وهو في كل امة بحسب اصطلاحاتهم " [5] وهذا التعريف يشابه تعريف ابن جني في معظم الوجوه الا ان ابن خلدون فصل القول في اللغة بوصفها ملكة متقررة في العضو الفاعل وهو اللسان. ولو قسنا هذه التعريفات مع ما جاء به علماء اللغة الاجتماعيون لوقفنا على وجه التطابق من ان اللغة: ظاهرة انسانية اجتماعية نعرف بها الملامح المميزة لكل مجتمع في كل عصر من عصور التاريخ، وهي وسيلة لاتصال الانسان بأشخاص غير موجودين في الزمان والمكان [6] وكل هذه

الأمور مطروقة في تعريفات اللغويين الأجانب المحدثين، فيذكر سابير ان اللغة: " طريقة انسانية متعلمة لايصال الأفكار والانفعالات والرغبات بواسطة نظام معين من الرموز صادر عن اختيار افراد المجتمع واتفاقهم عليه "[2] فقد ربط سابير بين اللغة والثقافة بقوله " طريقة متعلمة " وعدّ اللغة مكونا اساسياً من هذه الثقافة، كما عدّها دليلاً للواقع الاجتماعي. ويعرفها Hall في كتابه "Essay on Langu" بانها " الكيان الذي يتواصل به بنو الإنسان وعن طريقه يتفاعلون مستخدمين رموزاً نطقية سمعية عشوائية تعودوا عليها "[4] ويلاحظ من هذه التعريفات كون اللغة " اصواتا " تتخذ " التعبير " وسيلة لأنها فعل لساني مقصود يتخذ للإفادة في مجتمع بعينه لأن لكل مجتمع لغة تعزى اليه، ومما نستنتجه من هذه التعريفات أنها قاصرة لأنها تقيد اللغة بوجهة نظر الباحثين، واللغة اوسع من ان تقيد بتعريف، فهي اكثر شمولية، والملاحظة الاخرى التي نستشفها من تعريفات اللغويين، انهم يركزون على اللغة المنطوقة وينسون ان اللغة توصل اموراً كثيرة عن طريق الإشارات والإيماءات والتحديق، الا انهم نظروا إلى اللغة " عن طريق الفم والإذن وليس عن طريق القلم والعين "[9] أي يقتصرون على " لغة الكلام أو اللغة الملفوظة "[10] والمتأمل في كل تعريفات اللغة يجدها وصفاً للغة ولبيان وظيفتها ومن منطلق التعريفات ندخل في وظائف اللغة أي بيان الدور الوظيفي لها

2. وظـــائف اللغـــــة

(أ) التعبير والتوصيل والإبلاغ:

لعل التساؤل عن وظيفة اللغة قد يبدو أول وهلة مشكلة غريبة، فالناس يمارسون اللغة في مختلف جوانب حياتهم، وقد جرت العادة على القول ان وظيفة اللغة عند الصغار والكبار هي نقل افكار الفرد إلى الآخرين بوصفها " وسيلة للتوصيل، وأداة للتسجيل، ومساعداً آلياً للتفكير "[11] فاللغة هنا أداة ترسم للفرد طريقاً، وتحدد له سلوكاً في تعامله مع الغير " والاتجاه السائد قديماً يؤكد ان اللغة وعاء للفكر وأن وظيفتها هي التعبير عن الفكر البشري سواء أكان متعلقاً بامور عقلية محضة أم بالعواطف والأحاسيس والرغبات الإنسانية "[12] وذهب هذا المذهب كثير من علماء اللغة " ولا سيما أولئك الذين تقوم دراساتهم للغة على أساس منطقي أو فلسفي أو آلي أو نفسي أو رياضي... الخ، فهؤلاء يعدون اللغة " مرآة عاكسة للفكر أو مستودعا له أو وسيلة لتجسيم الفكر والتعبير عنه "[13] فاللغة تكون عند هؤلاء " فكر متكلميها "[14] ولكون الوظيفة الأساسية للغة في رأي هؤلاء، التعبير أو الإبلاغ أو التوصيل للأفكار فقد أثار هذا جدلاً شديداً حول الصلة بين اللغة والفكر نوجزها بعدد

من المواقف: -

1 موقف يرى اصحابه ان للغة تأثيراً في الفكر أي ان اللغة هي التي تجعل مجتمعاً ما يتصرف ويفكر بالطريقة التي يتصرف ويفكر بها. ولا يرى المجتمع الا من خلال لغته[15] فيجعلون المجتمع أسير لغته ومن أنصار هذا الموقف سابير، وبنيامين ورف وضع " ورف " فرضيته المعروفة Whorf - Sapir التي تنص على " ان البنية اللغوية أو التركيب اللغوي هو الذي يحدد الفكر ويسيطر عليه سيطرة كاملة، لذلك فان معرفة البشر بهذا العالم وتجاربهم فيه ونظرتهم اليه تختلف باختلاف اللغات التي يتكلمونها وعزز ذلك بمثال بين فيه أثر اللغة على الفكر، فقد لاحظ ان عمال احدى الشركات النفطية يعاملون براميل النفط الخالية، بدون مبالاة فيرمون خلفها نفايات السجائر، ناسين ان كلمة " فارغة " أو " خالية " لا تعني انها خالية من الابخرة و الغازات التي يخلفها النفط عند تفريغه منها، فالذنب في رأي " ورف " يقع على كلمة " خالية " أو على " اللغة " أي لا وجود للفكر بدون اللغة "[16] وهذا الموقف على ما ارى موقف متطرف بدليل اننا نفهم اشياء من الرسوم والنحت والتمثيل. دون حاجة إلى اللغة.

2 موقف ثان يرى اصحابه تغليب جانب الفكر في تأثيره على اللغة " ولولا الفكر لفقدت اللغة خواصها ولم يكن لوجودها أية فائدة، فان الفكر هو الذي يربط الالفاظ بمعانيها، فيعمد اليها وهي اصوات فارغة، فيردها كالاصداف تحمل من درر المعاني ما يبهر العقل. والفكر هو الذي يتوسل به الانسان إلى توسيع نطاق اللغة وتنظيمها فيدخل فيها عند الحاجة كلمات جديدة أو يبتدع فيها اساليب طريفة "[17] واصحاب هذا الموقف ينفون كون اللغة تمثل كل ما يشمله هذا العالم من أشياء أو ما يحدث فيه من احداث وينظرون عكس نظرة الموقف الاول فيرجحون تأثير الفكر على اللغة بدليل قولهم: " ان طريقة التفكير لدى مجتمعات معينة هي التي تحدد اسلوب تراكيبهم اللغوية. فمثلاً التفكير عند العرب والفرنسيين يغلب عليه الطابع الاستدلالي "deductive" فان الصفة في لغتيهما تتبع الموصوف مثل " كتاب اسود " أو "livrenoir" على حين ان التفكير عند الانكليز استقرائي "inductive" فالموصوف عندهم بعد الصفة مثل "blak book" فالصفة اولاً ثم الموصوف وكذلك الجمل العربية تبدأ بالافعال بينما الانكليزية بالاشخاص "[18]

3 موقف يؤكد الصلة بين الفكر واللغة وعدم الفصل بينهما واصحاب هذا الموقف "دعاة المدرسة السلوكية وخاصة " J. Watson " وهؤلاء لا يفصلون بين الفكر واللغة على اعتبار انهما نوعان من السلوك الإنساني سواء بسواء "[19] وهؤلاء كانوا لا يميزون بين اللغة والكلام بل يعدون اللغة هي الكلام (المنطوق فعلا)[20] ان التجارب التي اجريت على البكم تبطل ادعاء هذا الموقف. كما ان شل اعضاء النطق بوساطة مخدر لا تحدث تأثيراً على التفكير

4. اما الموقف الرابع وهو الأكثر شيوعا وقبولا لدى المعاصرين، فيرى دعاته، ان العلاقة متبادلة بين اللغة والفكر من حيث التأثير، فنحن لا نستطيع التفكير أبعد من قدرتنا اللغوية، كما اننا لا نستطيع ان ننطق بما لا نستطيع التفكير به[21] وهذا الموقف نميل اليه أكثر لأنه أكثر هذه المواقف دقة وموضوعية، كما انه لو لم يكن تأثيرهما متبادلاً، لأصبحت كلماتنا عائمة أشبه بصيحات أو صراخ دون معنى " فان لم تكن لنا لغة تامة صحيحة فلا يكون لنا فكر تام صحيح ."[22] وإذا سلمنا بان اللغة وسيلة للتعبير وركيزة للفكر ووظيفتها الاساسية التعبير عن الاحاسيس وتبليغ الأفكار من المتكلم إلى المخاطب... فلا يمكن ان تحصر وظيفتها بهذا الجانب، فقد ينتفي التوصيل في الكلام الانفرادي "المنولوج" وفي " المناجاة" من صلاة ودعاء واستغفار فالحوار فيهم غير متصل، وكذلك لا أثر للتبليغ" فيما يصدر عن عبارات التحية، لأنها صورة من صور العمل الاجتماعي ووسيلة من وسائله[23] كما لا نجد أثراً للتبليغ عندما نستعمل اللغة لاخفاء افكار الانسان "[24] وهذا ما يجعلنا نبحث عن وظائف اخرى للغة: فقد حدد العالم النمساوي " Buhler " ثلاث وظائف للغة "الوظيفة الانفعالية" تظهر في الرسائل التي تتمحور على المرسل وتعبر عن حالته، والوظيفة الندائية: تظهر في الرسائل التي تتوجه إلى المتلقي لإثارة انتباهه نحو القيام بعمل ما أو استجابة لشيء ما والوظيفة المرجعية: تتركز في الرسائل ذات المحتوى الذي ينبيء عن موضوعات واحداث، وتشكل هذه الوظيفة التبرير الشرعي للتواصل[25] " ان مثلث " بوهلر " الوظيفي يفتح الباب لاستنتاج بعض الوظائف الاضافية ولعل محاولة هاليداي Halliday تقدم لنا حصراً باهم وظائف اللغة الآتية:

1. **الوظيفة النفعية**: Instrumental Function هذه الوظيفية يستخدمها البشر منذ طفولتهم لسد حاجاتهم واشباع رغباتهم ويطلق عليها "أنا اريد"

2. **الوظيفة التنظيمية** Regulatory Function – افعل كذا ولا تفعل كذا • كنوع من الطلب لتنفيذ المطالب

3. **الوظيفة التفاعلية** Interpersonal Function (وظيفة أنا وانت)

4 **الوظيفة الشخصية** personal Function يستطيع الفرد من خلال اللغة ان يثبت هويته وكيانه الشخصي

5. **الوظيفة الاستكشافية**: Heuristic Function بعد ان يثبت الفرد هويته داخل الجماعة يستخدم اللغة لاستكشاف وفهم هذه البيئة فهي وظيفة استفهامية تبدأ بالنقص وتنتهي بالاستكمال

6. **الوظيفة التخيلية**: Imaginative Function بوساطتها يهرب الفرد عن طريق وسيلة من صنعه هو وتتمثل فيما ينتجه من اشعار في قوالب لغوية، تعكس انفعالاته وتجاربه

واحلسيسه، وتستخدم ايضاً للترويح ·

7.**الوظيفة الاخبارية (الاعلامية)** Informative Function بوساطتها يستطيع الفرد ان ينقل معلومات جديدة ومتنوعة إلى اقرانه فهي تمتد لتصبح وظيفة تأثيرية · امتناعية

8.**الوظيفة الرمزية** Symbolic Function أي ان اللغة تستخدم كوظيفة رمزية ·[26]

نخلص من ذلك إلى ان هذه الوظائف لا تخرج عن كونها توصيلاً أو تبليغا أو نقلاً للفكر الخ فهذه لا يمكن ان تحلل لنا السلوك اللغوي بأكمله وان كانت محاولة (هاليداي) شملت جزءاً منه، ومن هنا جرت دراسة اللغة اجتماعياً

(ب) الوظيفة الاجتماعية:

تنص هذه الوظيفة على ان اللغة حلقة من سلسلة النشاط الإنساني المنتظم، هذه الوظيفة تعد الكائن البشري نقطة البدء في دراستها للغة. فتبدأ بالشخص والشخصية، فلا تنظر إلى الشخص على انه " مستقل " وانما عضو في جماعة كلامية معينة وتدخل باعتبارها مقومات الشخصية وطبيعتها ودورها في المجتمع والفرد وتأخذ بنظرها القيود الاجتماعية وكيف تفرض نوعا من السلوك اللغوي للشخص، كما تدخل في حسابها العوامل الداخلية للحدث اللغوي والعوامل الخارجية له.

ولعل محاولة " فيرث " العالم اللغوي الاجتماعي في ربط اللغة بالمعطيات الاجتماعية افضل المحاولات في دراسة اللغة اجتماعيا فقد أكد على دراسة اللغة في اطاراتها الاجتماعية التي تستعمل ضمنها[27] فهو يربط بين البناء اللغوي واثر المحيط الاجتماعي فيه .

ان وظيفة اللغة الاجتماعية وجوهرها لا يمكن ان نفهمها بوضوح إلا من خلال الدور الذي تؤديه في الفرد والمجتمع أو حياة الجماعة اللغوية الواحدة. ويتردد في كتاب لويس " اللغة في المجتمع " مصطلحان مهمان هما على ما أرى يعبران عن وظيفة اللغة في الفرد والمجتمع خير تعبير: الوظيفة الأولى "Manupulative" وهي ان تكون بمثابة العملة يتخذها الناس وسيلة في تبادل المنافع وبهذا ترجم المصطلح إلى " التعاملية "[28] وهي نفس الوظيفة التي اشار اليها " هاليداي " باسم التفاعلية" كما اشار اليها الجاحظ قبلهم لأنه كان يرى ان وظيفة الكلام في المجتمع الإنساني هي ربط حبل الاسباب بين افراده مما يجعله مطية التعبير عن حقائق حاجاتهم لينتم الاهتداء إلى مواضع سد الخلة ورفع الشبهة ومداواة الحيرة[29] فالجاحظ هنا يؤكد الارتباط بين الانسان واللغة كما يؤكد على ان وجود الانسان متزامن مع تولد الحاجات، وان سد الحاجات متعذر خارج حدود اللغة " ان الحاجة إلى بيان اللسان حاجة دائمة واكدة وراهنة ثابتة "[30] فالارتباط بين اللغة والفرد قائم على محوري النوع والزمن ويستقري " ابن جني " الظاهرة نفسها ويوضح علاقة الانسان باللغة

المتمثلة في وعي الكائن البشري بالتزامن القائم بين وجود وتكامل بعده اللغوي فيتعرض في حديثه عن وضع القوم للغتهم فيقول " ذلك انهم وزنوا حينئذ احوالهم وعرفوا مصاير امورهم، فعلموا انهم محتاجون إلى العبارات عن المعاني، وانها لابدّ لها من الاسماء والافعال والحروف، فلا عليهم بايها بدأوا أبالاسم، ام بالفعل، ام بالحرف لأنهم قد اوجبوا على انفسهم ان يأتوا بهن جُمَع إذ المعاني لا تستغنى عن واحد منهن"(31) وهذا دليل على اجتماعية اللغة بحيث تصبح بمثابة العملة في تبادل المنافع وسد الحاجات بين ابناء المجتمع " فاللغة جسر الإنسانية إلى كل القيم المجردة "(32)

اما الوظيفة الثانية في كتاب "لويس" فهي " Declarative الوظيفة التنفيسية أو الترويحية وهي الوظيفة التي تطلق من الافواه رغبة في الكلام لذات الكلام(33) وهي الوظيفة التخيلية في وظائف هاليداي والوظيفة الترويحية جزء مهم من الوظيفة الاجتماعية. وللغة وظائف اجتماعية اخرى فهي اداة لتوثيق الروابط القومية " وفهم الثقافة المشتركة وصهر عناصر الأمة في بوتقة واحدة "(34) وعن طريق اللغة يمكن السيطرة على البيئة. والوظائف الاجتماعية لا يمكن ان تحصى لأن " اللغة أكثر من واسطة، انها غاية شرط ان نفهمها فهماً ديناميا، اللغة اصوات في حروف، وحروف في كلمات، وكلمات في جمل، وجمل في نحو، ونحو في بيان، والبيان وحدة لا تتجزأ... والانسان رمة في افكار ومشاعره، والانسان كائن مجتمعي، واللغة تعكس هذا الانسان، عليها اذن ان تعكس حياة امته في مظهريها " النفسي " و " المادي "(35) وتظهر وظيفتها الاجتماعية أكثر عندما يبدو تاثيرها في الفرد بوصفها وسيلة لتعلمه، وتعمل على تكييف سلوكه وضبطه حتى يلائم سلوكه تقاليد المجتمع. كما انها تزود الفرد بأداة التفكير عن طريق التعاون الفكري ولا يتم هذا التعاون " إلا بالتفاهم وتبادل الأفكار بين افراد المجتمع والوسيلة الميسورة لهذا التبادل والتفاهم هي لغة الكلام، وبدونها ينحط التفاهم إلى مستوى التعبير عن المدركات المحسوسة والانفعالات الاولية "(36) وهكذا تلعب اللغة دورا في تشكيل الفرد في جماعته " فاللغة هي الصورة اللغوية المثالية التي تفرض نفسها على جميع الافراد في مجموعة واحدة "(37) وعن طريقها تتحدد هوية الفرد وانتمائه. هذه الوظيفة الاجتماعية لو رجعنا إلى تراثنا ولغويينا وعلمائنا الاوائل لوجدناها مطروقة في مؤلفاتهم واقوالهم، كقول ابن جني في اللغة (انظر تعريف ابن جني آنف الذكر)

ولعل خير من عزز اجتماعية اللغة قول الآمدي: "لما كان واحد لا يستقل بتحصيل معارفه بنفسه وحده دون معين ومساعد له من نوعه، دعت الحاجة إلى نصب دلائل يتوصل بها كل واحد إلى معرفة ما في ضمير الأخر من المعلومات المعينة له في تحقيق غرضه، ولذا استخدم الانسان ما يتركب من المقاطع الصوتية التي خص بها نوع الانسان دون سائر

انواع الحيوان... ومن اختلاف تركيبات المقاطع الصوتية حدثت الدلائل الكلامية والعبارات اللغوية "[38]. هذا القول يوضح لنا ان علماءنا الاوائل كانوا على بصيرة من حقيقة اجتماعية اللغة، فلو قارنا قول العالم الامريكي (هنري سويت) في اجتماعية اللغة من انها " تعبر عن الأفكار وذلك باستخدام اصوات الكلام المؤتلفة في كلمات " بنص الآمدي دعت الحاجة إلى نصب... " لظهر وجه التطابق. كما ان الآمدي في نصه يؤكد الدور الاجتماعي الذي شغل بال اللغويين المحدثين ولا سيما اصحاب المدرسة الاجتماعية امثال (يسبرسن) و (جاردنر) و (فيرث)، واما قول الآمدي: اختلاف تركيبات المقاطع الصوتية يحدث الدوال الكلامية والعبارات اللغوية. فان هذا ما يعبر عنه المحدثون " بان اختلاف وتنوع التتابع الصوتي هو الحدث للكلمات ذات الدلالات المختلفة "[39] فالصوت يمنح الالفاظ دلالات ومعان محددة من خلال تتابعات متباينة. هذا عند القدامى، اما عند المحدثين فانهم أكثر منهجية وتنظيما في دراستهم اللغة ضمن اطارها الاجتماعي. ومنهم من عد اللغة اجتماعية والكلام عملاً فرديا وهذا ما انتهى اليه (يسبرسن) " ان اللغة ليست شيئا أخر غير الكلام بل هي الكلام ذاته لكن باعتبار آخر "[40] أي ان كليهما وجهان لعملة واحدة إلا ان الاعتبار الأخر هو الذي يحدد لنا ان اللغة عامة تشمل لغات العالم كلها. والكلام خاص بالفرد والجماعة اللغوية المعينة. فكما ان اللغة تلعب دورا في حياة الفرد، فانها تلعب الدور نفسه في الجماعة الاجتماعية. فاللغة رمز المجتمع ومرآة عاكسة لصورته الثقافية والاخلاقية وصفاته المختلفة. وهكذا تكون اللغة ملكا مشتركا بين المرء وشعوره وبين الشعور كحالات واحاسيس، وبين الأنا والاخرين، والأنا والمجتمع لذلك يقول جاكبسون: " ان اللغة هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن تاميمه، لأنها تولد كملكة جماعية لا خاصة، إذ لو كانت خاصة لفقدت قدرتها على التواصل "[41] فاللغة ناظمة عقد أي مجتمع، فكما ان الظواهر الاجتماعية لها قوة جبرية تفرض على افراد المجتمع الوانا من السلوك والتفكير والعواطف وتحتم عليهم أن يصبوا سلوكهم وتفكيرهم وعواطفهم في قوالب محددة يعد الخروج عنها امرا يحاسب عليه كل من يتجاوزه، والسلوك اللغوي أحد هذه القوالب لابد له من مطاوعة الظواهر الاجتماعية أي ان "تحدد الاساليب اللغوية اجتماعيا"[42] وبالنظر للدور الفاعل الذي تؤديه اللغة في المجتمع فهي تتنوع تبعا للمواقف الاجتماعية، والعناصر البشرية وكل الظروف المحيطة بالحدث الكلامي. ومن هذا المنطق التقى علم اللغة الذي يدرس اللغة " علميا " مع علم الاجتماع ونشأ فرع جديد يدرس اللغة على اساس هذه الظاهرة الاجتماعية واطلق عليه اسم "علم اللغة الاجتماعي". أو " علم الاجتماع اللغوي " وافاد اللغويون من الدراسات الاجتماعية، "فدراسة الالفاظ ودلالاتها على نحو دقيق لا تتم إلا في اطارها الاجتماعي والحضاري، وهناك قضايا لغوية لا تتضح معالمها إلا بالتعاون بين الدراسات اللغوية والاجتماعية والحضارية"[43] وبهذا ارتبطت دراسة

اللغة بالمدرسة الاجتماعية التي ظهرت في اوائل القرن العشرين واصبح الباحث اللغوي يدرس اللغة في ضوء الحياة الاجتماعية. وهذا يتم من خلال اطلاعنا على المرسلة اللغوية والاجتماعية واستعمالنا اللغة.

3. المرسلة اللغوية والاجتماعية:

ذكر العلماء ان اللغة اولاً وقبل كل شيء نظام من الرموز الصوتية وتكمن قيمة كل رمز في الاتفاق عليه بين الاطراف التي تتعامل به " وقيمة الرمز اللغوي تقوم على علاقة بين متحدث أو كاتب هو المؤثر وبين مخاطب أو قارىء هو المتلقي"[44] واللغة ظاهرة تنمو وتنشط في بيئة اجتماعية عادة هدفها الاتصال والتفاهم لتحقيق اغراض اجتماعية[45] ويبقى التواصل المظهر الاستعمالي الاساسي للغة الذي ينص على نقل الدلالات والمعاني بوساطة الاشارات الصوتية ويتجه الباحثون في محاولتهم لخلق منهج تحليلي للرسالة اللغوية طبقا للعناصر الدلالية والجمالية. ويتجهون إلى العلاقات التي يمكن ان تقوم بين كل عنصرين من هذه العناصر وما يمكن ان تحتويه من مواقف توافق أو تخالف، وما يترتب على ذلك من نقل المحتوى في شكل معين من الصياغة كما انهم يدرسون السرور والمتعة التي تنتج عند تلقي هذه الرسالة وهذا يتطلب منا ان نتعرف على الاساس اللغوي لهذا التحليل كما جاء عند جاكبسون " فهو يرى ان كل حدث يتضمن رسالة وأربعة عناصر مرتبطة بها هي المرسلة والمتلقي ومحتوى الرسالة والكود أو الشفرة المستعملة فيها اما علاقة هذه العناصر ببعض فهي متنوعة ومتغيرة"[46] وبهذا فان العوامل المتشابكة التي تدخل في التوصيل اللغوي يمكن وضعها في النموذج الآتي:

المرسل	السياق (المحتوى) الرسالة ______________ الاتصال الكود أو قواعد الشفرة (اللغة)	المرسل اليه*

ولكي يتم الفهم والإفهام يبدأ التواصل اساسا من المتحدثين، فهم يقررون اصدار بعض المعلومات بطريقة معينة وعندئذ يختارون اشارة «جملة لغوية» يعتقدون ملأمتها ثم ينطقونها فيستقبل المستمعون هذه الاشارة ثم يستعملونها مباشرة وتخزن في مخزن الذاكرة وبهذا يتضح ان وظيفة اللغة تتصل بالانشطة العقلية للمتحدثين والمستمعين في أثناء عملية التواصل، وبخاصة اغراض المتحدثين أو نياتهم والافكار التي يريدون الافصاح عنها، ومعرفة المستمعين وتأثرهم بالرسائل الموجهة اليهم، ويتم التواصل بين متكلمي اللغة الواحدة بقواعدها وقوانينها وانظمتها." فمن الضروري ان نستخلص من ذلك ان متكلمي لغة طبيعية معينة يتواصلون فيما بينهم في لغتهم لأن كلامهم يمتلك نسق القواعد نفسه، ويتم التواصل لأن المتكلم يرسل رسالة باستخدام القواعد اللغوية نفسها التي يستعملها المستمع حتى يتمكن فهمها[47] نلاحظ ان حديثنا عن الاتصال وعملية التوصيل والمرسلة اللغوية ينصب اساسا على شكل واحد من اشكال التواصل اللفظي " Verbal communication"، و"التواصل اللفظي" بمعناه الضيق والاكثر شيوعا يشير إلى التواصل الثنائي بالرسالة اللفظية ما بين فردين، ان التواصل بهذا المعنى، هو كل انتقال للرسائل ما بين عمليتي الارسال والاستقبال وهاتان العمليتان هما تعبيرات معينة في الطاقة الصوتية والسمعية، تهدف إلى التأثير على مدلولات معينة من افكار واشياء، ويتحدد معناها بالتواضع أو الاصطلاح المسبق ما بين المرسل والمتلقي وتفترض هاتان العمليتان في حال التواصل اللفظي نظاما مشتركا من الاشارات اللغوية ذا طبيعة اجتماعية "[48] الا اننا لا نأخذ بالجانب اللفظي فقط، لأن ثمة اشكالا اخرى من التخاطب غير لفظية قد تحدث منفردة أو مع التواصل اللفظي، يتصل بعضها ببعض عن طريق الاصوات أو الحركات أو الاشارات " و التخاطب أو التواصل بصفة عامة هو ارسال واستقبال المعلومات و الاشارات أو الرسائل عن طريق الايماءات (gestures) والكلمات والرموز الاخرى من كائن لآخر وينبغي ان تشير المعلومات المنقولة إلى شيء يمكن تمييزه عن اشياء اخرى من المرسل أو المستقبل، اما التخاطب البشري فهو يختص بدراسة العلاقات بين الاشخاص الذين يصدرون الرسائل والاشخاص الذين يفسرونها ويتأثرون بها "[49] والتخاطب يختلف عن اللغة، فعند دراسة اللغة يكون التركيز منصبا عليها بوصفها احد اشكال التخاطب على حين يكون الانتباه موجها في دراسة التخاطب إلى كل العناصر الداخلة في عملية التخاطب وهي المرسل (وخصاله) والمستقبل (وخصاله) والرسالة والمضمون الذي تحمله، والوسيلة أو القناة التي تحمل هذه الرسالة والتي قد تكون اللغة فيسمى التخاطب لفظيا أو الاشارات أو الحركات فيسمى التخاطب " غير لفظي" واخيرا السياق أو الموقف الذي يحدث فيه التخاطب

وهكذا يتم التواصل ويقيم الفهم ويعتمد التركيز على احد عناصر الرسالة اللغوية إذا اردنا ان نعطي اهمية لاحدها " فإذا ركزنا مثلا على المصدر دون اعطاء اهمية للرسالة أو المتلقي تكون الفحوى (الغرض) في هذه الرسالة رغبة للتعبير عن الذات في الاساس ويمكن ان يصطلح عليها اسم الكلام التعبيري "[50] وهذا الكلام يتم عبر القناة السمعية لكنا لا نهمل القناة البصرية. ومن هنا تلتقي اللغة الصوتية بلغة الخطوط، إذ يمكن ان نقول " ان الاتصال اللفظي يتحقق في شكلين متميزين احدهما الصورة المنطوقة (أو لغة الحديث) والآخر هو الصورة المكتوبة (لغة الكتابة) مع ترجيح الأولى حتى من قبل علماء اللغة "[51] على اعتبار ان الكلام عرف قبل الكتابة، إلا انهم لم يهملوا جانب الكتابة وذلك " لانتقالها من مكان إلى آخر عبر مسافات بعيدة، وتكاد تكون ثابتة ولا تتعرض للتغيير المستمر الذي يصيب لغة الحديث "[52] وعن طريق الكتابة يحفظ تراثنا وتاريخنا وتنقل لنا عادات وتراث اجدادنا وتوفر لنا سبل الاتصال بالاقوام الاخرى والاطلاع على ما لديهم من ثقافة وبهذا يمكن ان نلخص منهجنا في المرسلة اللغوية والاجتماعية فنقول: نحن ننظر إلى اللغة كنشاط يتمثل في اربعة اشكال الكلام والسمع والكتابة والقراءة وهذه الانشطة تتمثل في عمليات مادية يمكن ملاحظتها ومن ثم دراستها. " والعمليات المادية الاساسية للنشاط اللغوي هي انتاج وادراك ونقل (في اللغة المنطوقة) نوعين من المادة الخام "Material" المتمثل في العمليات السابقة ليس هو الجانب الوحيد للنشاط اللغوي، فثمة جانبان آخران ينبغي ان نضعهما في الاعتبار هما: الجانب التركيبي أو البنائي (structural) والجانب المحيطي أو البيئي Enviromental[53].

وهذان الجانبان هما الاساسان في اقامة الدراسة الدلالية السياقية، مضافاً اليهما الجانب المادي، فتشكل هذه الجوانب الثلاثة المادية، والتركيبية والمحيطة النشاط اللغوي للدلالة السياقية "الذي يقوم اساسا على المادة Substance والشكل Form والمقام[54] " Context وهكذا سادرس اللغة مادة وشكلا ومقاما ولا يمكن التخلي عن أي جانب، فالكل يتضافر لأبراز المعنى واتضاح غايته وفهمه من الآخرين.

اذن نحن نستعمل اللغة وظيفيا ودلاليا.

4.الاستعمال الوظيفي والدلالي للغة

كانت الدراسة اللغوية السائدة، تتخذ من اللغة وسيلة لدراسة تركيب اللغة النحوي، وتتخذ من المعنى اسلسا للوصف اللغوي، لذا يجب ان تمثل الدلالة موقع الصدارة في التحليل اللغوي، الأمر الذي حول اهتمام اللغويين من التركيز على تركيب اللغة النحوي إلى ترجمة المفهوم الدلالي.

نحن نعد الدلالة غاية يحققها اللفظ من خلال الوظيفة التي يؤديها ضمن اطار النظام اللغوي مع التأكيد على تميز اللغات بعضها عن بعض بانظمتها الصوتية والجملية والنحوية. لذا فاستخدامنا للغة يقتضي منا الاهتمام بثلاثة عناصر: قواعد اللغة، ودلالاتها ،واستعمالاتها وهي في آخر الأمر دراسة لما تؤديه الكلمات والتركيب من دلالات وهي الوظائف التي يدركها مستخدم اللغة. " فالنظرة الوظيفية للغة انبثقت من الاعتراف بها كاداة Tool أكثر منها كموضوع وتمثلت في الاهتمام بالجانب العملي للغة من اللغة المتكلمة إلى لغة الشعر والفن "[55] والجانب الوظيفي في اللغة يدرس توظيف الرموز الكلامية word order وتوظيف الرموز الكلامية بثلاثة مكونات للموقف الكلامي وهي المتكلم والسامع ثم الأشياء وتتنوع رموز الكلام التي تكون الحدث الكلامي تبعا لتنوع أي واحد من هذه المكونات. وكل تنوع يشكل وظيفة معينة للغة. (أي كيف تتنوع الوظائف اللغوية وفقا لسياقاتها ؟) وهذا يتطلب منا ان نستخدم اللغة استخداما صحيحا من حيث التركيب والدلالة، وفي بعض الاحيان يكون الاستخدام غامضا، ومن هنا تنشأ لدينا بعض المشكلات التي " تنتج نتيجة استخدام اللغة استخداما خاطئا، ومصدر هذا الخطأ في اللغة هو عدم فهم الطريقة الصحيحة لاستخدام الالفاظ "[56] أي عندما نسيء استخدام اللغة ويأتي الاستخدام غير مناسب للسياق فينشأ اللبس " ويمكننا ازالة كل سوء فهم، إذا جعلنا تعبيراتنا أكثر دقة "[57] ومناسبة للظروف والبيئة اللغوية، يقول لدفيج: " ان الخلط الذي يملأ أذهاننا إنما ينشأ حينما تكون اللغة اشبه ما تكون بالآلة الخاملة الساكنة لا حينما تقوم بوظيفتها "[58] فاللغة ليست هياكل جامدة امام افراد المجتمع بل هي كائن حي ودلالتها عند المستخدم هي ما تؤديه من وظيفة مباشرة بالنسبة لمستخدمها. فلو استخدمنا لغتنا على خير وجه بحيث تقوم الفاظها وعباراتها بوظيفتها كاملة لما نشأت لدينا مشكلات ويفسر لدفيج ذلك بقوله: " اننا حينما نسمي الجملة، بالجملة الخالية من المعنى، فان ذلك لا يكون على اساس ان معناها خال من المعنى بل على اساس ان مجموعة من الكلمات قد استبعدت من اللغة أي خرجت عن دائرة استعمالنا لها أي ان دلالة الكلمة في عصر من العصور هو غير معناها في الوقت الحاضر "[59] وهذا أكثر ما يحصل في اللغة العادية أو اللهجة المحلية، فلو قلنا الجملة التالية امام جيلنا الجديد: " سافرنا بالكلك " لا يعرف احد منهم معنى ذلك فيقول جملة خالية من المعنى، وذلك ان سياق دلالة (الكلك) ذات معنى غامض في العصر الحالي، اما في العصر المتقدم فكانت ذات معنى. فالاتجاه الوظيفي والدلالي " يُعنى بكيفية استخدام اللغة وبالقيمة الاتصالية للغة "[60] والجانب الوظيفي للغة ليس منفصلا عن النظام اللغوي نفسه، فتداخل الادوار roles والمشاركين Participants في النظام النحوي حسب نمط معين في كل لغة مرتبط ارتباطا مباشرا بالوظيفة التي

تؤديها الجمل في السياقات المختلفة. ويزيد (هاليداي) ما نحن بصدده توضيحا بقوله: " اذا كان بامكاننا ان نغير مستوى الرسمية (formality) في كلامنا أو كتابتنا أو ان ننتقل بحرية من نمط سياقي إلى نمط آخر، فنستعمل اللغة تارة لتخطيط نشاط منظم، وتارة لالقاء محاضرة عامة، وتارة لتدبير شؤون الاولاد فلان طبيعة اللغة على شاكلة بحيث ان جميع هذه الوظائف مبينة حسب طاقاتها الاستيعابية الكلية "[61] بمعنى اننا نستطيع ان نوظف اللغة بحسب السياق الذي ترد فيه، فاستخدامنا للغة لا يقوم على تجزئة اللغة بل ندرسها بوصفها جهازا وليس مستوى من المستويات، كما نربط الجهاز بمحيطه الخارجي " أي يأتي هذا الاستخدام على كل المستويات (انظمة اللغة) ابتداء من الصوت والحرف وانتهاء بالتركيب كلا في سياقه ".[62]

الهوامش

[1] الخصائص: 34/1

[2] لسان العرب (لغا): 250/15

[3] في أصول اللغة والنحو (ترزي): 11 من ذلك قوله تعالى: [وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه] ابراهيم: 4، وفي سورة المائدة: و 78، القصص: 34، وفي سورة البلد: 9 وينظر في ذلك: المصطلح العربي وضبط المنهجية • د. مختار عمر: 7 عالم الفكر ع 3، 1989

[4] الخصائص: 34/1

[5] المقدمة: 1252 • 1254

[6] اللغة بين المعيارية والوصفية: 11، وينظر عن اللغة والأدب والنقد /9 و مدخل إلى علم اللغة (حجازي) 6، واللغة وعلم النفس: 17

[7] Language An introduction • Sapir P • 8

[8] مدخل إلى اللغة واللسانيات • جون لاينز • ت حمزة بن قبلان • 167 • مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود مج 14 ع 1. 1407 هـ - 1987 م، وتنظر الكتب التي تناولت تعاريف اللغة: علم النفس اللغوي: 20 وما بعدها، والألسنية علم اللغة الحديث • المبادئ والاعلام • 220 وما بعدها، واللغة العربية في إطارها الاجتماعي: 250، ونظريات في اللغة: 4، ودراسات في اللغة والنحو العربي • حسن عون • 1

[9] Language • Jespersen . p 23

[10] اللغة • فندريس - 31 • 32

[11] علم اللغة العام • د. توفيق شاهين • 14

[12] اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة • خرما • 208، وللاطلاع ينظر: التواصل اللغوي ووظائف اللغة • رومان جاكبسون • 85 في الالسنية علم اللغة الحديث • قراءات تمهيدية -

[13] اللغة والمجتمع • السعران • 11، وينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي • السعران • 84 • 85، ومقدمة في الفلسفة المعاصرة • يلسين • 124، فقه اللغة العربية • د. ابيل • 23، واللغة والمجتمع • وافي • 9

[14] Language • sapir , 1921 P. 8

[15] اضواء على الدراسات اللغوية: 0 ، 2 وينظر: نظريات في اللغة • 56، وعلم اللغة العام • شاهين • 145 و التفكير واللغة) فيجوتسكي، ت د طلعت منصور

[16] سايكولوجية اللغة والمرض العقلي: 152

[17] دراسات في العربية وتاريخها • الخضر حسين • 11، ولمزيد من الاطلاع على موضوع اللغة والفكر انظر اللغة وعلم النفس • 185، اللغة والفكر • بول شوشار • 52، العلاقة بين اللغة والفكر ودورها في تنمية مهارات اللغة الثانية • د. شاكر عطية قنديل • 156 وما بعدها، مجلة معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى، ع 1 1402 • 1403 هـ 1982 • 1983 م وحدة البحوث والمناهج • مكة المكرمة ومفهوم المعنى • 20

[18] مفهوم المعنى: 19 • 20

[19] المرجع نفسه: 20

[20] اللغة وعلم النفس: 189

[21] ينظر: علم اللغة العام • توفيق • 147

[22] تأملات في اللغو واللغة: 58

* لأن التبليغ يراد به نقل خبر ما من نقطة إلى نقطة اخرى

[23] ينظر: محاضرات في علم النفس اللغوي • ابن عيسى • 76، واللغة والمجتمع • السعران: 9 وما بعدها واللغة في المجتمع • لويس: 125.

[24] محاضرات في علم النفس اللغوي • ابن عيسى -: 121 • 124

[25] انظر Halliday , System and Function in Language P. 27 والتواصل اللغوي ووظائف اللغة • رومان جاكبسون • 86 • 87 بحث سابق، والاسلوب والاسلوبية • بيارغرو • 63 وما بعدها

** وظائفه شملت المتكلم والمخاطب والشيء الذي نتكلم عنه

[26] Halliday: System and Function in Languge P. 27 • 29، وينظر التواصل اللغوي • رومان جاكبسون • 87

[27] papers in Linguistics , J. R Firth , 1934 • 1951 P

[28] اللغة في المجتمع • لويس -: 6 • 7

* انظر صفحة من هذا البحث

[29] ينظر الحيوان: 1 / 44

[30] المصدر نفسه: 1 / 48

[31] الخصائص: 2 / 32

[32] الفصل بين الملل والاهواء والنحل: 5 / 28

[33] اللغة في المجتمع • لويس: 6 • 7

[34] الوعي التربوي • جورج شهلا: 145

[35] في فلسفة اللغة • كمال الحاج: 172

[36] اللغة العربية • عبد العزيز: 1 / 19 • 20، وانظر تفصيل الوظائف الاجتماعية "اولبرت" في بحث اللغة والمجتمع الإنساني للاستاذ احمد عبد الرحيم السائح • 17 مجلة اللسان العربي ع 6 • 1969

[37] اللغة • فندريس: 306، وينظر كتابات في اللغة: 8 • 9، واللغة بين الفرد والمجتمع • جسبرسن: 2 وينظر What is Linguistics , David crystal P. 28) The Functions of Language

[38] الاحكام في اصول الاحكام: 1 / 16

[39] H. Sweet New English Grammar P. 16 وينظر البحث عن دلالة الالفاظ • مصطفى مندور • 124 • 125 حوليات كلية الآداب • عين شمس مج 8، 1963

[40] اللغة بين الفرد والمجتمع • يسبرسن: 2

(41) نظرية البنائية في النقد الأدبي 170 وينظر تفصيل ذلك في (اللغة الإنسانية نشأتها وفلسفتها وتطورها • أحمد عبد الرحيم السائح 52) مجلة اللسان العربي مج 9 جـ 1 1972

(42) فصول في فقه العربية • د. رمضان عبد التواب 126 • 127

(43) علم اللغة العربية • د. حجازي 51

(44) لغات البشر • 82

(45) الألسنية علم اللغة الحديث • المسدي والاعلام 47

(46) نظرية البنائية في النقد الأدبي 383

* في تراثنا اللغوي من أشار إلى هذه الرسالة اللغوية، فعبد القاهر أشار إليها بقوله: " وإذ قد عرفت أنه لا يتصور الخبر إلا فيما بين شيئين مخبر به، ومخبر عنه، فينبغي أن يعلم أنه يحتاج من بعد هذين إلى ثالث " ثم يشير إلى أن الناس يكلم بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم ومقصوده فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره وما هو ؟ انظر دلائل الاعجاز 408

(47) التواصل اللغوي • جيرولدكاتز 82 في الألسنية علم اللغة الحديث • قراءات تمهيدية • ميشال زكريا

(48) التعبير الشفهي والتعبير الكتابي • د. كمال بكداش 26 • 27

(49) سيكولوجية اللغة والمرض العقلي 28 • 29

(50) نحو علم للترجمة • نيدا 97

(51) أسس علم اللغة • ماريو باي 35

(52) مدخل إلى علم اللغة • محمد حسن 177

(53) Halliday , Mcintoch & stevins The Linguistic Science and Language teaching P. P 9 • 10

(54) المرجع نفسه 207

(55) مدرسة براغ اللغوية • د. احمد مختار عمر 22 مجلة كلية الآداب • جامعة الكويت ع 11 • 1977

(56) لدفيج • فتجنشتين 149

(57) المرجع نفسه 149

(58) لدفيج • فتجنشتين 150

(59) المرجع نفسه 150

* الكلك – في الوقت الحاضر الزورق المكون من أعمدة الخشب المصفوفة ثبتت مؤقتا

(60) Halliday • 1973 P 22

(61) Halliday • 1973 P 23

(62) للاطلاع انظر • الاستخدام الوظيفي في اللغة • د. ابراهيم الشمسان 14 مجلة القافلة مج 36 • السعودية، والاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة • يحيى احمد 71 عالم الفكر ع 3 1989، وجوانب من الاستخدام الوظيفي للغة ابو اوس ابراهيم الشمسان 37 المجلة العربية للعلوم الإنسانية مج 10 ع 37 1990

علم اللغة

ظهر علم اللغة الحديث "Linguistics" في اوائل هذا القرن، حين نادى " دي سوسير " بأن " موضوع علم اللغة الصحيح، والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن اجل ذاتها "[1] وهذا يعني أن علم اللغة ينهض في جوهره على أساسين 1- انه علم " Science "، 2- وأنه مستقل " Autonomous " في تناوله النص اللغوي، ودعا " دي سوسير " لتخليص هذا العلم من التأويل والتفسير، ولم تتركز دراسة علم اللغة على لغة معينة وانما يدرس اللغة التي تظهر وتتحقق في اشكال لغات كثيرة ولهجات متعددة وصور مختلفة في الكلام الإنساني " فعلم اللغة يستقي مادته من النظر في اللغات على اختلافها وهو يحاول أن يصل إلى فهم الحقائق والخصائص التي تجمع اللغات جميعا في عقد واحد "[2] وموضوع علم اللغة، هو اللغة من حيث أنها وظيفة انسانية عامة تتمثل في اشكال نظم انسانية اجتماعية تسمى اللغات، كالروسية والفرنسية والايطالية والعربية .. الخ[1] ومن خلال هذا الوصف لعلم اللغة فهو يتناول كل ما في اللغة دون ان يقرب جانبا منها ويبعد جوانب اخرى لأسباب، وانما يدرسها دراسة موضوعية تكتشف عن حقيقتها وهذا يظهر من خلال مجالاته.

مجالات علم اللغة

يبحث علم اللغة في المجالات التالية

1 دراسة الاصوات التي تتألف منها اللغة وتدرس تحت عنوان (علم الاصوات)

2 دراسة البنية - وهو ما يدرس عند العرب باسم (علم الصرف)

3. دراسة نظام الجملة: وهو ما يدرس عند العرب في (علم النحو)
4. دراسة دلالة الألفاظ
5. البحث في نشأة اللغة الإنسانية
6. علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني والنفس البشرية
7. البحث في حياة اللغة وتطورها وكذلك البحث في صراع اللغات انقسامها[4]

علم الدلالة أو علم المعنى " Semantics "

يعرفه علماء اللغة: بأنه العلم الذي يدرس المعنى سواء على مستوى الكلمة ام التركيب، ويدرس العلاقة بين الكلمة والمعنى وتبدل المعنى واسبابه، وحياة الكلمة في نشأتها حتى موتها[5] كما يدرس الشروط الواجب توفرها في الرمز حتى يكون قادرا على حمل المعنى.[6]

وكان هذا العلم موضع خلاف في كثير من اللغات الاجنبية والعربية، ونتيجة هذا الخلاف أن اطلقوا على هذا العلم عدة تسميات منها: السيماتولوجي Sematology والسيمولوجي Semology والسيمانتيم Semantem ... الخ. وقد نقلت كتب اللغة هذا الاصطلاح إلى الانكليزية وحظي باجماع جعله متداولا باسم Semantics[7] وإذا تتبعنا تعاريف (السيمانتك) فانا نجدها تشير إلى ان علم الدلالة هو نفسه علم المعنى، وان الدلالة والمعنى شيء واحد فيعرف انجليش وانجليش (English & English)1958 علم الدلالة: بأنه " علم معاني الكلمات وما يتعلق بالمعنى والدلالة. وعرفه "فورمان Forman 1968" ... علم تصنيف التغيير في معاني الكلمات[8] أما في العربية فبعضهم يسميه علم الدلالة بالفتح والكسر والضم والفتح اعلى... " ودلّ بمعنى اهدى وأرشد "[9] وفي المعجم الوسيط، دلّ عليه واليه دلالة: أرشده، والدلالة: الارشاد، وما يقتضيه اللفظ عند اطلاقه،[9] وفيه ايضا "المعنى" :- ما يدل عليه اللفظ والجمع معان[11]

ومن خلال تتبعي لتعاريف المعنى في المعجمات وفي كتب المؤلفين الذين تحدثوا عن علم الدلالة، اتضح لي ان الدلالة هي المعنى كما جاء في المعجم الوسيط، وكما جاء في تعريفات الأجانب بمعنى - بمعنى يدل. فالدلالة والمعنى ليسا مصطلحين لعلمين مختلفين، بل انهما علم واحد لمصطلحين مترادفين وبهذا نرد على من يقول " الدلالة ليست مرادفة للمعنى "[12]، فما دامت الدلالة هي الارتباط بين الدال والمدلول، أي بين اللفظ والمعنى فلا يمكن ان يتم الاتصال ولا تتم اللغة إلا بوجود الدلالة ويعد اللغويون دراسة علم المعنى فرعا من فروع الدراسات اللغوية الحديثة السالفة الذكر فعلم الدلالة يدرس اللغة باصواتها

وصرفها وتراكيبها حتى يصل إلى المعنى المستفاد من تلك اللغة، فهو يشمل العلوم الثلاثة لأن غايته الأساسية اقامة الفهم بين الناس." فالإشكالية اللغوية في هذا العلم هي الوقوع على قوانين المعنى"[13]

ويرى د. كمال بشر ان بعضهم قسم علم الدلالة قسمين:

1. علم الدراسات المعجمية Lexicography
2. علم المعنى Semantics[14]

ولا أرى مسوغا لهذا التقسيم لأن علم الدلالة أو المعنى يقوم بالدراسة المعجمية للالفاظ أيضا، ويشير بعض المعاصرين إلى ان الفصل بين الدراسات المعجمية وعلم المعنى إنما جاء لتطور علم الدلالة في السنوات الأخيرة، إذ اقتصرت دراسة اللغويين للدلالة في بادئ الأمر على الناحية التاريخية الاشتقاقية للالفاظ، أي انهم عنوا بالعناصر الداخلية للالفاظ، على حين بدأ الدارسون المحدثون يتجهون إلى العوامل الخارجية ذات الأثر في الألفاظ من انسانية واجتماعية[15]، ويذكر آخر ان الجانب المعجمي في حياة اللغة يدرس حاليا • لغوية ودلاليا • بوساطة: -

1. **المعجمية**: أي دلالة الكلمات كما هي مسجلة في المعاجم

2. **الصناعة المعجمية** : وهو بحث المبادئ والقواعد في صناعة المعاجم وتطور ذلك كله[16]

وقد يتجاوز علم الدلالة ذلك كله فيبين حقيقة المدلول اللغوي مرجعيته، ملاكه النفسي والاجتماعي[17]، فعلم الدلالة وفقا لما وصف، انه يتجه نحو ثلاثة محاور أو اتجاهات: -

1. **الاتجاه الأول** يدرس المعنى على مستوى اللفظ المفرد، وذلك حين تعمل الوحدات اللغوية بوصفها رموزا للاشياء خارج الدائرة اللغوية، وقد اطلق عليها اسم المعاني المعجمية Lexical Meanings

2. **الاتجاه الثاني**: يدرس المعنى على مستوى التراكيب ويهتم ببيان معاني الجمل والعبارات أو العلاقات بين الوحدات اللغوية مثل المورفيمات والكلمات، وذلك حين تقوم العناصر اللغوية بدور الرموز لعلاقات بين عناصر لغوية اخرى، وقد سماها البعض المعاني النحوية Gramatical or Syntactic Semantics

3. **والاتجاه الثالث** يختص لدراسة المعنى على مستوى اللفظة أو العبارة أو كليهما

ولكن في اطار اجتماعي معين ومن زاوية معينة هي زاوية الاستعمال الحي في البيئة الخاصة(18)، وهذا الاتجاه هو مناط البحث في الدلالة السياقية لأن الهدف الاساسي الذي تقوم عليه النظرية السياقية في علم الدلالة هو توصيل المعنى فبدون المعنى لا تكون هناك لغة

والباحثون في علم اللغة حديثا، يرجعون الفضل في وضع بدايات علم الدلالة إلى " دي سوسير "[19] وبعضهم يقول ان مصطلح علم الدلالة تبلور في صورته الفرنسية " Semantiqu " لدى اللغوي الفرنسي " بريال " Breal في اواخر القرن التاسع عشر 1883م ليعبر عن فرع من علم اللغة العام هو " علم الدلالات " ليقابل " علم الصوتيات " الذي يُعنى بدراسة الاصوات اللغوية[20]

ومن ينقب في كتب التراث اللغوي يظفر ببحوث وفيرة في مجال علم الدلالة أو المعنى وسيستنتج ان بداياتها عربية، فقد توقف (ابن فارس، ت 395 هـ) في تحديده لمعاني الفاظ العبارات عند ثلاثة مستويات هي:

أ - المعنى ودلالته القصد • عنيت بالكلام • قصدت. ب • التفسير: أي التفصيل من اجل شرح واظهار ما ستر وخفي. جـ - التأويل: وهو آخر الأمر وعاقبته[21] كما اشار (عبد القاهر ت 471 هـ) ان للفظة معنى يستدعيها أو هي الدال الذي يستدعي المدلول وان لها صورا مختزنة في العقل تبرز للوجود عند سماعنا اللفظة الدالة عليها ويتضح ذلك من قوله: " ومن هذا الذي يشك أنّا لم نعرف الرجل والفرس والضرب والقتل الا من اساميها ؟ لو كان لذلك مساغ في العقل لكان ينبغي إذا قيل: - زيد: ان تعرف المسمى بهذا الاسم من غير ان تكون قد شاهدته أو ذكر لك بصفة "[22] وهو ما جاء به " دي سوسير " عندما عد اقتران الدال بالمدلول هو الدلالة

" فمحال ان يوضع اسم أو غير اسم لغير معلوم "[23] وما جاء في كتاب التعريفات (للشريف الجرجاني ت 816 هـ) المعنى ما تقصد بشيء، والمعاني هي الصور الذهنية من حيث أنه وضع بازائها الالفاظ والصور الحاصلة في العقل، فمن حيث انها تقصد باللفظ سميت المعنى[24] وهذا لا يقل عن كلام " اوجدن وريتشارد " في كتابهما " معنى المعنى " من أن الرمز هو الاسم الدال، وان المرجع هو الشيء المدلول وتحصل بينهما الدلالة بالاحالة أو الفكرة[25] وهذه تطابق عبارة الشريف الجرجاني: أن الدلالة هي كون الشيء بحاله يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الاصول محصورة في: عبارة النص، واشارة النص، ودلالة النص، واقتضاء النص. الخ، فان كان الحكم مفهوما من اللفظ فهو الدلالة... فدلالة النص عبارة عما ثبت بمعنى النص لغة لا اجتهادا، فقوله " لغة " أي يعرفه كل من يعرف

هذا اللسان بمجرد سماع اللفظ من غير تأمل "[26]، وهذا ليس بعيدا عما ذهب اليه " اولمان " في اصطناعه مثلثه الموضح لعلاقات الدلالة، فقد أطلق " اسم " على الدال ويقابل " الرمز " عند " اوجدن وريتشارد " كما اطلق مصطلح " معنى " على الفكرة المقصودة التعبير عنها[27] ويمكن ان نوضح ذلك من خلال مثلثاتهم:



" اصطناع مثلث عن الشريف الجرجاني واللغويين العرب "[28]

ومن خلال ذلك يتضح ان العرب سبقوا المحدثين في كثير من الآراء وكانت لهم نظرات اصيلة واعمال في مجال الدراسات اللغوية بشكل عام والدراسات الدلالية بشكل خاص، فكانوا الطريق لهؤلاء المحدثين بالرغم من ان دراسة المحدثين اتسمت بالتخصيص والاستقلال والمنهجية، وهذا امر طبيعي من سمات العلوم الحديثة، يسوغه عامل الزمن والتطور، وسأبين جهود اللغويين العرب في علم الدلالة من خلال حديثي عن نظرية الدلالة السياقية، وسوف يتضح الأمر أكثر في الفصول اللاحقة من هذه البحث بإذن الله.

أنـــواع الـــدلالات

ان الاصوات التي يطلقها الإنسان اصوات دالة، ذلك ان مفردات اللغة لها دلالات موضوعه لها، ولا يمكن ان تقيم هذه المفردات في ذاتها لأنها وضعت لتدل على ذات أو معنى، وإذا لم يكن للكلمة في ذاتها طاقة تتعدد بها دلالتها وضعت لتدل على ذات أو معنى، وإذا لم يكن للكلمة في ذاتها طاقة تتعدد بها دلالتها أو تختلف وهي في حالة انفرادها، فانها حين تنتظم مع كلام آخر وتجتمع معه تنطلق منها طاقات وتتكشف عنها دلالات، وقد تختلف هذه الدلالات باختلاف موقع الألفاظ من سياق إلى آخر، إلا انها تؤدي وظيفتها في ذلك السياق وهي الابانة عن معناها الذي وضعت من اجله، فلكل لفظة دلالة، وهذه الدلالة التي تستقيها من الألفاظ قد تكون هي الأصل أو الأساس، ويمكن ان نطلق عليها الدلالة اللفظية، إلا ان

هناك اشياء اخرى تستقي منها الدلالة، كالاشارة مثلا، ولقد نقل ابن جني القول المأثور " رب اشارة أبلغ من عبارة "[29] وهذا ما ادركه الجاحظ (ت 255 هـ) من قبل، فجمعه تحت مصطلح " البيان " إذ البيان كما يقول: " اسم جامع لكل شيء، كشف لك قناع المعنى، أو هو الدلالة الظاهرة على المعنى الخفي "[30] فكل دلالة في أي نظام بيان، لأن الغاية التي يجري إليها القارئ، والسامع هي الفهم والافهام وقد أجمل الجاحظ الدلالات بخمسة اصناف بين فيها الدلالات اللفظية وغير اللفظية متمثلة بقوله: " وجميع اصناف الدلالات على المعاني من لفظ وغير لفظ، خمسة اشياء.. أولها اللفظ، ثم الاشارة، ثم العَقْد، ثم الخط، ثم الحال التي تسمى نِصْبة "[31] ويعكس لنا النص ادراك الجاحظ لانواع الدلالات، وعلاقة اللفظ بدلالته، كما يعكس معرفة العرب القديمة بالدلالات واصالتها في الفكر الإنساني.

أما أهم أنواع الدلالات فهي: -

الـــدلالـــة الصـــوتية:

بالنظر لارتباط هذه الدلالة بالصوت، لابد لنا من تناول علم الاصوات بشيء من التوضيح ونبين وجهة نظر اللغويين كما نستقي منه العناصر أو الاجزاء المرتبطة بالبحث، واكثر ما يهمنا من الاصوات ارتباطها بالكلام البشري، والوظيفة التي تؤديها في حمل المعاني المختلفة إلى السامع وكيف يتم ذلك.

علم الاصوات:

يلعب دورا كبيرا واساسيا في معظم الدراسات اللغوية والى ذلك اشار " هنري سويت " بقوله " ان علم الاصوات اساس كل دراسة لغوية سواء أكانت هذه الدراسة نظرية أم علمية "[32] ويشاركه " فيرث " الرأي بان الدراسات اللغوية المختلفة تعتمد اعتمادا كليا على دراسة الاصوات، ولا يمكن ان تتم دراسة جادة لعلم المعنى الوصفي Descriptive Semantics لأية لغة منطوقة مالم تعتمد هذه الدراسة على قواعد صوتية وانماط تنغيمية Intonational موثوق بها، وأنه لمن الصعب ان تبدأ دراسة الصرف بدون تحديد صوتي لعناصره أو Forms بدون التعرف على هذه العناصر بوساطة التلوين الصوتي كما تحدث احيانا، اما النحو فهو ناقص بدون دراسة الانماط التنغيمية[33] فالاصوات وفقا لما وصفها (فيرث) تمثل الشريان الابهر للدراسات اللغوية.

وفي الدراسات اللغوية الحديثة علم قائم بنفسه لدراسة الاصوات هو " علم الاصوات العام " ولهذا العلم فرعان رئيسان يتصلان احدهما بالأخر اتصالا وثيقا وهما:

1. **الفونـــاتــك Phonatics**: " يدرس علم الاصوات دون النظر في قيمة الصوت ومعناه في اللغة المعينة، فهو يُعنى بالمادة الصوتية لا بالقوانين الصوتية، ولا بوظائفها في التركيب الصوتي للغة من اللغات[34]، وهذا النوع لا يشكل أهمية في بحثنا

2. **الفنولوجيــــا Phonology** ويمكن ترجمته إلى علم التشكيل الصوتي أو علم وظائف الاصوات[35] على اساس أنه يعنى بتنظيم المادة الصوتية واخضاعها للتقعيد والتقنين[36] فهو يبحث في الاصوات من حيث وظائفها في اللغة وطريقة تناسقها في انماط خاصة لكل لغة أي دراسة الوحدات الصوتية " Phonetic untis " أو ما تسمى الفونيمات داخل السياق الصوتي للكلمة[37] فهو علم دراسة الفونيمات المكونة للمعنى اللغوي[38] وهذا النوع من الاصوات يشكل الاطار الاساسي للدلالة السياقية، لما لوظائفه من أثر كبير في تحديد المعنى من خلال السياق الذي يرد فيه الصوت.

وللدلالة الصوتية في العصر الحديث مظاهر في الكلام تؤدي وظائف دلالية وصوتية وأول هذه المظاهر: -

1. **الفونيمــات**: نشأت نظرية الفونيم في الدراسات اللغوية الحديثة ونشأ معها فرع الفنولوجيا " ان نظرية الفونيم قد انبثقت من ملاحظة كيفيات النطق المختلفة أو وظائف الاصوات المتنوعة ومن محاولة وضع الفبائيات للغات المختلفة "[39] واختلفت وجهات نظر المدارس اللغوية واراء اللغويين المحدثين ولاسيما الأجانب إلى الفونيم وتأرجحت هذه النظرية بين المعارضة والتأييد.

وقد طرحت للفونيم عشرات التعريفات اختلفت باختلاف أساليب الباحثين وطرائقهم الخاصة واختلاف مناهجهم ونوع الزاوية التي ينظر إليها الباحث وسأتناول منها ما له علاقة ببحث " الدلالة السياقية " أي " الناحية الوظيفية الدلالية " ونأخذ بتعريف ترنكا للفونيم: " كل صوت قادر على ايجاد تغيير دلالي "[40]

نستنتج من التعريف: ان الوظيفة الأساسية للفونيم هي التفريق بين المعاني، وهذا ما لاحظه د. كمال بشر بقوله عن الفونيم: " هي وحدة صوتية قادرة على التفريق بين معاني الكلمات وليست حدثا صوتيا منطوقا بالفعل في سياق محدد، فالفونيمات انماط للاصوات Types of Sounds والمنطوق بالفعل هو صورها وامثلتها الجزئية التي تختلف من سياق إلى آخر فالكاف فونيم وكذلك الجيم والقاف... اما الصور النطقية المختلفة لكل واحدة منها فهي امثلتها " Variants " أو ما تسمى phones أو allophones والفونيمات بهذا المعنى محددة معدودة في كل لغة ولكن صورها النطقية أو الاحداث النطقية العقلية كثيرة كثرةً فائقة[41]

ويتضح لنا من خلال ذلك ان الفونيم تمييز كلمة من اخرى، وبالتالي يفرق بين الكلمات من الناحية الصرفية والنحوية والدلالية. فلو قلنا " صال " و " قال " فالصاد فونيم في (صال) تختلف عن القاف وهي فونيم في قال فلكل واحدة معنى عام خارج عن السياق. فنحن لا نأخذ بهذا الاختلاف منفصلا عن السلسلة الكلامية المنطوقة أو المكتوبة، صحيح ان استبدال فونيم الصاد في صال إلى فونيم القاف في قال يؤدي إلى تغيير المعنى الدلالي للكلمة لكن ضمن الوحدة الدلالية السياقية • والتي سنوضحها لاحقا . فالفونيمات من وجهة نظرنا تؤدي وظائف دلالية ونحوية وصرفية عند استعمال الاصوات الصحيحة في سياقاتها الصحيحة، وهذا هو الذي يساعد على خلق ابجديات منظمة للغات فالفونيمات وسيلة إلى تصنيف الاصوات اللغوية في مستواها السياقي، وهي وسيلة إلى تحليل الصيغ اللغوية على اساس وظائفها الدلالية في السياق، وهذا التحليل لا يمكن الاستغناء عنه في دراسة مثل الدلالة السياقية.

ونظر العلماء إلى أنواع الفونيمات وقسموها نوعين:

1.فونيمات رئيسية Primary

2.فونيمات ثانوية Secondary

ونعني بالفونيم الرئيسي تلك الوحدات الصوتية التي تكون جزءا من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق، وتكون جزءاً اساسيا " في الكلمة المفردة، اما الفونيمات الثانوية، فهي ظاهرة أو صفة صوتية ذات مغزى في الكلام المتصل، وهي بعكس الرئيسة لا تكون جزءا في تركيب الكلمة. وسميت فونيمات النوع الأول بالفونيمات التركيبية Segmental Phoneme. اما فونيمات النوع الثاني، فهم يطلقون عليها الفونيمات غير التركيبية Suprasegmental Phoneme وهي ما يطلق عليه ' فيرث ' البروسودات Prosodies او الظواهر التطريزية. وهي الملامح الصوتية التي تصاحب الكلمات المتصلة أو الجمل، فتؤدي وظيفة دلالية • وأهم هذه الملامح الصوتية النبر Stress '، والتنغيم 'Intonation'[42] وهذا النوع الثاني من الفونيمات له تاثيرات دلالية وسياقية أكثر من النوع الاول، لانها تركز على الملامح الصوتية في الكلام المتصل او الجمل وهذا يمثل قلب الدلالة السياقية.

2. التنغـيـم: Intonation

صفة صوتية متعلقة بالمتكلمين وتختلف باختلافهم في درجة الصوت وتغير نغماته، فلكل صوت نغمة خاصة يتميز بها كل فرد عن الآخر، ويعرف التنغيم بانه: ' تغيرات تنتاب صوت المتكلم من صعود الى هبوط ومن هبوط الى صعود لبيان مشاعر الفرح والغضب

والنفي والاثبات والتهكم والاستهزاء والاستغراب .. الخ "(43) وهذه التغيرات التي تنتاب اصواتنا وتحصل في كلامنا لغاية أو هدف يمكن ان نسميها " موسيقى الكلام " ان صح المصطلح وللتنغيم دور دلالي كبير في اقامة الفهم ولا يستطيع أي منا نكرانه. فالنغمة الصوتية أصل في اللغة المنطوقة، واللغة المنطوقة أصل اللغة وقد كان العربي القديم يعبر عن فكره وعما في نفسه سليقة دون معرفة بأي من المصطلحات النحوية او اللغوية التي نعرفها الآن ويشير " بالمر " الى ذلك بقوله: " ولا شك ان كثيرا من اللغات المنطوقة ما تزال بلا صيغ مكتوبة ويعبر بها كل افرادها عما في انفسهم دون استناد الى نحو بالمفهوم الذي نعرفه "(44) فما يحمله الكلام المنطوق من تنغيم يفي بالمراد لأقامة الاتصال بين الناس، ويرجح " بالمر " اللغة المنطوقة على اللغة المكتوبة من حيث جودة الاتصال بقوله: " وهناك تقصير واضح في اللغة المكتوبة في نقل التنغيم فلو قلنا .. " هي جميلة جدا " بنغمة صاعدة • هابطة في آخرها فاننا نعني بذلك جملة خبرية، ولكن اذا قلناها بنغمة هابطة • صاعدة، فان المعنى يختلف مع ان الصيغة واحدة وان هذه المعاني لا يمكن تجسيدها في اللغة المكتوبة مع ان التنغيم يمثل جزءا اساسياً من اللغة وربما من النحو ايضا "(45) فالتنغيم يكشف عن المعنى المقصود في كثير من اللغات والعربية كغيرها من اللغات تعتمد على التنغيم في نقل المعنى.

ويذهب د. عبد الكريم مجاهد الى ما ذهب اليه بالمر عن اللغة المنطوقة والمكتوبة لبيان الدور الدلالي للتنغيم فيقول: " فالترقيم وضع اشارات في حالة جامدة ليس لها تأثير التنغيم الذي يصاحب الحديث لينبه ويثير ويتطلب حالة من الانتباه والمتابعة لما يجري فهو يقوم بوظيفة دلالية بما يصاحبه ايضا من قرائن، كلشحة الوجه وتجهمه، أو اقباله وانفراج اساريره، ومن هنا يختلف التنغيم من لغة الى لغة، ومن لهجة الى لهجة، ومن فرد الى فرد بحيث يستحيل وضع ضوابط تنغيمية أو نظام من التنغيم يجب اتباعه "(46) ان الترقيم في الكتابة له نفس دلالة التنغيم في النطق " غير ان التنغيم أوضح من الترقيم في الدلالة على المعنى الوظيفي للجملة "(47) ولا يمكن تجاهل دور الترقيم ووصفه بالجمود أو القصور • صحيح اننا عندما نكتب أو نؤلف سوف نفقد جزءا كبيرا من المسرح اللغوي الذي يشكل التنغيم جزءاً اساسياً فيه وليس بامكاننا أن نحول المنطوق الفعلي الى ما يدل عليه تماما في الكتابة، فتعويض العنصر المفقود او النقص الحاصل عمل شاق وصعب لأنه يتطلب جهدا، وخبرة، وثقافة، ونفاذ بصيرة، كما يتطلب منا معرفة النص بكامل ظروفه، زمنه، مكانه، الجو العام والخاص الذي يحيط بتأليف هذا النص أي بعبارة اخرى (الاطار الخارجي للغة) وقد أشار د. كمال بشر الى " معالجة فقدان عنصر النطق في الكتابة بتطبيق ما يسمى بفكرة " النطق الضمني The Implication of Utterance وهذا يعني وضع

النص في الوضع المناسب حتى لا تفقده اصالته وحقيقته "[48]. ومع ذلك فان الكتابة لا تفقد صلاحيتها بحكم فقدان عنصر النطق • فقد حفظت لنا الكثير من النصوص بدلالاتها. كما ان للكتابة ميزة الدوام وتخطي حدود الزمان والمكان ولها ميزة الاستحضار واعادة التجربة بدلالاتها وموقعها الاجتماعي، والدليل على ذلك تراثنا اللغوي وصل الينا بمأمن من اللبس في المعنى بوساطة ذكر الادوات والقرائن الاخرى قبل ظهور علامات الترقيم

ويذكر احد المعاصرين وظيفة دلالية اخرى للتنغيم تتعلق بفصاحة الناطقين، فيقول :- " ان التنغيم يلعب دورا كبيرا في فصاحة الخطباء والوعاظ والممثلين، لأن كلامهم يقصد به التأثير في المستمعين. وهذا التأثير يعتمد على التلوين الصوتي الذي يجب ان تصطبغ به كلماتهم. "[49] وعندي ان هذا الدور الوظيفي للتنغيم لا يقتصر على الخطباء والوعاظ والممثلين وان كان دوره عندهم أبين. الا انه يشمل كلام المتكلمين بشكل عام لأننا نتوخى التأثير والتفاهم بين الناس من خلال الكلام " لأن تغير النغمة يتبعه تغير في الدلالة في كثير من اللغات "[50] فالتنغيم يتبع الانفعال فكلما اختلف الانفعال تبعا للمقامات اختلف التنغيم تبعا لذلك. كما يختلف التنغيم باختلاف اللهجات كذلك

وفذلكة القول :- ان التنغيم مرتبط بالعاطفة والانفعال والموقف ويمكننا ان نضع تعريفا للتنغيم ينسجم والدلالة السياقية. فالتنغيم • خروج الكلام عن مجراه الطبيعي لوظيفة تؤدى في سياق معين، بمعنى ان السياق اللغوي يحكم الكلام المكتوب والسياق الاجتماعي يحكم الكلام المنطوق. وسيتضح ذلك من خلال حديثي عن السياق الصوتي

3. النبـــر Stress:

يمكن ان ندرجه تحت مصطلح التنغيم او موسيقى الكلام، ويعرف النبر او ما يسمى الارتكاز[51] او الضغط[52] او موسيقى الكلام أو إنه: " علو في بعض مقاطع الكلمة بالقياس الى المقاطع الاخرى، يكون مصحوبا أحيانا بارتفاع في درجة الصوت Pitch وينتج هذا من زيادة اندفاع الهواء الخارج من الرئتين حين يشتد تقلص عضلات القفص الصدري "[53] او هو الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا أوضح في السمع من غيره من مقاطع الكلمة[54] واذا قارنا هذا التعريف بتعريف " يسبرسن " للنبر لاتضح ان " يسبرسن " يشمل في تعريفه كل اعضاء النطق • بقوله: " فهو (النبر) طاقة وجهد عضلي مكثف ليس لعضو واحد ولكن لجميع اعضاء النطق في وقت واحد "[55] ان تعريف " يسبرسن " في رأيي يُدرج تحت مفهوم التنغيم لأنه يشمل الكلام كله، بينما النبر، " نشاط ذاتي للمتكلم ينتج عنه نوع من البروز " Prominence " لأحد الاصوات او المقاطع بالنسبة لما يحيط به "[56]

فما دام النبر يتم بطريقة آلية من المتكلمين، فهو نشاط ذاتي ليس له وظيفة دلالية

في رأينا وبخاصة في الكلام المنثور او العادي من اللغة العربية، اما في اللغة الفرنسية فيتم النبر ' بطريقة آلية وبزيادة طفيفة في الحدة على مقطعها الأخير مثل (Kapri) وان تكن في الايطالية (Kapri) والهنغارية فيها حدة على المقطع الاول من كل كلمة ولكن لأنه يتم بصورة آلية ليست له دلالة فونيمية Phonemicaly Singilicant وهذه حقيقة بالنسبة لكل لغة يمكن ان تنطق الحدة فيها اليا '(5.7) وهذه اللغات تشابه المنثور من الكلام في العربية. اما في اللغة الانكليزية فالنبر ذو دلالة نحوية أشار اليها (فيرث) بقوله: نبر الصوت يفيد في تحديد كيفية النطق في اللغة الانكليزية، ونبر الصوت على مقطع خاص من الكلمة يمكننا من معرفة عدد المقاطع فيها لتصنف في مجموعة لنطق تلك الكلمة. وكيفية النطق (Accent) في كلمات اخرى من وظيفة التركيب المقطعي للكلمة. فالكلمات (Convict) (محكوم عليه) و (Subject) (موضوع) اذا نبرنا المقطع الاول فهي اسم واذا نبرنا المقطع الثاني صارت افعالاً(5.8) وهذه في اللغة الانكليزية فقط.

إلا أن من الدلاليين العرب من يعطي هذه الوظيفة للنبر في العربية ويقول: بان للنبر وظيفة تشبه وظيفة حركة الدليل على المحذوف وذلك في معنى الجملة، ويدلل على فكرته بالجملتين الآتيتين: ' اذكر الله ' و ' اذكري الله ' فاحوال الاصوات في الجملتين اصبحت واحدة لأن الياء في الجملة الثانية فقدت كميتها فاصبحت بمقدار الكسرة، مما قد يوقع اللبس فلا يعرف السامع ما اذا كان المتكلم يخاطب رجلا او امرأة(5.9) فركز على النبر في تفريقه بين الاسنادين، وفي رأينا: ان اعطاء هذه الوظيفة للنبر فيه نوع من المغالاة. فقد اسند للنبر وظيفة نحوية اشبه بالوظيفة التي اشار اليها (فيرث) سابقا، فالنبر في العربية لا يؤدي الى اختلاف في معاني الكلمات • أي ليس نبرا وظيفيا او دلاليا، فمعنى الجملتين يستوحى من نطق المتكلم ويرتبط بشخصية الناطق او بيئته اللغوية، كما يرتبط بالسياق النحوي • لمعرفة المخاطب • وان كان للاصوات وظيفة دلالية في هاتين الجملتين فراجع الى التنغيم وليس للنبر دور فيها أي يتعلق بما سماه د. حسان ' نبر السياق ' الذي هو بمفهومنا يساوي التنغيم الذي يعتمد على ارتكاز الجملة بمصطلح (د. السعران) هذا في النثر

اما في الشعر فمفهومنا في النبر يختلف عنه في النثر، حيث يرتبط النبر بالايقاع ويقوم بوظيفة دلالية تؤدي من خلال قراءة الشعر حيث تبرز العلاقة العضوية بين النبر والمعنى والى ذلك يقول ابو ديب: ' ان النبر الشعري يمتلك خصيصتين الاولى آلية مفروضة بطبيعة الكلمات اللغوية وتركيبها الصوتي والثانية حيوية تنبع من علاقات الكلمات والدلالة المعنوية والتجربة الشعرية المتكاملة '(6.0) فالنوع الثاني من النبر في الشعر يعد عنصر الحيوية في الايقاع وهذا ما سنوضحه لاحقا في السياق الصوتي. وبعد هذا العرض

الموجز للصوت ومظاهره. نتوصل الى الدلالة الصوتية

الدلالـــة الصوتيـــة:

وهي التي تستمد من طبيعة الاصوات نغمها وجرسها[61] فتعطي دلالة صوتية تنتج من ضم الحروف بعضها بعضاً على نسق موسيقي خاص وقد فطن القدامى من لغويينا العرب الى هذا النوع من الدلالة • فالدلالة الصوتية نجدها عند (ابن جني) تحت اسم "الدلالة اللفظية" وهي عند (فيرث) الدلالة الصوتية القاصرة. ويمثل (ابن جني) للدلالة الصوتية بالفعل او الحدث ودلالة لفظه على مصدره ويمثل لها بالفعل (قام) بحروفها او وحداتها الصوتية تدل على القيام بمعنى اننا قد وقفنا على الحدث من خلال لفظ الفعل وهكذا كل فعل باصواته يؤدي معنى الحدث، فالضرب والقتل، نفس اللفظ يفيد الحدث فيهما[62] أي ان كل واحد منهما يدل على حدث مغاير للآخر تبعا لأختلاف لفظيهما، أي اصواتهما[63]

ومن اشارات اللغويين القدامى للدلالة الصوتية حديثهم عن اصوات بعض الحروف وعلاقتها الدلالية، فأشاروا الى ان اصوات بعض الحروف لها دخل في دلالاتها فقد تكسبها القوة او الضعف، تبعا لنوع الحرف "فقولهم النضح للماء ونحوه، والنضخ اقوى من النضح • قال الله سبحانه وتعالى [فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ][64] فجعلوا (الحاء) لرقتها للماء الضعيف والخاء لغلظها لما هو أقوى منه[65] ومثلها خضم وقضم[66] كما لاحظ (ابن جني) ان مط الصوت او مده او تفخيمه له دلالة المدح والثناء،[67] وفي رأيي ان القدامى من لغويينا قد بالغوا في ادراك العلاقة بين الصوت والحدث وتتمثل هذه المبالغة في خصائص ابن جني حيث يورد امثلة كثيرة على ذلك[68] وعندي ان صوت الحرف مستقلا عن سياقه ليس له معنى، وجملة الامر في الدلالة الصوتية انها تنتج من التتابع الصوتي وتنوعه، وضم الحروف بعضها الى بعض في السلسلة الكلامية المنطوقة، والدلالة الصوتية تخضع لما يمنحه الانسان للاصوات من ارتباطات سواء داخل الجملة أم النص أم العبارة وتتحدد من خلال السياق الصوتي الذي ترد فيه ويتضح ذلك من الامثلة الآتية:- ففي قوله تعالى [ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً رَجُلاً فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ][69] نلاحظ دلالة 'متشاكسون' فهي تعبر عن المخاصمة والعناد والجدل في أخذ ورد لا يستقران، وقد تعطي بعض معناها الكلمة 'متخاصمون' ولم تستعمل هذه الكلمة حفاظا على الدلالة الصوتية التي جمعت في الكلمة حروف الاسنان والشفة في التاء والشين، والسين تعاقبا تتخللها الكاف، فاعطت هذه الحروف مجتمعة نغما موسيقيا خاصا حملها أكثر من معنى الخصومة. والجدل والنقاش بما اكسبها من أزيز في الاذن يبلغ السامع الى ان الخصام قد بلغ درجة القوة والعنف من جهة كما احاطه بجرس مهموس خاص يؤثر في الحس والوجدان من جهة اخرى[70] ونضيف الى

هذا الامر ان الدلالة الصوتية الناتجة من الآية القرآنية تولدت من اطراف عدة متكاثرة متفاعلة فدلالة ' متشاكسون ' جاءت من ضمنها في نسق صوتي مع ما قابلها من كلمات فانفضحت دلالتها من خلال سلسلة مكثفة من التركيبات الصوتية المتمثلة في، ضرب، ومثلا، ورجلا، وشركاء... وقد تماوجت هذه الكلمات في سياق صوتي ابرز دلالة (متشاكسون) وما تحمله من ظلال تكمن خلف الرؤية السطحية لكلام الله الذي يعد من سياق القرآن المعجز ومثل هذه الدلالة نجدها في كلام العرب في بيت أبي تمام في مدح المعتصم. فتنتج الدلالة الصوتية من تناغم الكلمات في القصيدة التي يقول فيها

رقت حواشي الدهر فهي تمرمَرُ
وغدا الثرى في حليه يتكسرُ
نزلتْ مُقدِّمةُ المصيف حميدةً
ويدُ الشتاء جديدةٌ لا تكْفر ' (71)

يقول (ابو ديب):– ان البنية الصوتية للبيت تخلق حسا عميقا بالتواشج والتناغم بدءا بالحاء المشتركة في (حواشي، حلية) ومرورا بالتاء المتكررة في (تمرمر، يتكسر) ثم انتهاء بالراء المتكررة في الفعلين نفسيهما، كما ان تكرار الميم في (تمرمر) ثم الراء فيه يحدث اهتزازات نغمية لا تنتهي آثارها الى ان تهدأ الحركة على حرف الروي الذي يرجع صداها (الراء) في ينكسر (72) يظهر من كلام (ابي ديب): ان الدلالة الصوتية ناتجة من دلالة الحرف في الكلمة، وكأن الحرف هو الاصل في الدلالة، فالذي يجسد دلالة النص الصوتية هي حركات متناغمة بين الكلمات ولا سيما التوافق الصوتي بين ' تمرمر ' ويتكسر وتكفر ' فقد اضفت هذه الافعال على البيتين دلالة صوتية افادت الاستمرارية، الذي نستنتجه ان الصوت لا ينفصل عن المعنى، أي انه لا قيمة لصوت الحرف في ذاته او مستقلا عن سياقه، يقول ' لاسل ابريل كرومبي ': ' المعنى والصوت كلاهما مرتبط بالآخر ارتباطا لا يقبل التفرقة ' (73) على ان يكون في سياق متناسق للكلمات ذات الدلالات المختلفة، وسيتضح امر الدلالة الصوتية اكثر عند الحديث عن السياق الصوتي.

الـــدلالـــة النحـــوية

وهي التي تستمد من نظام الجملة وترتيبها. وقد تكتسب الدلالة النحوية تحديدا وتبرز جزءا من الحياة الاجتماعية والفكرية عندما تقع في سياق معين من التركيب الاسنادي وعلاقاته الوظيفية، كالفاعلية، والمفعولية، والحالية، والنعتية، والظرفية، والتمييز، والاضافة... الخ فمثلا خاطبت التلميذ من اجل تحسين خطه وزيادة مقدار اطلاعه ' فكلمة

التلميذ " في موقع المفعول به، تبرز في جهة من العلاقة الاجتماعية هي موقع المحاسبة والمسؤولية فضلاً عن وظيفتها المفعولية فهناك من يحاسب ويسأل • لاظهار الدلالة النحوية فالعنصر النحوي يساعدنا على فهم كل كلمة في التركيب، وتظهر الدلالة النحوية بوضوح كلمات ترابطت وتوافقت عناصر الكلمات المكونة لها، وإذا انعدم ذلك تصبح الجملة بدون معنى " ففي اللغة العربية يحتم نظام الجملة أو هندستها ترتيبا خاصا لو اختل اصبح من العسير ان يفهم المراد منها "[74] وفي مفهومنا أن هذا الترتيب مهم لفهم الوظيفة النحوية التي تنتج عنها الوظيفة الدلالية فكل وظيفة نحوية لابد لها من وظيفة دلالية، وهذا ما اكده رائد النظرية التحويلية جومسكي فقرر - ان معرفة العلاقات في البنية التحتية او العميقة ضروري لتفسير الجملة تفسيرا دلاليا صحيحا "[75] فلو قلنا: وجدتك خبيرا، تحدد الفاعل بأنا، وتحديد الوظيفة النحوية يتبعه ترتيب تناسقي في التركيب لانتاج الدلالة النحوية التي يقبلها ابن اللغة ففي قوله تعالى [فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ][76] ان موقع الافعال • يذهب، ينفع، يمكث، يضرب، - افعال مضارعة من الناحية النحوية • الا انها ذات دلالة تفيد أن الله ضرب مثلين للحق في ثباته وبقائه، وللباطل في اضمحلاله وفنائه. فاذا بالاول يمكث رسوخا، واذا بالثاني يذهب غائرا. فالفعل المضارع " يذهب " جاء بدلالة الماضي الذي اتضح معناه من خلال المتناول اللغوي من ظاهر الآية الكريمة وارتباط الفعل ' يذهب ' دلاليا مع الزبد، في تركيب متناسق لانتاج الدلالة النحوية فالذي يحدد زمن الفعل هو السياق. اما الجملة التي لا تنتظم دلاليا فهي في مفهومنا ليس لها قيمة وظيفية كجملة ' خرق رأس فوق شجر يذهب ماء غضب ' هذه ليست جملة لأنها ليس لها وظيفة نحوية وذلك لأنها انعدمت فيها معرفة العلاقات التحتية الضرورية لتفسير الجملة دلاليا واما فيما ذكرت فهو كلام فارغ لانعدام التماسك بين عناصره فالدلالة النحوية هي محصلة العلاقات القائمة بين الكلمات داخل الجملة او النص او العبارة وسوف يتضح امر الدلالة النحوية من خلال السياق النحوي للتركيب الجملي في موضوع السياق وانواعه

الـــدلالـــة الصـــرفية:

ليس الصرف غاية في ذاته، وانما هو وسيلة وطريقة من طرق دراسة التركيب او النص اللذين يقوم بالنظر فيهما علم النحو " Syntax " ويتكون الصرف من وحدات تسمى (المورفيمات) فالدلالة الصرفية " هي التي تستمد دلالتها عن طريق الصيغ وبنيتها "[78] بمعنى ان الدلالة الصرفية تستمد من الهيكل او البناء الداخلي للمفردات على حين ان الدلالة النحوية تستمد من علاقات المفردات بعضها ببعض في الجمل المختلفة، وان كلا من

الدلالتين ترفد الاخرى وما نقوله في الدلالة الصرفية: ان أي تغيير في الصيغة يؤدي الى تغير في الدلالة، او المعنى الجديد الذي اكتسبه اللفظ او الكلمة من خلال زيادة او حذف يطرأ على الصيغة الاصلية، فلو قلنا " سافر، يسافر، يفهم السامع من خلال الفعل الاول ان السفر " قد وقع في زمن مضى، ومن الفعل الثاني ان السفر قد وقع في الوقت الحاضر. وفي هذه الحالة نحتاج الى سياق أو تركيب ليتحدد لنا الفاعل " ومثلهما الفعلان يَهدي، و يُهدي، كلاهما يدل على وقوع الفعل في الوقت الحاضر ولكن الفعل الاول مصوغ من هدى ومنه الهداية، اما الفعل الثاني فهو مأخوذ من أهدى من الهدية. وقد أشار احد المعاصرين الى ان الزمن في الفعل وظيفة صرفية وهو زمن صرفي، بمعنى انه وظيفة صيغة الفعل وهي مفردة خارج السياق، والزمن الصرفي في الفعل ناتج من كونه يدل على حدث او زمن[79] الذي نراه ان زمن الفعل يتحدد من خلال السياق والتغيرات التي تطرأ على بنية الالفاظ تؤدي الى تغير وظيفي ودلالي في كل تركيب ومن ذلك احرف المضارعة وان كانت تفيد الدلالة على الحال او الاستقبال للفعل الذي تزاد عليه فان لها وظيفة دلالية اخرى هي الدلالة على الفاعل وهذا ما سأوضحه في السياق النحوي، وخلاصة ما أقوله في الدلالة الصرفية:- لا تكون لها قيمة في ذاتها ما لم تكن في سياق ملائم او تركيب ملائم

الــدلالـــة الاجــتماعــيــة:

وهي مفهوم الكلمة المستقل عن اصواتها وبنيتها الذي على اساسه يتم التفاهم بين افراد المجتمع[80] وهذه الدلالة تجسد الجزء الاكبر من الدلالة السياقية لأنها تؤكد أن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع لما يخضع اليه المجتمع من عوامل التطور والتغير، فتتغير دلالات الكلمات لأن الالفاظ تعيش مع الناس، وتنتقل من جيل الى جيل وهي بانتقالها تكسب دلالات اجتماعية يتعارف الناس عليها وقد يتسع مدلولها ومن اللغويين الدلاليين المحدثين من جمع بين الدلالة الاجتماعية والمعجمية مثل الدكتور ابراهيم انيس، واولاها جانبا كبيرا من اهتمامه وقال: ' ان كل كلمة من كلمات اللغة لها دلالة معجمية اجتماعية تستقل عما يمكن ان توحيه اصوات هذه الكلمة او صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الاساسية التي يطلق عليها الاجتماعية'[81] معتمدا على ان المعجمات قديمها وحديثها تتخذ من الدلالة الاجتماعية للكلمات هدفا اساسيا وتكاد توجه اليها كل عنايتها، ويضيف قائلاً: ' فكلما ذكرنا الدلالة المعجمية لا نعني بها سوى الدلالة الاجتماعية '[82] إلا أن بعض اللغويين يميلون الى التفرقة بين الدلالة المعجمية والدلالة الاجتماعية، وهذا ما نراه ونحن به قانعون لأن الدلالة المعجمية تعني دلالة الكلمة داخل المعجم، والدلالة الاجتماعية دلالة الكلمة في الاستعمال. وان كانت الدلالة المعجمية في الاصل اجتماعية الا انها جمدت على شكل هياكل عديمة

الحركة وثبتت في حقبة زمنية ووضعت في المعجمات اما الدلالة الاجتماعية فهي في حركة دائمية متطورة • وهذا مانلاحظه في استعمال بعض الكلمات وموت بعضها "كما ان المعجم لا يستطيع حصر كل الدلالات الاجتماعية أو وضع قواعد لها، وذلك " ان كل كلمة بعد ان اخذت من مادتها الاصلية، وبنيت على احد الاوزان الصرفية، استعملت في مواطن من الكلام وخصصها الاستعمال بمعان اخص من المعنى العام الذي تدل عليه مادتها، وبتعدد الاستعمال خلال العصور وفي مختلف المناسبات والبيئات، يتم للكلمة اكثر من معنى وتجتمع لها اكثر من دلالة"[83] فالموقف (السياق) هو الذي يحدد الدلالة الاجتماعية ويخصصها من الدلالة المعجمية، وذلك ان التواصل قد يتم بين افراد المجتمع عن طريق الدلالات الاجتماعية بغض النظر عن " النظام اللغوي " وهذا مالا تستطيع المعجمات ضبطه والسيطرة عليه.

فالأمي يفهم لغته ولكنه عاجز عن تحليلها تحليلا نحويا او لغويا او تذوقيا، فحين نقول " صباح الخير " في موقف طبيعي تؤدي تحية الصباح، وهو المعنى المعجمي الذي يتمنى فيه القائل صباحا خيرا، " ولكن حين يقول الرئيس لمرؤوسه المتأخر عن الدوام " صباح الخير " فانه ينتقده او يلومه، او يعنفه، والمرؤوس يفهم حالا مقصود التحية على ذلك الوجه"[84] من ذلك الموقف، وهكذا تتغير الدلالات الاجتماعية تبعا للمواقف والظروف الاجتماعية التي تتطلب استخدامها " ان الاخذ بقواعد النحو او تراكيب اللغة دون الأخذ بالظروف الاجتماعية الموجبة لاستعمال تلك التراكيب عمل غير مجد"[85] فالدلالة الاجتماعية تتحقق بين افراد المجتمع الواحد بدلا من تفسير الظواهر اللغوية وفقا للتنظير الذهني لنحو اللغة، ومن خلال دراستي للدلالة الاجتماعية اتضح لي ان د. ابراهيم انيس قد وهم في الجمع بين الدلالتين، أي كيف يوفق بين السكون والحركة بالنسبة للغة؟ وكيف يوفق بين التفاعل الاجتماعي والاداء اللغوي؟ كما ان الدلالة الاجتماعية لا يمكنها الاستقلال عن اصواتها وبنيتها وان كان بالامكان ان نضع تعريفا للدلالة الاجتماعية يخدم بحثنا فاننا نقول: الدلالة الاجتماعية • هي تلك الدلالة الزائدة على تلك الدلالات الصوتية، الصرفية، النحوية، والتي تشمل مفهوم الكلمة بقواعدها ودلالاتها واستعمالاتها والذي على أساسها يتم التواصل بين افراد المجتمع، ان فهمنا للدلالة الاجتماعية محكوم بقوتين تدفع احدهما الى احترام البناء اللغوي• والعلم بجميع اجزائه واوجهه من جميع جهاته، وتدفع الاخرى الى القدرة على استعمال اللغة ضمن سياق المجتمع، ومن خلال القوتين يتم التفاهم والتبادل بين افراد المجتمع • ففي قوله تعالى[امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ][86] وقوله [امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ][87] هذا الاستعمال الدقيق ذو دلالة اجتماعية رائعة توضحها الدكتورة عائشة بقولها: "ونتدبر استعمال القرآن للكلمتين فيهدينا الى سر الدلالة، كلمة زوج تأتي حيث تكون الزوجية هي مناط الموقف: حكمة وآية، او تشريعا وحكما [وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا

لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً](88) فاذا تعطلت آياتها من السكن والمودة والرحمة • بخيانه أو تباين في العقيدة – فامرأة لا زوج (89) ' فالدلالة الاجتماعية تتكشف بعمق ما يحيط بمؤدى اللفظ من ابهام وغموض ليعود جليا مشرقا '(90) اما الدلالة المعجمية فهي وان ثبتت وجمدت وان دلالاتها لا تفي بالغرض فهذا لا يعني انكار ما للمعجمات من فائدة وذلك ' ان في استقرار اللغة وثبات صيغتها، قيمة عظمى، ونفعا محمودا، وذلك في اكثر من وجه، فبعض الصيغ الموروثة والتركيب المتداولة، تؤدي المراد منها بدقة لأنها اكتسبت دلالة خاصة تعارف عليها الناس واصبح من العسير ان تقوم مقامها او تؤدي مؤداها عبارات اخرى، قد يستدعيها اهل اللغة، ويحلونها محل تلك العبارات '(91) فكثير من الدلالات (مازالت) مستعملة حتى الآن وثابتة تتعاقب الاجيال على استخدامها، والدليل على ذلك استخدام القرآن لالفاظ ذات دلالات ثابتة، وخلاصة القول: لا تكون للدلالة الاجتماعية ميزة في ذاتها ولا للدلالة المعجمية ميزة في ذاتها مالم يكن ذلك كله في سياق ملائم

الدلالــة الهامشية والـدلالــة المركزية:

يرى د. ابراهيم انيس ان للدلالة في بعض تقسيماتها جانبين: جانب مركزي وآخر هامشي، فاما المركزي فهو هذا القدر المشترك من الدلالة يسجله اللغوي في معجمه ويسميه بالدلالة المركزية** الذي يطمح اللغوي ان يجعلها واضحة في اذهان الناس، ولذا يعمد الى ذلك القدر المشترك فيحدده ويشرحه في معجمه مستعينا في هذا بطبقة المثقفين من جمهور الناس ومتخذا منهم نماذجه الدلالية في ذلك المعجم(92) ويمكننا ان نطلق على هذه الدلالة بالدلالة المعجمية وفقا لمفهومنا السابق لها الذي على اساسه تستقر اللفظة على معنى مادي او معنوي يسجله المعجم بعد وضوح الدلالة في اذهان الناس وثباتها النسبي في الاستعمال واما الجانب الهامشي من الدلالة فهي تلك الظلال التي تختلف باختلاف الافراد وتجاربهم وامزجتهم وتركيب اجسامهم وما ورثوه من ابائهم واجدادهم، فالمتكلم ينطق باللفظ امام السامع محاولا بهذا ان يوصل الى ذهن السامع دلالتها فتبعث تلك اللفظة في ذهن السامع دلالة معينة اكتسبها السامع من تجاربه السابقة(93) وقد سمتها نوال زرزور في رسالتها 'ابن جني وعلم الدلالة' بالدلالة المكتسبة(94)، وفي رأيي ان الباحثة اقتصرت على الجانب المكتسب واهملت الجانب الوراثي، لأن الدلالة الهامشية تتضمن ما ورثه الناس من ابائهم واجدادهم من ظلال وفي مفهومنا ان الدلالة الهامشية تعني 'الدلالة السياقية الموقعية ' وذلك لأن دلالة اللفظة تختلف باختلاف موقعها من الكلام او النص والتي تفسر حسب تجارب الافراد وامزجتهم وتختلف باختلاف تركيب اجسامهم وما ورثوه من ابائهم واجدادهم، ويضيف احد المعاصرين الى ذلك قائلا ' ومن الملاحظ ان الدلالة المركزية تجمع بين

الناس، على حين تفرقهم الدلالة الهامشية، وتساعد الاولى على التفاهم بين افراد المجتمع وتنشر التعاون والمحبة بينهم، وتقوم الثانية على خلق الشقاق والنزاع بين افراده، لأن الناس لا يدركون ما يقصده المتكلم في دلالته الهامشية المقصودة فيحدث سوء فهم، ويتولد عنه شقاق ونزاع[95] وفي هذا يمكن أن نقول: صحيح انه يحدث بين المؤلفين والكتاب والدارسين والمفسرين • نقاش حول دلالة بعض الالفاظ في السياقات المختلفة، فتفسر عدة تفسيرات بحسب موقعها وبحسب ثقافة وبيئة من يتناولها • ومتى توفرت متطلبات السياق بشقيه زال كل جدال وشقاق حول دلالة الالفاظ وما تحمله من ظلال مقصودة ففي قول البحتري:

ضحكاتٌ في اثرهنّ العطايا وبروق السحاب قبل رعوده

فالبرق في هذا البيت هو الضحك والرعد هو العطايا فخرج الشاعر عن المعنى المركزي واستوحى معنى ظلاليا هامشيا يفهم من موقع الكلمات في السياق. وقد استدركوا على الشاعر ذلك، قال الامدي: ' فاقام البرق مقام الضحك والرعد مقام العطايا، وانما يجب ان يقيم الغيث مقام العطايا لا الرعد. '[96] ويبدو لي ان الامدي استبعد في هذا البيت الظلال التي تحملها المعاني وركز على الدلالة المركزية التي استقرت عند العرب في الاستعمال وهي ان يدل الغيث على العطايا لا الرعد ولو استعمل البحتري ما اراده الامدي لكان الافضل له ان يحذف هذا البيت من ديوانه. وشاعر مثل البحتري يعرف الدلالة المركزية للغيث وارتباطها بالعطايا • الا انه استوحى من الرعد ما يحمله من ظلال تدل على الضوء وتحمل في مكنوناتها الغيث الذي يدل على العطايا وبهذا السياق زاد البيت قوة تعبيرية. ومن يتصفح كتاب ابن الاثير • المثل السائر • يجد موضوعا سماه 'في الحكم على المعاني'[97] بين لنا فيه المعاني المركزية والدلالات الهامشية التي تختلف تفسيراتها بحسب المفسرين وثقافتهم، ولنا ان نكشف عن بعض العلاقات بين الدلالة المركزية والدلالة الهامشية من خلال تحليل الامثلة التي تمثل بها في القسم الثاني من الفصل الثالث لأن القسم الاول خصص للدلالة المركزية المفهومة فهي داخلة ضمن المعجم والوحدات المعجمية وما تمثل به القسم الثاني نأخذ منه قول النبي (ﷺ) في شريح الحضرمي [لا يتوسد القرآن]وهذا يحتمل مدحا وذما • اما المدح فالمراد به "انه لا ينام الليل عن القرآن شيئا ' فيكون القرآن متوسدا معه، لم يتهجد به، واما الذم فالمراد به انه لا يحفظ من القرآن شيئا. فاذا نام لم يتوسد معه القرآن '[98] فقد اثارت عبارة (لا يتوسد) في الحديث دلالتين هامشيتين • وكلتا الدلالتين مختلفتان عن الدلالة المركزية لكلمة ' توسد ' المرتبطة بالنوم، ولذلك اختلف شراح الحديث في مفهومها[99] وهكذا اختلف العلماء في التفسير والتأويل للدلالات الهامشية باختلاف فهمهم وعلمهم وثقافتهم وامزجتهم واتجاهاتهم الخ كما تختلف باختلاف موقع اللفظة من

السياق ومن هنا جاز لنا ان نطلق على الدلالة الهامشية الدلالة السياقية الموقعية وندرج تحتها الدلالات النفسية والايحائية

الدلالـــة النفســية:

وهي تشير الى ما يتضمنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فهي بذلك معنى فردي ذاتي، ومن يتصفح شعر نازك الملائكة يجد كثيرا من الالفاظ التي استخدمتها ' نازك ' لها دلالات ذاتية ذات ابعاد نفسية ومن امثلة هذا الاستعمال في شعرها قولها:

وما جئت يوما • وما زلت أوثر الا تجيء؟
يجف عبير الفراغ الملوّن في ذكرياتي
وقص جناح التخيل واكتأبت اغنياتي
وامسكت في راحتي حطام رجائي البري،[100]

ان استعمال الشاعرة التعابير مثل تعبير ' الفراغ الملون '، يجف، وحطام الرجاء يمسك في راحة اليد.. بهذا الاسلوب تفصح الشاعرة عن حالتها النفسية وانفعالاتها الداخلية بصورة موحية مؤثرة. هذه الدلالات النفسية التي اسبغتها الشاعرة على بعض الالفاظ قصدت من ورائها التأثير ايضا في نفسية المتلقي او السامع او القارئ، بمعنى انها ' تخلق بينها وبين المتلقي ما يشبه العدوى في تبادل الاحاسيس والعواطف مما تزيد من جمال الاحساس بالمتعة عند قراءة نصوصها الشعرية[101] ومن الصعب السيطرة على الدلالات النفسية لأنها متقلبة تبعا لذات الانسان.

السياق وأنواعه

السياق في اللغة:-

السوق معروف، ساق النعم فانساقت[102]، وساق الله اليه خيرا ونحوه: بعثه وارسله[103] وساق اليها الصداق والمهر سياقا واساقة، وان كان دراهم ودنانير لأن اصل الصداق عند العرب الابل وهي التي تساق، فاستعمل ذلك من الدراهم والدنانير، وساق فلان من امرأته أي اعطاها مهرها، والسياق المهر[104]، وساق الحديث: سرده واليك يساق الحديث يوجه[105]، ويمكن ان ننقل هذا المعنى الحسي الى المعنى المعنوي فنقول:- ' انساق الكلام، وسياق الكلام: تتابعه واسلوبه الذي يجري عليه '[106] فالسياق: تتابع الكلام وتراسله في نسق.

السياق في الاصطلاح:-

ما يسمى بالقرينة الحالية، فالسياق:- "تلك الاجزاء التي تسبق النص او تليه مباشرة، ويتحدد من خلالها المعنى المقصود" (107) وينطبق هذا التعريف على القرينة الحالية في العربية، كقول البحتري (ت 284 هـ) يصف مبارزة الفتح ابن خاقان للاسد:

هزبرٌمشى يَبغي هزبرا واغلبٌ   من القوم يغشى باسل الوجه أغلبا(108)

وتعرف القرينة Context:- هي ما يمنع من ارادة المعنى الاصلي في الجملة، وقد تكون لفظية كقول (ابن العميد ت 360 هـ)

ظلّت تظللني من الشمس   نفس ُاعز عليّ من نفسي
فاقول واعجبا ومن عجب   شمس تظللني من الشمس(109)

فـ (شمس) الاولى في البيت الثاني مستعملة في غير معناها الحقيقي والقرينة لفظية وهي (تظللني). وقد تكون القرينة حالية كقول المتنبي (ت 354 هـ):-

فيوما بخَيْلٍ تطردُ الرومَ عنهمُ   ويوماً بجودٍ تطردُ الفقرَ والجدبا(110)

و" تطرد " الثانية مجاز لغوي، والقرينة حالية لأن الفقرَ لا يطرد "(111)، ومثل هذا اشار (ابو الفرج) الى السياق وقرائنه بقوله: " المقصود بالسياق ما يصاحب اللفظ مما يساعد على توضيح المعنى "(112) وهذا يشمل القرائن اللفظية والحالية فهي التي تصاحب اللفظ وتؤدي الى توضيح المعنى

فالسياق يشمل ضم الكلمات بعضها الى بعض، وترابط اجزائها واتصالها او تتابعها، وما توحيه من معنى وهي مجتمعة في النص او الحديث.

انواع السيـــاق:

ذكر الباحثون عدة انواع للسياق، منها السياق اللغوي • اللفظي، والسياق العاطفي، والسياق المستعار، وسياق الموقف، والموقف الاجتماعي، والخارج عن المركز والسياق الداخلي.. الخ(113)

وبالنظر لتعدد انواع السياق فاننا نرتضي تقسيما يناسب بحثنا والتقسيم هو:

1.السياق اللغوي (الاطار الداخلي للغة).

2.السياق غير اللغوي (الاطار الخارجي للغة).

1.السياق اللغوي Linguistic Context (الاطار الداخلي للغة): ويقصد به النص الذي تذكر في الكلمة، وما يشتمل عليه من عناصر لغوية مختلفة تفيد الكشف عن المعنى الوظيفي لهذه الكلمة[114] أي تشمل النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم فهو يتناول البنية الداخلية للغة دون الرجوع الى المجتمع. والسياق الداخلي للغة يتطلب وجوب النظر الى الكلام اللغوي وتحليله على المستويات اللغوية المختلفة، الصوتية (الفونولوجية) والصرفية (المورفولوجية) والنحوية (التركيبية) والمعجمية والدلالية، أي شرح مفردات الكلام ومدلولاتها بحسب وضعها في السياق. ويكون الاثر الاساسي للسياق اللغوي هو تحديد قيمة الكلمة ودلالتها في النظم، كما يعد الاساس في ترتيب النصوص اللغوية من حيث الوضوح والخفاء، ولا يقتصر دور السياق الداخلي على ما في النص من فاعل ومفعول وترتيبها وما تعطيه من معنى، فهو يدرس ذلك كما يدرس تاثير السياق اللغوي على اختيار بعض البدائل (الصيغ) التي تؤثر في المتغيرات اللغوية • وهو تاثير احتمالي Probablistic [115] فهو يعتمد على عناصر لغوية في النص من ذكر جملة سابقة او لاحقة او عنصر في جملة سابقة او لاحقة، وفي الجملة نفسها يحول مدلول عنصر آخر الى دلالة غير المعروفة له. كما في قوله تعالى: (أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ)[116] حيث تعد جملة ' فلا تستعجلوه ' قرينة لغوية سياقية تصرف الفعل ' اتى ' من دلالته على المضي الى دلالته على المستقبل، وصرف الفعل عن دلالته يصرف الفاعل ' امر الله ' بدوره عن دلالته او بعبارة اخرى يحدد دلالته. ' لأن العناصر المكونة للجملة لن تبقى بدون تغيير اذا صرف عنصر منها عن دلالته الاولى بقرينة ما '[117]، – وهذا يعني تماسك النص اللغوي في اطار الدلالة • فالسياق اللغوي يوضح لنا الدلالات غير المعروفة للفظ، ' فأمر الله ' في الآية السابقة غير امر الله في قوله تعالى: (حَتَّى جَاء الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَارِهُونَ)[118] والمناط بتوضيح ذلك هو السياق اللغوي، ويشمل:

1. السياق الصوتي
2. السياق الصرفي
3. السياق النحوي
4. السياق المعجمي والدلالي
5. السياق التعبيري ويشمل النصوص الأدبية شعرية او نثرية

أ • السياق المبتكر

ب • السياق الاسلوبي

السياق الصوتي:

وهو الذي يدرس الصوت في سياقه[119] ان الصوت في سياقه يختلف عن الصوت المجرد من حيث كمية الجهد اللازمة لانتاجه، ومن حيث تأثره بالاصوات بحيث نجد ان صوتا كالنون مثلا يرد في سياقات مختلفة وينطق على سبع صور بحسب الصوت التالي له، فالنون في 'نهر' غير النون في 'منك' و 'عنك' وتختلف عنها من الناحية الصوتية الخالصة ومن حيث تكوينها الفسيولوجي[120]، وهدف السياق اللغوي من السياق الصوتي " هو الوصول الى المعنى الحاصل من الصوت في السياق المنطوق او المكتوب " فالصوت يؤدي وظيفة هامة في المنطوق من حيث يتميز المنطوق عما يشبهه بما به من اصوات، وقد يكون معنى المنطوق متوقفا على صوت واحد من اصواته كالفرق بين نال ومال "[121] فتغير (فونيم) النون في 'نال' الى فونيم الميم في 'مال' ادى الى تغير الصوت. وسبق ان ذكرنا ان فكرة الفونيم وسيلة لتصنيف الاصوات في مستواها السياقي، وان أي تغير في أي من فونيمات الكلمة يؤدي الى حدوث تغير معجمي لمعنى الكلمة خارج السياق. كما في سعد، صعد. اما في داخل السياق فتغير اصوات الحروف يتبعه تغير وظيفي ودلالي في الجملة. وقد حدد الدكتور تمام حسان وظيفة الصوت بقوله: " ان الصوت ذو معنى في نفسه وهذا المعنى هو وظيفته التي يؤديها في المنطوق "[122] وقد تبين لنا من خلال بحثنا للسياق الصوتي انه ليس للصوت معنى دلالي في نفسه اذ ما معنى صوت النون، صوت القاف، مالم يكن هذا الصوت في كلمة والكلمة داخل منطوق او وحدة دلالية تامة كالجملة مثلا " فالوحدات الصوتية او الفونيمات تأخذ في الكلام المتصل صورا مختلفة بحسب السياق الصوتي الذي تقع فيه، وهذه الصور او الظواهر ترتبط ارتباطا تاما بما يجاور هذه الفونيمات من الكلام وتعتمد عليه "[123] وهكذا نقر ان وظيفة الصوت لا تنعزل عن السياق، فالسياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية الدلالية للكلمات.

القرائن الصوتية ذات الدلالات السياقية:

ان القرائن الصوتية السياقية كثيرة وتشمل التنغيم والنبر والفصل والوصل والحركات وكل ما يصاحب الصوت ويساعد على توضيح المعنى، وسيقتصر حديثنا عن اهمها في السياق.

وظيفة قرينة التنغيم السياقية:

يعد التنغيم قرينة صوتية سياقية كاشفة عن اختيار المتكلم لنوع معين من انواع الكلام " ويستخدم في اللغات للدلالة على المعاني الاضافية كالتأكيد والانفعال والدهشة

والنصب"[124] فتنغيم الكلام المنطوق له دور دلالي كبير يهدي الى تفسير الجمل تفسيرا صحيحا • كما يقرر ما اذا كانت الجملة خبرية او استفهامية • فالجملة الواحدة قد تكون خبرية او استفهامية كالجملة ' انت عالم باللغة ' فقد تكون اثباتية ' تقريرية ' اذا نطقت بتنغيم خاص لكنها تتحول الى جملة استفهامية اذا نطقت بتنغيم من نوع آخر كما ان التنغيم وهو قرينة سياقية صوتية يبين لنا المعاني الاضافية التي ترافق الكلام فعبارة 'لا يا شاطر' قد تفيد النفي والانكار او قد تدل على الاحتقار والسخرية، وما الى ذلك من المعاني الانفعالية الاخرى والتنغيم هو الفيصل في الحكم والتمييز بين مختلف الحالات"[125] وللتنغيم وظيفة نحوية ودلالية باعتباره قرينة سياقية صوتية لها علاقة بعلم النحو، واشار د. كمال بشر الى وظيفة التنغيم السياقية والاعتماد عليه في توجيه الاعراب وتفسير صوره المختلفة. ففي الشاهد المشهور الآتي:-

كم عمة لك يا جرير وخالة   فدعاء قد حلبت علي عشاري[126]

'جوّز النحاة ان تكون 'كم' خبرية او استفهامية، ومن ثم جوّزوا اكثر من وجه اعرابي للكلمة التالية لها وهي ' عمة ' وما عطف عليها وهي ' خالة ' وما قدره هؤلاء النحاة من اعراب صحيح ومقبول لا تأباه قواعد اللغة من حيث هي، ولكنا بالالتجاء الى طريقة نطق البيت نستطيع ان نحسم الامر ونقرر ما اذا كانت ' كم ' خبرية فقط او استفهامية فقط، وذلك لأن اللون الموسيقي الذي يصاحب نطق البيت يختلف من امكانية الى اخرى، اذ موسيقى الاستفهام غير موسيقى الاجناس الاخرى من الكلام "[127] وهذه اشارة واضحة وصريحة الى السياق الصوتي. وما نقوله: ان التحليل الاعرابي نفسه قد لا تفهم اسراره ولا تحل الغازه الا بقرينة صوتية سياقية هي قرينة التنغيم فاعراب بعض الكلمات يتوقف على السياق الصوتي الذي تقال فيه الجملة وتكون الكلمة مثل ' كم ' مثلا للمعنى الذي قيلت له ولا علاقة لها بالاصل الذي وضعت له وقد ذكر د. حماسة " ان التنغيم يعد قرينة سياقية قادرة على ان تكشف لنا عن اختيار المتكلم لنوع معين من انواع التفسير النحوي الدلالي، والتنغيم السياقي مسؤول في كثير من الاحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها ويضرب لنا مثلا بـ ' اولئك الرجال المناضلون ' ' فقد تكون ' اولئك الرجال ' عنصرا واحدا ' مبتدأ مكون من مبدل منه وبدل ' والخبر ' المناضلون ' او المبتدأ كلمة ' اولئك ' وحدها، ويكون الخبر ' الرجال المناضلون ' ' منعوت ونعت ' ويلاحظ ان بناء الجملة المنطوقة لا يختلف، ولكن يختلف التحليل، وهو اعتبار البنية الاساسية لهذه الجملة المنطوقة،.... وهو الذي يعد التنغيم بما يجعله متطابقا معها، وهنا لا يعد السطح او بناء الجملة بالتفسير الدلالي، بل يكون الاعتماد على البنية العميقة و الذي يكون للتنغيم وهو قرينة صوتية

دور في الكشف عن البنية العميقة ومعرفتها تساعد على تحديد المدلول المراد بالجملة (128)
وعندي ان د. حماسة بالرغم من اشارته الى قرينة السياق التنغيمية ودورها في الكشف عن البنية العميقة • لكنه ذهب الى ما نسميه بالسياق النحوي المسؤول عن الكشف الدلالي للجملة. وهذا في رأيي ما اكده كاتز وفودر بقولهما ' ان العلاقات النحوية المعبر عنها في البنية هي التي تحدد في كثير من الحالات معنى الجملة بدقة '(129) وهنا اشارة الى السياق النحوي وليس الى التنغيم وان كان للتنغيم دور في بيان الدلالة، والى ذلك اشار احد المعاصرين بقوله ' فالتركيب الذي يحدد المعنى هو البنية الداخلية transformational rules وهي تتحول الى البنية الخارجية التي يلفظها المتكلم ويسمعها المستمع نتيجة تطبيق قواعد لغوية تسمى القواعد التحويلية underlying structure • وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية الداخلية او تنقلها من موقع الى موقع او تحولها الى عناصر مختلفة او تضيف اليها عناصر جديدة... وهذه القواعد تختلف باختلاف اللغات '(130) فالتنغيم بوصفه قرينة صوتية سياقية تساعد على نقل المعنى وتحويله في كثير من اللغات بما في ذلك اللغة العربية فهي ' تعتمد على التنغيم في نقل المعنى او كما نسميه عنصر التحويل '(131) فالبنية العميقة والبنية السطحية مسؤولتان عن بيان المعنى الدلالي للجملة.

ومن امثلة اداء المعنى بالقرينة الصوتية السياقية (قرينة التنغيم) قول الشاعر عمر ابن ابي ربيعة:

ثم قالوا: تحبها ؟ قلت بهرا … عدد الرمل× والحصى والتراب

فوجود قالوا، وقلت يشير الى انهم يسألونه وهو يجيب وقد افترض النحاة ان هناك همزة محذوفة والتقدير: اتحبها؟(132) وقال آخرون: بل هي خبر ولو سجلوا نبرة الشاعر حين الانشاد لم يقع خلاف(133) وبالفعل لو ورد مع النص حال المتكلم لا نقطع الخلاف. ومثل ذلك قول المتنبي:-

أحيا وايسر ما قاسيت ما قتلا … والبين جار على ضعفي وما عدلا×

والمعنى فيما يري ابن هشام: ' كيف احيا واقل شيء قاسيته وقد قتل غيري ؟ '(134) فاداة الاستفهام تحذف من الكلام ويبقى الكلام بصيغة الاستفهام اعتمادا على قرينة السياق التنغيمية. والى مثل هذا السياق يذهب ' Halliday ' الى ان المتكلم يميل الى ان يضفي على محتوى الجملة طابع (الشفرة) فالجملة تحتمل كما يقول: عدة احتمالات في التنغيم، والمتكلم يختار واحدا من هذه الاحتمالات، ولذلك فانه يدخل طابع (الشفرة) على كلامه، والمتكلم كما يقول ايضا:- حر في ان يختار (الشفرة) المناسبة، كما انه حر في ان يقرر اين تبدأ كل

وحدة من الوحدات التنغيمية، واين تنتهي ؟ وكيف تنتظم هذه الوحدات في مجموعها ؟ وفي الغالب فان المتكلم يبدأ بالنغمة التي تصاحب المعلومات المعطاة، قبل النغمة التي تصاحب المعلومات الجديدة "[135] ووفقا لكلام هاليداي يمكن ان نقسم الدلالات المستفادة من السياق الصوتي قسمين: القسم الاول: ويتضمن الدلالات المعروفة given information وهي الدلالات التي يظن المرسل ان المتلقي على علم بها، فيقدمها بتنغيم يناسب سياق معرفته، والقسم الثاني • يتضمن المعلومات الجديدة new information وهي التي يظن ان المتلقي ليس على علم بها فيقدمها بتنغيم مخالف للقسم الاول[136] فتفسر هذه المعلومات حسب فهم المتلقي للسياق الصوتي وقرائنه السياقية. ومن هنا ينشأ اختلاف التفسير والتحليل طبقا لفهم المتلقي لهذه الدلالات الجديدة المنبعثة من السياق وقرائنه. وقد اشار القدماء من لغويينا الى هذا الدور الذي تقوم به القرائن الصوتية السياقية بمعنى اشارتهم الى ' السياق الصوتي ' وان لم يحددوا مصطلحه بل عرفوه بالوظيفة، ولعل كلام ابن جني • الذي اشار فيه الى انه اعتمد فيه على سيبويه" • ابلغ توضيح للدور الوظيفي الذي تقوم به قرائن السياق الصوتية وبالاخص ام القرائن ' التنغيم ' حين قال: ' وقد حذفت الصفة ودلت الحال عليها، وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم: سير عليه ليل، وهم يريدون، ليل طويل، وكان هذا انما حذفت فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها وذلك انك تحس في كلام القائل لذلك من التطويح والتطريح والتفخيم والتعظيم ما يقوم مقام قوله: طويل • أو نحو ذلك، وانت تحس ذلك من نفسك اذا تأملته، وذلك ان تكون في مدح انسان والثناء عليه فتقول: كان والله رجلا ! فتزيد من قوة اللفظ بـ (الله) هذه الكلمة، ولتمكن في تمطيط اللام واطالة الصوت بها وعليها أي رجلا فاضلا او شجاعا او كريما او نحو ذلك، وكذلك تقول: سالناه فوجدناه انسانا وتمكن الصوت بانسان وتفخمه، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: انسانا سمحا او جوادا او نحو ذلك وكذلك اذا ذمته ووصفته بالضيق قلت سالناه وكان انسانا ! وتزوي وجهك وتقطبه، فيغني ذلك عن قولك: انسانا لئيما او لحزا او مبخلا او نحو ذلك '[137]

والى هذا السياق اشار مجموعة من لغويينا الدلاليين، واختلفوا في الاستنتاج فذهب د العطية الى ان كلام ابن جني يدل دلالة بارعة ومدركة لظاهرتي النبر والتنغيم وفصل القول فيهما[138] ويضيف د حماسة الى ذلك فيقول: انه (ابن جني) لا يعني بكل هذه الصفات الا ما يعينه المحدثون بالنبر، وحدده بنبر السياق[139]، وذهب د مجاهد الى ما ذهب اليه د العطية (ان كلام ابن جني يعني النبر والتنغيم)[140] وفي رأيي الذي استنتجه من كلام ابن جني . فابن جني من خلال معاني الكلمات التي استعملها في التمكن والتمطيط والاطالة، وقوة اللفظ، والتطويح، والتطريح في نطق الاصوات او قوله:

وتزوي وجهك وتقطبه، هذا يدل على انه ادرك ببصيرة نافذة ما يحمله السياق الصوتي من تغيير موسيقي وقرائن مصاحبة للفظ وان يوظفها مع السياق ليكون لها دلالة، ووظف هذه الحركات • (تزوي وجهك)، (وتقطبه)، وكلها قرائن سياقية صوتية مصاحبة للفظ مما تساعد على توضيح المعنى المقصود فنص ابن جني في رأيي يصلح للاستدلال به على السياق الصوتي وما يحمله من قرائن صوتية سياقية، الذي يكون للتنغيم الدور الرئيس في الافصاح عن الحالات الشعورية والدلالية المقصودة في الكلام

ومما يشير الى ادراك العرب القدامى للقرائن السياقية الصوتية قولهم: يجوز حذف همزة الاستفهام اذا فهم المعنى ودل عليه دليل[141] يؤكد التفاتهم الى السياق الصوتي • وهو جزء من السياق اللفظي • وما يحمله من قرائن صوتية سياقية، وما اورده ابن هشام عن جواز حذف الف الاستفهام سواء تقدمت على ' ام ' ام لم تتقدمها[142] يدل ايضا على تمثلهم او انتباههم الى قرينة التنغيم السياقية فهم حين يقرأون نصا، تراهم فهموا دلالته دون وجود قرينة ملفوظة فيه مثل قول الكميت:

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ؟[143]

أرادوا اذو الشيب يلعب ومنه قول ابن الرقيات:

رأت بي شيبة في الرأ س مني ما أُغَيِّبُها
فقالت: ابنُ قيس ذا ؟ وغير الشيب يعجبه[144]

ومنه قول الاخطل:

كذبتْ عينك ام رايت بواسط غبش الظلام من الرباب خيالا[145]

والتقدير اكذبتك عينك ؟ وكل هذه الامثلة تشير الى ادراك العرب للسياق الصوتي وفهم المعنى من خلال قرائنه، وبما ان التراث وصل الينا مكتوبا فقد فُقِدَ الكثير من هذه القرائن الصوتية السياقية

السيـــاق الصــرفي:

وهو السياق الذي يهتم بدراسة المفردات لا بوصفها صيغا والفاظا فقط، وانما بحسب ما فيها من خواص تفيد في خدمة الجملة او العبارة، فالسياق الصرفي لا يدرس الصيغ والعلامات منفردة بل لاحقة في الكلمات من خلال سياق معين يؤدي الى دلالة معينة. وتتركز

دراسة السياق الصرفي على الصيغة من خلال القرائن الاخرى المضافة اليها فدلالة الصيغة تنتج من السياق بقرائنه الحالية واللفظية وهذا النوع من السياق يتابع التغيرات التي تعتري صيغ الكلمات فتحدث معنى جديدا في الجملة او التركيب يبرزه السياق الصرفي، وتنتج دلالة السياق الصرفي من القرائن الصرفية السياقية.

القرائن الصرفية ذات الدلالات السياقية:

هي نفسها القرائن الصرفية الدلالية والتي يعرفها 'ماريوباي' وغيره بأنها اصغر وحدة ذات معنى، او يصفها بانها سلسلة من الفونيمات ذات المعنى التي لا يمكن تقسيمها بدون تضييع المعنى او تغييره، ويطلق عليها المورفيمات، فاذا اخذنا تتابعا مثل Post (مورفيم حر) + S مورفيم مقيد S هنا تؤدي معنى الجمعية الاصاقي) (١٤٤) ومثلها في العربية •ماهرون• ماهر + ون وتنقسم قسمين، مورفيم حر مثل 'ماهر' ومورفيم متصل مثل 'ون' ويمكن ان نطلق عليها الظواهر الصرفية التي تشمل السوابق واللواحق والاحشاء ' والمورفيم سواء أكان متصلا أم كان منفصلا ليس له قيمة دلالية في بحثنا مالم يكن في سياق معين، فمثلا أحرف المضارعة (أنيت) سوابق للفعل الماضي اذا اضيفت اليه غيرت المعنى من الزمن الماضي الى المضارع، وهذا معنى عام يتخصص من خلال السياق ومثلها في العربية: تشارك، يتشارك، تتشارك، أشارك. وفي الانكليزية walk . walked . walking وهذه السوابق واللواحق لا تؤدي دلالة صرفية مالم تكن في تركيب أو سياق فموضوع دراسة السياق الصرفي لا تتم إلا من خلال تركيب معين تنتج منه دلالة صرفية معينة.

فالمبنى الصرفي لاقسام الكلم • مثلا • يؤدي معنى عاما ' الانتساب الى الباب ' فقط خارج السياق، اما اقترانه بسياق معين فيؤدي دلالة سياقية صرفية ' فالسياق الصرفي للاسم هو الدلالة على المسمى في السياق، وان السياق الصرفي للفعل هو الدلالة على الحدث والزمن ' (١٤٥) . فالسياق الصرفي هو الذي يحدد دلالة المبنى الصرفي ' والمبنى الصرفي الواحد صالح لأن يعبر عن اكثر من معنى واحد مادام غير متحقق بعلامة ما في سياق ما، فاذا تحقق المعنى بعلامة اصبح نصا في معنى واحد بعينه تحدده القرائن اللفظية والمعنوية والحالية على السواء ' (١٤٦) فمثلا في فعل (الامر) تدل الزائدة على معنى صرفي مثل • اكتب بجد • فـ ' اكتب ' تدل على الحال أي زمن الامر • كما يدل دلالة اخرى هي دلالة الاسناد الى المخاطب وهذه الوظائف الفرعية تتعدد بتعدد الحالات التي تتقبل فيها الافعال المجردة احرف الزيادة واللواحق الاخرى، ولهذا قال علماء اللغة الاقدمون ' ان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى ' (١٤٧) والسياق الصرفي = المعنى الوظيفي للصيغة يضاف اليه المعنى الوظيفي للزائدة او اللاحقة (القرائن الصرفية) في سياق منظم مثل: درست

الدرس فـ ' درست ' تدل على الزمن الماضي وتدل على اسناد الفعل للغائبة مع المفردة المؤنث (اللاحقة تاء التأنيث الساكنة)

وكثيرا ما يقترن السياق الصرفي بالسياق النحوي لتفاعل الصرف والنحو في سياق واحد ' فتتشابك العلاقات بين المعطيات الصرفية والنحوية لتجسد بشكل بارز اهمية القرائن اللفظية والمعنوية والحالية في اعطاء الدلالة، ويعتبر هذا التعدد من مستلزمات الفهم الكامل لمدلول الكلمة من واقع استعمالها (السياق) مع احتفاظها اصلا بالانتماء الى أي من اقسام الكلم '[150] فمعنى الصيغة الصرفية بنيء عن علاقاتها السياقية '[151] ويعد قرينة سياقية صرفية. ويمثل السياق الصرفي بمستوى البنية في النظام اللغوي ملحظا اضافيا ثابتا في مناهج التحليل النحوي الحديث. واصبحت الكلمات تدرس على اساس العلاقة بين صيغة الكلمة على مستوى الصرف ووظيفتها في التركيب على مستوى النحو ولاندماج السياقين الصرفي والنحوي يمكن ان نطلق عليهما ' السياق التركيبي ' ان صح المصطلح

السـياق النحوي:

هو السياق الذي يدرس البنية النحوية التي ترد فيها الكلمة بوصفها وحدة نحوية في كل متسق

ان الكلمات في الجمل تتوالى على نسق مرتب وتخضع في ترتيبها الى أنساق تركيبية مطردة وعلاقات شكلية داخلية، تشكل في مجموعها قواعد التركيب النحوي وتحكم بالسياق، فالسياق النحوي يبحث في معنى الجملة ' ومعنى الجملة ليس مجموع معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها، اذ ان التغيير في البنية النحوية، وعلاقات الكلمات ووظائفها وموقعها في الترتيب من شأنه ان يبدل في المعنى '[152] فلو قلت: أتعبني الظرف الحالي، والظرف الحالي أتعبني. بالرغم من تغير الجملتين من فعلية الى اسمية لم تتغير دلالتهما ضمن سياقهما النحوي، أما قولنا: قيمت للمشرف جهده، والمشرف قيم جهدي، فان التغيير في الكلمات أدى الى تبدل المعنى، وهذه التغييرات تؤثر في الوظائف الدلالية للكلام في السياق النحوي

ولا ينكر ان دلالة السياق تجعل الجملة ذات الهيئة التركيبية الواحدة • بمفرداتها نفسها، اذا قيلت بنصها في مواقف مختلفة تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها'[153] كجملة: تفوقت سارة على ايمان، أي تغيير في موقع كل كلمة من كلماتها يؤدي الى معنى مغاير بحسب سياقها من التركيب. ومن هنا نؤكد على ترتيب الكلمات داخل السياق لغرض فهم المعنى، واغراض الكلام التي تكشف لنا عن جانب

مهم من موقف المتحدث. لذا رفضنا كل توال عشوائي للكلمات داخل السياق يؤدي الى كلام فارغ لا معنى له.

ويظهر اثر السياق النحوي جليا في بيان الدلالة النحوية.

والسياق النحوي والدلالة النحوية • على ما ارى • عنصران يتفاعلان في الجمل والتراكيب لبيان وتوضيح ما فيها من دلالات وظيفية. فكما يمد السياق النحوي العنصر الدلالي في الجملة او النص بالمعنى الاساسي يمد العنصر الدلالي السياق النحوي ببعض الجوانب التي تساعده على تحديده وتمييزه. فبين الجانبين (السياق النحوي والدلالة النحوية) ' اخذ وعطاء وتبادل تاثيري مستمر، واصطلح بعض اللغويين تسمية ناتج هذا التفاعل النحوي والدلالي بـ ' المعنى النحوي الدلالي ' للجملة [154] وهذا المعنى النحوي الدلالي يساوي في مفهومنا السياق النحوي + الدلالة النحوية وهذا يساوي عند جومسكي '' فيما ارى ' المكون الدلالي، وعنده ان المكون الدلالي لنحو لغة معينة يتضمن مجموعة القواعد التي تحدد معنى الجمل في هذه اللغة، ويعمل هذا المكون على وفق الفرضية التي تنص على ان معنى الجمل يتحدد بمعنى كل عناصرها الدالة وبالانتظام التركيبي لهذه العناصر، وتتمثل هذه العناصر في انتظامها في البنية العميقة للجملة، ولذلك فان البنى العميقة التي يولدها المكون التركيبي للجملة هي التي تشكل مدخل ' input ' (المكون الدلالي للنحو) اما المخرج ' output ' فهو مجموعة ' القراءات ' التي تقابل كل جملة وتعد كل قراءة بانها ' تمثيل دلالي ' للجملة أي شرح لمعناها [155] وعندي ان هذه القراءات تساوي السياق النحوي الدلالي، ذلك لأن جومسكي في حديثه عن البنية العميقة يلوح الى سياق الكلام وتاثيره في ازالة اللبس (فجملة • نقد جومسكي نقد مبرر ' تحتوي على كلمات ملبسة كما ان بنيتها السطحية جد بسيطة (اسم + اسم علم + اسم + صفة) ومع ذلك فهي جملة ملتبسة التباسا ملحوظا اذ يمكن ان تعني: نقد احدهم لجومسكي نقد مبرر، او نقد جومسكي لاحدهم نقد مبرر [156] لقد انتهى ' جومسكي ' الى التاكيد ان لهذه الجملة عدة بنى تركيبية متغايرة وان البنية السطحية الواحدة للجملة • 'نقد جومسكي نقد مبرر' مثلا تضمر عدة بنى كامنة متغايرة يدعوها بالبنى العميقة او المقدرة. وقد شكل استحداث مفهوم البنية العميقة والمقدرة للجمل التي لا تظهر على الدوام في البنية السطحية عنصرا اساسيا في ثورة (جومسكي) اللغوية [157] ان 'جومسكي' لم يؤكد على البنية السطحية فقط في بيان المعنى والدلالة بل كان جادا في التعمق لاظهار دلالة الجمل وعدم التباسها باشاراته الى البنية العميقة او ما يسمى 'جواني الكلام' الى جانب ذلك فقد ساعد التفريق بين البنى العميقة والبنى السطحية، وقوانين التحويل التي توصلت الى استخلاصها الدراسات المتعلقة بهذه النظرية على الوصول الى ما وضعه جومسكي بانه محاولة اكتشاف نحو

عالي تدرس بمقتضاء اللغات البشرية "(158) والحديث عن السياق النحوي، والمعنى النحوي والبنى العميقة والمعنى النحوي الدلالي، كلها امور تتعلق بالبحث عن دلالة النص وفهمه. يقول بعض علماء النظريات اللغوية المعاصرة: ' فبدلا من أن نشغل انفسنا ونقيدها بالنظر في الاشياء القريبة المباشرة، يجدر بنا ان ننظر في تركيب النظام الصوتي والتركيبي والدلالي لنص ما، الامر الذي يساعدنا في الكشف عن مزايا هذا النص "(159). فالسياق اللغوي مهم في فهم النص واتضاح دلالته.

القرائن النحوية ذات الدلالات السياقية:

قلنا ان السياق النحوي شبكة من العلاقات النحوية تقوم كل علاقة فيها عند وضوحها على اضاءة المعنى، وقد يعتمد وضوح المعنى او انتاج الدلالة على التآخي والتضافر بين قرائن السياق النحوي وساوضح اثر القرائن النحوية في بيان الدلالة من خلال السياق، ومن هذه القرائن:

الاعراب (القرينة الاعرابية):

يعد الاعراب من القرائن السياقية التي تساعد على توضيح المعنى بتضافرها مع غيرها من القرائن الاخرى، وللنحاة نظريتان في الاعراب. النظرية الاولى: ترى ان الاعراب مساو للنحو فيشمل العلاقة والرتبة، والمطابقة، كما يشمل مباحث الصرف ايضا، ومن مؤيدي هذا الرأي الزركشي، قال: ' قالوا والاعراب يبين المعنى، وهو الذي يميز المعاني، ويوقف على اغراض المتكلمين • بدليل قولك: ' ما احسن زيدا ' ولا تأكل السمك وتشرب اللبن، وكذلك فرقوا بالحركات وغيرها بين المعاني فقالوا ' مِفتح ' بكسر الميم للآلة التي يفتح بها، و ' مَفتح ' بفتح الميم لموضع الفتح، و 'مِقص' بكسر الميم للآلة و ' مَقص ' بفتح الميم للموضع الذي يكون فيه القص، ويقولون: و ' امراة طاهرة من الحيض لأن الرجل يشاركها في الطهارة ' فالزركشي يجعل الاعراب مساويا للنحو وجامعا احكام النحو والصرف اذ نص على التفريق بالحركات بين اسم المكان واسم الالة(160) كما ذهب هذا المذهب الزمخشري ايضا فكان يرى ان النحو هو الاعراب(161)، ويظهر ذلك من خلال حديثه عن الاعراب وخصائصه في سائر الابواب.

وهذا الرأي يجعل الاعراب اصلا واساسا للمعنى وليس فرعا منه، وفيه من الغلو بحيث يجعل الاعراب وهو احدى القرائن السياقية النحوية • النحو كله النظرية الثانية: ' ترى ان الاعراب وحده جزء من كل، وقرينه من القرائن لها دور في بيان المعنى مع غيرها من القرائن الاخرى التي لا تقتصر على القرائن اللفظية فقط وهو رأي ' ابن جني ' الذي يدخل

على قرينة الاعراب • القرائن المشاهدة وهي الحال او الموقف الذي يوضح طرفا من المعنى • وفي ذلك يقول: الاعراب: ' هو الابانة عن المعاني بالالفاظ ' الا ترى انك اذا سمعت ' أكرم سعيد اباه، وشكر سعيد اباه ' ' وشكَر سعيداً ابوه ' ' علمت برفع احدهما ونصب الآخر، وعرفت الفاعل من المفعول، ولو كان الكلام شرحا واحدا لانبهم احدهما من الآخر '[162] وابن جني يعني تغيير اواخر الكلمات للابانة عن المعاني المختلفة فتميز الفاعل المرفوع عن المفعول المنصوب '[163] كما ان ' ابن جني ' ينص على الحال المشاهدة واثرها في ايضاح المعنى فيقول: ' وكذلك لو أومأت الى رجل وفرس فقلت: كلم هذا هذا فلم يجبه ' لجعلت الفاعل والمفعول ايهما شئت لأن في الحال بيانا لما تعني '[164] وهنا اشارة صريحة الى السياق النحوي واثره في بيان الدلالة، فالحال المشاهدة احدى ابواب ابن جني السياقية (انظر الدلالة السياقية عند ابن جني في هذا البحث) وتمتاز هذه النظرية بالاعتدال، وعدم المبالغة في دور قرينة الاعراب وتفضلها على النظرية الاولى، وحقيقة ما نذهب اليه ان الاعراب قرينة سياقية تساعد على توضيح المعنى ولا يجوز ترجيحها على بقية القرائن لأن الاعراب وحده لا ينهض بالعبء الملقى عليه (في تحديد المعنى الوظيفي والدلالي ضمن السياق النحوي) الا بتضافره مع القرائن الاخرى

الـرتـبــة:-

أي التقديم والتأخير والمطابقة في السياق، ودلالة الاحوال وبيّن اللغويون ان كلا من هذه علامة او قرينة سياقية تقوم مقام الاعراب في الفصل بين المعاني مثل قولهم: ' فان قلت: فقد تقول: ضرب يحيى بشرى فلا تجد هناك اعرابا فاصلا، وكذلك نحوه قيل: اذا اتفق ما هذه سبيله مما يخفى في اللفظ حاله، الزم التلازم من تقديم الفاعل وتأخير المفعول ما يقوم مقام بيان الاعراب، فان كانت هناك دلالة اخرى من قبل المعنى ورفع التصرف بينُ فيه بالتقديم والتأخير نحو: اكل يحيى كمثرى: لك ان تقدم وان تؤخر كيف شئت، وكذلك ضربت هذا هذه، وكلم هذه هذا، وكذلك ان وضح الغرض بالتثنية او الجمع، جاز لك التصرف نحو قولك: اكرم اليحييان البشريين، وضرب البشريين اليحيون، وكذلك لو أومأت الى رجل وفرس، فقلت: كلم هذا هذا فلم يجبه، لجعلت الفاعل والمفعول ايهما شئت لأن في الحال بيانا لما تعني، وكذلك قولهم: ولدت هذه هذه من حيث كانت حال الام من البنت معروفة غير منكرة، وكذلك ان الحقت الكلام ضربا من الاتباع جاز ذلك التصرف لما تعقب في البيان، نحو ضرب يحيى نفسه بشرى، او كلم بشرى العاقل مُعلّى، او كلم هذا وزيداً يحيى '[165] وهذا يعني ان هناك بعض الحالات '' تفقد العلامة الاعرابية وظيفتها فهناك جملة قرائن سياقية نحوية تعين على توضيح المراد بتضافرها، ' ومبدأ تضافر القرائن اشار اليه

اسلافنا من اللغويين، فقد بلور الحديث عنه عبد القاهر حين صاغ اصطلاحه ' الترتيب ' وهو من مصطلحات عبد القاهر السياقية حسب ما بان لنا يقول الجرجاني: ' واعلم انك اذا رجعت الى نفسك علمت علماً لا يعترضه الشك: ان لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض، ويبنى بعضها على بعض، وتجعل هذه بسبب من تلك، هذا مالا يجهل عاقل ولا يخفى على احد من الناس '(166) كما اشار الى هذا المبدأ (ابن خلدون) حيث يقول ' لم يفقد منها (لغة هذا العهد) الا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول فاعتاضوا عنها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد. لأن الالفاظ باعيانها دالة على المعاني باعيانها، ويبقى ما تقتضيه الاحوال ويسمى (بساط الحال) محتاجا الى ما يدل عليه، وكل معنى ولابد وان تكتنفه احوال تخصه، فيجب ان تعتبر الاحوال في تادية المقصود، لأنها صفاته، واما في اللسان العربي فانما يدل عليها باحوال وكيفيات في تراكيب الالفاظ وتاليفها من تقديم او تأخير او حذف او حركة او اعراب، وقد يدل عليها بالحروف غير المستقلة '(167) وفي هذا بلور (ابن خلدون) السياق اللغوي باشاراته الى قرائن السياق النحوية، كالتقديم والتأخير (قرينة الرتبة) والحذف (مظهر من مظاهر التضام) وحركة الاعراب (قرينة العلامة الاعرابية) والحروف غير المستقلة (قرينة الاداء) واشارته الى ' بساط الحال ' وهو عندنا سياق الحال وما يتعلق به.

وتقوم الرتبة بوظيفة سياقية نحوية، بوصفها قرينة لفظية فقد ترفع اللبس عن الجمل الآتية:-

انقذ هادي هدى، فقرينة الرتبة تامن اللبس من ان هادي هو الفاعل، وهدى هي الناجية من الموت بواسطة هادي، وفي قوله تعالى: [وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ](168) تساعد الرتبة على بيان المعنى النحوي من أن ربه (فاعل) تأخر والمفعول به (ابراهيم) تقدم و المعنى يتضح بفضل القرينة السياقية (الرتبة) وفي قوله تعالى: [اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ](169) هذا الترتيب على هذا النحو السياقي يوضح لنا المعنى اذ لا يجوز مطلقا تقدم الخبر وهو فعل على المبتدأ لأنها تتحول من الاسمية الى الفعلية والتعبير لكل منهما، له دواعيه الخاصة، فقرينة الرتبة في هذا السياق النحوي تميز المبتدأ من الفاعل في هذا النص القرآني". ' فالرتبة قرينة لفظية وعلاقة بين جزأين مرتبين من اجزاء السياق يدل موقع كل منهما من الآخر على معناه '(170) والرتبة اما محفوظة دائما في النظام والاستعمال فيُعرف بها معنى الكلمة ويرتفع بها اللبس، واما غير محفوظة اذ يقررها النظام مبدأ ويتصرف فيها الاستعمال اسلوبا، وهذا النوع هو رتبة التقديم والتأخير، واما الرتب غير المحفوظة فلا يحتمل تقديما ولا تأخيرا.. وهل تتقدم الصلة على الموصول او النعت على المنعوت والمضاف اليه على المضاف.. الخ(171) وقد تتضافر قرينة

الرتبة مع جملة من القرائن الاخرى من خلال السياق لاتضاح المعنى النحوي الدلالي.

الأداة:

قرينة سياقية نحوية لها قيمة دلالية في غيرها، وهي في اصطلاح النحويين. تستعمل للربط بين الكلام، او للدلالة على معنى في غيرها، كالتعريف في الاسم او الاستقبال في الفعل، او هي الحرف المقابل للاسم والفعل[172] والاداة ليس لها معنى مستقل لذاتها بل وجودها في سياق معين يحدد معناها فالاداة وسيلة لربط الكلمات في السياق فتساعد على تبين المعنى ' فالكلمات الكاملة لها مضمون اغنى واكثر تحديدا من الادوات وهذه الاخيرة ان هي في حقيقة الامر الا مجرد عناصر او وسائل نحوية، ليس لها معنى مستقل خاص بها، انها ليست شيئا اكثر من وسائل وظيفتها التعبير عن العلاقات الداخلية بين اجزاء الجملة '[173] فالكلمات مثلا " يحيى، وامل " ومكتب، وجامعة " لها كيان واستقلال افضل من واو العطف، حرف الجر، لم، فوق، ان.. الخ واری ان الاداة: قرينة سياقية نحوية تربط اجزاء الجملة بعضها ببعض وتدل على مختلف العلاقات الداخلية بينها، ومن هنا تظهر قيمتها الدلالية، واحب ان اورد بعض النماذج من الوظائف النحوية السياقية ذات القيمة الدلالية التي تؤديها الاداة من خلال السياق.

قال امرؤ القيس:

حَلَفتُ بالله حِلفَةَ فاجرٍ لناموا فما إنْ مِنْ حديث ولا صالِ[174]

تأتي الاداة ' ما ' للنفي، واسم استفهام، واسم موصول، وعاملة عمل ليس ' الا انها في السياق تفيد معنى مخصصا ودلالة محددة، فالمعنى في بيت (امرىء القيس) الذي افادته تأكيد النفي. والمعنى فما حديث " كما ترد لها دلالة اخرى من خلال السياق ' لتاكيد معنى الحينية ' في قول الشاعر:

ورَجِّ الفتى للخير ما إن رأيته على السنِّ خيرا لايزال يزيد[175]

فـ 'ما' ليست نافية في البيت وانما هي 'ظرفية' ويدل عليه المقام ووجود الفعل بعدها'[176] والمعنى أي حين رأيته او حين تراه يزداد خيرا على الكبر. ومن قرائن ' ما ' السياقية دخول الباء في خبرها بعد علامة ودليلا على كونها نافية وهذا يتحدد من خلال سياقها النحوي، ففي قوله تعالى [وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ][177] ودخول الباء في خبرها يتضح من خلال سياقها انها نافية ' فدخول الباء يأبى كونها استفهامية '[178] وفي احيان كثيرة يحدد المعنى العام للسياق وظيفة ' ما ' باتحاده معها. فمثلا في قوله تعالى [إِلَيْهِ يُرَدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَات

مَنْ أكْمَامِهَا ومَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثى ولا تَضعُ إلا بِعِلْمِه](٨٧)فسياق الآية العام يوضح لنا كون " ما " نافية وليست بمعنى الذي وذلك نجد " الا " وتساوقها مع " ولا تضع الا بعلمه " اكدت لنا معنى (ما) من انها نافية وهذا يعني ان للاداة معنى متعددا خارجا عن السياق، والسياق النحوي ووجود القرائن الاخرى هو الذي يحدد لنا معنى الاداة وبالرغم من ذلك فالاداة وحدها غير قادرة على تحديد المعنى كليا لان عناصر الجملة تتداخل وتتشابك دلالاتها والمعنى يتخصص من خلال تضافر مجموعة من القرائن النحوية السياقية

التضام:

قرينة سياقية تشمل التلازم والتنافي والتوارد فاما التلازم، فكلام النحاة عن المتلازمين اشهر من ان يُعرف به وذلك حين لا تنفك الكلمتان احدهما عن الاخرى كالجار والمجرور والعاطف والمعطوف والصلة والموصول • وهلم جرا • واما التنافي فعكس ذلك وهو ان تابى الكلمة ان تضام الاخرى فالضمير لا يضاف ولا ينعت، وحروف الجر تابى الدخول على الافعال كما تابى واو الحال ان تدخل على الماضي دون توسط " قد ". الخ واما التوارد فذلك تصيب العلاقات المعجمية من تحديد المعنى النحوي وهو في اصطلاح هذا النموذج • يعني ان بعض الكلمات يحدد لها الاستعمال مدخولها وان اطلقه نظام اللغة فليس في نظام اللغة ما يمنع اضافة لفظة " جلالة " الى أي مضاف اليه ذي جلال ولكن الاستعمال حدد ذلك بلفظ الملك فيقال " جلالة الملك " كما يقال " حنان الام "(٨٩) اقول ان التوارد هو نفسه تلازم المعنى الذي اشرت اليه في موضوع (الترادف) في هذا البحث وسيرد ذكره ان التضام قرينة نحوية شاملة لكثير من الاساليب النحوية تساعد بتضافرها مع القرائن الاخرى على توضيح دلالة المراد من خلال السياق النحوي

مبنى الصيغة:

قرينة سياقية يقدمها الصرف الى النحو، وتاتي هذه القرينة من تضافر السياق اللغوي (الصوتي، الصرفي، النحوي) لاتمام المعنى " وتبدو قيمتها في الكشف عن المعنى عندما يكون الباب النحوي مشروطا بشروط بنائية خاصة كاشتراط بناء الفعل للفاعل مع الفاعل، وللمفعول مع نائبه واشتراط الجمود للتمييز والمصدرية مع اتحاد الاصول الاشتقاقية للمفعول المطلق ومع اختلافها للمفعول لاجله فهنا تكون البنية قرينة المعنى النحوي وهو الفاعلية والمفعولية "(٩٠) وهناك كثير من الصيغ ذات اثر نحوي في السياق، فقد ذكر الصرفيون ان " فَعّل " او " وافعل " من معانيها التعدية، نحو قومّت زيدا وقعّدته، واقمت زيدا

واقعدته وقرأته[182] و 'فاعل' من معانيها التشارك بين اثنين فاكثر، وهو ان يفعل احدهما بصاحبه فعلا، فيقابله الآخر بمثله، وحينئذ ينسب للبادي، نسبة الفاعلية، وللمقابل نسبة المفعولية، فاذا كان اصل الفعل لازما صار بهذه الصيغة متعديا، نحو 'ما شيته' والاصل مشيت ومشى، وهذا بخلاف 'تفاعل' التي تدل على التشريك بين اثنين فاكثر، فيكون كل منهما فاعلا في اللفظ ومفعولا في المعنى: نحو تخاصم زيد وعمرو[183] ومن الصيغ الصرفية التي تكشف المعنى النحوي من خلال السياق 'فعل ويفعل' من افعال السجايا و 'تفعل' و 'انفعل' من افعال المطاوعة وكذلك صورة الفعل مبنيا للمعلوم او مبنيا للمجهول 'انظر السياق الصرفي في هذا البحث'

الربط:-

قرينة سياقية نحوية ذات قيمة دلالية، ويتم الربط بطريقتين:

2 – بالمطابقة:

وتتم بربط احد المترابطين كما بين الصلة والموصول، والمبتدأ والخبر والحال وصاحبه، والقسم وجوابه، والشرط وجوابه الخ والمطابقة في الشخص (المتكلم، المخاطب، الغائب) او في التعيين (التعريف والتنكير)

3 – وبغير المطابقة:

فيكون بالضمير نحو: قابلت الرجل الذي كلمتك عنه، واعادة اللفظ نحو: 'واتقوا الله، ويعلمكم الله او الالف واللام نحو [فَأَمَّا مَن طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى] وبالاشارة نحو [وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ] وباعادة المعنى نحو: 'شعاري لا اله الا الله' وبالحرف نحو [مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ] لأننا لو تصورنا الفاء غير موجودة لكان الجار والمجرور صفة لما قبله وليس جوابا للشرط[184] فالاجوبة الشرطية تحتاج الى الروابط الحرفية مثل الفاء واللام واذا المفاجأة، وتكون هذه الروابط قرائن سياقية لفظية تحمل دلالة الاجوبة

الاداء:-

وهو الاطار الصوتي الذي يقال فيه الكلام ويعد قرينة سياقية نحوية تكشف لنا اللبس اذا كانت العلامة الاعرابية موزعة بين علاقات شتى والاداء في هذه الحالة وظيفته الكشف عن المعنى من خلال السياق مثل قوله تعالى [الم • ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ

هُدًى لِلْمُتَّقِينَ][185] بعض النحاة اعرب (ذلك) خبرا لمبتدأ محذوف، والكتاب نعتا او بدلا او عطف بيان وبعضهم اعرب ' ذلك ' مبتدأ و ' الكتاب ' خبرا، واعرب ثالث ' ذلك ' مبتدأ و (الكتاب) نعتا وجملة ' لا ريب فيه ' هي الخبر، واذا كان الاسم المرفوع او المنصوب يحتمل وجوها من الاعراب، فالخلاف اذن اصله تلك الوجوه المقتضية للنصب او الرفع وهي التي تسمى ' العلاقات ' فاذا كانت العلاقة سببية فهو مفعول لاجله او حالية فهو حال، او بيان الحدث او عدده فمفعول مطلق، او تنقطع علاقته من التركيب فيعرب مستأنفا[186] الذي نقوله ان لا شيء غير ' الاداء ' المنغم المعبر عن العلامة الاعرابية موزعة بين علاقات شتى كما رأينا فالاداء يتلون بحسب المعنى النحوي الدلالي ' فكثيرا ما يكون التنغيم مميزا نحويا ولا يكون معه غموض في المعنى اذ انه يكشف عن المعنى المقصود '[187] فالاداء قرينة نحوية تنتقل بواسطتها الجملة او الكلمة في الجملة من معنى الى معنى ويقوم الاداء بتوضيح او بيان دلالة المعنى المقصود شأنها شأن غيرها من قرائن السياق النحوية الاخرى وهكذا يبدو السياق النحوي شبكة من القرائن النحوية ذات دلالات مختلفة لأنه لا يستعين بقرينة واحدة وانما تتضافر القرائن على بيان المعنى ' فالقرائن توزع اهتمامها بالقسطاس بين قرائن السياق النحوي معنويها ولفظيها '[188]

السياق المعجمي :

وهو صنف آخر من اصناف السياق اللغوي ونعني به ' تلك العلاقات البنيوية الافقية التي تقوم في العبارة بين المفردات بوصف هذه الاخيرة وحدات معجمية دلالية، لا بوصفها وحدات نحوية او اقساما كلامية عامة '[189] فالجملة قد تكون صحيحة من حيث انسجامها مع قواعد التركيب النحوي ولكنها في الوقت نفسه شاذة من الناحية الدلالية وهذا ما يوضحه الفرق بين الجملتين أ- اسعف الطبيب الحجر ب- لم عاد بكاء يسعف فابن اللغة يستطيع ان يميز الفرق بين الجملتين، بالرغم من ان كلتيهما تتسم بالشذوذ والغرابة • ' فالجملة الاولى جملة نحوية صحيحة اما شذوذ الجملة الاولى فيعود الى شذوذ العلاقة الدلالية المعجمية بين كلمة الحجر وما يسبقها '[190] والجملة الثانية شاذة نحوية ودلاليا. وفيما اراه ان هذا النوع من السياق يمكن تسميته بالسياق الدلالي افضل من السياق المعجمي، لانه يبحث في التركيب اكثر من بحثه في معنى المفردة داخل السياق، ونحن لا نرى ان الجملة السليمة من حيث التركيب النحوي تكون شاذة دلاليا فالسلامة يجب ان تكون في التركيب النحوي والدلالي عندئذ تستحق ان نسميها جملة او تركيبا منسجما فكل جملة صحيحة نحويا يجب ان تكون صحيحة دلاليا والجمل الشاذة لا يمكننا ان نسميها جملا اذن السياق الدلالي للجملة او التركيب يدرس الجانب الوظيفي لمفردات

الجملة + الجانب الدلالي لكل المفردات الداخلة في التركيب

السياق الأدبي (السياق في لغة الأدب)

هناك نوع أخر من السياق اللغوي هو " السياق التعبيري " ويبرز هذا النوع من السياق في النصوص الأدبية: شعرية ونثرية " اكثر من اللغة العادية " لان اللغة العادية " تلقائية " لا تصدر عن وعي ولا عن " اختيار " وهي تشكل معظم النشاط اللغوي الانساني، اما الكتابة الأدبية فهي لغة فردية خاصة، تصدر عن اختيار واع ومن ثم كانت خروجا عن النمط العادي " Deviation From the norm ". كما انها تكشف عن الطاقات التعبيرية " الكامنة " في اللغة العادية التي لا تظهر الا باستخدام " الفرد " لها استخداما متميزا "(191)

ويهتم هذا النوع من السياق بدراسة الكوامن التعبيرية ويسبر على نمط اللغة الخلاقة التي أكدها " جومسكي " في نظريته اللغوية بان اللغة " Creative " تتكون من عناصر محدودة، وتنتج او " تولد " انماطا اخرى من عناصرها المحددة "(192) ولغتنا العربية من اكثر اللغات انتاجا في هذا المجال.

السياق التعبيري ومن ضمنه

السياق المبتكر:

يعد الابتكار وسيلة من وسائل الشاعر او الأديب لابداع المعنى ويساعد على تجديد اللغة وكسر قوالبها المألوفة، ولذلك يطلق عليه اسم "ظاهر التجديد اللغوي"(193) Neologismus" وتشمل هذه الظاهرة الكلمات الجديدة والابنية الجديدة والقوالب الجديدة، والتعبيرات الجديدة، وكل حالة تعبير ظاهر ينبع من الجدة والحداثة.

ان هذا النوع من السياق حديث النشأة ويبرز في الشعر اكثر منه في النثر حيث يكون قضية الشعر الجديد " فقضية الشعر الجديد قبل كل شيء • قضية السياق المبتكر الذي يخلقه الشاعر خلقا عن طريق التعاطف بين مفردات تبدو من حيث الابعاد الذاتية لكل منها في نفس القارئ أي بمعناها السايكلوجي الخالص متباعدة، متنافرة، ولكنها في سياق هذا العطف تؤلف عن طريق التراسل بين ماهياتها بناء كليا ذا ايحاء موضوعي جديد "(194) ومن ذلك مثلا ما نجده في تلك الصورة الفنية التي يرثي فيها "عبد الوهاب البياتي " زعيما جزائريا، قتله الفرنسيون في زنزانته في السجن

حيث يقول:

قمر أسود في نافذة السجن، وليل
وحمامات، وقرآن، وطفل
أخضر العينين يتلو
سورة " النصر " وفل
من حقول النور، من أفق جديد
قطفته يد قديس شهيد
يد قديس وثائر
ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائر(195)

المتمعن في هذه الابيات يجد فيها التنافر واضحا، فهناك القمر الاسود رمز الحداد والحزن وكذلك السجن، والليل يدلان دلالة واضحة على الحزن العميق

وهناك الحمامات والقرآن والطفل يشكلان صورة مضادة للصورة الاولى، وكذا بقية الابيات

لكن هذه المعاني " تتلاقى في كل عام عن طريق التراسل الذي يتم بينها لتكون سياقا موضوعيا واحدا هو الايمان بالثورة رغم الحدث الذي اسود له وجه القمر، وامتد ظلام الليل فباحت الحمامات الساكنة، والجأ الطفل المتهدج الى القرآن الكريم ليبحث في كلماته عن الخلاص ومع ذلك فان واحدا من هذه المتعاطفات لم يكن وحده قادراً على خلق هذا السياق الذي أراد الشاعر التعبير من خلاله عن معنى موضوعي عام، لا تنهض به جزئيات المتعاطفات "(196) فتتلاقى المعاني عن طريق التراسل الذي تم بينها لتكون سياقا موضوعيا واحدا هو الايمان بالثورة، واشاعة النصر والامل والتبشير بالنعيم المتمثل في " سورة النصر " والذي يلتقي مع متعاطفاته السابقة • الحمامات، القرآن، الطفل، اخضر العينين • فالخضرة بشرى بالخير • فالحمامات منطلقات في الفضاء • التحرر من القيود • رمز الحرية والسلام، والايحاء بالامل والنصر السائرين الى أرض الجزائر.

كل هذه المتعاطفات لو نقبنا في مفرداتها لاتضح لنا انها صورة مبتكرة بتعبير سياقي جديد يوحي بعدم التناقض فالقمر الاسود سيكتمل ليملأ الدنيا ضياء وبهاء، وان الليل لابد ان ينجلي عن صباح يملأ الدنيا ابتهاجا. فتصبح الصورة الاولى مماثلة للصورة الثانية في الابيات. وهذا لا يتم ايضا الا بتراسل سياقي موضوعي لكل المتعاطفات، فالاجزاء وحدها غير قادرة على خلق مثل هذا السياق " وهكذا نجد ان سياق العطف الكلي • سياق خلاق للمعاني • لاجريا وراء البحث عن الجهة الجامعة بين تلك المتعاطفات • وانما عن طريق ادراك كلي لصبغة العطف، بكل ما تنطوي عليه من تراسل بنائي لماهيات المعاني فيها"(197) هنا تكون الصورة الكلية وعلاقاتها الداخلية لوحة واحدة لامكان فيها للتجزئة الى عناصر.

كأنها الوحدة العضوية التي تجمع أجزاء الكائن الحي، أو كأنها اللحن الذي يضم مجموعة من النوتات الموسيقية التي لا تعطي متفرقة شيئا من روح اللحن ومعناه، والذي أراد ان الشاعر هنا استخدم هذا النوع من التعبير ليعبر عن حالة نفسية خاصة فوظف اللغة لخدمته. وهكذا نجد ان ' الالفاظ تتسع حتى تشمل آفاقا جديدة من قوة التعبير '[198] فالشاعر يستخدم الالفاظ ليحملها تجارب • امته • بصورة موحية معبرة فيضع ' الفاظ النثر في سياق شعري وذلك باستعمال الصور الحسية واضفاء نوعا من الخيال واستثارة الاصداء البعيدة في الالفاظ وخلق الجو واحاطة العبارات باجواء نفسية متشابكة '[199] وهكذا تتسع الابتكارات في السياق التعبيري لتشمل كل السياق وذلك ' ان التجديدات اللغوية باتت وسيلة من وسائل اظهار البكارة في ذهن الشاعر واحساسه وتعد تشكيلات جمالية يقصد اليها الشاعر قصدا وسماتها الاساسية كما يذكر مكاروفسكي، عدم التوقع ' unexpetedness '، وعدم الالف ' unusualness '، والتفرد ' uniqueness '[200] وهذا يعني ان الشاعر يأتي بتعابير لا تتوقع ورودها والفتها كما ان عبد الوهاب في قصيدته السابقة (القمر أسود...) انفرد باسلوبه الذي يعبر به عن تجربته تعبيرا يرتبط بنفسية الشاعر ارتباطا وثيقا ويعبر عن التطابق والتلازم بين المعنى وصورة اللفظ.

السياق الاسلوبي:

يمكنني ان اضع تعريفا للسياق الاسلوبي من خلال قراءتي للاسلوب والاسلوبية وان اختار ما يناسب بحثي في موضوع الدلالة السياقية فالسياق الاسلوبي: عدول عن نمط عادي متواضع عليه يحدده الاستعمال ويختاره الكاتب، ويوضح كل ما شأنه ان يخرج بالعبارة عن حيادها وينقلها من تجريدها الى خطاب يتميز به الكاتب ' وقد حدد رواد التفكير الاسلوبي في المشرق ان الصورة اللفظية التي هي اول ما يلقى من الكلام لا يمكن ان تحيا مستقلة وانما يرجع الفضل في نظامها اللغوي الظاهر الى نظام آخر معنوي انتظم وتألف في نفس الكاتب او المتكلم فكان بذلك اسلوبا معنويا ثم تكون التأليف اللفظي على مثاله وصار ثوبه الذي لبسه او جسمه اذا كان المعنى هو الروح، ومعنى هذا ان الاسلوب معان مرتبة قبل ان يكون الفاظا منسقة وهو يتكون في العقل قبل ان يجري به اللسان او يجري به القلم '[201] والحقيقة ان هذا التحديد ينص على أن المعاني وحدها هي المجسمة لجوهر الاسلوب فما الاسلوب سوى ما نضفي على افكارنا من نسق وحركة تسجل من خلالها ' عبقرية او موهبة الكاتب او المتكلم '[202] وما نراه ان السياق الاسلوبي لا يتحدد بالمعنى وحده • وسيتبين هذا الرأي بعد حديث مقتضب عن تحديد رواد الاسلوبية ' للاسلوب ' ذلك ان تحديد الاسلوب لأي نص مشروط بسياقه، لأن السياق يدرس كيف يقال ما في اللغة

حدد د أحمد الشايب الاسلوب بمفهومه القديم " أنه اختيار الالفاظ وتأليفها للتعبير بها عن المعاني قصد الايضاح والتأثير، او الضرب من النظم والطريقة فيه "[203] وحدد دي لوفر " الاسلوب بانه: " سلطان العبارة اذ تستبد بنا "[204] واشار " اولمان " الى اعتماد السياق على الاسلوب بقوله: " انما هو (الاسلوب) وظيفة النسبة بين معدلات التكرار لعناصره الصوتية والنحوية والمعجمية، ومعدلات تكرار مثل هذه العناصر طبقا لقواعد السياق المشابه[205] " ويرى ان الاسلوب يفقد دلالته دون اعتماده على السياق اما " سبيتزر " فيجعل مدى الانزياح مقياسا لتحديد الاسلوبية[206] فاسلوبيته أدبية تدرس الشكل اللغوي " وتعتمد على الحدس "[207] فالسياق الاسلوبي وفقا لاسلوبية " سبيتزر " يشمل التعاطف الحدسي مع النص بشتى تفاصيله، أي يعالج النص ككل ويدرسه على وفق صلاته بصاحبه. ومن منطلق (سبيتزر) ندرس السياق الاسلوبي.

اما (تودوروف) فقد عرف الاسلوب بانه: " لحن مبرر ". ويرى " بالي " ان الاسلوب هو استعمال اللغة، ويحصر مدلولها الاسلوب في تفجر الطاقة التعبيرية الكامنة في صميم اللغة بخروجها من عالمها الافتراضي الى حيز الموجود اللغوي فكأن اللغة مجموعة شحنات معزولة، والاسلوب هو ادخال بعضها في تفاعل مع بعضها الأخر[208].

والذي نراه ان السياق الاسلوبي وفقا لاسلوبية (بالي) يدرس النص الابلاغي بوصفه دالا ومدلولاته الانفعالات عند المتلقي أي تتبع بصمات الشحن في الخطاب أو وجدانيته. وجملة ما يذهب اليه (بالي): ان السياق الاسلوبي هو الاطار الذي يعبر به المبدع ويتخذه طريقا للاداء وربط الدوال بمدلولاتها. وقد قابل (بارت) الاسلوب بالكتابة وهما في نظره يتميزان عن اللغة.

كما ربط الاسلوب بالمزاج وعرفه بانه: ظاهرة في نظام بذري انضاجي ومن هنا حدد طابع " الضرورة " الذي للاسلوب في نظره، في حين تحمل الكتابه " طابع الحرية " لأنها تظل موضوع القصد والاختيار[209] وفي رأيي أن طابع الضرورة للاسلوب يتداخل مع طابع الحرية للكتابة، والسياق الاسلوبي يدرس الجانبين ولا يقتصر على جانب ويترك الجوانب الاخرى، فهو يختص ببقية النص وتكوينه ولا ينسى التنظير الادبي وجماليته.

اما (جاكبسون) فقد أكد على ان الاسلوب يتحدد بما هو حاضر في الخطاب من (الانضاج) الشعوري منه واللاشعوري فالرسالة في نظره هي التي تخلق اسلوبها[210] فالسياق الاسلوبي هنا يتعلق بوضوح الكلمات في الخطاب اللغوي وعلاقاتها بعضها ببعض أي يتعلق ببنية النص.

ومحور التعرف على السياق الاسلوبي يبرز في نظرية " ريفاتير " فالسياق عنده " هو الذي يمثل خلفية محددة دائمة وهو الذي يقوم بدور القاعدة وافترض ان الاسلوب يتخلق

بالانحراف الداخلي عن هذا السياق الدائم افتراض خصب اذ اننا لو اعتبرنا الطرف الآخر في نظام العلاقة بين الاسلوب والقاعدة انما هو قاعدة عامة، مثل القواعد اللغوية لم نستطع ان ندرك الطريقة التي يصبح بها الخروج عن هذه القاعدة اجراء اسلوبيا في حالة، وغير اسلوبي في حالات اخرى، كما لا نستطيع ان ندرك حينئذ السبب في ان بعض الوحدات اللغوية تقوم بدور وظيفي بحت في نظام علاقة معينة، وبدور اجراء اسلوبي في نظام آخر، ولا نعرف كيف يمكن لبعض الاساليب الرفيعة التي لا تكاد تختلف عن صيغ اللغة البسيطة ان تتوفر لها خصائص متميزة وعلى العكس من ذلك فان اختلاف التأثير الناجم عن الانحراف الدائم يمكن شرحه بسهولة اذا كان طرف التقابل متغيرا في نفس الوقت، وهذا الطرف المتغير لابد ان يكون هو السياق "[211]

فالسياق الاسلوبي يتطلب ادخال عنصر غير متوقع، يخرج بالنظام المألوف العادي او عن التعبير البسيط • ان صح التعبير الى نظام راق

فالسياق الاسلوبي بحسب رأي " ريفاتير " ليس هو التداعي وليس هو التوالي اللغوي الذي يحصر تعدد المعنى او يضيف ايحاءات خاصة للكلمات بل هو " نموذج لغوي ينكسر " والتضاد الناجم عن هذا الاختلاف هو المثير الاسلوبي، وقيمة التضاد الاسلوبية تكمن في نظام العلاقات الذي يقيمه بين العنصرين المتقابلين فلن يكون له أي تأثير مالم يتداع في توال لغوي • وبعبارة اخرى فان عمليات التضاد الاسلوبية تخلق بنية مثلها في ذلك مثل بقية التقابلات المستمرة في اللغة "[212] وعندما نختبر هذا المفهوم للسياق الاسلوبي نجده يقوم في نظرية ريفاتير على آثار المعنى، فهو (السياق) اثر يحدده المضمون الاخباري (بالتضاد او بالتوافق) ولا يمكن تعريفه الا من خلال القارىء " فهو أثر على القارىء، فاما ان يكون الانتظار مخيبا، واما ان يكون تاما "[213] فاننا نجد تكوين النموذج الذي يتحكم في دهشة القارىء يتبع بالضرورة خط تعاقب الجمل المكونة للقول، وبهذا يمكن ان يتمثل السياق في جزء خطي يمضي في اتجاه تقدم عين قارىء السطور، لكنه ينبغي تعديل هذا التصور للنص بوصفه عاملا في تكوين السياق باضافة مفهوم " الاثر الرجعي " له فمعنى الوقائع الاسلوبية التي يكتشفها القارىء، وقيمتها تتعدل خلال تقدمه في القراءة فالكلمة المكررة مثلا تبرز بالتكرار وتتضاد مع الكلمات الاخرى غير المرسومة في السياق التي لا تربطها علاقة " التطابق " مع نمط ما • ولكن هذا النمط في المرة الاولى لظهور الكلمة المكررة لا يلاحظ للوهلة الاولى ثم لا يلبث ان يفرض نفسه على القارىء بتقييم مختلف[214] ان (ريفاتير) تصور " قارئا وسطا " وعلق عليه كل أثر للسياق الاسلوبي بدليل انه يبعد الكاتب من هذا الاثر فكيف يمكن لنا ان نتخلص من الكاتب بسهولة " وان الاثر المحدث على القارىء مشروط بثقافة خارجة على النص، ويكون مصدرها في قسم كبير منه ضمن

معرفة الكاتب والفكرة التي نصنفها عنه، أي بمعرفة لغته دون ريب ولكن ربما ايضا بمعرفة حياته وتاريخه [215] الذي اراه ان اثر السياق الاسلوبي يتعلق ببنية الرسالة وبنية القانون، وبين المعنى واثر المعنى لا كما يرى (ريفاتير) في تحديده للسياق الاسلوبي لأنه يستغل المفاجأة ورد الفعل في تحديده للسياق فيقرر: ان قيمة الخاصية الاسلوبية تتناسب مع حدة المفاجأة تناسبا طرديا، اما طاقاتها التأثيرية فتتناسب تناسبا عكسيا مع تواترها لأن التكرار يفقدها شحنتها التأثيرية تدريجيا، كما ان " ريفاتير " ادخل المتلقي كعنصر اساسي في السياق الاسلوبي وركز على انه لا نص بلا قارئ، وان المتلقي هو الذي يخرج النص من حيز الوجود وبالقوة الى الفعل • الا انه اتفق مع الاسلوبيين من قبله بانه حدد الاسلوب بمقدار الانزياح عن النمط المتواضع عليه المرتبط بهيكل النص المدروس والانزياح يمثل الخروج عنه • من ذلك نرى ان السياق الاسلوبي لا تتضح دلالته من موقع الكلمة في النص وحدها وانما من خلال النظر اليها كعامل مؤثر في الموضع كله وقد استثمر هذه الظاهرة الاسلوبية في تحليلاته الباحث العربي البنيوي د. كمال ابو ديب في كتابه " جدلية الخفاء والتجلي " ووصل بها الى نتائج باهرة • يقول ابو ديب في لوحة وصفية لشعر عمر بن ابي ربيعة:

خودٌ تضيءُ ظلامَ البيت صورتُها ... كما يُضيءُ ظلامَ الحندس القمرُ

مجدولةُ الخلق لم توضع مناكبها ... ملء العناق ألوفٌ جيبُها عطرُ

هيفاءُ لفاءُ مصقولٌ عوارضُها ... تكادُ من ثقلِ الارداف تنبترُ

لا أصرف الدهرَ ودّي عنكِ أمنحُهُ ... اخرى أواصلها ما اورق الشجرُ

انت المنى وحديثُ النفس خاليةً ... وفي الجميع، وانت السمعُ والبصرُ [216]

يتناول (ابو ديب) هذه الابيات بفتوحات تعبيرية لم ألمسها عند كاتب غيره، فيها نوع من التحوير والتعديل في نمط السياق الاسلوبي في تحليل الكتابة الشعرية " ننظر التضاد الموجود في أبيات القصيدة • يعرض في اطار تصور ثنائي هو الانغلاق • الانتشار • الليل المنغلق • القمر الذي يضيء ظلامه اذ ينتشر ضوؤه نموذجا متناسبا من التقابلات المكررة في النص، فيتحول التضاد من خلال سياقه الاسلوبي في النص وعلاقته بغيره الى سياقات غير متضادة، وذلك ان الحبيبة تتجلى في تصور ثنائي شامل هو الاستدارة والصلابة والالتفاف) الحبيبة مجدولة الخلق هيفاء، لفاء لكن التفافها ليس انغلاقا على الذات بل امتلاء ولأنه امتلاء، فان الطرف الآخر من كينونتها هو الاشعار والانتشار، وهكذا فهي الوف مليئة بالمودة والمودة انتشار للانفعال باتجاه الآخر، وهي ايضا ذات " جيب عطر " والعطر تجسيد للانتشار والغمر لانه يفوح، وهي مصقولة العوارض والصقل مركز للاشعاع

والانتشار "[217] وهكذا يتناول بقية الابيات على هذا الاسلوب البنائي حتى تأتي صورة العاشق على الطرف الآخر في حالة تصور ثنائي أنت / أنا وهي تؤكد ثنائية التصورات الاساسية الانغلاق، والانفتاح • فقلب العاشق مليء بالود (انتشار) • لكنه ينتشر نحو الحبيبة فقط وينغلق القلب عليه امام الاخريات • وكذلك الوصل انتشار نحو الحبيبة لكن الشاعر يحجبه عن الاخريات[218] فالسياق الاسلوبي في هذا النص ينبع بالضرورة من تعاقب الجمل المكونة للقول ويتمثل هذا السياق في جزء يمضي في اتجاه تقدم عين القارىء والمتمثل في التضاد أي التوافق والتخالف " في النص الذي اظهره (ابو ديب) من خلال تقويمه النص بطريقة تختلف من سياق الى آخر بحيث أظهر التضاد وكأنه توافق طبقا لنوعية النص وللموقف الاستبدالي الذي أظهره الشاعر من خلال تعبيره • فالسياق الاسلوبي غير محكوم بقوانين ثابتة بل يخضع لرؤية القارىء والكاتب والعصر الادبي بالرغم مما قيل " ان الشاعر العربي الحديث أيا كان كلامه او اسلوبه، وايا كان اتجاهه هو تموج في ماء التراث "[219] ويمكن القول ان هوية الشاعر العربي لا تتحدد بالشكل الكلامي الذي نطق به اسلافنا فان لكل عصر ملابساته وتعبيراته النابعة من البيئة ومن روح العصر والسياق الاسلوبي هو الاسلوب الوحيد الذي يتمتع بحرية مطلقة • داخل العمل الادبي فالسياق الاسلوبي • يستمد دلالته في العمل الأدبي من مفردات الدلالة المعنوية الناشئة من اجتماع الالفاظ، ومن ترتيبها في نسق معين ثم من الايقاع الموسيقي الناشىء من مجموعة ايقاعات الالفاظ، متناغما بعضها مع بعض، ثم من الصور والظلال التي تشعها الالفاظ متناسقة في العبارة، فميزة السياق الاسلوبي الادبي • هي الظلال التي يضيفها على المعاني والايقاع الذي يتسق مع هذه الظلال • ويتفق في الوقت ذاته • مع لون التجربة التي يعبر عنها، ومع جوها العام. وهذه في مجموعها تدل على القيمة الكاملة للعمل الادبي وتزيد هذه الصورة توضيحا في تصدينا لبيت دعبل الذي يقول فيه:

لاتعجبي يا سلم من رجل ضحك المشيب برأسه فبكى[220]

يظهر السياق الاسلوبي • في التضاد او التقابل الذي يتحول الى طاقة تعبيرية في أحسن عرض للمشيب، فالسياق العادي " المألوف " ان المشيب يناسبه البكاء لأنه بداية الطريق نحو الفناء، الا ان الشاعر استعمل عبارة " ضحك المشيب " فاضاف طاقة تعبيرية تصويرية فاعلة في قارئها او سامعها • وهو الاسلوب الوحيد القادر على احتواء ما يحتمل في نفس الشاعر " فضحك المشيب يقابله بكاء الرجل فالهدم و الافناء والعبث وعدم التعاطف عن طريق الفناء والتلاشي تجعل المشيب طرفا شامتا حتى الضحك "[221] فيقابله التعبير الدرامي المؤثر • في بكاء الرجل فالسياق الاسلوبي في هذا النص التقابلي القى

ظلالا واشار الى اجواء محتملة التفسير لما يحمله التقابل من نقاط اشعاع تغني النص بالاحتمال وتبث فيه مزيدا من الفاعلية

السياق الخارجي للغة " السياق غير اللغوي "

بالرغم من الدور الأساسي الذي قام به السياق اللغوي في كشف المعنى ورفع غير قليل من حالات الالتباس، الا اننا نغالي اذا قلنا انه يرشدنا الى المعنى في كل الاحوال ففي بعض الأحيان لا يمكن... العثور على الدليل الذي يرشدنا الى المعنى الصحيح لمصطلح لغوي داخل نفس الجملة، بل نستمد ذلك من مجمل الحادثة "[222] وهنا اشارة الى المحيط الخارجي للغة ودوره في ازالة الغموض الذي يكتنف بعض العبارات، لأن كثيرا من الرسائل الموصلة تملك أكثر من مستوى واحد للمعنى • أي مستوى صريح واحد ومستوى مقنع او اكثر من مستوى مقنع • لذا نجد كثيرا من الرسائل الموصلة تحمل أكثر من معنى (معنى متعدد) وهذا ناتج في الواقع من المعالجة غير الدقيقة للغة، أي عدم تحديد المعنى تحديداً دقيقا، لذا يتطلب التفسير بالسياق فهم النص اللغوي متاطرا بمحيطه الخارجي (السياق غير اللغوي)

فما السياق غير اللغوي ؟

يسمى السياق غير اللغوي بـ " سياق الحال • او الماجريات [223] Context of Situation، ويسميه د كمال بشر المسرح اللغوي[224] او السياق الخارج عن النص[225] او السياق العام[226] او المقام[227] او السياق الاجتماعي[228] ونقصد به الظروف المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة او بتعبير أخر دراسة الكلام في المحيط الذي يقع فيه "[229] ويشمل السياق الخارجي:- الظروف المحيطة بالحدث الكلامي • سياق الموقف، العصر، نوع القول وجنسه، اللغة او اللهجة المستعملة، المتكلم او الكاتب، المستمع او القارىء، العلاقة بين المرسل والمتلقي من حيث الثقافة، الجنس، العمر، الألفة والطبقة الاجتماعية... ظروف الجو، ايماءات او أية اشارات عضوية... الخ

" ادرك كثير من اللغويين ان اللغة ظاهرة اجتماعية يعبر الناس بها عن افكارهم وحاجاتهم فهي ترجمان لكل ما يدور في المجتمع من اعلاه الى قاعة، ويتخير الانسان عادة الفاظه وينظمها في جمل بحسب ما يحس به داخليا وحسب الظروف الاجتماعية المحيطة بكل ما فيها من بشر واشياء حسية ومعنوية، وتعبيره يتنوع للمقام ولثقافة السامعين. الخ أي يجب ان تحدد الاساليب اللغوية اجتماعيا "[230] ولا يمكن عزل الكلام عن اطاره الخارجي

' الجانب الاجتماعي ' وذلك لأن الكلام في اغلب حالاته النموذجية يتطلب تبادل النطق والسماع أي (الباث والمتلقي) وبهذا يتحقق غرضه وافهام السامعين بمراده. وهذه النظرة الى اللغة قديمة قدم البشرية، فقد نص العرب على وجوب ربط الكلام بسياقه الخارجي وقالوا في ذلك ' لكل مقام مقال ' وأخذ العرب به منذ زمن قديم وان كان البلاغيون أكثر احتفاء به، وقد لاحظوا منذ القديم ظاهرة السياق من خلال دراساتهم وربطوا السياق بالصياغة واصبح مقياس الكلام في باب الحسن والقبول بحسب مناسبته لما يليق به مقتضى الحال ' فان كان مقتضى الحال اطلاق الحكم فحسن الكلام يجريده من مؤكدات الحكم، وان كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة.. '[231] وصاحب هذا الرأي السكاكي يجمل لنا السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي • ويعبر عن المستوى اللغوي بانه المستوى الذي ترد فيه الصياغة بحسب مقتضيات الايصال، أما المستوى الثاني (السياق غير اللغوي) فهو الذي عبر عنه بالوظيفة البيانية[232] ومن اوائل من ادرك اهمية السياق الخارجي للغة وضرورة الاخذ به (بشر بن المعتمر) الذي يروي عنه الجاحظ انه قال: ' والمعنى ليس يشرف بأن يكون من معاني الخاصة، وكذلك ليس يتضح بان يكون من معاني العامة، وانما مدار الشرف على الصواب واحراز المنفعة، مع موافقة الحال، وما يجب لكل مقام من المقال '[233] وبقوله مطابقة المقال لمقامه يعني انهم ادركوا في الكلام سياقه الخارجي حتى يتضح معناه، وهذا ايضا ادركه الجاحظ في حديثه عن مبدأ تخير اللفظ ومناسبته لسياقه، فالالفاظ لا توضع بطريقة اعتباطية بل يجب ان توضع وفقا لمبدأ اختياري يناسب فيه المقال مقامه ' فمبدأ تخير اللفظ عند الجاحظ كفيل بحل المعضلة التعبيرية والاسلوبية '[234] ويتقدم الجاحظ بهذا المبدأ خطوة اخرى على جانب كبير من اهميتها في السياق فيذكر الاوصاف المرغوب بها من اللفظ ومناسبته للمعنى ' فلكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ولكل نوع من المعاني نوع من الاسماء.. '[235] وكما ان الالفاظ ترتب وتخير لتناسب سياقها اللغوي كذلك يجب ان تناسب سياقها الاجتماعي ' فالكلام منعزلا عن مسرحه • ضرب من الضوضاء '[236] لذا يجب ان ندرسه وهو متأطر بسياقه الخارجي • والسياق الخارجي في نظرنا ليس مجرد مكان يلقى فيه الكلام، وانما هو اطار اجتماعي ذو عناصر متكاملة آخذ بعضها بحجز البعض الآخر • فهناك الموقف كله، وكلمة ' كل ' تحدد ما يشمله السياق الخارجي للغة

ويقتضي السياق الخارجي اختلافات في مقامات الكلام وتفاوتها حسب المواقف والمواضع التي تقال فيها، ولكل موقف اسلوبه الخاص ولغته الخاصة ويجب ان تحسن استعمال اللغة تبعا للمواقف فللموقف العائلية اسلوبا وكذا السياسية، والاجتماعية والاخلاقية • وكذلك مواقف الحزن والفرح.. الخ كما يتطلب السياق الخارجي كذلك ان يعرف المخاطب طبقات

الناس وان لكل طبقة من الناس الفاظا تديرها، وان من اصول السياق الخارجي " ان يخاطب كل انسان على قدر استعداده في الفهم وحظه من اللغة والادب فلا يجوز ان يخاطب العامي بما ينبغي ان يخاطب به الاديب، فعكس الامر هنا بلا داع فيه اخلال، بما تتطلبه بلاغة المعنى، لانعدام الملاءمة بين الكلام ومقامه "[237] والى هذا اشار العرب القدامى سابقا وخاطب كلا على قدر ابهته وجلالته، وعلوه وارتفاعه وتفطنه وانتباهه واجعل طبقات الكلام على ثمانية اقسام "[238] وهذه ثماني الطبقات تمثل التفاتهم الى مقتضى الحال. كما يؤكد التفاتهم الى ان تكون الثقافة مشتركة بين السامع والمتكلم حتى يتفاهم الطرفان ويدركا المعنى. فالفهم شرط اساسي لقيام المعنى ومن ثم يحقق عملية التواصل الضرورية.

ان فهم المعنى المقصود يتطلب معرفة السامع بالمعنى الحرفي للجملة او للكلام ثم يفسره تفسيرا جديدا في ضوء سياق الحال[239] ففهم الجملة قد يعتمد ايضا على معلومات السامع عن حقائق الحياة فجملة: " طائش اعتقل سائق شرطي " يفهم السامع ان شرطيا قد اعتقل سائقاً طائشا " فمعلوماتنا عن الحياة توجهنا نحو هذا التفسير رغم عدم وجود ما يمنع من حدوث العكس في ظروف خاصة[240] لذا يتطلب السياق الخارجي فهم الجملة وتركيبها وتأطيرها بظروفها الاجتماعية. كما يتطلب السياق الخارجي • مطابقة اللغة للمواقف. فلغة الاطفال غير لغة البالغين، ولغة طائفة دينية تختلف عن لغة طائفة اخرى ولغة المثقفين تختلف عن لغة الاميين، ولغة المدرسين تختلف عن لغة الفلاحين.. الخ وفي هذا يقول لابوف " Labov وهو من اكثر المهتمين بتسييق الوحدة اللغوية في المجتمع " هناك مؤثرات تؤثر في الاساليب اللغوية وتحددها اجتماعيا، ولعل اول هذه المتغيرات: الجنس: ونقصد به هنا ان يكون ذكرا او انثى • فهناك تعبيرات واساليب مقصورة على الاناث ولا يجوز للذكور استعمالها وبالعكس[241] وترتبط هذه الاساليب في مجتمعنا بالعرف الاجتماعي حيث يميل اسلوب المرأة الى الرقة على حين يميل اسلوب الرجل الى العكس من ذلك. فابن جني " يقرر " ان الندبة اكثر ما يتكلم بها النساء "[242] موافقة لجنسها

ويتطلب السياق الخارجي كذلك موازنة بين الموقع الاجتماعي للمتحدث واثره في اختيار نوع اللغة او الاسلوب، ونوع الموضوع الذي يتحدث فيه، فاذا تحدث رجل الدين باللغة العربية الفصحى في مناسبة عقد قرآن مثلا، فان كلامه مقبول جدا، ومناسب للموقع الاجتماعي. لكنه اذا فعل ذلك مع رجل قروي او مع انسان جاهل فان المقام غير المناسب ويزيدنا " ماريوباي " توضيحا فيقول: " من المسلم به ان اللغة تتغير تبعا للطبقة التي تتحدث بها "[243] ومن هذا قيل " لكل مقام مقال " وبالرغم من ان اللغة تتباين لمتحدثيها ويتبعها نوع الاسلوب فقد يرتبط نوع الاسلوب بعوامل تحدد موقع الفرد الاجتماعي، ومنها خلفيته الاسرية، بيئته، ثقافته، وظيفته، معتقداته الدينية والسياسية والاجتماعية، ونوع

الموضوع الذي يتحدث به.. الخ

" وقد قام العالم مارتن جوس " Martin Joos " بتقسيم الاساليب التي يمكن ان يستعملها الفرد وفقا للمواقف الاجتماعية على خمسة اساليب هي:

1. الاسلوب الجامد : وهو الذي يستعمل فيه كلام رسمي جدا لدرجة اعتبار المستمع غير موجود لأنه لا يستطيع ان يؤثر فيما يقال باي شكل من الاشكال

2. لاسلوب الرسمي: وهو اسلوب لا يشارك فيه المستمع كالخطب التي تلقى امام جمع غفير، وكعدد من برامج الاذاعة والتلفاز او بعض المحاضرات.. الخ

3. الاسلوب الاستشاري: هو اسلوب فيه كثير من الاسلوب الرسمي ولكنه يتطلب اشتراك واستجابة المستمع كالاسلوب المستعمل بين حاكم ومستشاريه

4. الاسلوب العادي: وهو الاسلوب الذي يستعمله الاصدقاء فيما بينهم

5. اسلوب الالفة الشديدة: وهو اقل الاساليب رسمية ويتألف عادة من اشباه جمل ومفردات وايماءات، وتستعمل فيه عادة اللغة العامية "(244)

ومن هنا نلاحظ ان بين المواقف الاجتماعية والاساليب اللغوية مناسبة تبادل وتأثير كي يكون السياق الخارجي مقبولا " فهناك نوع يتطلب استعمال اشكالا لغوية، وطرق موضوعات محددة لا يمكن التنوع فيها او تجاوزها ونوع آخر لا يضع حدودا معينة، بل يتيح المجال لاستعمال مختلف الاشكال اللغوية، والتعرض لأي موضوع "(245)

ومن المؤثرات الاخرى التي تؤثر في اللغة وتحددها اجتماعيا " المكان والزمان " فقد لاحظ اللغويون ان لغة سكان الصحراء، تختلف عن لغات سكان المناطق الاخرى من سهول وأراض زراعية، ومدن صناعية، فلغة الصحراويين خشنة الالفاظ، غليظة الاصوات، ولغة سكان المدن على العكس منها وللزمان تأثيره في اللغة كذلك فانتقال اللغة من جيل الى جيل يترك اثره في اصوات اللغة ومفرداتها، ونظمها وتراكيبها"(246) فضلاً عن المؤثرات الاخرى مثل السن والمحرمات

ويقتضي السياق الخارجي مراعاة المتكلم لحال السامعين وثقافتهم وان يوازن بين ما يقوله وبين ثقافة السامع او المخاطب وفي هذا السياق يقول الجاحظ " ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني ويوازن بينها وبين اقدار المستمعين وبين اقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على اقدار المعاني ويقسم اقدار المعاني على اقدار المقامات، واقدار المستمعين على اقدار تلك الحالات "(247) وان يراعي في ادائه نوع المادة التي يتكلم بها ويناسب بينها وبين مقام التكلم لان لكل صناعة الفاظا مأنوسة عند اهلها فهم يميلون لها ويفهمون عباراتها " فان كان الخطيب متكلما، تجنب الفاظ المتكلمين، كما انه ان عبر عن شيء من صناعة الكلام، واصفا او

محببا او سائلا، كان اولى الالفاظ به الفاظ المتكلمين اذ كانوا لتلك العبارات افهم والى تلك الالفاظ أميل، واليها احن وبها اشغف "[248] ومثل الخطيب، الاديب والشاعر والكاتب. عليهم ان يطابقوا بين الكلام وما يقتضيه حال الخطاب.

كما يقتضي السياق الخارجي الاهتمام " بتحركات الشخوص وسلوكها وما يتبع الكلام او يصحبه من حركات الجسم واشاراته، وايماءاته، وعزل الكلام عن هذا الموقف الحي يحيله الى شيء مشوه او جامد "[249]، وعند مراعاة كل ما ذكرته من مقتضيات السياق الخارجي فانه يؤدي دوره المطلوب في التأثير واثارة الانفعال لاتحاد الموقف المناسب من النص او الخطاب مع المعنى المراد نقله الى السامع او المتلقي.

واذا أردنا ان نؤطر للسياق الخارجي" في المدارس اللغوية الحديثة. فاننا ندخل في رحاب المدرسة اللغوية البريطانية التي عدت تسييق الوحدة اللغوية في المجتمع اساس المباحث اللغوية المختلفة وهدفها " ان فكرة سياق الحال ارتبطت بعالمين: اولا الانثروبولوجي (مالينوفسكي)، وثانيا اللساني (فيرث). وكلاهما مهتم بتحديد المعنى بموجب السياق الذي تستعمل فيه اللغة ولكن بطرق مختلفة الى حد ما "[250] فقد حدد (فيرث) الاطار الاجتماعي الذي تستعمل ضمنه اللغة على الشكل التالي:- العنصر البشري، عنصر الموضوع، عنصر الهدف وقد اهتم (فيرث) بهذه الناحية واستعمل العبارة الانكليزية context of situation التي ترجمها بـ " سياق الحال " كاصطلاح فني لدراسة الكلام في المحيط الذي تقع فيه[251]

أنواع اخرى للسياق الخارجي:

عالج اللغويون المحدثون انواعا اخرى للسياق تندرج في نظرنا أو تلحق بالسياق الخارجي. منها:

1-السياق الثقافي: Cultural Context [252]

يقتضي تحديد المحيط الثقافي والاجتماعي الذي يمكن ان تستخدم فيه الكلمة. فكلمة مثل (Looking glass) تعتبر في بريطانيا علامة الطبقة الاجتماعية العليا بالنسبة لكلمة (mirror) وكذلك كلمة (rich) بالنسبة لكلمة (wealthy)، وعندنا في العربية المعاصرة كلمة " عقيلته) علامة على الطبقة المتميزة لكل زوجة، وكذلك كلمة " حقل " يختلف معناها حسب تناولها من قبل افراد المجتمع، فهي عند الفلاح غيرها عند العالم اللغوي أو عند عالم الرضيات، بمعنى ان لكل كلمة طبقة اجتماعية من طبقات المجتمع • من ناحية ثقافية • مفرداتها ومصطلحاتها الدالة على موقعها[253] من خلال سياق استعمالها

ب- السياق العاطفي Emotional context

هو ذلك الموقف الذي " يحدد درجة القوة والضعف في الانفعال، مما يقتضي تأكيداً أو مبالغة أو اعتدالا، فكلمة " Love " الانكليزية غير كلمة " Like " بالرغم من اشتراكهما في اصل المعنى وهو الحب، وكلمة " يكره " العربية غير كلمة " يبغض " رغم اشتراكهما في اصل المعنى كذلك "[254]، وهذا النوع من السياق يبين لنا ان وظيفة اللغة تتعدى الحدود الموضوعية والمعاني التجريدية إلى التعبير عن العواطف والانفعالات والتأثير في السلوك الإنساني وقد عبر " فندريس " عن السياق العاطفي وما يحيط الكلمة من معان عاطفية تتحدد من خلال السياق الذي ترد فيه بقوله: كل كلمة ايا كانت توقظ في الذهن صورة ما بهيجة أو حزينة، رضية أو كريهة.. معجبة أو مضحكة.. فادراكنا للاشياء خاضع لانطباعات نجانية منبعثة من الاسم الذي تدل عليه.. ولذلك يميز في مجال علم المعنى بين المعنى الموضوعي للكلمة والمعنى العاطفي لها ويكون السياق وحده الفيصل بين المعنيين[255] وهذا النوع من السياق فردي ويتعلق بنفسية الفرد ويتحول تبعا لها وللمواقف، فكلمة " Love " مثلا لها عدة مواقف عاطفية في نفسية الفرد فقد تعني الحب إلى درجة الغرام، أو تعني الحب بمثابة العشق، أو الحب بدرجة الاعجاب.. حسب تأثيرها في عاطفة الحب، الا انها غير ثابتة وقد تتحول دلالتها في أحيان كثيرة إلى نقيضها " الكره " لارتباطها بنفسية الفرد وسياق الموقف، لذا يمكن ان نسمي هذا النوع من السياق باسم " السياق المتحول " الذي يصاحب الكلمة المشحونة عاطفيا.

جـ- السياق السببي:

يذكر ابو الفرج " نوعا آخر من السياق يسميه " السياق السببي " يقول: " واقصد بهذا الاصطلاح ما يرد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية على ما هي عليه، وذلك كثير في لسان العرب منه مادة (ع ر ب)، قال الازهري: " وجعل الله تعالى القرآن المنزل على النبي محمد (ص) عربيا، لانه نسبه إلى العرب الذين انزله بلسانهم، وهم النبي والمهاجرون والانصار الذي صيغة لسانهم لغة العرب، في باديتها وقراها العربية، وجعل النبي (ص) عربيا لأنه من صريح العرب "[256] فقد خصص " ابو الفرج " هذا النوع من السياق على السبب الذي من اجله سميت به الكلمة وثبتت في المعجم، فهو رغم انه يرسم صورة واضحة للحياة الاجتماعية عند العرب الا انه يرتبط بالظروف والعوامل التي تؤدي إلى تغيير في الاسماء أو المصطلحات أو العبارات، فهو يشمل على ما ارى • ما يرد في المعجم من تعليل لاستعمال الصيغة اللغوية، وما يرافقها من تغيير في الاستعمال نتيجة لتغيير المواقف والظروف والاسباب لان دلالات الكلمات لا تثبت على حال وربما تزول بزوال الاسباب أو المواقف

الداعية لاطلاقها لذا يمكن ان ندرج هذا النوع من السياق ضمن السياق المتحول

ويذكر " يوجين نيدا " انواعا متعددة لاشكال من السياقات التي يمكن ان ترد فيها الرموز في سياق الكلام منها:

1. **السياق المباشر Immediate**
2. **السياق المعزول Displaced**
3. **السياق المستعار Transferred**

والسياق المباشر عنده: ان يستعمل الرمز لتعيين هوية شيء في البيئة المباشرة، ويقول:- ليس من الصعب تحديد مدلول الرمز لأننا نستطيع الاشارة اليه ومن ناحية اخرى فان هذه القرابة للمدلول في اللفظ قد تفضي إلى الغموض لدى اعادتنا للمعلومات في وقت لاحق، إذ عندما نعجز عن خلق الظروف الاصلية مجددا، فاننا لن نستطيع حقا تحديد المدلول الأصلي[257]، وهذا في رأيي سياق الموقف نفسه عند المحدثين، وشاهد الحال عند القدامى من لغويينا، لأنه يركز على الظروف المحيطة بالدلول والداعية إلى الاستعمال المباشر.

اما في **السياق المعزول**: فعنده " يكون المدلول شخصا أو شيئا غير حاضر وتعتبر هذه الحالة أكثر الحالات شيوعا، إذ اننا نستعمل اللغة في المقام الأول لنتكلم عن اشياء غير موجودة أو اشخاص غير موجودين في بيئاتنا المباشرة "[258]، وهكذا بحكم اجتماعية اللغة ووظيفتها في اقامة الاتصال والفهم فلو كان استعمالها للغة فقط على الأشياء المباشرة لما استقامت الحياة، والا كيف جاز لنا الحديث عن نابليون، أو الحرب العالمية الأولى أو معرفة تراثنا العربي وتراث غيرنا من الشعوب... الخ

اما **السياق المستعار**: فهو ان نستعمل فيه رموزا بشكل نحول فيه قابلية تطبيقها من صنف معين من الأشياء أو الحالات إلى صنف منسوب أو مستعار، فعلى سبيل المثال، يجوز لنا القول ان " الارض فقيرة " أو " التربة غنية " ان كلمتي فقيرة وغنية تشير ان إلى اشكال معينة من الممتلكات، غير ان مزايا معينة (للارض) و (للتربة) يمكن وضعها ايضا بوساطة هذه التعابير، إذ ان بعض مزايا هذه الأشياء الملموسة يمكن ان تقترن بالغنى والفقر[259] وهذا نابع من طواعية اللغة وقابلية رموزها للاستعمال في كل المجالات.

وهذا النوع من السياق يمكن ان نسميه " السياق المجازي للغة " لأنه دليل على اتساعها ومرونتها، ولولا هذه الخاصية لتقولبت اللغة على رموز معينة وجمدت، وانعدمت فيها اجتماعية التواصل والإبلاغ والتعبير.. صحيح ان السياق يتطلب منا عرفية استخدام المعاني على وفق قواعد معينة لبناء العبارات والجمل، أي ان الرموز أو الكلمات مرتبطة بسياقها واستخدامها للحصول على المعنى الا انه لا يقيدنا بقوالب ثابتة أو صيغ محددة، فلو قلنا " التربة غنية " يفهم السامع (ابن اللغة) ما المقصود بها والمراد منها، فنحن لا نشذ في استعمالنا عن قواعد الاستخدام". بعد ان فرغنا من معالجة السياق الداخلي وأنواعه والسياق الخارجي وأشكاله، نحب ان نجلو ما بقي منه، وهو " الوحدة السياقية ".

أصغر وحدة دلالية سياقية:

" اختلف علماء اللغة المحدثون في تحديد الوحدة الدلالية وتعريفها، واختلفوا في تحديد المصطلح الخاص لتسميتها، فمنهم من اطلق عليها مصطلح " Semantic unit " ومنهم من اطلق عليها " Sememe " وهو مصطلح دخل علم اللغة اول مرة عام 1980 على يد اللغوي السويدي " Adolf Noreen " ودخل علم اللغة الامريكي على يد " بلومفيلد " عام 1926 "[260] كما اختلفوا في تعريفها فمنهم من قال: الوحدة الصغرى للمعنى، ومنهم من قال: امتداد من الكلام يعكس تباينا دلاليا[261]، ويذهب (ماريو باي) إلى ان " المورفيم " هو اصغر وحدة دلالية ذات معنى[262] فكلمة " رجلان " تتكون من مورفيمين " رجل " مورفيم حر، و " ان " مورفيم متصل علامة التثنية، وما نراه ان المورفيمات وهي نوايات صغيرة وان شاركت في صرح الدلالة فهي لا تقيم معنى في ذاتها بل في السياق أو التركيب.

ومنهم من ذهب إلى عد الوحدة الدلالية للمعنى اصغر من المورفيمات وهي " الحركات " تشكل اصغر مكونات الدلالة مثل " الضمة، الفتحة، الكسرة " فالاولى تدل على المتكلم " نهضت " والكسرة تدل على المخاطبة " نهضت "، وما نقوله في المورفيم نقوله في الحركات أي انها فونيمات تحمل دلالة ليس في ذاتها بل في الكلمات من خلال وضعها في السياق لاتضاح دلالتها[263]

الا ان بعض الباحثين ذهب إلى ان الكلمة هي اداة الدلالة وهي اصغر صيغة حرة[264] أي هي اصغر وحدة ذات معنى للكلام واللغة[265] وعدها " بلومفيلد ": بانها اصغر صيغة حرة[266] اما "بالمر" فقد عدها: اصغر وحدة كلامية قادرة على القيام بدور نطق تام وهي اداة الدلالة[267]، وذهب بالمر إلى المشاكل الناتجة من عد الوحدة الدلالية هي الكلمة بقوله: " إذا افترضنا ان الكلمة هي احدى الوحدات الأساسية لعلم الدلالة، فهناك بعض المشاكل منها:

اولاً: لا يوجد لكل الكلمات ذات النوع من المعنى الموجود في الكلمات الأخرى إذ يبدو ان لبعضها معنى " قليلا " أو لا معنى ابدا، ففي جملة: الاولاد يحبون ان يلعبوا"، من السهل ان

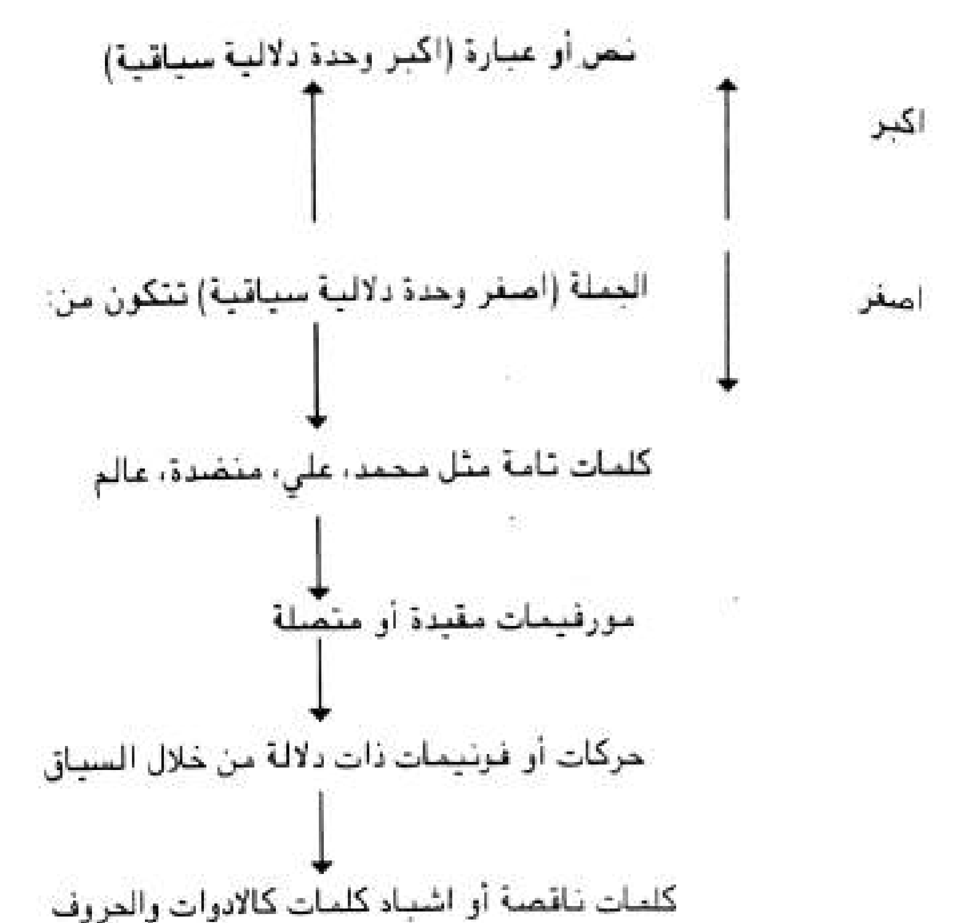
يحدد معنى " اولاد " و " يحب " و " يلعب ". لكن ما معنى " ان " ؟

ثانيا: ان الكلمة ليست وحدة لغوية واضحة التعريف، انها إلى حد ما "عرفية" بحتة "[268] فالكلمات تحتوي على " لواحق " كما ان لكل كلمة نبرة خاصة تغير معناها في السياق، وبالنظر لهذه الصعوبات علينا ان نترك فكرة " الكلمة " بوصفها الوحدة الدلالية أو الطبيعية لعلم الدلالة، يقول بازول: " ان البحث عن وحدة دلالية ضمن حدود الكلمة لمجرد ان هذه الحدود اوضح من غيرها يشبه البحث عن كرة فقدت في حقل لمجرد أن الدغل خارجه لا يصلح لمثل هذا البحث "[269]

الذي نراه ان الكلمة مع انها تتكون من سلسلة من الاصوات وفائدتها في البحث المعجمي، الا انها ليست لها دلالة في ذاتها أي خارجة عن سياق الكلام المتصل أو التركيب فان كان لها معنى فهي تستمده من السياق الذي تقع فيه " اذن فالكلمة ليست قبيحة في ذاتها وليست جميلة بعينها و إنما تستمد ذلك، أو يحكم لها أو عليها من خلال موقعها في العبارة "[270] فالكلمة ليست بذات معنى مستقل قائم بذاته وان وجودها ومعناها يتركز داخل السياق الذي توجد فيه. وان كان لها معنى خارج السياق فهو معنى عام غير مخصص.

وذهب بعض اللغويين إلى ان الوحدة الدلالية الرئيسة هي الجملة لا الكلمة وعرفت الجملة بانها: الحد الادنى من الكلمات التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه "[271]، وهذا ما نميل اليه ونرتضيه كاساس لبحثنا لأننا نعد " الجملة " اصغر وحدة دلالية باعتبارها وحدة سياقية كاملة في الاستعمال اللغوي الفعلي، أي اننا نفضل ان نتحدث عن العملية اللغوية وارتباطها بالدلالة السياقية على انها " تبنى على جمل أو مجموعات كلامية "[272]، وهذه الجمل يجب ان تكون " حقيقية " وعلى اساسها نتعامل مع اللغة، ونتوخى اقامة الفهم والاتصال بالاخرين، فالجملة يجب ان تكون من النوع الذي يحمل معنى يحسن السكوت عليه. وإذا اردنا ان نؤرخ لاصغر وحدة دلالية سياقية، نلاحظ ان العرب قد اتخذوا منها وسيلة للفهم والتفاهم قبل مئات السنين.

وفي هذا السياق يقول ابن جني " الجمل قواعد الحديث " ويعرف الجملة بانها: " كل لفظ استقل بنفسه وجنيت منه ثمرة معناه "[273]، وهذا يعني انهم التفوا إلى دلالة السياق من خلال وحدة المعنى في الحديث وفي الكتابة، ويمكننا ان نوضح بالرسم الوحدة الدلالية السياقية ومكوناتها.



ويمكن ان تكون الوحدة الدلالية السياقية ذات معنى صريح مثل " النجاة في الصدق " أو ذات معنى ضمني مثل قولنا " النجدة " تتضمن بمحتواها السياقي اللغوي وغير اللغوي عبارة أو شبه جملة، فهي لا تكون عبارة أو جملة بالمفهوم الحقيقي بل تتضمن معناها، فالسامع لشبه الجملة " النجدة " يعرف ان هناك حريقا قد شب، أو غريقا يطلب النجاة، أو شخصا متعرضا للقتل • وما شابه ذلك • ومثل كلمة " النجدة "، " نعم " جوابا لسؤال تام وكلمة " لا " ونسميها اشباه جمل لأنها تفي بالمراد وتوضح المقصود من الكلام، فهي في نظرنا شبه وحدات دلالية سياقية قادرة على التوصيل والإبلاغ (الفهم والافهام).

واحيانا تكون جملة تامة تتضمن معنى ضمنيا " يستنتج من النص، وان لم يرد صراحة كما يتضح من الامثلة... (هل نجحت هذه المرة في ترك التدخين ؟) تعني ضمنا ان المخاطب كان يدخن، ويستنتج هذا من كلمة ترك، كما تعني ضمنا انه حاول ترك التدخين من قبل (ويستنتج هذا من عبارة هذه المرة)، وتعني كذلك انه فشل في محاولته • أو محاولاته • السابقة، ويستنتج هذا من كلمة نجحت "[274]. اذن فالمعنى الضمني قد يستنتج من بعض العلاقات في تركيب الكلمة أو تركيب الجملة أو من السياق الاجتماعي الذي نطقت فيه الجملة أو شبه الجملة

الهوامش

(1) De Saussure Course . P 232 وينظر دروس في الالسنية العامة • تعريب القرمادي وآخرين 29 واصول النحو العربي د محمد عيد • 65

(2) علم اللغة • السعران • 51 • 52 والمدخل إلى علم اللغة • 58 ومناهج البحث اللغوي • رمضان • 8

(3) ينظر علم اللغة • توفيق شاهين • 25، والتحليل اللغوي د صلاح الدين 108 • 109 مجلة جامعة ام القرى • معهد اللغة العربي ع 2 / 1984

(4) ينظر المدخل إلى علم اللغة العربية د رمضان 10 • 12 واسس علم اللغة • د حجازي 57 ومدخل إلى علم اللغة د حجازي 18

(5) ينظر علم الدلالة • عمر • 5 • 10، وعلم الدلالة • بالمر • 3 وعلم النفس اللغوي د نوال 67 والكلمة دراسة لغوية – د حلمي خليل • 30 وعلم اللغة د توفيق شاهين • 25

(6) ينظر علم الدلالة د مختار • 11 واصوات واشارات كاشنردا روف • 4

(7) ينظر علم الدلالة العربي 6، وعلم الدلالة • عمر 6

(8) ينظر تعاريف علم الدلالة في علم النفس اللغوي • د نوال 72 وما بعدها

(9) لسان العرب 2 / 249 (دلل)، والمصباح المنير • دلل • ومعجم المصطلحات البلاغية • د احمد مطلوب 3 / 15

(10) المعجم الوسيط 1 / 294 دل، واثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الاحكام من آيات القرآن 13 • 15

(11) المعجم الوسيط 1 / 633 (عنى)

انظر في ذلك علم اللغة (وافي) 6، علم اللغة • السعران 89، والوجيز في فقه اللغة • محمد الانطاكي 13

(12) فقه اللغة وخصائص العربية • المبارك 68

(13) Lyons . J . Ling P. 307

(14) ينظر دراسات في علم اللغة • د بشر 2 / 12 • 14، والمعنى اللغوي 153 من الكتاب نفسه

(15) ينظر مباحث لغوية • د ابراهيم السامرائي 81 • 84، وينظر دلالة الالفاظ 7

(16) ينظر اللغة والدلالة • آراء ونظريات • عدنان بن ذريل 56

(17) ينظر اللغة والدلالة • آراء ونظريات 56

(18) ينظر دراسات في علم اللغة • د بشر 2 / 153

(19) ينظر اللغة والدلالة • آراء ونظريات • 55

(20) ينظر علم الدلالة العربي • الداية • 6

(21) ينظر مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبي • صبحي البستاني 182 • 186 مجلة الفكر العربي المعاصر ع 18 / 19 • 1982

(22) دلائل الاعجاز • 416

(23) دلائل الاعجاز • 416

(24) التعريفات 169 بتصرف

(25) Odgen & Richards . 1972 P 9 • 11

(26) ينظر التعريفات 93 • 94

(27) ينظر اللغة والدلالة • ابن ذريل 45 • 48

(28) ينظر في ذلك الوجيز في فقه اللغة 365، وينظر في اثر اللغويين العرب في علم الدلالة • د علي الحمد 27 مجلة جامعة اليرموك • الاردن، مج 2 ع 1 1984

(29) الخصائص 1 / 80، وينظر الدرس الدلالي في خصائص ابن جني 4

(30) البيان والتبيين 1 / 76

(31) البيان والتبيين 1 / 76، وينظر البيان العربي دراسة في تطور الفكرة البلاغية عند العرب 71

(32) J.R Firth . Papers . (1934 • 1951) . P 95

(33) J.R Firth . Papers . P 18

(34) ينظر علم اللغة العام • الاصوات د بشر 28 وينظر علم الدلالة والمعجم العربي • 12

(35) ينظر مناهج البحث في اللغة د تمام • 139 ومقدمة لدراسة فقه اللغة • ابو الفرج • 123

(36) ينظر دراسات في علم اللغة د بشر 2 / 139

(37) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ • السعران • 212 • 213

(38) ينظر مناهج في اللغة د تمام • 126

(39) دراسة الصوت اللغوي د مختار • 44

من مؤيديها دانيل جونز وتروبتسكوي، ودي كورتنيه، ومن الرافضين لها (فيرث)، ويرى رفضه للنظريات على انها عرضة لايقاع الناس في الخلط والاضطراب حيث تجعلهم يظنون ان الكلام يتم في شكل فونيمات تمثل جزئيات منفصلة وهو ما لا يحدث، فهو يعتمد كلمة sound ويتجنب كلمة فونيم (انظر في ذلك دراسة الصوت اللغوي • مختار • 139

(40) علم اللغة العام • الاصوات د بشر • 160 وينظر في تعاريف الفونيم اسس علم اللغة • ماريوباي • 87 وفي علم اللغة العام • عبد الصبور • 132، ومناهج البحث في اللغة • د تمام 158، وفي الانكليزية ينظر DANIEL JONES . THE PHONEME • P • 10

(41) علم اللغة العام • الاصوات، د بشر 32، وينظر في ذلك المنهج الصوتي للبنية العربية • د عبد الصبور 11 وما بعدها

(42) ينظر علم اللغة العام • الاصوات، د بشر 61 • 62 وينظر D Jones . The Phoneme . P 60

(43) في البحث الصوتي عند العرب 62

(44) F Palmer . Grammer P 26 • 27

(45) المرجع نفسه P 29 • 31

(46) ينظر الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني 77 بحث سابق

(47) اللغة العربية معناها ومبناها 226 وينظر الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية • 77

(48) ينظر دراسات في علم اللغة د بشر 2 / 65 • 66

(49) د محمد علي رزق الخفاجي • علم الفصاحة العربية • 203

(50) دلالة الالفاظ • 47

ينظر علم اللغة العام مقدمة للقارئ • السعران • 230

ينظر التطور النحوي للغة العربية • 46 • 47

في البحث الصوتي عند العرب • 62

المرجع نفسه • 62

Jespersen . Language • P P • 271 • 272

دراسة الصوت اللغوي • مختار • 188

الدلالة الصوتية عند ابن جني • عبد الكريم مجاهد • 72 • 73

بتصرف J. R. FIRTH . Paper • P 3 • 6 وينظر الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية • مجاهد • 73

د تمام حسان • اللغة العربية معناها ومبناها • 308 - 307

في البنية الايقاعية • 307

دلالة الالفاظ • 46

الخصائص 3 / 98 وينظر الدرس الدلالي في خصائص ابن جني 10 وما بعدها

الخصائص 3 / 101

سورة الرحمن • آية 66

الخصائص 2 / 158

المصدر نفسه، الصفحة نفسها

المصدر نفسه، الصفحة نفسها

للاطلاع على التفاصيل ينظر الخصائص 2 / 257 والدرس الدلالي في خصائص ابن جني • 9 وما بعدها

سورة الزمر • آية • 29

ينظر الصورة الفنية في المثل القرآني • 239

ديوان أبي تمام مج 2 / 71

ينظر جدلية الخفاء والتجلي • 234

قواعد النقد الادبي • 39

دلالة الالفاظ • 48

في نحو اللغة وتراكيبها • 54 • 55

سورة الرعد آية 17 والزبد ما يعلو وجه الماء حين الربية كالحبب • انظر تفسير المراغي 5 / 87

ينظر دراسات في علم اللغة د بشر / 84

سماها فندريس دوال الماهية (اللغة • 105) وسماها ابن جني الدلالة الصناعية (الخصائص 3 / 98

دلالة الالفاظ • 47

د محمد مصطفى الساقي • اقسام الكلام • 235

ينظر دلالة الالفاظ • 48 ودور الكلمة في اللغة • اولمان الترجم • 63 والدرس الدلالي في خصائص ابن جني • 28 والصورة الفنية في المثل القرآني • 243

دلالة الالفاظ • 48

المصدر نفسه • 49

أمثال، فايز الداية و د حلمي خليل

لان دلالتها لا تفي بالغرض

فقه اللغة وخصائص العربية • محمد المبارك • 183

علم الدلالة والمعجم العربي • ابو شريفة • 52

النظرية التواصلية تقتحم الساحة • د عبد القادر الفاسي • 125 مجلة آفاق عربية ع 5 1990

لان التغير به يؤدي الى مشاكل اجتماعية

سورة التحريم آية • 10

(87) سورة التحريم آية • 11

(88) سورة الروم آية • 21

(89) الاعجاز البياني للقرآن الكريم ومسائل ابن الازرق • 212 • 213 والصورة الفنية • 249

(90) الصورة الفنية في المثل القرآني • 249

(91) النقد اللغوي عند العرب • 32
وردت الفاظ الدلالة المختلفة مثل المعنى المركزي المعنى الاساسي المعنى القاموسي بصفة الحقيقية (ينظر علم الدلالة العربي • 216)

(92) دلالة الالفاظ • 106 • 107

(93) المرجع نفسه • 107

(94) ينظر ابن جني وعلم الدلالة • 50 رسالة ماجستير

(95) د عبد القادر ابو شريفة • علم الدلالة والمعجم العربي • 59

(96) الموازنة للآمدي • 1 / 103 وينظر ديوان البحتري

(97) المثل السائر 1 / 74

(98) المصدر نفسه 1 / 74

(99) ينظر ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث • د علي زوين • 75 • مجلة آفاق عربية ايار س 15 1990

(100) قراءة الموجة 2 / 33

(101) لغة الشعر العراقي المعاصر • 80

(102) اساس البلاغة سوق 314

(103) المعجم الوسيط - 1 / 464

(104) لسان العرب 3 / 242 وكذا في المعجم الوسيط 1 / 464

(105) المعجم الوسيط 1 / 464

(106) المصدر نفسه • 1 / 465

(107) معجم مصطلحات الادب • مجدي وهبة • 288 ومعجم المصطلحات اللغوية والادبية د علية عزت • 83

(108) ديوان البحتري • 1 / 53

(109) يتيمة الدهر • 3 / 160 شروق (قامت تظللني) في البيتين

(110) شرح ديوان المتنبي 1 / 188

(111) معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب • وهبة وكامل المهندس 288

(112) المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث • 116

(113) ينظر في ذلك نحو علم للترجمة • نيدا • 74 وما بعدها، والمعاجم اللغوية • ابو الفرج • 120 • 123 وعلم الدلالة • مختار • 69 ومن الانكليزية E Coseriu & H - Geckeler • Vol. 12 • P 131 • 132

(114) ينظر المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث د مصطفى النحاس • 156 • 157 من قضايا اللغة والادب

(115) ينظر علم اللغة الاجتماعي • هدسن • 281

(116) سورة النحل • آية 1

(117) النحو والدلالة 117

(118) سورة التوبة آية • 48

(119) في علم اللغة العام د عبد الصبور • 106

(20) علم اللغة • السعران • 194

(21) مقالات في اللغة والأدب • حسان • 331

(22) المرجع نفسه 331

(23) علم اللغة العام • الاصوات • د. كمال بشر • 44

(24) دراسة الصوت اللغوي • 310

(25) علم اللغة العام • الاصوات • بشر 163 أطلق اللغويون على الوظائف الصوتية • القيم الخلافية different values وأطلق عليها د. تمام حسان الظواهر الموقعية (ينظر اللغة بين المعيارية والوصفية • د. تمام • 89)

(26) ديوان الفرزدق 1 / 361

(27) دراسات في علم اللغة د. بشر 2 / 27

(28) النحو والدلالة • 116 • 119

(29) Chomsky . Selected Reading • P 123 وينظر التقدير وظاهر اللفظ • 9

(30) د. داود عبدة • التقدير وظاهر اللفظ • 7 نقله عن مصدر أجنبي

(31) في علم نحو اللغة وتراكيبها • عمايرة • 154 • وفي التحليل اللغوي • عمايرة • 149

في الديوان عند النجم

(32) ينظر ديوان عمر بن أبي ربيعة 60 وفي التحليل اللغوي • عمايرة • 147

(33) ينظر أصول النحو • سعيد الافغاني • 93 • 94

ينظر ديوان المتنبي

(34) المغني 1 / 20

(35) Gillan Brown & G. Yule P 155

(36) ينظر منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي • د. سمير ستيتية • 271 بتصرف مجلة آداب المستنصرية، ع 19 • 1988

أشار اليه سيبويه وسماه بالاتساع • الكتاب 2 / 202

(37) الخصائص 2 / 371 • 372

(38) ينظر في البحث الصوتي عند العرب 67

(39) ينظر النحو والدلالة • 124 • 125. وللاطلاع على المزيد من اختلاف اللغويين في معنى كلام ابن جني ينظر الاصوات اللغوية • د. انيس 118 • 123. مناهج البحث في اللغة • د. تمام 160 • 164 واللغة العربية معناها ومبناها 170 • 175. ودراسات في علم الاصوات العربية • د. داود عبده 52 • 70

(40) الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية د. عبد الكريم • 70 • 87 مجلة الفكر العربي ، 26 مارس 1982

(41) ينظر الكتاب 3 / 174، والمقتضب • المبرد 3 / 294، والمفصل للزمخشري 23 وشرح المفصل • ابن يعيش 8 / 154

(42) ينظر المغني 1 / 14 • 15

(43) المصدر نفسه 1/ 14 • 15، ولم أعثر على بيت الكميت في الديوان ثالثة الثناء 81 وما بعدها • وينظر البلاغيات 7

(44) ديوان عبيد الله بن قيس الرقيات 121

(45) ديوان الأخطل 270

(46) ينظر أسس علم اللغة 100 • 101

ويستفاد عند الصور شاهر بـ الالفاظ . انظر من ذلك التطور اللغوي • د. عبد الحسين ...

(47) اقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة 273

(48) اللغة العربية معناها ومبناها 163

(49) الخصائص 1 / 554

(50) اقسام الكلام من حيث الشكل والوظيفة 273

(51) اللغة العربية معناها ومبناها 211

(52) التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ... الكريم • 75

(53) ينظر النحو والدلالة • 113

(54) النحو والدلالة • د. حماسة • 113 • بتصرف

(55) ينظر المرجع نفسه 57 • الهامش

(56) جومسكي والثورة اللغوية • جون سيرل • 126 وما بعدها مجلة الفكر العربي العددان 8 • 9، 1979

(57) المرجع نفسه • 126

(58) Chomsky (1973) Reflects on Language P 79 وينظر النحو والدلالة • 90

(59) E. Traugott & Pratt. Linguistics P 24 وينظر النحو والدلالة • 60

(60) البرهان في علوم القرآن 1 / 302 وللمزيد من الاطلاع ينظر مع ابن الانباري حول الاعراب والعامل النحوي فيه • د. عبد الحميد طلب 74. في قضايا اللغة والأدب • د. عبده بدوي. وينظر قضية الاعراب في فقه اللغة • د. عبد الحسين المبارك 161 وما بعدها. ونظرة في قرينة الاعراب د. محمد بكر • 17

(61) ينظر المفصل في علم اللغة العربية 16 وما بعدها

(62) الخصائص 1 / 35

(63) ينظر نظرة في قرينة الاعراب في الدراسات النحوية القديمة والحديثة د. محمد صلاح الدين بكر - 15 حوليات كلية الآداب الرسالة العشرون 1984

(64) الخصائص 1 / 35

قولهم متمثل بقول ابن جني

(65) الخصائص 1 / 36

انظر الدلالة السياقية عند عبد القاهر من هذا البحث

(66) دلائل الاعجاز • 44

يسمى سياق الحال عند المحدثين

(67) الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون - 150

(68) سورة البقرة • آية 124

(69) سورة الحج • آية 75

السابق الذكر في سورة الحج

(70) اللغة العربية معناها ومبناها • 209

(71) ينظر مقالات في اللغة والأدب د. حسان • 157

(72) ينظر اللسان مادة ... والمعجم الوسيط 1 / 10 ومحيط المحيط 1 / 14

(73) دور الكلمة في اللغة • 58

(74) ينظر شرح ديوان امرئ القيس 161 والمغني 1 / 25

(75) المغني 1 / 304

(76) ينظر دراسات في الادوات النحوية • المصادر • 165

(77) سورة الرعد • آية 14

المعنى 1 / 304 وينظر دراسات في الأدوات النحوية النحاس 165

سورة فصلت ، آية 47

مقالات في اللغة والأدب ، حسان ، 257 وينظر المعنى النحوي في قيمة العلامة الاعرابية تمام حسان 24 مجلة مجمع اللغة العربية ع 1 / 1982 ، 1983

مقالات في اللغة والأدب ، حسان ، 256

ينظر شذا العرف ، 41 ، 43

ينظر المعنى النحوي ، النحاس 178 في قضايا اللغة والأدب عبده بدوي

سورة النازعات / آية 37 ، 41

سورة الاعراف / آية 26

سورة فصلت / آية 46، وسورة الجاثية / آية 15

ينظر مقالات في اللغة والأدب ، حسان ، 259 ، 259

سورة البقرة آية 1 ، 2

ينظر علامات الاعراب بين النظرية والتطبيق د أحمد علم الدين الجندي -294 ، 295 بحث سابق والنحو والدلالة ، حماسة ، 119 ، 122 والاعراب سمة العربية الفصحى د محمد ابراهيم البنا ، 62

في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي ، عمايرة 149

اللغة العربية معناها ومبناها ، 232 (بتصرف)

التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن ، 76

المرجع نفسه ، 77

علم اللغة وعلاقته بعلم الاسلوب د سامي الرباح 140 مجلة الفصول ع 79 / 1983

N Ghomsky: Selected Readings P 103 ، 112

ينظر ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي ، 93

بعض مستويات التأصيل النظري عبد الرحمن طيباري ، 97 مجلة الآداب ع 11 ، 12 / 1988 ، بيروت ، لبنان

ديوان عبد الوهاب البياتي 1 / 359 من قصيدة الموت في الظهيرة

بعض مستويات التأصيل النظري ، 97

ينظر المرجع نفسه ، 98

مقدمة شعاليا ورماد الديوان 2 / 26 بتصرف

الصومعة والشرفة الحمراء ، 182

Mukarovsky ، Linguistics & Literary ، P 40 ، 56

الاسلوب دراسة بلاغية تحليلية لاصول الاساليب الأدبية - الشايب ، 40

الاسلوب والاسلوبية ، بيرجيرو ، 23

الاسلوب ، الشايب ، 44

الاسلوبية والاسلوب ، المسدي ، 83 نقلا عن مصدر أجنبي

ULLMAN N: Language and style P 68 وينظر دور الكلمة في اللغة ، 7

عرض كتاب الاسلوبية والاسلوب في النقد الأدبي عبد السلام المسدي د محمد الدر صبحي ، 202 مجلة الفكر العربي ع 25 س 4 / 1982

ينظر الاسلوب والاسلوبية ، بيرجيرو ، 52

(208) ينظر الاسلوبية والاسلوب ، المسدي ، 323 والاسلوبية ، ابن ذريل ، 255

(209) ينظر الكتابة في درجة الصفر ، بارت ، 19 ، 20

(210) الاسلوبية ابن ذريل ، 255

(211) علم الاسلوب د صلاح فضل 192

(212) المرجع نفسه ، 193

(213) الاسلوب والاسلوبية بيير جيرو ، 80

(214) ينظر علم الاسلوب ، صلاح فضل ، 193

(215) الاسلوب والاسلوبية ، بيير جيرو ، 80 ينظر علم الاسلوب ، 194

(216) شرح ديوان عمر بن ابي ربيعة 112

(217) جدلية الخفاء والتجلي ، 72 بتصرف

(218) ينظر جدلية الخفاء والتجلي ، 72 ، 73

(219) في الشعرية أدونيس ، في قضايا الشعر العربي المعاصر ، دراسات وشهادات تونس 207 / 1988

(220) دعبل حياته وشعره: 59

(221) المحسنات البديعية ، محاولة لدراسة بعضها بين الصيغ والوظيفة د قصي سالم: 44 ، مجلة الفكر العربي ع 46 / 1987

(222) نحو علم للترجمة ، نيدا 208

(223) Firth . Papers in Linguistics: P 182

(224) دراسات في علم اللغة ، د كمال بشر 2: 165

(225) علم الاسلوب ، د صلاح فضل 210

(226) البلاغة والاسلوبية 230 ، 234

(227) اللغة العربية معناها ومبناها 123 ، 124

(228) دراسات في علم اللغة النفسي د عبده بدوي 12 ، 13

(229) ينظر في ذلك المعاجم اللغوية ، ابو الفرج 120، ودراسات مقارنة للكلمة ، عبد الباقي الصافي 205، مجلة كلية الآداب ، جامعة البصرة ع 4 / 5

(230) المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي د رمضان ، 126 ، 127

(231) مفتاح العلوم - / 73

(232) المصدر نفسه - / 73

(233) البيان والتبيين 1 / 136

(234) نظرية اللفظ والمعنى نشأتها وتطورها حتى أواخر القرن الثالث هجري ، 289 رسالة ماجستير بوجمعة شتوان

(235) الحيوان 6 / 131

(236) دراسات في علم اللغة د بشر ، 2 / 65

(237) علم المعاني ، عبد العزيز عتيق ، 38

(238) نصوص النظرية البلاغية د داود سلوم 103 ، 104

(239) ينظر دراسات في علم اللغة النفسي ، داود عبده ، 12 ، 13

(240) المرجع نفسه ، 13

(241) ينظر اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، 235 وما بعدها

(242) اللمع في العربية ، ابن جني ، 12

(243) لغات الشعر ، 82 ، 83

(244) اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ، 232

- 233

(245) اللغة العربية في اطارها الاجتماعي • 60

(246) ينظر اللغة بين الفرد والمجتمع د عبد الغفار حامد 24 مجلة اللسان العربي ع23

(247) البيان والتبيين 1 / 138 • 139

(248) المصدر نفسه 1 / 139

(249) ينظر دراسات في علم اللغة د بشر 2 / 65
سياق الحال عندهم

(250) علم الدلالة • سالم 66

(251) J. R FIRTH , Papers • P 7 The Teachnique of Semantics

(252) E Coseriu & H. Geckler P 131 • 132

(253) G Leech . Semantics . P 71 وينظر علم الدلالة - مختار • 71

(254) ينظر علم الدلالة • د مختار 70 • 71

(255) ينظر اللغة 237

(256) تهذيب اللغة • الازهري 2 / 360 • 361 " عرب " وانظر معانيها في لسان العرب (العرب)، والمعجم الوسيط: (ع ع ر ب) وانظر تفصيل معناها في ملحق المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث 127 الملحق

(257) ينظر نحو علم للترجمة 74

(258) المرجع نفسه 74

(259) ينظر نحو علم للترجمة 74 • 75

كان نستخدم مثلا كلمات او عبارات مركبة او مارسة انكليزية في مواقف عربية

(260) علم الدلالة • د احمد مختار 31

(261) علم الدلالة • د احمد مختار 31 نقلا عن معجم الجنس

(262) أسس علم اللغة 53

(263) ينظر علم الدلالة • د احمد مختار 34

(264) دلالة الالفاظ 43

(265) دور الكلمة في اللغة • اولمان 49

(266) المرجع نفسه 49

(267) علم الدلالة • سالم 40 وما بعدها

يمكن أن نطلق على أولاد، محب، يلعب • كلمات تامة و... أن، وما شابهها كلمات ناقصة، لأن معناها يتحدد مع غيرها أو يعتمد على السياق الكلي للكلام أو الجملة

(268) ينظر علم الدلالة • سالم 40 وما بعدها

(269) المرجع نفسه 45 • 46

(270) اللفظ والمعنى عند النقاد والبلاغيين • د عبد الكريم مجاهد 28 • 29 مجلة الاقلام ع9 س 16 1981

(271) في التحليل اللغوي • منهج وصفي 101

(272) اسس علم اللغة • ماريوباي 55

(273) الخصائص 1 / 17

(274) الدلالة عند ابن جني • د عبد الكريم مجاهد 168 • 169، مجلة الدارة ع1 س 9 / 1983

الدلالة السياقية عند اللغويين القدامى:

تتبع تاريخي موجز

يعد السياق الشق الاكبر الذي تبنى عليه النظرية الدلالية وسائلها الأساسية في الفهم والافهام ويتعداهما إلى الايضاع المختلفة من التأثير والتأثر والانفعال والايحاء... الخ وصفه اهم ظاهرة لغوية يعتمدها الإنسان في عملية التواصل اللساني، وقد شغل حيزا مهما من الدراسات اللغوية الحديثة بل يكاد يكون اللبنة الأساسية في الوصول إلى المعنى في، تلك الإتجاهات، التي تميز بها القرن العشرون كالمدارس اللغوية والوظيفية والتوزيعية، والتوليدية، كما لقي الاهتمام البالغ من اللغويين والدارسين بلاغيين ونقاد وفلاسفة ومتكلمين، ومناطقة. في مختلف الدراسات الإنسانية التي اولته اهتمامها وقدمت تفاسير متنوعة لاساليب تأليف الكلام والنظم والتراكيب بمختلف انواعها واستعملت له مصطلحات تناثرت في كتب اللغويين الاقدمين توحي بمعنى السياق، كالنظم، والتركيب، والنسق، والمقال، والتعليق، والتأليف، والصياغة. كما كان كلامهم عن المعنى، وحروف المعاني ومعنى الجمل، والقرائن المعنوية والقضية المقالية والحالية، والمعنى النحوي، كلها إشارات إلى انهم عرفوا السياق وان اختلفت المصطلحات في اطلاقه وتسميته وفي ذلك يقول ابن خلدون - اللغات ملكات، والملكة ليست بالنظر إلى المفردات وانما هي بالنظر إلى التراكيب، فاذا حصلت الملكة التامة في تركيب الألفاظ المفردة للتعبير بها عن المعاني المقصودة، ومراعاة التأليف الذي يطبق الكلام على مقتضى الحال، بلغ المتكلم حينئذ الغاية في افادة مقصوده للسامع [1]

وإذا اردنا ان نكشف عن طبيعة السياق عند اللغويين القدامى، فنحن مدعون إلى قراءة التراث اللغوي قراءة فاحصة متأنية مما يساعد في ربط الجوانب المضيئة من ذلك التراث بالحاضر لنصل إلى حقائق لغوية في مجال الدلالة السياقية، وساعرض تاريخيا فكرة السياق بشقيه ودلالته من المتقدمين إلى المتأخرين.

ان فكرة السياق بشقيه الداخلي والخارجي ودلالته مطروقة في الفكر الإنساني منذ افلاطون وارسطو، فقد تحدث افلاطون في كتابة (فايدروس) عن مراعاة مقتضى الحال في الخطابة قائلا: فإذا كانت وظيفة الخطابة، هي قيادة النفوس لمعرفة الحقيقة ، فعلى المرء ،لكي يكون قادرا على الخطابة ، ان يعرّف ما للنفوس من أنواع وعلى قدر هذه الانواع تكون الصفات، وهو ما يختلف به الناس في اخلاقهم.. ولكل حالة نفسية نوع خاص من الخطابة.. فعلي اذن كي اولد في النفوس نوعا من الاقناع، ان اطابق بين كلامي وطبيعتهم، وإذا توافرت للمرء هذه المبادئ؛ عرف متى يجب ان يتكلم، ومتى يجب ان يمتنع عن الكلام، ومتى يليق به أو لا يليق ان يكون موجزا أو مطيلا، أو مبالغا، اما قبل الوقوف على هذه المبادئ فلا وسيلة له إلى التعرف على ذلك.[2] وعلى هذا الأساس صنفت الاجناس الادبية وكذلك المذاهب الادبية. كما ذكر أرسطو " الموقف " وهو بسبيل الحديث عن الفكرة في المأساة في كتابه " فن الشعر " إذ يقول " " وأعني بالفكرة القدرة على ايجاد اللغة التي يقتضيها الموقف وتتلاءم واياه "[3].

وإذا ما انتقلنا إلى الفكر العربي ولا سيما فكر لغويينا القدامى نجد بوادر فكرة السياق طرقت افكارهم منذ زمن الخليل بن احمد الفراهيدي (ت 175 هـ) فقد بحث في تراكيب الكلمات من مواردها الاولية في الجذر البنيوي الحرفي، ومن ثم تقسيمه على ما يحتمله من الفاظ مستعملة واخرى مهملة لدى تقلب الحرف في التركيب لتعود الفاظا بداية ونهاية طردا وعكسا ومن ثم ايجاد القدر الجامع بين المستعمل منها في الدلالة والمهمل دون استعمال[4] ويظهر ذلك في (العين) الذي يتميز باستشهاده بالنصوص اللغوية الفصيحة وايراد المعاني المتعددة المحتملة للفظة الواحدة، ولما كان المعنى المقصود لا يتضح الا في سياق، فاننا نرى هذه المعجمات قد اهتمت بايراد الشواهد على المعنى المقصود للكلمة الواحدة، وهذا اساس لغوي على جانب كبير " وهو الاهتمام بالسياق لايضاح المعنى المراد وهي قضية خطيرة عول عليها المحدثون في بحوثهم الدلالية "[5] ولعل هذه ارهاصات لنظرية الدلالة السياقية الحديثة، والدليل الثابت ان اللغويين القدامى " نصوا على السياق وتقيدوا به في تصنيفهم المعاجم "[6] وفي كثير من مؤلفاتهم الأخرى .

ويتوج سيبويه (ت 180 هـ) اشارته إلى السياق منذ قوله: وحرف جاء لمعنى كما اشار سيبويه إلى المقام أو ما نسميه الاطار الخارجي للغة بقوله: " لعل الأول وصل اليه علم لم يصل إلى الآخر "[7] فالاول عنده الذي يعرف السبب الذي من اجله وقعت عليه التسمية والآخر لم يعرف اسباب التسمية لبعده عن الحال. وهذا يدل على ادراك علمائنا الاوائل إلى سياق الكلام وظروف المقام واهميتها في التواصل البشري ولعل قصة واصل بن عطاء (ت 181 هـ) تعبر عن فكرة مقتضى الحال خير تعبير وذلك حين هجاه بشار بن برد، وكان ابن

عطاء الثغ لا يلفظ الراء، فتجنب في كلامه كل كلمة فيها هذا الحرف حين بلغه هجاء بشار له، فقال: " اما لهذا الأعمى الملحد المشنف المكنى بابي معاذ من يقتله اما والله ان الغيلة سجية من سجايا الغالية، لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ويقتله في جوف منزله، وفي يوم حفلة، ثم كان لا يتولى ذلك منه الا عقيلي أو سدوسي "[8] فتجنبا لذكر حرف الراء لم يقل بشار بن برد، والمرعث فجعل المشنف بدلا من المرعث، والملحد بدلا من الكافر، وقال لولا ان الغيلة سجية من سجايا الغالية، ولم يذكر المنصورية ولا المغيرية، لمكان الراء، وقال لبعثت من يبعج بطنه ولم يقل لارسلت اليه، وقال على مضجعه ولم يقل على فراشه "[9] وهذا دليل على ان مراعاة مقتضى الحال وظروف المتكلم (حالته) مطروقة في الفكر العربي منذ القدم.

ومما يوضح اهتمام اللغويين بالملحوظات السياقية الدلالية في اثناء تعليقاتهم اللغوية في اي الذكر الحكيم اشارة أبي عبيدة ت 210 هـ إلى كيفية التوصل إلى المعاني القرآنية وفهم معناها عن طريق تعبيرات القرآن حسب السياق الذي تقع فيه، فاراد بكتابه " مجاز القرآن ": " الطرق التي يسلكها القرآن في تعبيراته "[10] موضحا سياقها الدلالي الصحيح عن طريق تفسير الكلمة اللغوية التي تحتاج إلى تفسير بقرائن سياقية، منها " التفسير بالجملة الشارحة، أو بالمرادف المفسر من المفردات "[11] وغيرها من القرائن السياقية كما اشار ابو عبيدة إلى السياق اللغوي من خلال حديثه عن احرف الزيادة في الكلام وكيف تتم لسبب اقتضاء المقام أو سياق الكلام كما يقول في قوله تعالى: [أَلَا إِنَّمَا طَائِرُهُمْ عِندَ اللَّهِ] " فاضافة " الا " للتنبيه والتوكيد "[12] فالزيادة هنا لأن الحال دعت للتأكيد والتقوية كما اشار ابن الاعرابي ت 231 هـ إلى فكرة السياق وارتباطها بالدلالة باشارته إلى السياق الاجتماعي بقوله: " كل حرفين اوقعتهما العرب على معنى واحد في كل واحد منهما معنى ليس في صاحبه ربما عرفناه فاخبرنا به، وربما غمض علينا فلم نلزم العرب جهله "[13] وهم بصدد الحديث عن الترادف، يشيرون إلى اننا قد نجهل الظروف أو السياق الاجتماعي الذي كانت العرب تستعمل فيه بعض الكلمات فيغمض علينا لعدم معرفتنا ظروف اطلاقه.

كما بين الجاحظ ت 255 هـ المقام بحديثه عن مناسبة الكلام لمقتضيات المقام: " ينبغي للمتكلم ان يعرف اقدار المعاني، ويوازن بينها وبين اقدار السامعين "[14] وحديثه عن الصياغة الفنية هو بمثابة الحديث عن السياق، فالصياغة الفنية عند الجاحظ تقابل السياق عند المحدثين.

ويوصي ابن قتيبة ت 276 هـ الكُتاب بمراعاة مقتضى الحال في الألفاظ والمعاني على حد سواء، فيقول: " ونستحب له • أي الكاتب • ان ينزل الفاظه في كتبه فيجعلها على قدر الكاتب والمكتوب اليه، وان لا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ولا رفيع الناس وضيع

الكلام "[15] ويراجع نصيحة ابرويز لكتابه حين قال له: " واجمع الكثير مما تريد في القليل مما تقول " يريد الايجاز. يقول ابن قتيبة: " وهذا ليس بمحمود في كل موضع ولا بمختار في كل كتاب بل لكل مقام مقال، ولو كان الايجاز محمودا في كل الاحوال لجرده الله تعالى من القرآن "[16] كما اشار ابن قتيبة إلى المقام واثره في فهم القرآن، وقال: ان فهم القرآن وتفسيره كان سببا قويا في ظهور المجادلات الكلامية مما ادى إلى ظهور طائفة من المتكلمين وذلك لاختلافهم في فهم المعنى [17]

وتأتي اشارة المبرد (ت 285 هـ) إلى السياق عندما اعتبر المعنى فيصلا في تصحيح النحو، فذهب إلى ان كل ما صلح به المعنى فهو جيد وكل ما فسد به المعنى فهو مردودا[18] وهو يؤكد على انتظام الكلام لتحقيق الفائدة منه. كما التفت المبرد إلى المقام وأثر ما يحيط بالحدث الكلامي من ظروف واحوال تؤثر في فهم المراد، من ذلك حذف همزة الاستفهام إذا فهم المعنى ودل عليه دليل[19] كما يدعو دائما إلى ائتلاف اللفظ مع المعنى في الصورة الادبية حتى يستطيع النص اداء مهمته[20] وهذه الوظائف مهمة للسامع وللكاتب لأن كلا منهما يبلغ فيهما هدفه

كما تحدث " ابن السراج ت 316 هـ " عن سياق الحال واطلق عليه " الاخبار " واراد بها الاحداث الاجتماعية والتاريخية التي يفسر الحدث اللغوي وفقا لها فيقول:- " يعرض لاهل اللغة الواحدة ان يسموا أو يصفوا اشياء باسباب، وتكون لها اخبار، فيجوز ان تبلغنا، ويجوز الا تبلغنا، فتكون كالامثال التي لا تعرف اسبابها كلها "[21]

ولعل حديث " ابن الانباري ت 327 هـ " الذي كان يحتكم إلى السياق في شروحه وتفاسيره من أفضل ما قيل ويتضح ذلك في قوله (ان كلام العرب يصحح بعضه بعضا، ويرتبط أوله بآخره ولا يعرف معنى الخطاب الا باستيفائه واستكمال جميع حروفه "[22] وهذا يدل على انه اراد ارتباط الكلام من حيث نظمه وبناؤه وتلاؤمه وترتيبه حتى يستكمل المعنى بتمام العبارة أو النص، ولعل الجرجاني بلور هذا القول في نظرية النظم بشكل ادق وأوضح وسنفصل القول بها لاحقا

ومما يؤكد ان اللغويين العرب القدامى قد سبقوا إلى السياق وعرفوه وانتبهوا عليه حينما صنفوا فيه كتبا • ككتاب " حروف المعاني " للزجاجي ت 337 هـ " وهو منهج عملي وضح اهتمامهم بالسياق. فقد ادرك الزجاجي: " ان معنى الكلمة يستفاد من التركيب والتضام، فلم يكتف بايراد المعاني المعجمية "[23] وهذا ما يؤيده علماء اللغة المحدثون إذ يرون ان المعنى يستفاد من النظرة الافقية في التركيب من خلال النظر إليها مع غيرها في السياق وليس النظر إليها منفردة، فقد سبقهم الزجاجي إلى تلك النظرة وسار عليها من اول كتابه حتى آخره فقد ركز على معاني الحروف ومواضع استعمالها ومكانها في التركيب وما تؤديه

من معنى " ليتبين للقارىء المعنى الدقيق الذي تؤديه الكلمة داخل السياق "[24]

والى ذلك اشار " ابو سعيد السيرافي ت 368 هـ " القول بان معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تاليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك[25] وهذا يؤكد لنا فهم وظيفة النحو في اتقان التعبير وسلامة التركيب المقتضية بالقرائن السياقية كالحركات والسكنات، وترتيب السياق بوضع الحرف في موضعه المناسب

كما ياتي حديث " الرماني ت 386 هـ " دليلا قاطعا على انهم عرفوا السياق من خلال حديثهم عن الحذف واعتبار كل كلمة تسقط من العبارة تكون مفهومة من السياق[26] فكان الرمّاني من السباقين إلى ادراك السياق واثره في دلالة الكلام وفي رأيي ان حديث الرمّاني عن البيان هو بمثابة حديثي الان عن السياق بوصفه البيان هو الوسيلة الكاشفة لنا عن قناع المعنى، وكذا السياق. ومن اللغويين الذين تبلورت عندهم فكرة السياق بشكل واضح (ابن جني ت 392 هـ) ولعل اشارته إلى (الحال المشاهدة) ابرز دليل على اهتمامه بالسياق وقد خصصناه بحديث شامل لاقامة منهج للدلالة السياقية عنده" واشار القاضي الجرجاني (ت 392 هـ على خلاف) إلى شاهد الحال في تصديه إلى بيت الاعشى الذي يقول فيه

إذا كان هادي الفتى في البلاد صدر القناة أطاع الأمير××

قال القاضي الجرجاني:- " فان هذا البيت كما تراه • سليم النظم من التعقيد بعيد اللفظ عن الاستكراه، لا تشكل كل كلمة بانفرادها على ادنى العامة، فإذا أردت الوقوف على مراد الشاعر فمن المحال عندي والممتنع في رأيي ان تصل اليه، الا من شاهد الاعشى يقوله، فلستدل بشاهد الحال، وفحوى الخطاب، فاما اهل زماننا فلا اجيز ان يعرفوه الا سماعا "[27] فالقاضي الجرجاني يفزع إلى السياق وأثره في فهم دلالة النص. منذ ذلك الوقت وتابعه " ابن فارس ت 395 هـ " فبين تأثير المقام على التفسير وفهم النصوص، كما اشار إلى اختلاف العلماء في التفسير يرجع إلى عدم معرفتهم المقام للنصوص المفسرة ويقول موضحا ذلك " ثمة نصوص كثيرة وردت في اللغة لم تفسر على الوجه المقبول بل يسلك في تفسيرها طريق الاحتمال والامكان "[28] ومن النصوص التي يختلف العلماء في تفسيرها قوله تعالى: [وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ][29] وفي قولهم " رويدا سوقك بالقوارير " وقولهم " الغمرات ثم ينجلينا " الخ[30] وهذه كلها تتطلب معرفة سياقها التي قيلت فيه عند اطلاقها فيمتنع عند ذلك الاشكال والتأويل في تفسيرها. اضف إلى ذلك ان (ابن فارس) جعل المعنى والتفسير والتأويل من المقاصد المتقاربة للتعبير عن الأشياء[31]

ويأتي حديث أبي هلال العسكري (400 هـ) عن اختلاف العبارات وما يوجبه من اختلاف



في المعاني شاهدا آخر على اهتمامهم بالسياق قال ابو هلال ان اختلاف العبارات والاسماء يقتضي اختلاف المعاني، أي ان المعاني تناسب ما تشير اليه، واستند إلى العلاقة الرمزية للكلمة فقال:- " الشاهد على اختلاف العبارات والاسماء يوجب اختلاف المعاني، ان الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الاشارة، وإذا اشير إلى الشي، مرة واحدة فعرف.. وان واضع اللغة حكيم لا يأتي الا بما يفيد "[32] كما ادرك القيمة الوظيفية للكلمة من خلال سياقها النحوي والى هذا يقول:- " الفرق بين العلم والمعرفة ان العلم يتعدى إلى مفعولين والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد فتصرفهما على هذا الوجه واستعمال اهل اللغة اياهما يدل على الفرق بينهما في المعنى "[33] وأشار إلى السياق الذي ترد فيه الكلمات ومدى تلاؤم الوقوع بينها فهو يستند إلى الوظائف الشكلية وصيغها في التفريق بين دلالتها ويتخذ لذلك مثلا في الفرق من جهة الحروف التي يتعدى بها الافعال كالفرق بين العفو والغفران، فيقول عفوت عنه، فيقتضي محو الذنب والعقاب، وغفرت له، فيقتضي ذلك ستر الذنب وعدم فضحه[34] ويرى في تفريقه، ان لكل مقام مقالا.

ويفضل ابو هلال ما يدرك بالحواس وما يرى بالعين الباصرة على ما يدرك بالعقل لان المدرك بالحواس ابين واوضح للفكرة عنده

ويعلق على بيت امرىء القيس:-

وقد أغتدي والطيرُ في وكناتها بمنجرد قيد الاوابد هيكل[35]

ويرى ان القيد اعلى مراتب المنع، لأنك تشاهد ما في القيد من المنع فلست تشك فيه، وللعين فضل على ما سواها من الحواس " فالاستعارة اخرجت ما لا يرى إلى ما يُرى "[36] وهكذا يتخذ من العين الباصرة دليلا على وضوح الدلالة. فإذا وقفنا عند الثعالبي (ت 429 هـ) لمسنا منهج التنظير المتتابع متكاملا لديه في التنقل بين حقول الألفاظ الدلالية، حسب السياق الذي ترد فيه فمن سياق لغوي إلى سياق غير لغوي، وهو يؤكد حالة دلالية خاصة ويربطها باحوال الناس وظروفهم وطرق حبهم وعشقهم، فيقول: " اول الحب الهوى ثم العلاقة، ثم يفصل القول في العلاقة، وهي الحب اللازم للقلب ثم الكلف: وهو شدة الحب ثم العشق.. "[37] فهو يبين لنا مسميات الحب بدلالاته المنبعثة من حالاته المتمايزة[38] فإذا جئنا إلى عبد القاهر (ت 471 هـ) وجدناه مخططا لمنهج سياقي يختلف عن سابقيه، فنقطة البدء عنده السياق وقد خصصناه بحديث وبمنهج وسيأتي لاحقا.

ويتخذ الزمخشري (ت 538 هـ) من السياق وسيلة لفهم البيان القرآني وبلاغته ففي قوله تعالى [ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ][39] لاحظ نظم الآية وعلاقة الألفاظ مع متساوقاتها (أي بعضها مع بعض) هو الذي اظهر دلالتها فيقول جيء بها متناسقة هكذا

من غير حرف نسق وذلك لمجيئها متآخية آخذا بعضها بعنق بعض "[40] ويعرض وجوها أخرى لتفسيرها معتمدا على السياق ولاسيما السياق غير اللغوي فيشير إلى أن التنغيم المعين فيها يؤدي إلى أن تكون كلها جملة واحدة أو جملتين أو ثلاث جمل[41] ولعل الزمخشري قد تأثر بآراء عبد القاهر خاصة فيما يخص السياق غير اللغوي وتأثيره في القضايا اللغوية كالتقديم والتأخير، والفصل والوصل والقصر.. الخ كما أن ابن الجوزي المفسر واللغوي (ت 597 هـ) كان يوضح كل لفظ في كتابه (نزهة الأعين) على أساس سياقه اللغوي والدلالي ويتضح ذلك من قوله " ما ذكرت في كتابي هذا من الكلمات اللغوية في اشتقاق الكلمة وما يتفرع منها ويتعلق بها ويؤاتيها فهو ملقح للأفهام ومنبه على أصول الكلام "[42] وكان في اعتماده على السياق قد خرج عن الحد وغالى في تفسيره فكان يضيف أو يزيد بعض الأحرف على كلام الله لدواعٍ سياقية يرتئيها هو مثل ذلك في قوله تعالى [يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَنفَالِ][43] أي يسألونك الانفال[44] أو [فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ][45] أي فاضربوا الاعناق[46] ويبدو أن " ابن الجوزي " كان يثقل على السياق بما يراه مناسبا بحسب رأيه المطلوب.

ويشاركهم الرأي (ضياء الدين ابن الاثير ت 637 هـ) ويرى أن الألفاظ وهي مفردة ليس لها معنى مثلما هي في التركيب أو السياق والغموض يحصل للكلمات والالفاظ وهي في السياق وليس خارجة عنه " لأن معنى المفردة يتداخل بالتركيب ويصير له هيئة تخصه "[47] فالكلمات منفردة واضحة ولا تحتاج إلى تفسير " وإذا نظرنا إليها مع التركيب احتاجت إلى استنباط وتفسير "[48] ثم يشير إلى التركيب والنظم وموقع الكلمة منهما وأثرهما في اتضاح المعنى وتبيان دلالة الكلمة فيقول: بل أريد أن تكون الألفاظ المستعملة مسبوكة سبكا غريبا، يظن السامع أنها غير ما في أيدي الناس وهي مما في أيدي الناس[49] فهو يبحث عن المعنى الدلالي للكلمات من خلال التركيب وقد بلور هذه الفكرة (ابن قيم الجوزية ت 751 هـ) المفسر اللغوي في تصديه لشرح • النصوص فكان يعتمد على السياق " باعتباره يرشد إلى تبين المجمل وتعيين المحتمل، وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة.. "[50] وسيتضح ذلك لاحقا.

وأشار (ابن هشام ت 761 هـ) إلى اهتمام اللغويين بالسياق اللغوي وغير اللغوي عندما قرر: أن أول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا[51] فهو يؤكد أن المعنى الصحيح يتضح من خلال السياق.

وأشار ابن هشام إلى التفات اللغويين إلى العناصر غير اللغوية من السياق في حديثه عن الحذف إذا دل عليه دليل أو فهم من سياق الكلام كما في قوله تعالى [كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ] في تمام الآية [فَإِذَا جَاء الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ][52] أي كدوران عين الذي يغشى عليه من الموت • وهكذا يتضح فهم اللغويين

لدلالة السياق من اشاراتهم المقتضبة المتمثلة باحساسهم المرهف ويظهر ذلك في تحسيهم لبحث النصوص الادبية وهي مكتوبة وفهمهم ما تحمله من معنى" وهذا يؤكد لنا فهمهم الدلالة على وفق معطيات السياق الاجتماعي.

كما ان (الفيروز ابادي ت 817 هـ) كان يفسر الألفاظ ويكشف عن معانيها عن طريق تضافرها في الكل لبيانها وتوضيح المراد منها والمقصود بها حسب السياق الذي ترد فيه[53] فكان يفسر كل لفظة تفسيرا لغويا ثم يذكر ارتباطات الألفاظ ومواضع ورودها وطريقة استعمالها معززا ادلته بالآيات القرآنية واقوال العرب • امثالهم واشعارهم • والتابعين والمتكلمين والنحويين واللغويين.

وما سجله السيوطي ت 911 هـ من شروط يجب توافرها في من يتصدى لتفسير كتاب الله يدل على ادراك القدماء لاهمية المقام، واثره في فهم المعنى الدلالي على الوجه الصحيح وهذه الشروط هي: معرفة بعلوم العربية، ومعرفة اسباب النزول لمعرفة الآية المنزلة فيه بحسب ما انزلت فيه[54] أي يجب ان يكون الشخص من اهل المعرفة حتى لا يسيء فهم النصوص ويقع في الخطأ هو وغيره من الناس " لأن الجهل باسباب النزول يجعل الناس يفهمون الآيات على غير وجهها، ولا يصيبون الحكمة الالهية من تنزيلها "[55]

وقد استعان السيوطي في كتابه (معترك الاقران) بالسياق في تفسير كثير من آيات القرآن فلم يقتصر على تفسير المفردات تفسيرا لغويا بل استعان بالسياق في توضيح معالمها وازالة اشكالها.

ومن الكلمات التي فسرت على اساس السياق: " فسق بمعنى أصله الخروج وتارة يرد بمعنى الكفر وتارة بمعنى العصيان، وكذلك كلمة القنوت لها خمسة معان بحسب السياق: العبادة والطاعة، والقيام في الصلاة والدعاء والسكوت[56] وهكذا فطن القدامى إلى اثر السياق واهميته البالغة في تحديد دلالة الألفاظ بوصفه المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية والدلالية للكلمات " وان الكلمة يكون لها من المعاني بقدر ما لها من الاستعمالات "[57] والقارىء الفطن يستطيع ان يحدد المعنى المراد والدلالة المطلوبة من السياق وفهمه له.

الدلالة السياقية عند النحاة:

يظهر اهتمام النحاة بالسياق بشكل عام من خلال حديثهم عن القرائن اللفظية والمعنوية والحالية المستفادة من السياق بنوعيه، فقد نبهوا على هذه العناصر الكاشفة عن المعنى النحوي الدلالي ونصوا عليها من خلال تصديهم وشرحهم لابواب النحو المختلفة. وعنايتهم بالقرائن بوصفها علامات منطوقة أو مكتوبة في النص، فقد تحدثوا عن الاعراب والرتبة

والاداة والربط والتضام والمطابقة كما اشرنا في السياق النحوي وإذا اردنا ان نؤرخ للدلالة السياقية في فكر النحاة فاننا نقول: ان بوادر فكرة السياق مطروقة في فكر النحاة منذ ان انطلقت قسمة الكلام عند النحويين في (الكتاب) من التأسيس على المعنى ويتضح ذلك من قول سيبويه: " وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل "[58] ومفاد ذلك ان الحرف ليس له معنى في نفسه ولكن له معنى في غيره يظهر من خلال السياق كما اشار إلى هذا ابن يعيش حين يقول: " ان الحرف ما دل على معنى في غيره "[59] وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من ان الكلمات والحروف ليس لها معنى خارج السياق وانما تكتسب معناها من السياق الذي توضع فيه ولو سئل عن كلام سيبويه لم قال وحرف جاء لمعنى.. فان أبا سعيد السيرافي يجيب: " ان الحروف إنما تجيء للتأكيد كقولك ان زيدا اخوك، وللنفي ما زيد أخاك، ولم يقم ابوك، وللعطف كقولنا قام زيد وعمرو "[60] وهذا يعني ان الحروف تأتي مؤثرة في غيرها بالنفي والاثبات والجمع والتفريق وغير ذلك من المعاني وهناك وجه آخر في قوله " وحرف جاء لمعنى ليس باسم ولا فعل " أي جاء لمعنى ذلك ليس باسم، أي ليس بدال عليه الاسم " ولا فعل " أي: ليس بدال عليه الفعل، وفيه جواب آخر، وهو ان حروف المعاني لما كانت تدخل لتغيير معنى ما تدخل عليه، أو احداث معنى لم يكن فيه، فإذا انفردت لم تدل على ذلك صارت بمنزلة الياء والتاء والنون والهمزة اللاتي يدللن على الاستقبال، والالف التي تدخل في " ضارب " زائدة على حروف " ضرب " وتدل على اسم الفاعل، وحروف المضارعة وما يجري مجراه.. كبعض حروف ما دخلن عليه لتغيرها من معنى إلى معنى كتغيير حروف المضارعة والف ضارب "[61] ويبدو لنا ان الوجهين على صواب فانه اراد بالحروف ان تأتي مؤثرة في غيرها، أو ان حروف المعاني لما كانت تدخل لتغير معنى ما دخلت عليه أو احداث معنى لم يكن فيه، وكل ذلك يتم من خلال سياق معين وليس خارج السياق. كما نجد اشارتهم إلى السياق بشقيه من خلال ما يقررونه على لسان ابن هشام ان الكلام " ما تحصل به الفائدة سواء كان لفظا أو خطا أو اشارة أو ما نطق به لسان الحال "[62] فاشارة ابن هشام واضحة وصريحة إلى السياق اللغوي، ويتمثل " باللفظ والخط " والسياق غير اللغوي أو ما يسمى " المقام " ويتمثل بمتعلقات موقف الخطاب وهما الاشارة ووقائع الحال المحسة التي يقع فيها الخطاب. كما يتضح ذلك في قول أبي سعيد السيرافي: " معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخي الصواب في ذلك "[63]. وفي رأيي ان هذه الاشارة أبين من الإشارات السابقة باشارتها إلى السياق لأنها تتوخى الصواب في وضع الحروف (الكلمات) موضعها ليحترز بها عن الخطأ في التركيب " وهذا يعني ان النحو يُعنى بدراسة الكلمات في التركيب أو في السياق لتوضيح العلاقات التي فيها كالفاعلية والمفعولية والاضافة والتبعية. "[64] ويعني

ايضا ان الوظيفة النحوية تقترن بالبحث عن المعنى من خلال السياق وتلك بوادر الدلالة السياقية في فكر النحاة العرب، وإذا اردنا ان نعرف اثر تلك الدلالة السياقية في نتاجاتهم، يجد الباحث في النحو العربي نفسه مرتميا في احضان " الكتاب " بوصفه اول اثر نحوي باق يمثل جهود المرحلة الأولى لنضج الفهم النَّحوي السياقي الذي يُعنى بتمييز التراكيب وكشف خصائصها وملابساتها الاجتماعية فسيبويه منذ ذلك الحين لم ينظر إلى النحو نظرة تقريرية، بل نبه على مقاصد العرب واتجاهها في تصرفها بالفاظها ومعانيها دون الاقتصار على الناحية النحوية كالفاعل والمفعول والاسناد والتبعية بل ارشدنا سيبويه إلى وجوه تصرف اللفظ بحسب ما يليق به في كل باب من ابوابه مقرونة بعلم الدلالة والبيان، واللفظ لا يتضح معناه الا في سياقه، ومطلوب من الباحثين الا يجعلوا من هذا التراث الاصيل والفهم العميق والومضة للاتجاه الصحيح في فهم " الدلالة السياقية " ان يخفت دورها بعدم التواصل والاستمرار أو الانحراف عن الغاية الأولى لتلك الومضة المشعة، فتلك الغاية هي اساس الدراسات النحوية واللغوية إذا حاول الباحثون ما وسعتهم المحاولة ان يتعرفوا على اسرار الدلالة السياقية في " الكتاب " فضلا عن ان يضبطوا نصوصها ويضعوا القواعد التي تعين على فهمها ويواصلوا مرجعها العربي الصحيح وهذا ما سنوضح جانبا منه من خلال حديثنا عن الموضوعات التي يتطرق إليها النحاة وتكون ذات شأن بالدلالة السياقية ويظهر التفات النحاة لدلالة السياق من خلال تصديهم لمسائل كثيرة، ولست هنا بصدد حصرها وبيان عددها، ولكني اشير إليها، والى كثرتها بحيث تتسع لتكون مجالا لبحث مستقل، وسانتقي منها ما له علاقة بموضوع بحثي واشير إلى بعض الظواهر النحوية التي يقوم فيها الجانب الدلالي السياقي بدور بارز لبيان علاقة النحاة بالدلالة السياقية من خلال حديثهم عن " الحذف " والحذف نوع من الايجاز " وهو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف "[65] مع عدم الاخلال بالمعنى كما يشترط ان يكون الحذف مطابقا لمقتضى الحال.

يذكر سيبويه ان الحذف لا يكون مطابقا حيث اردنا الحذف وانما يتم بناء على شروط معينة تكاد تجتمع عليها آراء النحاة، ويقرها الواقع اللغوي، ولعل اهم شرط عندها للحذف وجود الدليل على المحذوف أي يكون المخاطب عالما به، فيعمد المتكلم على بديهة السامع في فهم المحذوف، من اجل ذلك يمكن القول ان العرب تحذف إذا كان فيما ابقوا دليلا على ما حذفوا ووفقا لهذا القانون يتم الحذف، وبناء على ذلك يقسم النحاة الدليل على نوعين:

1. **الدليل المقالي:** وهو دليل لفظي مرجعه إلى القول أو الكلام حيث يدل سياق الكلام سابقا أو لاحقا على العنصر أو العناصر المحذوفة[66] وهذا يعني انهم يحذفون إذا وجد دليل لغوي أو لفظي، ويمكن ان نطلق عليه " القرينة اللغوية " ومثاله في قوله تعالى: [وَقِيلَ لِلَّذِينَ

اتَّقَوْاْ مَاذَا أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْراً][67] فهذا المحذوف المضمر يفسر من خلال القرائن اللفظية الظاهرة فهي التي تدل عليه.

2. **الدليل الحالي:** وهو أمر مستنبط من الحال المشاهدة وما يحيط بالشخص ويلابس ظروفه، ولا شأن له بسياق الكلام، وربما ينضوي تحت هذا النوع أيضا ما يسمى "بالدليل العقلي" بحيث يستحيل صحة الكلام عقلا الا بتقدير المحذوف[68] وهذا النوع من الحذف هو مجال عنايتنا في الدلالة السياقية عند النحاة، ويطلق عليه بالقرينة غير اللغوية أو المحيط الخارجي ومتعلقاته (المقام)

ان ابرز ملامح النظر السياقي عند النحاة حديثهم عن موافقة الكلام لمقتضى الحال، أي لكل مقام مقال، وقد رصدوا على وجه التفصيل ما يكون من تأثير السياق وسياق الحال خاصة وهي حال المتكلم والمخاطب، والحال المشاهدة، وحال الجو وسائر ما يأتلف منه (المقام) وتأثير ذلك في تشكيل الكلام وتأليفه على هيأت في القول تتنوع وفقا لتنوع المقامات، كما انهم شعروا ان وصف الظاهرة النحوية وتحليلاتها اللغوية لم تف بالغرض المطلوب أو الوصول إلى اقامة الفهم ما لم تؤخذ المتغيرات الخارجية التي تكتنف مادة الكلام اطارا لها وتدرسه ضمن البيئة اللغوية المعينة بظروفها وخصائصها وتتركز هذه الملامح السياقية في منهج سيبويه في كتابه، حيث يفزع إلى السياق والملابسات الخارجية وعناصر المقام في حديثه عن الحذف وتلقانا في (الكتاب) امثلة كثيرة يجمع فيها بين التفسير اللغوي وملاحظة السياق. وذلك حيث نرى سيبويه يقف عند تراكيب مخصوصة فيردها إلى انماط لغوية مقررة وبقدر ما يكون عرض لها من الوجه اللغوية الخالصة من حذف أو غيره ولكنه لا يقف عند ذلك، بل يتسع في تحليل التراكيب إلى وصف المواقف الاجتماعية التي تستعمل فيها وما يلابس هذا الاستعمال من حال المخاطب وحال المتكلم وموضوع الكلام وقد هداه هذا الاتساع إلى استكناه البنية الجوانية للتركيب النحوي، ورسم خطوط هادية في تعلم العربية تعلما يضع كل تركيب موضعه، ويعرف لكل مقال مقامه[69] قال سيبويه في تفسير قولهم: أتميميا مرة وقيسيا اخرى " وانما هذا انك رأيت رجلا في حال تلون وتنقل، فقلت اتميميا مرة وقيسيا اخرى، كانك قلت أتتحول تميميا مرة وقيسيا اخرى، فانت في هذه الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل، وليس يسأله مسترشدا عن امر هو جاهل به ليفهمه اياه ويخبره عنه ولكنه وبخه بذلك "[70] فهنا يتم الحذف وفقا لرؤية الحال أي على وفق معطيات السياق الاجتماعي فقد اشار سيبويه إلى القرينة السياقية غير اللغوية أو ما يسمى الحالية " رؤية الحال " أو المشاهدة واعتمد في تفسيره لظاهرة حذف الفعل على تلك القرينة السياقية ونص على ضرورة مراعاتها في كثير من الاحيان، والامثلة على ذلك كثيرة فمما ذكره قوله " وما ينتصب على اضمار

الفعل المستعمل اظهاره، قول العرب: حدث فلان بكذا، فتقول صادقا [والله]، او انشدك شعرا، فتقول صادقا والله، أي قاله صادقا لأنك اذا انشدك فكأنه قد قال كذا، ومن ذلك ايضا ان ترى رجلا قد اوقع امرا او تعرض له فتقول: "متعرضا لعنن لم يعنه" أي دنا من هذا الأمر متعرضا لعنن، وترك ذكر الفعل لما يرى من الحال "(71) ومثله ما ينتصب على اضمار الفعل المستعمل اظهاره، ان ترى الرجل قد قدم من سفر، فتقول خير مقدم، أو يقول الرجل: رأيت فيما يرى النائم كذا وكذا، فتقول: خيرا وما سر، وخيرا لنا وشرا لعدونا "(72) فقد حذف الفعل "قدمت" لدلالة الرؤية عليه أو هذه تعتمد على الحال المشاهدة فكلمة "ان ترى" تدل على الرؤية البصرية فيحذف ما يمكن الاستغناء عنه بهذه الرؤية. وهذه اشارة إلى السياق غير اللغوي أي ارتباط النحو بالواقع الخارجي من ذلك "بيع الملطى لا عهد ولا عقد" وذلك ان كنت في حال مساومة وحال بيع، فتدع " ابايعك " استغناء لما فيه من الحال(73) ومما يحذف استغناء بما يرى من الحال قولك: اقائما وقد قعد الناس، واقاعدا وقد سار الركب. وذلك انه رأى رجلا في حال قيام أو حال قعود فاراد ان ينبهه، فكأنه لفظ بقوله: اتقوم قائما واتقعد قاعدا، ولكنه حذف استغناء بما يرى من الحال، وصار الاسم بدلا من اللفظ بالفعل فجرى مجرى المصدر في هذا الموضع(74) ومثل ذلك: " عائذا (بالله من شرها) كأنه رأى شيئا يتقى فصار عند نفسه في حالة استعاذة حتى صار بمنزلة الذي رآه في حالة قيام وقعود لأنه يرى نفسه في تلك الحال فقال: عائذا [بالله] كأنه قال: اعوذ بالله عائذا بالله لكنه حذف الفعل لأنه بدل من قوله: اعوذ بالله، فصار هذا يجري هاهنا مجرى عياذا بالله، ومنهم من يقول عائذ بالله من شر فلان "(75)

ويمتحن سيبويه الفعل " رأى " فيرى له عمقين دلاليين: فهو يأتي على معنى الابصار الحسي (رؤية العين) وعلى معنى العلم الضمني، ويرى له ايضا معنيين نحويين فهو على معنى الابصار يتعدى إلى مفعول واحد، وهو على معنى البصيرة يتعدى إلى مفعولين. ويفزع سيبويه في البيان عن فرق ما بين المعنيين إلى المجال الاجتماعي، ويجرد معطيات موقفا ساطع الدلالة هو موقف المتكلم، إذا كان اعمى فيقول متسائلا: الا ترى انه يجوز للاعمى ان يقول رأيت زيدا الصالح "(76) وهو في ذلك يربط الفعل "رأى" بالسياق الخارجي وحال المتكلم لتحديد دلالته السياقية النحوية، وعلى هذا الأساس يكون للفعل رأى دلالتين سياقيتين نحويتين، دلالة ضمنية + دلالة بصرية، اعتماداً على حال المتكلم وموقفه.

وتمثل الحال المشاهدة التي يقع فيها الحدث الكلامي عنصرا من عناصر الكلام لديهم وتشكل مسوغا ثابتا للحذف، والتعبير بالحال المشاهدة مصطلح صريح من مصطلحاتهم(77) واتخاذه دليلا على الحذف خاصة أصل متواتر في كتبهم، فإذا كان على الكلام دليل من حال مشاهدة جاز حذفه " لو قلت: زيدا وأنت تريد: كلم زيدا، فأضمرت ولم يتقدم ما يدل على

كلم " ولم يكن انسان مستعدا للكلام لم يجز، وكذلك غيره من جميع الافعال[78] و " إذا علمت ان الرجل مستغن عن لفظك بما تضمره جاز الحذف فمن ذلك قولك لمن أخذ يضرب القوم زيدا باضمار اضرب ولمن قطع حديثه.. حديثك ولمن صدرت عنه افاعيل البخلاء اكل هذا بخلا، باضمار هات، وتفعل[79]

الحذف وعلاقته بالمخاطب ومتعلقاته:

ومن اهتمام النحاة بالسياق الاجتماعي (غير اللغوي) أخذهم بنظر الاعتبار حال المخاطب، أو علمه أو تنوعات حاله، أو شخصيته، وهذا ما يرد كثيرا في حديثهم عن الحذف، فنجد إشارات كثيرة عند نحاة العرب يتم الحذف فيها لعلم المخاطب أو السامع أو المخبر، فالاستغناء عن الحذف وفقا لعلم المخاطب، قال سيبويه: " وسألت الخليل عن قوله جل ذكره [حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا][80] اين جوابها ؟ وعن قوله جل وعلا [وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُواْ إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ][81] [وَلَوْ تَرَىَ إِذْ وُقِفُواْ عَلَى النَّارِ][82] فقال: ان العرب قد تترك في مثل هذا الخبر الجواب في كلامهم لعلم المخبَر لاي شيء وضع هذا الكلام[83] فالاستغناء عن المحذوف تم لعلم المخبر، ومثل ذلك وردت في الكتاب امثلة كثيرة صرح بها: من ان علم المخاطب يغني عن المحذوف، من ذلك قوله: " ومما يقوي ترك نحو هذا لعلم المخاطب قوله عز وجل [وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيراً وَالذَّاكِرَاتِ][84] فلم يعمل الآخر فيما عمل فيه الأول استغناء عنه لعلم المخاطب به، ومثل ذلك: " ونخلع ونترك من يهجرك، وجاء في الشعر مثل هذا في قول قيس بن الخطيم:

نحن بما عندنا وانت بما عنـ ... ـدك راض والرأي مختلف[85]

وفي موضع آخر يتحدث سيبويه عن الاضمار وهو جائز عنده إذا كان المخاطب على علم به ويستدل على ذلك بقول عمرو بن شأس الاسدي:

بني اسد هل تعلمون بلاءنا ... إذا كنا يوما ذا كواكب اشنعا[86]

اضمر " لعلم المخاطب بما يعني وانه اراد بالمضمر " اليوم " ومثل ذلك قول جرير:

أثعلبة الفوارس ام رياحا ... عدلْتَ بهم طُهَيَّة والخِشابا[87]

فاضمر هنا الفعل الذي دل عليه ما بعده فكأنه قال اظلمت ثعلبة عدلت بهم طهية، ونحوه من التقدير ويفهم من كلام سيبويه ان الفعل اضمر لقصد الاحتراز عن العبث[88] والحذف تم لعلم المخاطب سواء في الفعل أو في همزة الاستفهام وكون المذكور يوضح ما اضمر ويتم

الحذف للاستغناء عن تفسيره أي ان الكلام الأول يوضح ما يريده المخاطب والسامع، ويمكن عد التنازع من هذا الباب، فالاصل في ضربت وضربني زيد جملتان هما ضربت زيدا، وضربني زيد ثم استغنى عن زيد فلم يعمل فيما عمل فيه الآخر، ومنه ما ينتصب من باب الاشتغال، قال سيبويه: " وان شئت قلت زيدا ضربته، وانما نصبه على اضمار فعل هذا يفسره، كأنك قلت ضربت زيدا ضربته، الا انهم لا يظهرون هذا الفعل للاستغناء بتفسيره فالاسم هنا مبني على هذا المضمر "(89)

ومما يحذف عند النحاة لعلم المخاطب المستثنى وذلك قولك: " ليس غير وليس الا، كأنه قال ليس الا ذاك، وليس غير ذاك ولكنهم حذفوا ذلك تخفيفا واكتفاء بعلم المخاطب ما يعني"(90)، فعلم المخاطب قرينة سياقية نحوية تستعمل للتحقيق والايجاز في الكلام، كما في قول النابغة:-

كأنكَ من جِمالِ بَني أُقَيْشٍ		يُقَعْقَعُ خلفَ رِجْلَيْهِ بشَنِّ

أي كأنك جمل من جمال بني أقيش (فقد حذف الموصوف)، ويذكر سيبويه امثلة اخرى ثم يقول: " وكل ذلك حذف تخفيفا واستغناء لعلم المخاطب بما يعني "(91) وهكذا يتم الحذف على ان يكون المحذوف معلوما لدى السامع وانه سيفطن اليه لدلالة الكلام عليه.

ويتخذ سيبويه من " شخصية المخاطب " قرينة سياقية على الحذف، في نحو قوله تعالى [انْتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ](92) وقال الخليل: كأنك تحمله على ذلك المعنى، كأنك قلت: انته وادخل فيما هو خير لك، فنصبته لانك قد عرفت انك إذا قلت له انته، انك تحمله على امر آخر فلذلك انتصب، وحذفوا الفعل لكثرة استعمالهم اياه، ولعلم المخاطب انه محمول على امر حين قال له، انته فصار بدلا من قوله أئت خيرا لك وادخل فيما هو خير لك(93) لاتخاذ شخصيته مع علمه بالامر لفهم وسيلة لفهم الأمر.

كما يتخذ سيبويه من حالة الشخص وطبيعته وما يرافقه من صفات ذميمة أو حميدة قرائن سياقية مقامية ترتبط بالملابسات الخارجية وأثرها في الاستعمال اللغوي النحوي، ومنها على سبيل المثال "مواعيد عرقوب اخاه بيثرب" كانه قال: واعدتني عرقوب اخاه، ولكنه ترك "واعدتني" استغناء بما هو فيه من ذكر الخلف، واكتفاء بعلم من يعني بما كان بينهما قبل ذلك(94) وهكذا يتخذ من صفات الشخص وسيلة لحذف ما يعلم من تلك الصفات

ويذكر سيبويه ان المضاف يحذف إذا لم يلتبس على المخاطب وكان الكلام مفهوما كما في قول ابي داود:

أكُلَّ امرئٍ تحسبين امرءا		ونارٍ توقَّدُ بالليل نارا

يقول فاستغنيت عن تثنية كل لذكرك اياه في اول الكلام " ولقلة التباسه على المخاطب "(95) وقول الحطيئة:

وشرُّ المنايا ميت بين اهله كهلك الفتى قد اسلم الحيُّ حاضرُه

يريد ميتة ميت(96) ويقال انه حذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه اختصارا وايجازا والايجاز والاختصار يتم في الكلام ايضا لعلم المخاطب وعدم التباس الأمر عليه " وتنبه سيبويه على دور السياق في امن اللبس، وتحديد البناء " الجواني " المقصود من البناء " البراني " ذي الاحتمالات، فقد لاحظ ان قولنا " ما اتاك رجل على هذا البناء البراني يحتمل دلالات ثلاثا باطنة: اولاها: ما اتاك رجل واحد بل أكثر، والثانية ما اتاك رجل ذكر بل امرأة، والثالثة: ما اتاك رجل قوي نافذ بل ضعيف، وهكذا لاحظ ان كلمة (رجل) مرشحة لان تخلص لشعبة من شعب معناها الصرفي، وهي العدد، وانها مرشحة ايضا لان تخلص لشعبة اخرى من شعب المعنى الصرفي وهي الجنس، وانها ايضا مرشحة لان تخلص لاحد ظلال المعنى الدلالي • الرجولة قوة ونفاذا، ولاحظ ايضا ان سياق الكلام والحال وما يكتنفه من قرائن كمعرفة المستمع بمقاصد المتكلم، هو العامل الحاسم في التمييز ونفي اللبس، قال سيبويه: " يقول الرجل: اتاني رجل، يريد واحدا في العدد لا اثنين، فيقال ما اتاك رجل، أي اتاك أكثر من ذلك، أو يقول: اتاني رجل لا امرأة، فيقال ما اتاك رجل، أي امرأة اتتك، ويقول: اتاني اليوم رجل، أي في قوته ونفاذه فتقول: ما اتاك رجل، أي اتاك الضعفاء "(97) وفي رأيي ان رؤية الحال هي التي تامن اللبس وتحدد المقصود من السياق.

الاستغناء عن المحذوف والاتساع:

ويذكر سيبويه قرينة سياقية اخرى للحذف هي اتساع الكلام وايجازه أو طرائق التصرف بالكلام وفقا لما يفهم من المقام.

ووفقا لذلك فالحذف نوعان اتسع بهما الكلام وعقدت عليهما الابواب وهما: " الاتساع والاستغناء عن المحذوف " وتطرق لهما سيبويه في كتابه(98) وابن السراج في كتابه " الاصول في النحو "(99) وذكر سيبويه ان الاتساع نوع من التصرف في تاليف الكلام، وعندي ان التصرف في تاليف الكلام يتم وفقا لمتطلبات السياق، فالسياق هو الذي يحدد لنا التصرف في الكلام وطريقة ترتيبه للوصول إلى فهمه ومعرفة قوة تاثيره وانفعاله، فالحذف الذي اشار اليه سيبويه والنحاة الاخرون اقوى انفعالا وتاثيرا من الذكر، وذلك لان الحذف ايجاز " فكل كلمة تسقط من العبارة تكون مفهومة من سياق الكلام "(100) فالسياق هو الذي يحدد لنا اتساع الكلام وايجازه، فقول سيبويه: " صيد عليه يومان وكذلك: ولد له

ستون عاما، الاصل فيه ان يكون على تقدير: صيد عليه الوحش في يومين، وولد له الاولاد ستين عاما ثم اتسع فحذف واختصر "[151] وهذا النوع من التصرف في تأليف الكلام جرى على سعة الكلام والاختصار ومثل ذلك قوله عز وجل [وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ][152] وانما هو [ولكن البر بر من امن بالله واليوم الاخر] ومثله قوله تعالى [وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً][153] شبههم بالمنعوق به مثلكم ومثل الذين كفروا كمثل الناعق والمنعوق به. ولكنه جاء على سعة الكلام والايجاز ولعلم المخاطبين بالمعنى فالسياق هو الذي حدد المحذوف بالاعتماد على القرائن.

الحذف والاستعمال:

ويتطرق سيبويه إلى قرينة سياقية اخرى قد تكون دليلا على الحذف وهي " الاستعمال ". فقد اشار سيبويه إلى حذف الفعل لكثرة استعماله يقول: " هذا باب يحذف منه الفعل لكثرته في كلامهم حتى صار بمنزلة المثل "[154] مثل قول الشاعر ذي الرمة:

ديارَ ميّة، إذْ ميٌّ تساعفنا ولا يرى مثلها عجمٌ ولا عربُ

كانه قال: اذكر ديار مية ولكنه لا يذكر " اذكر " لكثرة ذلك في كلامهم واستعمالهم اياه ولما كان فيه من ذكر الديار قبل ذلك[155]، ونلاحظ ان النحاة العرب منذ ذلك الحين يعدون كثرة الاستعمال سببا في فقدان الكلام لما فيه من عناصر الانفعال والتأثير، فاجازوا الحذف ليبقى السياق مؤثرا ومعبرا، فكثرة الاستعمال تجعل الشيء باليا ويؤكد ذلك سيبويه " اعلم انهم مما يحذفون الكلم وان كان اصله في الكلام غير ذلك، ويحذفون ويعوضون، ويستغنون بالشيء عن الشيء الذي اصله في كلامهم ان يستعمل حتى يصير ساقطا "[156] وهذا يعني ان كثرة الاستعمال تذهب بالقوة الانفعالية والتاثيرية للكلمات بما كانت عليها في حالة اطلاقها، وهذا تأكيد من العرب النحاة وعلى رأسهم سيبويه (ان اللغة اجتماعية) تخضع لقوانين التغير وتتعرض دلالاتها للبلى والاندثار نتيجة لكثرة استعمالها في سياق تسقط فائدة فلم يعد ذا تأثير وفاعلية. وهذا ما اشرت اليه في صفحات متفرقة من هذا البحث.

ومما يكثر في كلام العرب ويحذف للتخفيف وحب العرب له • معالجتهم حروف الجر وطرائق حذفها وسبب الحذف " ومن ذلك: اخترت الرجال عبد الله ومثل ذلك قوله عز وجل [وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا] وسميته زيدا فهذه افعال توصل بحروف الاضافة يعني حروف الجر • فتقول اخترت فلانا من الرجال وسميته بفلان، فلما حذفوا حرف الجر، عمل الفعل[157] ومن العرب من يقول " الله لافعلن " وذلك انه اراد حرف الجر، واياه نوى فجاز حيث كثر في كلامهم، وحذفوه تخفيفا وهم ينوونه " [158]

" وهكذا يقدر الحذف عند سيبويه وغيره من النحاة في ضوء التفسير الداخلي والملابسات

الخارجية، فهو لم يقتصر على حذف الكلمات في التركيب فقط وفقا لمعطيات السياق بل انه يعرف للجملة حدودها واستقلالها، ولكنه يدرك ايضا ان الجملة جزء من كلام سياقي موصول، ونراه يتجاوز النظرة إليها في ذاتها ويمد بصره إلى ما حولها من عناصر السياق الكلامي، ثم نراه يعد الموقف الكلامي كلا واحدا، فيغتفر حذف احد العناصر من الجملة إذا كان في سياقها الكلامي دليل عليه قال: " فاما الفعل الذي لا يحسن اضماره فانه تنتهي إلى رجل لم يكن في ذكر ضرب ولم يخطر بباله، فتقول زيدا، فلا بد له من ان تقول له: اضرب زيدا.. واما الموضع الذي يضمر فيه واظهاره مستعمل، فنحو قولك: زيدا الرجل في ذكر ضرب، تريد اضرب زيدا "[109]. ومثل ذلك قول الشاعر (رؤبة):

قالت بنات العم يا سلمى وان ... كان فقيرا مُعْدما قلت: وإنْ"

فقد حذفت الجملة الشرطية في آخر البيت وذلك لوجود عنصر نحوي سياقي يدل عليها وهو اداة الشرط[110] وان ما ذكره في الشطر الأول يغني المخاطب بالفهم، فالحذف والاستغناء جائز للعلم به.

ولم يكن سيبويه الوحيد من النحويين الذين تطرقوا إلى هذا النوع من الحذف وعده قرينة سياقية نحوية دلالية تتعلق بالملابسات الخارجية كعلم المخاطب، وحالته، وفائدته، وصفاته. وان كان هو الرائد الأول في هذا المضمار كما يقول د. عبد السلام المسدي: " لا يمكن للباحث ان يغفل عن نباهة شيخ النحو العربي في هذا المقام، فقد حاول صاحب " الكتاب " تفسير المظاهر الطارئة على بنية التراكيب النحوية في اللغة، ولما سعى إلى تعليلها انتبه راسا إلى ما لجهاز التحاور من سيطرة على نواميس الحدث التخاطبي، حتى ان مبدأ التفاهم قد غدا بمنزلة المعيار الضابط لطاقة الاختزال أو التصريح في الكلام فيكون له نفس التأثير في تحديد ابعاد الشمول والاستيعاب عند تقدير الظاهرة اللغوية كليا، والذي يعنينا من كل استقراءات سيبويه في هذا المضمار.. هو استنباطه لقانون التناسب العكسي بين طاقة التصريح في الكلام وعلم السامع بمضمون الرسالة الدلالية، وبموجبه تكون الطاقة الاختزالية ممكنة بقدر ما يكون السامع مستطلعا على مضمونها الخبري "[111]. أي كلما ازداد السامع علما بمضمون الرسالة من القرائن السياقية النحوية المفضية إلى ادراك المحذوف اختزل الكلام واختصر، فسيبويه في رأيي كان متمرسا بهذه الناحية، اثر المخاطب في المتكلم، وعلم المخاطب، وحالته ومقامه وكل ما يكتنف العملية اللغوية كلها. " فكلمة المخاطب ترد في الكتاب ستا وثمانين مرة "[112] تكشف في نظرة سيبويه إلى هذا الاثر من غير وجه كحاجة المخاطب إلى تعلمه بشيء، واستدلاله اموراً في الكلام وعلمه بالمعنى وصفاته وحالته وما إلى ذلك من الأمور التي سأشير إليها لاحقا.

ويطالعنا من النحاة الذين التفتوا إلى السياق وقرائنه النحوية كعلم المخاطب وحاله وفائدته.. المبرد (ت 285 هـ) في قوله: " ولو قلت على كلام متقدم، عبد الله، أو منطلق أو صاحبك أو ما اشبه هذا لجاز ان تضمر الابتداء إذا تقدم من ذكره ما يفهمه السامع. من ذلك ترى جماعة يتوقعون الهلال، فقال قائل منهم: الهلال والله، أي هذا الهلال. وكذلك لو كنت منتظرا رجلا فقلت: زيد، جاز على ما وضعت لك. ونظير هذا الفعل الذي يضمر. إذا علمت أن السامع مستغن عن ذكره • نحو قولك، إذا رأيت رجلا قد سدد سهما فسمعت صوتا: القرطاس والله، أي اصاب القرطاس، أو رأيت قوما يتوقعون هلالا. ثم سمعت تكبيرا، قلت: الهلال والله أي رأوا الهلال.. وتقول، البر بخمسين والسمن منوان، فتحذف الكر والدرهم لعلم السامع فانهما اللذان يسعر عليهما.. ومما يحذف لعلم المخاطب، بما يقصد قولهم: لا عليك. إنما يريدون لاباس عليك وقولهم، ليس الا، وليس غير إنما يريدون: ليس الا ذلك.. وانما تحذف إذا علم المخاطب ما تعني.. "[113] وحديث المبرد عن مسوغ الحذف لعلم المخاطب جعل له بابا عريضا عنوانه " هذا باب ما حذف من المستثنى تحقيقا واجتزىء بعلم المخاطب "[114] وسوغ له علم السامع حذف الالف واللام في قوله: " قال: وما حسن وجه.. فلما جاز حذف الالف واللام لعلم السامع انك لا تعني الا وجه "[115] وعندي ان حذف الالف واللام مبالغة في الحذف لا يحسن الكلام بها سأشير إليها لاحقا. واشار المبرد ايضا إلى قرائن السياق النحوية (الحذف) لعلم المخاطب. قد يحذف الخبر في قوله: قال قوم في قوله تعالى [إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ][116] الخبر محذوف لعلم المخاطب كقول القائل عند تشديد الأمر: إذا جاء زيد، أي جاء زيد علمت. كقوله ان عشت وتكل ما بعد هذا إلى ما يعلمه المخاطب.. "[117] وعرض المبرد لهذه السنن وعقب على بعض شواهده بقوله: " لم يأت بخبر لعلم المخاطب، ومثل هذا الكلام كثير "[118] كما عد المبرد خروج العبارة عن مدلولها النحوي الظاهري إلى معنى مختلف وذلك لعلم المخاطب مثل ان قولك: غفر الله لزيد، ورحم الله زيدا، ونحو ذلك، لفظه لفظ الخبر، ومعناه الطلب. وإنما كان ذلك لعلم السامع انك لا تخبر عن الله عز وجل وانما تسأله.. "[119] فمهما اختلفت جهة الكلام ودلالته يتم الحذف لعلم المخاطب بالمحذوف.

كما يشير صاحب " اعراب القرآن " إلى ارتباط النحو بالدلالة السياقية من خلال حديثه عن حذف الصفة إذا كان ما يدل من الحال عليها، يقول: " حكى سيبويه سير عليه ليل. وهم يريدون ليل طويل، وكأن هذا إنما حذف فيه الصفة لما دل من الحال على موضعها.. وكذلك ان تقول في مقام المدح: كان والله رجلا فتطيل الصوت. أي رجلا فاضلا شجاعا أو كريما.. فعلى هذا أو ما يجري مجراه تحذف الصفة[120]. فالحذف عنده يتم لرؤية الحالل أو المشاهدة

ويشير ابن السراج (ت 316 هـ) إلى ان " المحذوفات في كلامهم كثيرة، والاختصار في كلام الفصحاء كثير موجود إذا آنسوا بعلم المخاطب ما يعنون "[121]

ويشير الرماني (ت 386 هـ) إلى الحذف بكونه ايجازا يفهمه السامع لما يستدعي الظاهرة اللغوية من ملاءمة بين المحذوف وطاقته التعبيرية فيشير الرماني إلى ذلك في حذف الجواب في قوله تعالى [وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَراً حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا](122) كأنه قيل حصلوا على النعيم المقيم الذي لا يشوبه التنغيص والتكدير. وانما صار الحذف هنا في مثل هذا ابلغ من الذكر، لان النفس تذهب فيه كل مذهب، ولو ذكر الجواب لقصر على الوجه الذي تضمنه البيان... فيحذف الجواب في قولك " ولو رايت عليا بين الصفتين، ابلغ من الذكر لما بيناه "(123) فهذا النوع من الحذف يجعل في نفس السامع عدة احتمالات لذا كان الحذف أحسن تاليفا في الكلام من الذكر.

واشار ابن جني (ت 392 هـ) إلى الحال المشاهدة وعدها دليلا على حذف الفعل لان معنى الكلام لا يتأتى فصله باي حال من الاحوال عن السياق الذي يعرض فيه " فمنه قولهم لمن سدد سهما ثم ارسله نحو الغرض فسمعت صوتا، فقلت: القرطاس والله، أي اصاب القرطاس.. والفعل هنا قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه ونائبة عنه "(124)

وجوز الزمخشري (ت 538 هـ) حذف المبتدأ اعتمادا على المشاهدة في قول المستهل الهلال والله، أو إذا رأيت شخصا فقلت: عبد الله وربي "(125) اعتمادا على رؤية الحال.

كما يشير الزمخشري إلى دلالة الاخبار السياقية المتعلقة بعلم المخاطب بقوله: " ومن انتصاب الحال بعامل مضمر، قولهم للمرتحل: راشدا مهديا، ومصاحبا معانا باضمار اذهب وللقادم ماجورا مبرورا أي رجعت، وان انشدت شعرا أو حدثت حديثا قلت: صادقا باضمار قال "(126) وهذه التعابير يعرفها ابن اللغة لاجتماعيتها أي ارتباطها (دلالتها) بالواقع الخارجي.

كما يشير ايضا إلى الاضمار على شريطة التفسير كما في قولك: زيدا ضربته كأنك قلت: ضربت زيدا ضربته، الا انك لا تبرزه استغناء بتفسيره(127) ومثل ذلك قال ذو الرمة:

إذا ابن أبي موسى بلالا بلغته   فقام بفأس بين وصليك جازر(128)

فاستغنيت بالتفسير عن ذكر الفعل " إذا بلغت ابن أبي موسى " فالشاهد (ابن) انتصب بفعل محذوف يفسره المذكور.

ويعرض الزمخشري إلى علم المخاطب وتاثيره في ضبط جملة الصلة، فيقول: " والذي وضع وصلة إلى وصف المعارف بالجمل، وحق الجملة التي يوصل بها ان تكون معلومة للمخاطب كقولك: هذا الذي قدم من الحضرة لمن بلغه ذلك ولاستطالتهم اياه بصلته مع كثرة الاستعمال خففوه من غير وجه فقالوا: اللذ بحذف الياء، ثم اللذ بحذف الحركة ثم حذفوه رأسا

واجتزؤا عنه بالحرف الملتبس به وهو لام التعريف وقد فعلوا مثل ذلك بمؤنثه فقالوا: اللذ واللت والضاربته هند أي التي ضربته هند "[129]

كما اشار ابن مضاء القرطبي (ت 592 هـ) إلى ان الحذف يجري في سائر التعبيرات لعلم المخاطب ولكونه اقوى تعبيرا ويتعدى الشعر والنثر إلى كلام الله تعالى بقوله: " والمحذوفات في كتاب الله تعالى لعلم المخاطبين بها كثيرة جدا وهي إذا اظهرت تم بها الكلام، وحذفها اوجز وابلغ "[130] وامثلتها موضحة في موضوعات كثيرة من هذا البحث نكتفي بها.

ويشير ابن يعيش (ت 643 هـ) إلى ان حذف الفعل يتم لدلالة الحال أو ما يجري مجراها، متمثلة بقوله: ان اضمار الفعل في بابي التحذير والاغراء في نحو: " الاسد الاسد والطريق الطريق أو اخاك اخاك " على تقدير: واحذر، وخل والزم... ونحو ذلك، إنما حذفت لكثرتها في كلامهم ودلالة الحال وما جرى من الذكر عليها "[131] ويتم الحذف عند ابن يعيش لدلالة المقام أو المقال ويؤدي إلى التسمح في الحذف " الالزام به " إذ يقول: " اعلم ان المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما، فالمبتدأ معتمد الفائدة والخبر محل الفائدة، فلا بد منهما الا انه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق باحدهما فيحذف لدلالتها عليه لان الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز ألا تأتي به ويكون مرادا حكما وتقديرا "[132] وما يقوله ابن يعيش هنا قاعدة عامة تنطبق على العناصر المكونة للجملة سواء اكانت الجملة اسمية ام فعلية، وسواء اكان العنصر المحذوف مبتدأ أو خبرا ام مفعولا به ام غير هذا وذاك من العناصر المكوّنة للجملة، ونص ابن يعيش يؤكد على ان هناك مستويين احدهما منطوق والاخر غير منطوق، ولكن غير المنطوق يتحكم في المنطوق ويوجه تفسيره لانه مراد حكما وتقديرا، ولان المعول على فهم المعنى الذي يؤتى بالالفاظ من اجل التعبير عنه، فإذا فهم هذا المعنى من غير النطق ببعض الألفاظ، فللمتكلم الخيار في ان يحذف هذا اللفظ أو يذكره مادام هناك دليل لفظي أو حالي في الكلام وما يلابسه[133]

وعندي ان الحذف اولى من الذكر في نص ابن يعيش لانه يقتضي ان الحذف لا يتم الا بعد ان يقدر المحذوف ويدل التركيب على معنى " أي إذا احس المتكلم ان المحذوف جزء من المعنى كلنا نطق "[134] وانما تخففت بحذفه فاثرت الايجاز بتركه، ودليلنا على الحذف اذن القرائن السياقية النحوية اللفظية والحالية.

ويتخذ ابن مالك " ت 672 هـ " تنوعات حال المتكلم حجة على ما ذهب اليه النحاة من الحذف وعلاقته بالدلالة السياقية، إلى ان المنادى محذوف في نحو: ياليتني كنت معهم، وان تقديره ياقوم ليتني كنت معهم، قال ابن مالك: " وهذا الراي عندي ضعيف لان قائل " ياليتني " قد يكون وحده، فلا يكون معه منادى ثابت ولا محذوف كقول مريم عليها السلام: [يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا] "[135] وهو يشير إلى رؤية الحال أو الحال المشاهدة لتقدير محذوف أو عدم تقديره.

كما يتخذ ابن مالك ايضا علم المخاطب بالمحذوف علة للحذف وساق ابن مالك حديث النبي (ص) (اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله، السحر) وخرجه على " حذف المعطوف للعلم به فإن التقدير اجتنبوا الموبقات: الشرك بالله والسحر واخواتهما " [136]

كما عد ابن هشام (ت 761 هـ) دليلا للحذف قد يكون مقاليا أو حاليا [137] أي • لغويا أو غير لغوي • في قوله " كقولك لمن قال: من اضرب.. زيدا • فالدليل لغوي بإضمار اضرب ، أو كقولك لمن رفع سوطا.. زيدا بإضمار (اضرب)[138]، فدلت قرينة السياق الحالية على المحذوف

وعنده ان الجملة يمكن ان تحذف بأسرها لدلالة الحال عليها مثل " قالوا سلاما " أي سلمنا سلاما " [139] ويتخذ من احوال الناس وعاداتهم وسيلة إلى اختلافهم في التفسير ، بقوله واحوال الناس في اللباس والاحتشام مختلفة، فحال اهل المدر يخالف حال اهل الوبر ، وحال اهل الوبر مختلف " [140] فاختلافهم في التفسير والتقدير ايضا مختلف وهذا يدل على ان التفسير النحوي يرتبط بأحوال المفسرين ومقامهم

ويتخذ السيوطي (ت 911 هـ) تنبيه المخاطب دليلا لحذف الفعل في بابي التحذير والاغراء، لان التحذير ما يخاف منه وقوع المخوف فهو موضع اعمال لا يحتمل تطويل الكلام لئلا يقع المخوف بالمخاطب قبل تمام الكلام [141]

فيسرع إلى تنبيه المخاطب دون ذكر الفعل، لان ذكر الفعل يؤدي إلى اطالة الكلام ويفوت الفرصة على المخاطب لتجنب امر مكروه أو لفظي إلى تفويت المهم في امر محمود

وقد يجتمع التحذير والاغراء في نوع من اساليب الكلام في قوله تعالى [نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا] [142] اجتمع في قوله تعالى الاغراء والتحذير ، فالحذر من ناقة الله ولا تقربوها، ويتم تنبيه المخاطب على امر مكروه ليتجنبه أو تنبيه إلى امر محمود فيلتزم به وسقياها " أي الزموا ناقة الله

ولم تقتصر التفاتة النحاة إلى الدلالة السياقية على الحذف لعلم المخاطب فقط بل اخذوا بنظر الاعتبار فائدته " صحيح ان النظام اللغوي خلق للإفادة أي لتبليغ اغراض المتكلم للسامع، فهو آلة للتبليغ جوهره تابع لما ولي من امر الافادة، فهو إلى قوانين فن المواصلات اقرب منه إلى قواعد المنطق ، وقد فهم النحاة العرب هذه الظاهرة فهما صحيحا، إذ بنوا علم النحو على مبدأ التخفيف والفرق ، وهذا مبدأ الاقتصاد اللغوي الذي اثبته اللغويون المعاصرون، وهو يقول ان الإنسان لا يبذل من الجهود العلاجية أو الذهنية في اعماله لآلة الخطاب الا بقدر ما يستطيع افادة المخاطب أو بعبارة اخرى ان هم المتكلم ان يبلغ اكثر عدد ممكن من الفوائد بأقل عدد ممكن من الجهود، وهذا اصل التعليلات التي يشاهدها المطلع على كتب النحاة القدماء " [143] فالنحاة نظروا إلى اللغة وكيفية تفاعلها مع محيطها الخارجي

متخذين فائدة المخاطب، وطبيعة المتكلم، وحالته، وطبيعة الموقف واختيار نوع التعبير وكلها امور تؤثر في استعمالهم للغة تاثيرا مباشرا وتربط النحو بشكيله

يقول الاخفش (ت 215 هـ): " إذا قلت: الضاربهما أنا رجلان " جاز ولا يجوز الثانيهما، لانك إذا قلت الضاربيهما لم يعلم أرجلان امّ امرأتان فقلت رجلان أو امرأتان. وإذا قلت الثانيهما أنا، لم يكونا الا اثنين فكان هذا الكلام فضلا ان تقول الثانيهما أنا اثنان "[144] فاستقامة الكلام تاتي من حصول فائدة المخاطب

ومن هنا اجاز ابن السراج " وصف النكرة بالجمل لان كل جملة فهي نكرة، ولولا انها نكرة ما كان للمخاطب فيها فائدة لان ما يعرف لا يستفاد "[145] وعلى هذا الأساس لو قلنا الضاربهما أنا رجلان، تستقيم هذه الجملة لحصول فائدة المخاطب اما إذا قلنا الضاربهما أنا اثنان، لا تستقيم لانه لا فائدة للمخاطب. فان فائدة المخاطب تعد لصحة الكلام وسلامته منطقيا.

وقد التفت النحاة إلى ان لموقف الخطاب حالات متباينة، وتنبهوا على ان العبارة اللغوية تتباين وفقا لذلك • فإذا كنت تستمهل رجلا، على حدته، رايته يعالج شيئا قلت: رويدا، وكذلك إذا كنت تستمهل امراة في جماعة فانك تقول رويدك. قال سيبويه " وهذه الكاف التي لحقت رويدا إنما لحقت لتبين المخاطب المخصوص، لان رويدا تقع للواحد والجميع، والذكر والانثى. فانما ادخل الكاف حين خاف الناس من يعني بمن لا يعني. وانما حذفها في الأول استغناء بعلم المخاطب انه لا يعني غيره "[146] وهكذا يختلف نوع الاسلوب وفقا لمتطلبات موقف الخطاب من ذكر أو انثى أو مفرد أو جمع.

ويختار المبرد نوع الاسلوب وفقا لحال المخاطب ومنزلته بقوله: " والدعاء يجري مجرى الأمر والنهي، وانما سمي هذا امرا ونهيا، وقيل للامر: طلب للمعنى. فاما اللفظ فواحد، وذلك قولك في الطلب، اللهم اغفر لي، ولا يقطع الله يد زيد، وليغفر لخالد. فانما تقول: سالت الله ولا تقل: امرت الله، وكذلك لو قلت للخليفة: انظر في امري، انصفني، لقلت سألته ولم تقل: امرته "[147] لانك تامر من هو دونك، وتطلب إلى من انت دونه[148] وفي هذا السياق يقول ابن السراج: " اعلم ان اصل الدعاء ان يكون على لفظ الأمر، وانما استعظم ان يقال: امر، والأمر لمن دونك، والدعاء لمن فوقك "[149]

وهكذا تتدخل عناصر الخطاب ومقاصده في تحديد القاعدة النحوية تداخلا اساسيا فإذا كان مندوبا جاز ان يكون مضافا إلى المخاطب فقلت: وامنقذكاه " للمسجد الاقصى " وإذا كان منادى لم يجز ان يكون مضافا الى المخاطب فلم تقل: يا منقذك، " لان المندوب لا ينادى ليجيب، بل ينادي ليشهر النادب مصيبته وانه قد وقع في امر عظيم خطب جسيم ويظهر تفجعه كيف لا يكون في حالة من إذا دعي اجاب واما المنادى فهو مخاطب فلو جاز نداؤه

لكان يؤدي إلى ان يجمع فيه بين علامتي خطاب وذلك لا يجوز."[150] وهذا يدل على مراعاة النحاة حال المخاطب باختيارهم شكل التعبير، من ذلك اشارة عبد القاهر الجرجاني حين راى ان توكيد الجملة يرتبط بحال المخاطب في قوله: " فيدخل في التوكيد حال المتكلم ايضا وإذا وقع شيء كان يظن انه لا يقع كما في قول ام مريم [رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَى]"[151] وقول نوح: " [قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ]"[152] وهكذا يأتي شكل التعبير كالتوكيد مثلا لازالة ما في نفس المخاطب من تردد وانكار. وفي ذلك قول الزمخشري ان " جدوى التاكيد انك إذا كررت فقد قررت المؤكد وما علق به في نفس السامع ومكنته في قلبه وامطت شبهة ربما خالجته أو توهمت غفلة أو ذهابا عما انت بصدده فازلته وكذلك إذا جئت بالنفس والعين فان لظان ان يظن حين قلت: فعل زيد، ان اسناد الفعل اليه تجوز أو سهو أو نسيان • وكل واجمعون يجديان الشمول والاحاطة "[153] ولكون المخاطب يمثل احد اعمدة الموقف الكلامي عند النحاة، اهتموا بالسياق الخارجي وارتباطه بالنحو من خلال علاقة الاسلوب بالمخاطب.

وقد اشار النحاة ايضا إلى ان نوع الكلام واسلوبه يختلف وفقا لحال السامع أو المتكلم، من ذلك اشارة سيبويه إلى نوع الكلام واسلوبه يختلف فيما إذا كان المخاطب مقبلا عليك • فقولك: يا فلان للرجل حتى يقبل عليك وتركيا كقولك للرجل: انت تفعل، إذا كان مقبلا عليك بوجهه منصتا لك فتركت يافلان حين قلت: انت تفعل، استغناء باقباله عليك[154] فالاسلوب يتنوع من ذكر وحذف وفقا لحالة المخاطب من الاقبال والانصراف.

وفي رايي ان النحاة استغلوا المخاطب ومتعلقاته وبالغوا في المحذوفات حتى التي تفهم بدون تأويل أو تقدير، قدروا لها عاملا محذوفا مثل: زيد في الدار. ورأيت الذي في الدار، زيد عندك. فقد قدروا لها عوامل محذوفة تعلق بها هذه وهي، مستقر، استقر، كائن، ووضعوا لها قاعدة ، وهي ان المجرورات إذا لم تكن حروف الجر الداخلة عليها زائدة، لابد لها من عامل يعمل فيها. ويقول ابن مضاء القرطبي: "ان هذا كله تمحل، لان الكلام تام دون هذا التقدير"[155] ونحن نتفق مع رأيه في الغاء هذه العوامل المحذوفة في مثل هذه الموضوعات ومثلها يمكن ان نطبقها على الظرف فلا نعلقه بعامل محذوف. بل نعطيه (الظرف) الوظيفية التي يؤديها فمثل "زيد عندك" ليست (عندك) متعلقة بمحذوف تقديره مستقر وهو الخبر، بل هي نفسها الخبر ولا حاجة مطلقا لان نحدث تاويلا في الجملة لا تدل عليه[156]

والذي نراه في مثل هذه الحالات ان كثيرا من المحذوفات تقدر لعلم المخاطب بها فيسوغ حذفها مثل الحذف الذي تحدثنا عنه من خلال تناول النحاة له فهو سياق ذو طاقة لغوية تعبيرية، فلو نطق بالمحذوف دون تعلقه لذهبت طاقته التعبيرية وسقط سياقه وفاعليته فهذا الحذف الذي يغني الكلام هو ما نميل اليه اما في كثير من الموضوعات الأخرى عند

النحاة فهناك مالا يستدعي إلى تقدير محذوف أو عامل لحصول الفائدة من الكلام في اتمام المعنى، ويتضح كل ذلك باعتمادهم على السياق، فالسياق يغنيهم عن تقدير مثل تلك العوامل.

احرف الزيادة والسياق:

ويأتي اهتمام النحاة بالدلالة السياقية من خلال حديثهم عن احرف الزيادة، فهم وان ذكروا أن الحذف يتم لدلالة السياق كعلم المخاطب وملابساته الخارجية وما لها من شأن في ذلك وكذا مع احرف الزيادة.

ذكر سيبويه ان بعض الحروف تأتي لزيادة المعنى وتوكيده فقوله: " ان معنى ما اتاني احد، وما اتاني من احد واحد، ولكن " من " دخلت هنا توكيدا، كما تدخل الباء في قولك كفى بالشيب والاسلام وفي ما أنت بفاعل ولست بفاعل "(157) وتاتي احرف الزيادة لتوكيد المعنى في نفس المخاطب، في قوله تعالى:]كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ[(158) إنما هي كفى الله ولكنك لما ادخلت الباء عملت والموضع موضع نصب وفي معنى النصب "(159) وكفى بالله اقوى معنى من كفى الله. فقد تاتي احرف الزيادة لفائدة كأن يكون المخاطب مفتقرا إلى هذا التأكيد فتقويه حين يكون مترددا في الحكم أو منكرا له. فالرضي في شرح الكافية ينبئنا عن فائدة هذه الزيادة بانها مزدوجة تشمل فائدة معنوية واخرى لفظية • فقال: " فائدة الحرف الزائد في كلام العرب اما معنوية، واما لفظية، فالمعنوية تاكيد المعنى. واما الفائدة اللفظية في تزيين اللفظ وكونه بزيادتها افصح أو كون الكلمة والكلام بسببها مهيأ لاستقامة وزن الشعر، أو لحسن السمع أو غير ذلك من الفوائد اللفظية ولا يجوز خلوها من الفوائد اللفظية والمعنوية معا والا لعدت عبثا "(160) فالفائدة التي تحققها احرف الزيادة اللفظية والمعنوية تكون من متطلبات السياق.

العلاقة بين النحو والدلالة ونظم الكلمات في التركيب:

ومما يؤكد التفات النحاة إلى الدلالة السياقية حديث سيبويه عن العلاقة بين النحو والدلالة ونظم الكلمات في التركيب، ويتم ذلك من خلال حديثه وتمييزه لاقسام الكلم فهو يقول عن الكلام: " فمنه مستقيم حسن، ومحال، ومستقيم كذب، ومستقيم قبيح • وما هو محال كذب. فاما المستقيم الحسن اتيتك امس وساتيك غدا، واما المحال فان تنقض اول كلامك باخره فتقول: اتيتك غدا، وساتيك امس، واما المستقيم الكذب، فقولك: حملت الجبل، وشربت ماء البحر ونحوه، واما المستقيم القبيح فان تضع اللفظ في غير موضعه نحو ذلك: زيدا رايت، وكي زيدا ياتيك واشباه هذا، واما المحال الكذب فان تقول: سوف اشرب ماء البحر امس "(161)

وما استنتجه من كلام سيبويه وفقا لمفهوم الدلالة السياقية يتم كالآتي:

1- فهو في تقسيمه الكلام يشير إلى نظام الجملة وترتيبها. فالجملة التي تنتظم نحويا تنتظم دلاليا، فجملة «أتيتك غدا» تحمل خطأ دلاليا + خطأ نحويا. فالخطأ النحوي «ان الفعل أتى لا يتوافق في الوقوع مع الغد، والخطأ الدلالي» ليس لها تفسير دلالي، أو ان الخطأ النحوي ينتج عنه خطأ دلاليا

2- موافقة التركيب لواقع اللغة ومراعاة احساس ابن اللغة بالجملة أو التركيب وحكمة في قبولها أو رفضها • وهذا يتمثل بقول سيبويه: وأما المستقيم القبيح فان تضع اللفظ في غير موضعه .. فابن اللغة يرفض • كي زيدا يأتيك، وأتيتك غدا لانها في رأيي جمل (هرائية) تخرق القاعدة الدلالية والنحوية.

3- لابد للكلام من تحقيق الفائدة وذلك عن طريق افادته معنى ويتم ذلك من خلال منهج توزيعي منتظم لالفاظ وكلمات الجمل والتراكيب مثل " سأتيك غدا ".

4- باشارته هذه وضع اسسا عامة لنظرية عامة يمكن ان تطلق عليها نظرية نظم الكلام لانه اهتم بتركيب الكلمات وتاليف الجمل وصوغ العبارات وكل ذلك بلورة عبد القاهر الجرجاني بنظرية النظم التي استقى جذورها وفكرتها على ما اعتقد من سيبويه.

وهذا يعني ان النحاة راعوا السياق بشقيه، فالسياق هو الذي يحكم لنا ان النظام النحوي ليس نظاما معدا للكلمات البرانية أو للفراغ بل هناك علاقات عضوية بين الدلالات والوظائف النحوية إلى حد التفاعل الذي يكسبها معنى ذا فائدة وتتحقق من خلاله الدلالة السياقية النحوية ومن اهتمام سيبويه بنظم التراكيب وتسييق الكلام وما يحتمله من حسن أو قبح يقول في باب " ما تنتصب فيه الصفة لانه حال وقع فيه الالف واللام "(162) فلو قلت مررت بزيد أخيك وصاحبك كان حسنا ولو قلت: مررت بزيد اخيك فصاحبك، والصاحب زيد لم يجز "(163) فسيبويه ينظر إلى وضع الحرف موضعه المناسب كما انه اشار إلى التلازم في التركيب. أي ان هناك بعض الألفاظ يلزمها تركيب من نمط معين يحس به ابن اللغة " وذلك قولك كلمته فاه إلى في وبايعته يدا بيد "(164) وهذه الانماط تلتزم في التعبير عنها نمطا معينا في التركيب " و اعلم ان هذه الأشياء لا ينفرد منها شيء دون ما بعده، وذلك انه لا يجوز ان تقول كلمته فاه حتى تقول إلى في لانك إنما تريد مشافهة. والمشافهة لا تكون الا من اثنين، فانما يصح المعنى إذا قلت إلى في ولا يجوز ان تقول بايعته يدا، لانك إنما تريد ان تقول اخذ مني واعطاني فانما يصح المعنى إذا قلت: بيد لانهما عملان(165) فالتركيب في النظم الذي اشار اليه سيبويه يراعي فيه المخاطب بمراعاته احساس ابن اللغة فعندما يقول لا يجوز ان تقول: بعت داري ذراعا، وانت تريد بدرهم فيرى المخاطب ان الدار كلها ذراع "(166) فترى ان انتظام التركيب يؤدي إلى وضوح الدلالة

ومقاييس اللغة عند النحاة تستمد من معطيات النظام الداخلي للبناء اللغوي كما تستمد من معطيات السياق الاجتماعي التي تكتنف الاستعمال اللغوي(167) فجملة "أنا عبد الله منطلقا" يحكم عليها سيبويه بأنها من الكلام المحال إذا كان الناطق بها رجلا من اخوانك ومعرفتك واراد ان يخبرك بأمر فقال هذه الجملة، لأنه إنما اراد ان يخبرك بالانطلاق، ولم يقل "أنا" حتى استغنيت انت عن التسمية، لأن "أنا" علامة للمضمر، وانما يضمر إذا علم انك قد عرفت من يعني، وهذه الجملة نفسها "أنا عبد الله منطلقا في حاجتك" من الكلام الحسن إذا كان الناطق بها رجلا خلف حائط مثلا، أو موضع تجهله فيه، فقلت له: من انت؟ "أنا عبد الله منطلقا في حاجتك" فالتعبير واحد وهو مرة خطأ ومرة صواب، ولكن الذي اختلف هو السياق الملابس للكلام ولكل مقام مقال(168)

كما عبر عن حسن الكلام في ابواب كثيرة من كتابه منها "هذا باب تخبر فيه عن النكرة بنكرة" وذلك قولك: ما كان احد مثلك وما كان احد خير منك، وما كان احد مجترئا عليك(169) فحسن الكلام ان تضع كلا موضعه، وتحصل الفائدة منه كأن يكون المخاطب يحتاج إلى ان تعلمه مثل هذا(170) وذلك في قوله "وانما حسن الاخبار هينا عن النكرة حيث أردت ان تنفي ان يكون في مثل حاله شيء أو فوقه، لان المخاطب قد يحتاج إلى ان تعلمه مثل هذا وفي الكتاب مواضع كثيرة تطرق إليها سيبويه وعرض فيها حسن التاليف والتركيب واستقامة الكلام وهو بهذا اكد لنا ان النحو ليس نحوا تقريريا بل نحو تتعانق فيه البنية السطحية مع البنية العميقة للوصول إلى احسن نظم في احسن تركيب ذي دلالة سياقية نحوية ومن انها تتفق مع وجهة النظر الغربية

ولا استطيع ان اتعقب كل الابواب التي تطرق فيها النحاة إلى الدلالة السياقية الا انني نبيت عليها بوصفها الجذور الأولى لنظرية الدلالة السياقية وعسى ان ينتبه الباحثون عليها في قادم الايام

التكوين الكلي للكلام وعلاقته بالدلالة السياقية:

ويأتي اهتمام النحاة بالسياق والدلالة السياقية من خلال اهتمامهم بالتكوين الكلي للجملة دون ان يهتموا بالكلمة وحدها بل اهتموا بموضعها في السياق ويتمثل ذلك بحديث سيبويه عن ضمير الفعل بانه لا يحسن في الكلام الا إذا وضع موضعه الملائم ويقبح إذا تجاوز هذا الموضع

كما ان حديث النحاة القدامى عن الوقف والمناسبة والادغام وكراهية توالي الامثال والاعلال والابدال.. الخ هي ما يطلق عليها الان في العصر الحديث "الفواصل الصوتية"(171) أو تسمى الظواهر الموقعية أو "المعالم السياقية" وبواسطة هذه الظواهر يعتبر الكلام

المسموع أكثر تنوعا من الكلام المكتوب [172]

فالاسم المندوب مثلا نوع من أنواع المنادى، لكن لك ان تلحق في اخره الفا لان الندبة تفجعٌ وحزنٌ، وذلك يحتاج لرفع الصوت ومده لاسماع جميع الحاضرين يقول سيبويه: " اعلم ان المندوب مدعو، ولكنه متفجع عليه، فان شئت الحقت في آخر الاسم الالف، لان الندبة كانهم يترنمون فيها " [173] ويقول ابن يعيش: " اعلم ان المندوب مدعو، ولذلك ذكر مع فصول النداء، لكنه على سبيل التفجع، فانت تدعوه وان كنت تعلم انه لا يستجيب، كما تدعو المستغاث به وان كان بحيث لا يسمع كانك تعده حاضرا، واكثر ما يقع في كلام النساء لضعف احتمالهن وقلة صبرهن، ولما كان مدعوا بحيث لا يسمع اتوا في أوله بيا أو لمد الصوت ولما كان يسلك فيه الندبة والنوح مذهب التطريب زادوا الالف أو وا آخراً للترنم " [174] فمد الصوت يجب ان يكون في موضعه المناسب وحسب ما يقتضيه السياق • لان النحاة القدامى واللغويين جعلوا لهذه الفواصل قيمة فنية لحل بعض القضايا النحوية " والمتأمل في النصوص اللغوية التي ينقلها النحاة في كتبهم يتبين ان النظام اللغوي والاستعمال السياقي جميعا في اللغة العربية يستخدمان التشكيل الصوتي في التمييز بين المعاني النحوية، كمد الصوت وتطويع الكلام من التطريح والتفخيم والتعظيم. وتدلك النصوص على ان النحويين العرب لم يكونوا يكتفون في حكمهم على اللغة بصيغتها المكتوبة فقط، بل كانوا يربطون بين الكلام المنطوق والكلام المكتوب في ايضاح كثير من المسائل النحوية " [175] حيث يلجأ النحاة إلى النص اللغوي المنطوق لتحديد مسألة نحوية، كالفعل المحذوف في حالة انعدام الدليل المقالي أو الحالي، حيث يلجأ الناطق احيانا إلى تقسيم العبارة التي لا يتمكن من القائها في تنفس واحد تقسيما يمكنه من النطق بها اجزاء مستقلة [176]

ومما يمكن ان يشار اليه في هذا المضمار ما قرره النحاة من وجوب حذف الفعل في النعت المقطوع إلى النصب نحو: مررت بزيد الكريم، بنصب (الكريم) على انه مفعول به لفعل محذوف تقديره (أعني) أو نحوه اما إذا أجريت لفظة (الكريم) فبي على الاتباع وفي كلتا الحالتين يبدو دور الأداء الصوتي للعبارة واضحا في تحديد الحركة الاعرابية للفظة الكريم [177] كما ان الفواصل الكتابية تعين على امن اللبس وان كان النطق افضل منها فقولنا مثلا: المتنبي هو الشاعر، سيبويه هو النحوي، ان نستعمل ضمير الفعل كفاصل كتابي للدلالة على ان ما بعده خبر وليس بنعت وعلى هذا الأساس فسرت كثير من الحالات النفسية كالمشاعر، والانفعالات.. فقد استعمل تنغيما خاصا لكل حالة من حالات الرضى والغضب والدهشة [178] والفواصل الصوتية التي تحدث عنها النحاة وارتباطها بالسياق كثيرة وتشمل كثيرا من مسائل النحو والتراكيب ولم استطع حصرها وساجعل حديثي عن ظاهرة " الوقف " يغني عن ذكرها جميعا جاء في تذكرة ابن هشام ونقله السيوطي قال: "

حضر الفرزدق مجلس عبد الله بن أبي اسحاق فقال له: كيف تنشد هذا البيت:

وعينان قال الله كونا فكانتا فعولان بالالباب ما تفعل الخمر

فانشده (فعولان) فقال له عبد الله: ما كان عليك لو قلت: فعولين، فقال الفرزدق لو شئت ان اسبح لسبحت، ونهض، فلم يعرفوا مراده، فقال عبد الله: " لو قال (فعولين) لأخبر ان الله خلقهما وامرهما، لكنه اراد انهما تفعلان ما تفعل الخمر " وهذا معناه: ان (كانتا) فعل تام بمعنى (وجدتا) على حد قوله تعالى [كُن فَيَكُونُ](179) ويكون قوله " فعولان " خبر المبتدأ (وعينان)، وجملة (قال الله كونا) صفة للمبتدأ و (ما تفعل الخمر) مفعول صيغة المبالغة: فعولان أي يفعلان ما تفعله الخمر، واذن لابد من وقفة أو استراحة أو سكتة قصيرة بعد قوله (فكانتا) "(180) ليتضح بهذه الوقفة المعنى النحوي السياقي. وعندي ان قرينة الوقف تعتبر ام الفواصل الصوتية التي تحدث عنها النحاة بوصفها قرينة صوتية سياقية كاشفة عن الحركة الاعرابية وتأمن اللبس في كثير من الحالات، ففي قوله تعالى [وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ](181) اوجب الزركشي الوقف، والابتداء [وَهَمَّ بِهَا] وذلك للفصل بين الخبرين، أي ان (الواو) في الآية الكريمة استئنافية، وليست من باب العطف، لانها لو كانت من باب العطف لكان يوسف وامرأة العزيز مشتركين في ذنب واحد، وهو انه هم بها تماما مثلما همت هي به، ولكنه عليه السلام هم بدفعها، أي حذف مضاف، في حين انها همت به أي ارادت الفاحشة، لذلك يجب الوقف على قوله تعالى: [يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا](182) والابتداء بقوله: [واستَغْفِري لِذَنبِكِ] فانه بذلك يتبين الفصل بين الامرين، لان يوسف امر بالاعراض، وهو الصفح عن جهل من جهل قدره، واراد ضره، والمرأة امرت بالاستغفار لذنبها، لانها همت بما يجب الاستغفار منه، ولذلك امرت به "(183) ومن هنا تعد الفواصل قرائن سياقية ودلالية نحوية كاشفة المعنى (الاجتماعي) ومزيلة للشك والابهام ولا يمكن لاي شخص ان يحتكم الا إذا كان عالما باللغة عارفا بعلومها وسابرا اغوارها.

ويأتي اهتمام النحاة بالدلالة السياقية من خلال نظرتهم إلى تساوق المفردات المستخدمة في الجملة ودورها في الحكم على بناء الجملة، فالعلاقات الدلالية التي تقع بين المفردات وترتبط من خلالها نحويا، تعد من القرائن اللفظية أو الحالية التي تساعد في الحكم باختصار الكلام أو عدم اختصاره، فعلى سبيل المثال: دلالة الفعل " زجج " وعدم صلاحيته للوقوع على العيون بحيث لا يقال " زججت الفتاة عينيها " وهذه الجملة هي التي دفعت النحاة إلى الحكم بعدم جواز عطف (العيون) على الحواجب في قول الشاعر:

إذا ما الغانيات برزن يوماً وزَجَّجْن الحواجب والعيونا

لانه " يشترط لصحة العطف صلاحية المعطوف أو ما هو بمعناه لمباشرة العامل "(184) ولما كانت العيون لا تشارك الحواجب في التزجج امتنع العطف، وامتنع ايضا ان تكون الواو للمعية لانه لا فائدة من الاعلام بمصاحبة العيون للحواجب، إذ من المعروف بداهة ان العيون مصاحبة للحواجب فلا فائدة مترتبة على الاعلام بذلك، ولذلك يقدر النحاة هنا فعلا محذوفا مناسبا للعيون ويجعلون الواو لعطف الجمل لا المفردات، فيصبح التقدير " وزججن الحواجب وكحلن العيون "(185)

وهكذا يفهم ان النحاة قد سبقوا المحدثين في فهمهم لتساوق الكلمات الذي جاء به (هاليداي)، فالعيون لا تتساوق مع الفعل " زجج " بل تتساوق مع " كحل " أي تتوافق معها في الوقوع الذي اشار اليه فيرث.

فالعلاقات الدلالية وتساوقها في التركيب من ابرز عناصر الدلالة السياقية عند النحاة وان لم يهتموا بها الا انها تحكم بناء الجمل والتراكيب في نواح كثيرة.

التقديم والتأخير:

ويأتي ادراك النحاة للدلالة السياقية من خلال حديثهم عن " التقديم والتأخير "، ويعد حديث سيبويه عمدة هذا الباب بلا منازع وهذا ما أكده د. عبد القادر حسين في قوله: " وسيبويه في صدر كتابه يحدثنا عن التقديم والتأخير بكلام يعتبر هو العمدة، وصاحب الريادة فيه، وربما كان اول من طرق سر هذا اللون البلاغي من العلماء، فنحن نلحظ ان العلماء قبله كانوا يعرفون التقديم والتاخير، ولكنهم لم يقفوا على اسراره البلاغية "(186) ودلالته السياقية النحوية. قال سيبويه: " إنما يقدمون الذي بيانه اهم لهم وهم ببيانه أعنى، وان كانا جميعا يهمانهم ويعنيانهم "(187) ما يذكره سيبويه عن التقديم والتأخير انما يأتيان لسبب يتطلبه السياق وهو باشارته إلى هذا الباب يوضح لنا ان اللغة لا تسير على نظام ثابت أو جامد يحكمها في التركيب والترتيب بل يمكن التلاعب بذلك النظام وفقا للمتغيرات الخارجية واثرها في اختيار وجه نحوي جائز وتقديمه على وجه اخر في تركيب نحوي واحد • نظرا لاهميته.. ولان السياق تطلب ذلك. ونلاحظ ذلك من خلال تصدي سيبويه للجملة الفعلية التي فعلها متعد، نحو: ضربَ عبدُ الله زيدا فقد اشار إلى وجه نحوي اخر جاء لهذه الجملة وهو: ضربَ زيدا عبدُ الله بتقديم المفعول على الفاعل(188) ولاحظ ان المعنى النحوي لزيد وعبد الله غير مختلف في كلتا الجملتين وفسره على بيان اهمية المقدم وطبق هذه القاعدة على مسألة الجواز في ترتيب النائب عن الفاعل مع المفعول في قوله: " وان شئت قدمت واخرت فقلت كسى الثوب زيد وأعطي المال عبد الله كما قلت ضرب زيدا عبد الله، فأمره في هذا كأمر الفاعل "(189) والقاعدة نفسها يطبقها على ترتيب اسم كان

وخبرها: كان عبد الله اخاك فلما أردت ان تخبر عن الاخوة وادخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى. وان شئت قلت: كان اخاك عبد الله، فقدمت واخرت كما فعلت في ضرب لانه فعل مثله، وحال التقديم والتاخير فيه كحاله في ضرب "(190) فهم يقدمون الذي يهمهم أو يعنيهم في الكلام. وسيبويه لا يرى ان التقديم يكون دوما للأهم فاحيانا يكون التقديم سببا في القبح لا في الحسن وهو باشارته هذه يلوح إلى قوة التعابير واثرها، ويرجع ذلك إلى حسن تنظيمها ووضعها الوضع المناسب في السياق المناسب، يقول سيبويه: "ويحتملون قبح الكلام حتى يضعوه في غير موضعه، لانه مستقيم ليس فيه نقص، فمن ذلك قول الشاعر عمر بن أبي ربيعة:

صَدَدْتِ فأطولت الصُدُودَ وقلَّ ما وصالٌ على طول الصدُود يدومُ

وانما الكلام وقل ما يدوم وصال "(191) وهذا يعني ان سوء التركيب يؤدي إلى فقدان الفائدة من التقديم فقول سيبويه " وضعها الوضع المناسب " فهو في رأيي ينظر إلى سياق الكلمة في التركيب والتركيب في الفقرة من خلال نظرته إلى التقديم والتاخير. وهكذا نجد ان التقديم والتاخير عند النحاة لا يكون مطلقا حيث اردنا وانما يتم وفق قواعد معينة يحكمها السياق والمجتمع ويحتكمان إلى دلالة المقدم أو المؤخر من الكلام. كما يؤخذ بنظر الاعتبار احساس ابن اللغة وثقافته وفهمه للمقدم والمؤخر " فعندما تقال امامه هذه الجملة ابو يوسف ابو حنيفة،(192) لابد ان تكون لديه الكفاية اللغوية التي تؤهله لمعرفة المحكوم به والمحكوم عليه أو المشبه والمشبه به، أو المبتدأ والخبر (193)

ويأتي ارتباط التقديم والتاخير بالدلالة السياقية عند النحاة باعتماده على معرفة السامع أو القارىء بدلالة الجمل والتركيب، أي معرفة ملابساتها الخارجية وتاثيرها على علاقاتها النحوية وما يتطلبه السياق من تقديم وتاخير فيقول الرضي: " اكل الكمثرى موسى، واستخلف المرتضى المصطفى "(194) ففي المثال الأول يحتكم إلى دلالة المقدم على الدلالة السياقية المعنوية الموجودة بين المفردات، فالعلاقة واضحة بين الاكل والكمثري فموسى مهما تقدم أو تاخر فهو الأكل (الفاعل)، فالعلاقة الدلالية واضحة من السياق بالرغم من فقدان العلامة الاعرابية الكاشفة لنا عن الفاعل والمفعولية. اما المثال الثاني، استخلف المرتضى المصطفى، يتطلب معرفة ثقافية خاصة بمقام السامع أو القارىء (اشارة إلى السياق)، فهو يعرف مثلا ان لقب المصطفى خاص بالرسول (ص) ولقب المرتضى خاص بالامام علي

وهكذا يرتبط التقديم والتاخير بملابسات السياق ولاسيما الاجتماعية والثقافية للقارىء والسامع " ويمثل الاختيار الثقافي المشترك بين اهل اللغة ملحظا اضافيا في ضبط قواعدهم

فقد يغني عندهم عن مرجع الضمير وهو الاسم الظاهر المتقدم في المعتاد من سنن العربية، فانه إذا كان المرجع مفهوما بالعرف المتحصل لدى ابناء اللغة استقام في مجرى العربية ان يستعمل الضمير ابتداء وان لم يتقدم ذكر مرجعه كما في قوله تعالى: [إِنَّا أَنزَلْنَاهُ] (أي القرآن) وقوله: [حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ] (أي الشمس) وقولهم ما عليها اعلم من فلان (أي الارض) "[195] وهكذا يتم التقديم والتاخير وفقا لمتطلبات السياق وهذا ما اكده سيبويه في منهجه الدلالي السياقي.

خروج بعض اساليب النحو على غير مقتضى الظاهر وفقا للسياق

ويأتي اهتمام النحاة بالسياق من خلال حديثهم عن خروج بعض اساليب النحو على غير مقتضى الظاهر إلى ما يناسب المقام أو السياق ونقصد بالخروج على مقتضى الظاهر: "ان يكون الحال على صورة خاصة فيؤتى على غير هذه الصورة لأمر يعتبره المتكلم "[196] أو المخاطب أو الظروف وكل ما يكتنف الكلام ويلابسه، وابرز هذه الاساليب:

1- الاستفهام: هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وهذا هو المعنى الذي يستعمل فيه الاستفهام على حقيقته[197]، فهو في حقيقته للاستخبار والاسترشاد فقد يخرج الاستفهام عن الاستخبار والاسترشاد أي عما وضع له إلى غير موضعه وفقا للمقام وقرائنه، فالاستفهام ليس مقصودا في ذاته كما في قولك: اتميميا مرة وقيسيا اخرى. كانك قلت اتتحول تميميا مرة وقيسيا اخرى، فانت في هذا الحال تعمل في تثبيت هذا له، وهو عندك في تلك الحال في تلون وتنقل، وليس يسأل مسترشدا عن امر هو جاهل به ليفهمه اياه ويخبره عنه ولكنه وبخه بذلك[198] فالاستفهام خرج عما وضع له عن اخبار واسترشاد إلى معنى يفهم من سياق الكلام وقرائن الاحوال " وهو التوبيخ " ومثله التحقير، أي عندما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على ضآلة المسؤول عنه وصغر شأنه مع معرفة المتكلم أو السائل به نحو "من هذا ؟" ومن امثلته في الشعر:

فدع الوعيد فما وعيدك ضائري أطنين أجنحة الذباب يضير ؟[199]

وقد يخرج الاستفهام بناء على متطلبات السياق ومعطيات الموقف الاجتماعي إلى التحذير والتنبيه، قال سيبويه: " حدثنا بعض العرب، ان رجلا من بني أسد قام يوم جبلة واستقبله بعير أعور فتطير (منه) فقال: يا بني أسد اعور وذا ناب ؟ فلم يرد ان يسترشدهم ليخبروه عن عوره وصحته ولكنه نبههم كانه قال: أتستقبلون اعورا وذا ناب، فالاستقبال في حال تنبيهه إياهم كان واقعا... واراد ان يثبت لهم الاعور ليحذروه "[200]

كما يخرج الاستفهام للتقرير الذي هو حمل المخاطب على الاقرار والاعتراف بأمر قد

استقر عند ثبوته أو نفيه لغرض من أغراض السياق، كما في قوله تعالى: [أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ](201) وقوله تعالى [أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى](202) ومثله قول الشاعر:

أطرباً وانت قنسري والدهر بالانسان دواري(203)

فقد علمت انه قد طرب ولكن قلت لتوبخه أو تقرره اي اتطرب إلى اللهو طرب الشباب وانت شيخ مسن

وقد يخرج الاستفهام للتعجب " فانك تقول: سبحان الله من هو أو ما هو ! فهذا استفهام فيه معنى التعجب "(204) ومثل ذلك قول المتنبي في سيف الدولة وقد توعك ليلة:

وكيف تعلك الدنيا بشيء وانت بعلة الدنيا طبيب !
وكيف تنوبك الشكوى بداء وانت المستغاث لما ينوب ؟"

وقد يحذف الاستفهام من الكلام لدلالة الحال عليه أو حاجة السياق إلى ان يحذف الاستفهام، ومن حذف الاداة ودلالة السياق وقرائنه عليها قول الشاعر

قلن: تعرفن الفتى ؟ قلن: نعم قد عرفناه، وهل يخفى القمر ؟

حذف الهمزة مع ارادتها، والذي دل على ذلك قوة حضورها في السياق لانها في سياق الحكاية بالقول(205)

ويرى النحاة ان اداة الاستفهام الرئيسة، أو ما يسمى أُم الباب يمكن ان تحذف من الجملة اعتمادا على السياق، وتبقى الجملة استفهامية " وذلك لوضوح المراد وعدم التباسه اعتمادا على قرائن السياق "(206) من ذلك قول الشاعر:

فوالله ما ادري، وان كنت داريا بسبع رمين الجمر، أم بثماني ؟"

والتقدير: أبسبع ؟

وقد يخرج الاستفهام إلى النفي كقوله تعالى: [هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ](207) وقول البحتري

هل الدهر الا غمرة وانجلاؤها وشيكا، والا ضيقة وانفراجها ؟"

ويخرج عن ظاهره إلى الاستبطاء، كقوله تعالى [حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ](208) فقد خرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على بعد زمن الاجابة عن بعد زمن السؤال لما يقتضيه كلام الله من قول الرسول وجماعته واستبطائهم نصر الله

كما يخرج الاستفهام للتعظيم لدلالة الحال والسياق على ما يتحلى به المعظم من صفات حميدة كالشجاعة والسيادة والملك. كقول المتنبي في الرثاء:

مَنْ للمحافلِ والجحافلِ والسُّرى ؟ فقدَتْ بفقدك نيرا لا يطلعُ
ومَن اتخذتَ على الضيوفِ خليفةً ضاعوا، ومثلك لا يكاد يضيعُ....

وقد يصل التعظيم إلى حد التأله كما هو واقع الحال أو ما يتطلبه السياق " ومقام الرئيس " وقد يخرج الاستفهام على غير مقتضى الظاهر لدلالات كثيرة ولست بصدد عددها وانما نبهت عليها.

2-النـــداء:

والنحاة يؤكدون لنا بخروج الاساليب عن مقتضى الظاهر، ان اللغة تدرس على وفق الظواهر الاجتماعية وما يناسب المقام بمعونة القرائن، وكما تحدثوا عن الاستفهام، حاموا حول النداء بخروجه عن اصل وضعه إلى ما يناسب المقام وقد عقد سيبويه له بابا سماه " هذا باب ما يكون النداء فيه مضافا إلى المنادى بحرف الاضافة " وذلك في الاستغاثة والتعجب كقول المهلهل:

يا لبكر انشروا لي كُليبا يالَبكرٍ أين أين الفرار ؟

فاستغاث بهم لينشروا له كليبا، وهذا منه وعيد وتهديد، واما قوله: يالبكر اين اين الفرار، فانما استغاث بهم لهم، أي لمَ تفرون؟ استطالة عليهم ووعيدا[209] ولا شك إنَّ محل النداء هنا على الاستغاثة عند سيبويه ظاهر الفساد " لان الشاعر لا يستغيث بمن يهدده، وقد حمله النحاة على الاستهزاء فقالوا: " إنما يدعوهم ليهزأ بهم الا تراه قال انشروا لي كليبا "[210] وفي كلتا الحالتين خرج النداء عن اصل وضعه وفقا لمتطلبات السياق وان كان خروجه لدلالة الاستهزاء والسخرية اقرب إلى ملابسات السياق والواقع الاجتماعي وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي في نداء القريب أو البعيد إلى معان تستفاد من سياق الكلام وقرائن الاحوال كخروجه إلى الاغراء في قول أبي الطيب المتنبي مخاطبا سيف الدولة:

يا اعدل الناس الا في معاملتي فيك الخصام وانت الخصم والحكم[211]

وقد يخرج إلى التحسر، كما في قول ابن الرومي:

يا شبابي واين مني شبابي ؟ آذنتني حباله بانقضاب[212]

وقد يخرج النداء للندبة " ياولداه " وللتعجب " ياعلمه " ويخرج للزجر في قول الشاعر:

الام يا قلب تستبقي مودتهم وقد اذاقوك الوانا من الوصب

3- الأمر والنهي:

وكذا الأمر في بقية الاساليب كالامر والنهي يخرجان عن اصل وضعهما لغرض يتطلبه السياق وقرائنه ودلالاته أو ما يريده المتكلم فيخرجان عما يقتضيه ظاهر الكلام • كالخروج بالامر للدعاء •[213] كقوله تعالى: [رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَفَّنَا مَعَ الأَبْرَارِ][214] وللتمني كقول عنترة العبسي:

يا دار عبلة بالجواء تكلّمي وعمي صباحا دار عبلة واسلمي[215]

وللتعجيز واكثر ما يظهر هذا الاسلوب وخروجه عن مقتضى ظاهره في كلام الله فقد اعجزهم باعجازه، من ذلك قوله تعالى [وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ][216] فخرج فأتوا، وادعوا إلى تعجيزهم بتحديهم ومطالبتهم باعمال لا يقوون عليها، ويخرج للوعيد نحو قوله جل ثناؤه: [فَتَمَتَّعُواْ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ][217] وقول الشاعر أبي تمام:

إذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فاصنع ما تشاء

وقد يخرج إلى ما يسميه ابن فارس بالتكوين[218]، ولا يجوز هذا الخروج الا ان يكون من الله تعالى، نحو قوله جل ثناؤه: [كُونُواْ قِرَدَةً خَاسِئِينَ][219] ويخرج للتعجب نحو [أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ][220]

ويخرج للتلهف والتحسير [قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ][221] ويخرج للندب نحو قوله جل ثناؤه: [فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ][222]

وكذا الأمر في النهي فقد يخرج عن معناه الحقيقي طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والالزام إلى دلالات اخرى يقتضيها السياق وقرائنه كالدعاء في قوله تعالى [رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ][223]

ويخرج للالتماس مثل: لا تحسبوا البعد ينسيني مودتكم

ويخرج للنصح والارشاد كقول أبي العلاء المعري:

ولا تجلس إلى اهل الدنايا فان خلائق السفهاء تعدي"

كما يخرج النهي لأمور عديدة منها التحقير والتيئيس والتهديد والتمني. وكلها دلالات يتطلبها السياق

توجيه العلامة الاعرابية إلى معان مختلفة حسب متطلبات السياق:

كما اننا ندرك اهتمام النحاة بالسياق من خلال اختلافهم في توجيه الكلمات ذات العلامة الاعرابية الواحدة إلى معان نحوية مختلفة وذلك حسب فهمهم للمقام فعند النظر في جملة مثل " هذا محرم شرعا " يمكن ان تختلف معاني الاسم المنصوب في هذه الجملة بحسب المقام وعلى الوجه الآتي:

1-ان يكون معناه (المفعول لاجله) إذا فهمنا من المقام " سببية " ويكون المقام هذا محرم لاجل الشرع

2-ان يكون (نائب المفعول المطلق) إذا فهمنا من المقام " بيان النوع " ويكون المعنى " هذا محرم تحريما شرعيا "

3-ان يكون " على نزع الخافض " إذا فهمنا من المقام " واسطة " ويكون المعنى " هذا محرم في الشرع "[224]

وقد يلجأ النحاة إلى اختيارهم وجها نحويا معينا باعتمادهم على المجال الدلالي واثره في العلاقات النحوية، ومنه امتناع العطف في قوله تعالى: [وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهِّلْهُمْ قَلِيلاً][225] فليس المعنى اتركني واترك المكذبين ولكن المعنى كما قال بعض المفسرين " اتركني انتقم منهم، ولا تشفع لهم وهذا من مزيد التعظيم له (٢) واجلال لقدره "[226] فالواو هنا ليس للعطف لان العطف يتطلب المشاركة " ولذلك يختار المعية على العطف لضعف العطف من جهة المعنى "[227] وفي رأيي ان اختلاف التفسير والاختيار لوجه نحوي يرجع إلى اختلافهم في فهم مقام المفسر، لذا يلجأون إلى تفضيل ما هو اقرب في دلالته للواقع الاجتماعي ولمراد المفسر والتقرب من حاله دون الجزم بصحته اطلاقا لذا يلجأ النحاة إلى تفضيل وجه نحوي على آخر بناء على اختيار المفردات ودلالتها من ذلك لا يصح العطف في قولنا درست والمصباح، لانعدام المشاركة بين الاثنين فنختار المعية كما لا يصح العطف في قولنا جاء الرجال حتى النساء، بل يجوز في قولنا: جاء الرجال حتى المرضى " فحتى إذا كانت عاطفة وجب ان يكون ما بعدها من جنس ما قبلها " لانها لما كانت الغاية والدلالة على احد طرفي الشيء، فلا يتصور ان يكون طرف الشيء الاخر من غيره، فلو قلت " جاء الرجال حتى النساء لجعلت النساء غاية الرجال . وذلك محال "[228]

والذي استنتجه من ذلك ان اختلاف النحاة في توجيه العلامة الاعرابية بناء على فهم

المقام هو الذي دفع النحاة إلى ما يسمى الحمل على المعنى • ان صح استنتاجي ولم اكن مخطئة • والحمل على المعنى وسيلة اصطنعها النحاة لحمل الكلام على معناه لا على لفظه ونسب إلى النحاة العرب[229]

ويذكر ابن جني ان الحمل على المعنى كثير في اللغة العربية ويصفه بالاتساع ويقول انه وارد في كلام الله وفصيح الكلام منثورا أو منظوما • كتأنيث المذكر وتذكير المؤنث وتصور معنى الواحد في الجماعة والجماعة في الواحد.. وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول اصلا كان ذلك اللفظ أو فرعا[230]

وامثلة " الحمل على المعنى " كثيرة متنوعة لانها تتناول ظواهر مختلفة يقتضيها المقام أو التفسير قال سيبويه في تفسير قول الشاعر:

هل تعرف الدار يعفيها المور والدجن يوما والعجاج المهمور[231]

فقال (فيه) لان الدار مكان فحمله على ذلك[232] وفي قوله تعالى [فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي][233] استخدم فيها اسم الاشارة الخاص بالمذكر مع ان المشار اليه مؤنث والمعنى " هذا الشخص أو هذا المرئي " فالحمل على المعنى اذن علاج لكل مخالفة بين ظاهر اللفظ والتقدير أو بين العبارة المنطوقة والقواعد.. أو بين بناء الجملة وبنيتها الأساسية[234] متمثلة بقول عبد العزيز الكلابي

وجدنا الصالحين لهم جزاء وجنات وعينا سلسبيلا

لان الوجدان مشتمل في المعنى على الجزاء، فحمل الاخر على المعنى ولو نصب الجزاء لجاز[235]

ومما يبين اهتمام النحاة بالدلالة السياقية اخذهم بنظر الاعتبار حالة الجو والطقس، كما في قول الزمخشري: " ولا تستعمل (ان) الا في المعاني المشكوك في كونها ولذلك قبح.. ان طلعت الشمس آتيك الا في اليوم الغيم "[236] ومن ملاحظاتهم ايضا انهم ذهبوا باللغة إلى ما وراء المشاهدة من صور الحس والسمع والشم في قولك شممت ريحا المسك والله[237]

كل ذلك يدل على ان النحاة ادركوا طواعية الكلام والقواعد وقابليتها للاستيعاب الشامل بما يستدعي الملاءمة بين طاقة التعبير واللغة وفقا للواقع الاجتماعي. كما ادركوا ان القدرة التضمينية تشارك بصفة عضوية في تمكين اللغة من بسط سلطانها على كل المدركات بالحس والتصور. فالنحو عندهم هو قانون تاليف الكلام وبيان لكل ما يجب ان تكون عليه الكلمة في الجملة، والجملة مع الجملة حتى تتسق العبارة ويمكن ان تؤدي معناها[238] فالنحاة نظروا إلى النحو من خلال السياق وبنوا تقسيمات النحو على اساس العناصر المكونة

للتحليل السياقي " وراحوا يرصدون خصائص هذه الكلمات في السياق فرأوا للكلمة بنية، ورأوا لمكانها في الجملة رتبة، ورأوا في علاقتها مع رصيفاتها في الجملة ربطا، ومطابقة، ولحوا بين الكلمتين في نطاق الجملة علاقة خاصة اقوى بينهما مما تكون بين احدهما وبقية عناصر الجملة.. فجعلوا هذه الأمور جميعا مسارب لتفكيرهم النحوي "[239] ونظروا إلى النحو من خلال المجتمع، كما احتفوا بالمواضع المتفقة بين النظام اللساني ونظام الوجود الخارجي وهو ملحظ قائم صرحوا به كما تحدثنا عنه وشخصنا بعضنا من ظواهره التي تكتنف الموقف الكلامي التي تربط النحو بمحيطه الخارجي وتجعله أكثر حيوية وبذلك نرد على د. تمام حسان بمجانبته حقيقية النحاة واتهامهم بعدم مراعاة العنصر الاجتماعي بقوله: " والحقيقة ان النحاة العرب لو فطنوا إلى مراعاة العنصر الاجتماعي في اللغة لما تورطوا في امور مثل • القول بعدم جواز ان نصوغ نحن الكلمات الجديدة قياسا على ما قاله الأقدمون.. القول بان السلفية طبع لاكتساب.. الدخول في الاعتماد على التمارين العقلية "[240] وكل الذي ذكرناه يدل على انهم راعوا العنصر الاجتماعي وطبقوه في كثير من مسائلهم دون ان يعتمدوا عليه كثيرا في مباحثهم

الدلالة السياقية عند العالم اللغوي ابن جني:

كان ابن جني العالم اللغوي ذو الحس المرهف والنظر الثاقب عظيم الاهتمام باللغة وقضاياها، ومعالجتها المعالجة الموضوعية، وتبيان الادلة والامثلة القادرة على استيعاب كل ما يريد اللغوي ان يوصله إلى قارئه وكانت الدلالة السياقية من بين تلك القضايا التي يلجأ إليها ابن جني في معالجة كثير من امور اللغة. وركز جل اهتمامه على السياق وكان يعده عاملا اساسيا في فهم دلالة الألفاظ والتراكيب، الا ان بوادره تلك كانت متناثرة بين سطور مؤلفاته على شكل كلمات وجمل وتراكيب وحان الوقت ان نجمع ثمارها لنستفيد منها الكثير في مجال الدلالة السياقية كما نكشف اسسا خبيئة وافكارا جلية خفيت على الباحثين المحدثين، وان تحدثوا عنها لم يذكروا جذورها

ولا ازعم اني بهذه الدراسة اكملت كل ما اريد ان اقوله في الدلالة السياقية عند ابن جني، فما ساذكره فيه نقص لابد ان يكمل وإذا أردت ان اكمله لطال بنا الحديث، وتناهى بنا القول، وعذرنا الوقت الذي نسجل فيه ذلك كله. لكن على قلة ما ذكرت ونوهت عليه، استطعت ان أبين معنى دلالة السياق عند علمائنا الاوائل على نمط جديد لم اكن اعرفه الا من خلال الكتب الحديثة

ومن خلال اطلاعي على مقولات ابن جني الدلالية السياقية وابوابها، ارى ان ابن جني تناول دلالة السياق من خلال

1. تناوله التركيب الكلي للكلام
2. وضع الكلمة في التركيب
3. الحال المشاهدة
4. المعتقدات الدينية

تناول اللغويون القدامى وضع الكلمة في التركيب (السياق) ودلالتها مع التركيب ككل وفي تناولهم هذا اكدوا لنا انهم لا يتخذون اللغة صيغة علمية تقنية لذا بدأت اللغة في استعمالاتها تزحزح معانيها بحسب مقامها الداخلي والخارجي.

وعالم لغوي مثل ابن جني لا يقنع بالعلاقات الدلالية بين المفردات في التركيب اللغوي بإسناد الصفات والافعال ووضع الكلمات كما الفت في المتعارف اللغوي للغة ما، بل انه ينفذ إلى سمات خاصة يراها هو ويتطلبها السياق، فيعقد وشائج بين الألفاظ والتركيب في ضوء نظرية الدلالة السياقية، فيخرج باللغة من العالم الوضعي إلى العالم السياقي، فيأتي بأساليب وصيغ وأوضاع جديدة وتتطلب معرفة هذه الاوضاع معرفة دقيقة بالدلالات الخاصة بالتراكيب وارتباطها بغيرها من العناصر الأخرى، والماما خاصا باللغة لنقف على ما جاء به علماؤنا من مظاهر لغوية وجمالية واسلوبية تنفتح مغاليقها امامنا لنرى كيف تؤدي إلى مظاهر دلالية سياقية من خلال تناولنا لبعض ابواب ابن جني الخاصة بهذا الموضوع.

وقد تناول ابن جني هذه الظواهر السياقية وادخلها ضمن مبحثه "شجاعة العربية" بمعنى قدرة اللغة وجرأتها للخروج على المقررات اللغوية ومنها:

1- تذكير المؤنث وتأنيث المذكر لغرض دلالي سياقي.

يتناوله ابن جني في أكثر من موضع وبأكثر من تفسير ففي (باب في الشيء يرد مع نظيره مورده مع نقيضه)[241] يجعل من شواهده "اجتماع المذكر والمؤنث في الصفة المؤنثة نحو "رجل علامة وامراة علامة ورجل نسابة وامراة نسابة". ثم يقول: "ان الهاء في نحو ذلك لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه، وانما لحقت لاعلام السامع ان هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية، فجعل تأنيث الصفة امارة لما اريد من تأنيث الغاية والمبالغة، وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرا ام مؤنثا"[242] وكأن ابن جني يشير بهذا الاسلوب إلى اعلام السامع أو القارئ وكأنه بحاجة إلى ان يعلم بأن هذا الموصوف بلغ الغاية والنهاية، ومن ناحية اخرى "يتضح حرصه على الربط بين الانحراف عن المقال بمجيء وصف المؤنث مذكرا • وقوة المعنى والمبالغة في الصفة"[243]

2- خروج بعض الاساليب على مقتضى الظاهر لامر يقتضيه المقام:

أو لغرض دلالي سياقي أ- كالانتقال من الغيبة إلى الخطاب لتبجيل المخاطب أو لرفعة شأنه، وقد ذكره ابن جني في كتابه (الخصائص) العدول عن لفظ الخطاب إلى الغيبة لامر يقتضيه مقام المخاطب " ويذكر ذلك بقوله " وعلة جواز ذلك عندي انه لما تخاطب الملوك بلسانها اعظاما لها، إذ كان الاسم دليل المعنى، وجاريا في أكثر الاستعمال مجراه، حتى دعا ذاك قوما إلى ان زعموا ان الاسم هو المسمى، فلما ارادوا اعظام الملوك واكبارهم تجافوا وتجانفوا عن ابتذال اسمائهم التي هي شواهدهم، وادلة عليهم، إلى الكناية بلفظ الغيبة، فقالوا: ان رأى الملك أدام الله علوه، ونسأله حرس الله ملكه ونحو ذلك، وتحاموا (ان رأيت) و (نحن نسألك) لما ذكرناه "(244) وهذا النمط من الاسلوب قد يكون الأول من نوعه في دلالته السياقية، إذ المألوف ان تخاطب الشخص بالكاف التي هي اساس الخطاب وهذا النوع في العدول اقتضى امرين عند ابن جني اولهما: لرفعة شأن المخاطب وثانيهما: كثرة الاستعمال تؤدي إلى ابتذال المكثر استعماله ويتخذ ابن جني من سورة الفاتحة نموذجا لتوضيح اغراضه، وكيف ان العدول من الخطاب إلى الغيبة يتم ايضا لمراعاة احوال الناس (العابدين) ودرجة تعبدهم في مثل قوله تعالى [إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ](245) هذا بعد قوله[الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ • الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ] فليس ترك الغيبة إلى الخطاب هنا اتساعا أو تصرفا بل هو لامر اعلى ومهم من الغرض أعني، وذلك ان الحمد معنى دون العبادة، ألا تراك قد تحمد نظيرك ولا تعبده ؟ لان العبادة غاية الطاعة والتقرب بها هو النهاية والغاية. فلما كان كذلك، استعمل لفظ (الحمد) لتوسط مع الغيبة فقال [الْحَمْدُ لِلَّهِ] ولم يقل لك، ولما صار إلى العبادة التي هي اقصى امد الطاعة قال: [إِيَّاكَ نَعْبُدُ] فخاطب بالعبادة اصراحا بها، وتقربا منه (عز اسمه) بالانتها، إلى محدوده منها "(246) وهكذا يستمر حتى نهاية السورة متخذا من مراعاة احوال الناس والتلطف والتحسس لامورهم وسيلة للتنوع في التعبير من الخطاب إلى الغيبة أو العكس، ويظهر ذلك في قراءة الحسن [واتَّقُواْ يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ](247) قال ابو الفتح فيه انه ترك الخطاب إلى لفظ الغيبة كقوله تعالى: [حَتَّى إِذَا كُنتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ](248) غير انه تصور فيه معنى مطروقا هنا فحمل الكلام عليه، وذلك كانه قال: واتقوا يوما يرجع فيه البشر إلى الله فاضمر على ذلك، فقال: يرجعون فيه إلى الله "(249) ويتضح من تفسير ابن جني للآية الكريمة [واتَّقُواْ يَوماً تُرجَعُونَ فِيهِ] انه اراد بالعدول بالاسلوب اما ترفقا بحال عباده المطيعين لامره فقال " يرجعون بالياء " فصار كأنه قال: فاتقوا انتم يا مطيعون يوما يعذب فيه العاصون أو قد خرج باللفظ من الغيبة إلى الخطاب لتحذير المؤمنين نظرا لهم واهتماما بما يعقب السلامة بحذرهم فقرأ بالتاء " ترجعون "(250) وفي كلتا القراءتين عدل عن اللفظ إلى غير ما وضع له لامر يتطلبه السياق وهذا يعني ان

الانتقال من الخطاب إلى الغيبة لا يجري لغرض واحد أو لامر معنى واحد بل يتشعب شعبا كثيرة حسب الموضع من السياق. بل ربما يكون للاتساع أو للحمل على المعنى وكلها امور يتطلبها السياق، ومن ذلك قول ابن جني " وليس ينبغي ان يقتصر في ذكر علة الانتقال من الخطاب إلى الغيبة ومن الغيبة إلى الخطاب بما عادة توسط اهل النظر ان يفعلوه، وهو قولهم: ان فيه ضربا من الاتساع في اللغة، لانتقاله من لفظ إلى لفظ هذا ينبغي ان يقال إذا عرى الموضع من غرض معتمد، وسر على مثله تنعقد اليد "[251]

ان هذا العدول يناسب سوق الكلام وجريه على خلاف ما يرتقبه السامع ومن هذا المنطلق برزت شجاعة العربية عند ابن جني بالتفاتها إلى الدلالة السياقية للكلمات في التركيب، وترقب انحرافها عن النمط المثالي لغرض يرتضيه السياق.

ويعد هذا الخروج عاملا من عوامل نقل المخاطب أو المستمع من اسلوب إلى اسلوب ومن فائدة تتنوع بتنوع المواضع والمناسبات تجديدا لذخيرة السامع اللغوية " لان الكلام إذا نقل من اسلوب إلى اسلوب كان ذلك احسن تطرية لنشاط السامع وايقاظا للاصغاء اليه من إجرائه على اسلوب واحد "[252] وهكذا يتم الانتقال من اسلوب إلى اخر تحقيقا للفائدة التي يكون للمخاطب شان كبير فيها

3- وضع المفرد موضع المثنى أو موضع الجمع لامر يقتضيه السياق:

عقد ابن جني لهذا النمط من الاسلوب بابا في خصائصه عن افراد الجمع أو جمع المفرد وتثنيته في صورة (الحمل على المعنى) ضمن بابه الدلالي السياقي الواسع " شجاعة العربية "[253] ويظهر ذلك في قراءة ابن عباس " فادخلي في عبدي "[254] على واحد قال ابو الفتح: " هذا لفظ الواحد * ومعنى الجماعة أي عبادي، وانه إنما خرج بلفظ الواحد ليس اتساعا واختصارا عاريا من المعنى، وذلك انه جعل عباده كالواحد، أي لا خلاف بينهم في عبوديته، كما لا يخالف الانسان نفسه، فيصير كقول النبي (ص) (وهم يد على من سواهم) أي متضافرون متعاونون، لا يقعد بعضهم عن بعض، كما لا يخون بعض اليد بعضا وضد هذا قوله تعالى [تَحْسَبُهُمْ جَمِيعاً وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى] "[255] فالانتقال هنا جاء لامر تطلبه المعنى السياقي الخاص باحوال المؤمنين من عباد الله، والكافرين على وجه نقيض

وقد ربط ابن جني بين هذا الاسلوب " وقوة اعتقاد العرب احوال المواضع، وكيف ما يقع فيها وقد اورد بيت ذي الرمة

ومَيَّةُ احسنُ الثَّقَلَيْنِ وجيا   وسالفةً واحسنُهُ قذالا[256]

وهو كما يقول " من باب الواحد والجماعة " الا ترى ان الموضع موضع جمع، وقد تقدم في

الأول لفظ الجمع فترك اللفظ وموجب الموضع إلى الافراد، لانه مما يؤلف في هذا المكان "[257]
ومن ذلك قوله تعالى: [وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ][258] فحمل على المعنى

ثم يصرح ابن جني " ان العرب حملت على المعنى لم تكد تراجع اللفظ "[259] ومما حمل على المعنى قوله تعالى [أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ][260] ثم قوله تعالى: [أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ][261] فجاء بالثاني على ان الأول قد سبق كذلك، و منه انشادهم بيت امرىء القيس:

الا زعمت بسباسة اليوم انني   كبرتُ والاّ يُحسنَ اللهو امثالي[262]

بنصب (يحسن) والظاهر ان يرفع لانه معطوف على ان الثقيلة، الا انه نصب، لان هذا موضع قد كان يجوز (ان تكون) فيه ان (الخفيفة) حتى كأنه قال: الا زعمت بسباسة ان يكبر فلان[263] كقوله تعالى: [وَحَسِبُواْ أَلاَّ تَكُونَ فِتْنَةٌ][264] بالنصب حملا على المعنى. ويحلل ابن جني قراءة قتادة حملا على المعنى في قوله تعالى: [وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَاخِرِينَ][265] حمل " اتاه " على لفظ (كل)، إذ كان مفردا " داخرين " على معناها، ولو قلب ذلك لم يحسن، لو قال: وكل أتوه داخرا قبح وضعف، وذلك انك لما قلت، (وكل) فقد جئت بلفظ مفرد فإذا قلت: اتوه، فقد حملت على المعنى وانصرفت عن اللفظ، ثم إذا قلت: من بعد داخر فافردت فقد تراجعت إلى ما انصرفت عنه، فكان ذلك قلقا في الصفة وانتكاثا عن الحجة المصير إليها المعتزمة "[266] فالحمل على المعنى عند ابن جني مع حسن الكلام وقبوله والا لما يعدل اليه

4- الحدث وظيفة السياق:

ومن مقولات ابن جني (عندي) ان الحدث وظيفة السياق بوصفه خروجا عن نمط مألوف. فالسياق هو الذي يحدد ما إذا كان الفعل ماضيا أو مضارعا وليست التقسيمات المقررة يقول فيه ابن جني نقلا عن استاذه أبي علي الفارسي: ومنه قولهم: لم يقم زيد جاءوا فيه بلفظ المضارع وان كان معناه المضي وذلك ان المضارع اسبق رتبة في النفس من الماضي. فإذا نفي المضارع الذي هو الاصل، كان الفرع اشد انتفاءً، وكذلك قولك: ان قمت قمت، فيجيء بلفظ الماضي والمعنى معنى المضارع وذلك انه اراد الاحتياط للمعنى فجاء بمعنى المضارع المشكوك في وقوعه بلفظ الماضي المقطوع بكونه[267]

قال ابن جني " فيما حكيناه عن أبي علي، وقد سأل ابا بكر عنه في نحو هذا فقال ابو بكر: كان حكم الافعال ان تأتي كلها بلفظ واحد لانها لمعنى واحد، غير انه لما كان الغرض من صياغتها ان تفيد آزمنتها، خولف بين مثلها، ليكون ذلك دليلا على المراد فيها قال: فان احسن اللبس فيها جاز ان يقع بعضها موقع بعض. كقولك ان قمت بلفظ الماضي والمعنى

معنى المضارع، تحقيقا للامر وتثبيتا له، كما ان الماضي واجب ثابت لا محالة "[268] ومثله:

ولقد امرُ على اللئيم يسبني   فمضيت ثمت قلت لا يعنيني

أي ولقد مررت. فانما حكي منه الحال الماضية، والحال لفظها ابدا بالمضارع، نحو قولك زيد يتحدث ويقرأ، أي هو في حال تحدث وقراءة[269] فقد جوز ذلك وان كان عندهم خروجا على مقتضى الظاهر، وان هذا الانحراف لا يقتصر في الانتقال من الماضي إلى المضارع فحسب، بل التنقل بين ثنائيات من الصيغ لكل من افرادها دلالته على زمن خاص • كمجيء اسم الفاعل مكان الماضي، كما في قوله تعالى: [وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ][270] فقال ابن جني " أعمل اسم الفاعل وان كان لما مضى لما أراد الحال، فكأنها حاضرة "[271] ومثله في قوله تعالى: [فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ][272]. فاشار سبحانه اشارة الحاضر، لانه لما كان حكاية حال صارت كانها حاضرة فقيل: هذا، هذا لولا ذلك لقيل احدهما كذا، والاخر كذا "[273] وفي رايي إنّ هذا الانحراف والتنقل يعد من بواعث السياق ومقتضاه، فالسياق هو الذي يحدد إذا كان زمن الحدث ماضيا أو مضارعا أو مستقبلا.

5- طريقة نظم الكلام واثرها في الدلالة السياقية:

يرسم ابن جني امام ناظره التركيب الكلي للكلام، وطريقة نظمه " ولا يقف عند فصاحة الكلمة وحدها، بل يعدها جزءا لا يتجزأ من كل واحد متلائم، ان توافقت معه اخذ بها ونوه بشانها، وان تنافرت مع جمهرة الكلام طرحها واستبعدها كلية "[274] من ذلك حديثه عن حسن الكلام وقبحه، ويشير إلى طريقة نظم الكلام وما يتطلبه من مراعاة. كاشارة استاذه سيبويه سابقة الذكر إلى الكلام الحسن والمحال.

يقول ابن جني " فمن المحال ان تنقض اول كلامك باخره وذلك كقولك: قمت غدا وساقوم امس "[275] وذلك لتعريته مما اراد ابن جني من وضع المفردات في التركيب. ومن المحال قولك زيد افضل اخوته[276]، ونحو ذلك، " وذلك ان افضل: افعل وافعل هذه التي معناها المبالغة والمفاصلة، متى ما اضيفت إلى شيء فهي بعضه، كقولك زيد افضل الناس، فهذا جائز، لانه فهم، والياقوت انفس الاحجار لانه بعضها ولا تقول: زيد افضل الحمير، ولا الياقوت انفس الطعام، لانهما ليس منهما "[277] وكذلك من المحال قولك: " احق الناس بمال ابيه ابنه، وذلك انك إذا قلت الابوة فقد انطوت على البنوة، فكأنك إذا قلت: احق الناس بمال ابيه احق الناس بمال أبيه، فجرى ذلك مجرى قولك: زيد زيد، والقائم القائم ونحو ذلك مما ليس في الجزء الثاني منه الا ما في الجزء الأول البتة "[278]

فابن جني يريد من الكلام تحقيق الفائدة فنزيد في الثاني ما ليس موجوداً في الأول

فتصح المسألة ان تقول: "احق الناس بمال ابيه ابرهم به، واقومهم بحقوقه"[279]

6- التقديم والتاخير ودلالتهما السياقية:

ومن مقولات ابن جني في وضع الكلمة في التركيب حديثه عن التقديم والتاخير وكيف يتم لغرض دلالي سياقي كتقديم النكرة في قولهم "شر أهر ذا ناب" وقولهم "سلام عليك" "أَمْتٌ في حَجَر لا فيك" فالمبتدا في جميع هذا نكرة "[280] فابن جني يرى ان الذي دعا إلى هذا التقديم في هذا الموضع تعظيم الأمر على أي حال من الاحوال سواء عند نفسه أو مستمعه، ولشدة عنايته به واهتمامه له اراد ان يؤكده حتى لا يظن احد ان هرير الكلب لم يكن لداعي الشر، أو يدور في خلده ربما يكون لشيء اخر.. فاراد بهذا التقديم ان ينفي كل احتمال اخر "[281] ويفرد ابن جني فصلا في كتابه الخصائص عن التقديم والتاخير يذكر فيه ان التقديم والتاخير على ضربين: احدهما ما يقبله القياس، والاخر ما يسهله الاضطرار[282] ويراعي ابن جني الهيئة التركيبية للتقديم والتاخير ودلالتهما السياقية، فهو لا يريد بهما تعقيد الكلام وابهامه، من ذلك بيت الكتاب:[283]

وما مثله في الناس الا مملكاً ابو أُمِّه حيٌ أبوه يقاربه

قال علي بن عيسى الرماني ان سبب اشكال هذا البيت التغيير عن الاغلب لسوء الترتيب لان التقدير " وما مثله في الناس حي يقاربه الا مملكا ابو امه ابوه "[284] فابن جني يراعي في التقديم والتاخير حسن تنظيم الكلام في افادته المعنى ومفاد ذلك ان ابن جني فهم كلام سيبويه وسار على اتجاهه الفكري، وليس شيء يضطرون اليه في التقديم والتاخير الا وهم يحاولون به وجها دلاليا سياقيا، أو لغرض يقتضيه المقام. وان كان ابن جني مهاجما لسيبويه في التقديم والتاخير، الا انه في هذه المواضع غير رأيه أو ناقضه وان كان البعض يدعو إلى دراسة العلل الروحية التي تدعو الشاعر إلى التقديم والتاخير في غير موضعه والانحراف به إلى الابهام أو التعقيد[285] فقد تكون الظروف المحيطة بالشاعر داعية إلى اختياره هذا النمط من التعقيد.

7- زيادة المبنى ودلالته السياقية عند ابن جني:

ومن ملاحظات ابن جني الدلالية السياقية حديثه عن الزيادة التي تطرأ على بنية الكلمة مما تؤدي إلى زيادة المعنى في السياق الذي ترد فيه. وعقد لذلك بابا في الخصائص اطلق عليه " قوة اللفظ لقوة المعنى "[286] وباب " امساس الألفاظ اشباه المعاني "[287] وان كانت ارهاصات الحديث في هذا الموضوع ترجع إلى الخليل بن احمد وسيبويه فالخليل قد

علل التضعيف في الفعل الثلاثي نحو " صر " لصوت الجندب، يبدو انهم توهموا من استطالة أو مد في صوته. كما علل التضعيف في الفعل الرباعي نحو (صر صر) لصوت البازي بما توهموا فيه من تقطيع، واما سيبويه فذهب إلى ان المصادر التي تأتي على صفة (فعلان) إنما تكون للاضطراب والحركة نحو " الغليان " و " الغثيان " فقابلوا بتوالي حركات المثال توالي حركات الافعال "[288]

كما ادرك ابن جني ذلك بان من وسائل تكثير اللفظ لتكثير المعنى، أي ان أي انحراف عن الاصل يؤدي إلى معنى غير المعنى الأصلي للفظة المزيدة وعلى هذا الأساس جاءت امثلة ابن جني من نحو " باب فعل و (افتعل) مثل قدر و (اقتدر) وقال ان (اقتدر) اقوى معنى من قولهم قدر "[289] وفي قوله سبحانه [أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ][290] فمقتدر هنا أوفق من قادر من حيث كان الموضع لتفخيم الأمر وشدة الأخذ[291] كما في قوله تعالى [لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ][292] فخم في لفظ العبارة فزيد في لفظ فعل السيئة، وانتقص من لفظ فعل الحسنة، ودلالة الزيادة السياقية ان كسب الحسنة بالإضافة إلى اكتساب السيئة امر يسير ومستصغر. وهكذا ادرك ابن جني ان زيادة المبنى تؤدي إلى زيادة المعنى وفقا للسياق الذي ترد فيه اللفظة كما جاء في باب ابن جني السياقي " امساس الألفاظ اشباه المعاني " عن معنى الطلب في بناء استفعل، حيث دخلت الزيادة على الفعل الأصلي الاخباري المجرد من أي دلالة على الطلب نحو (فعل) فجاءت هذه الزيادة في مقابل الزيادة في معنى الفعل[293] من هنا ادرك ابن جني الدلالة السياقية للزيادة التي تطرأ على بنية الكلمة أو تلحق بها أو تسبقها أو ما يسمى في علم اللغة الحديث بـ (المورفيم) Morpheme وقد سماه فندريس (دال الماهية) Semanteme[294] وقد ادرك ابن جني الدلالة السياقية للمورفيم، فمثلا حروف المضارعة وان كانت تتساوى في افادة الحال أو الاستقبال للفعل الذي تزاد عليه، فهي في نظره لها قيمة دلالية سياقية اخرى وهي الدلالة على الفاعل: " اضرب " مثلا تعني ان الفاعل هو مفرد • مذكر • مخاطب وكل ذلك يبرز من خلال السياق وقد ورد عن ابن جني: " اشكيت زيدا إذا أزلت له عما يشكوه، واعجمت الكتاب ازلت عنه استعجامه، واشكلت الكتاب أي أزلت عنه اشكاله "[295] واما ما جاء على وزن فاعل أي الالف في الوسط، فانه للدلالة على ان المشاركة في الفعل من اثنين أو أكثر لا من واحد مثل، قاتل، شارك، ساهم، حيث يقول: " واما فاعل فلكونه من اثنين فصاعدا نحو ضارب زيد عمرا وشاتم جعفر بشرا "[296] واما تضعيف العين في صيغة " فعّل " فقد يأتي للدلالة على تكثير الفعل • بقوله " واما فعّل فللتكثير نحو غلّق الابواب، وقطّع الحبال، وكسّر الجرار "[297] وقد يخرج التكثير لغرض دلالي سياقي اخر كقول ابن جني: " مرّضت الرجل: أي داويته ليزول مرضه، وقالوا ايضا عجّمت الكتاب فجاءت فعّلت للسلب كما جاءت افعلت "[298]

وكما ادرك ابن جني اهمية زيادة المورفيمات من الناحية الدلالية السياقية، واستطاع ان يدرك وبدقة الدلالة السياقية للحركات ويبين انها ايضا مورفيمات تؤدي إلى بيان الفروق الدلالية وتمييزها من خلال السياق فهو يجد في الفتحة والكسرة مورفيمات لها قدرة دلالية عند الحاقها اللفظ مثل ذلك: " صيغة مفعل " إذا كانت الميم الزائدة فيها مفتوحة فالصيغة تدل على الحدث أي تكون مصدرا، وان الشيء ثابت. واما اذا كانت هذه الميم نفسها مكسورة فهي تدل على اسم آلة غير ثابت. وذلك في قوله " مفعل ومفعل، الحرف الزائد في اولهما المعنى؛ وذلك ان الحرف مفعلا يأتي للمصادر نحو ذهب مذهبا ودخل مدخلا، وخرج مخرجا، ومفعلا يأتي للالات والمستعملات نحو مطرق ومروح ومخصف ومئزر "[299] وهكذا استطاع ابن جني ان يدرك اسرار الزيادة ويجعل منها دلالات سياقية في افادتها الكثرة والمبالغة في المعنى

وضع الحرف في التركيب واثره في الدلالة السياقية:

من مقولات ابن جني الدلالية السياقية " وضع الحرف في التركيب " أي زيادته وحذفه يتم لغرض يقتضيه السياق أو المقام

يقول ابن جني في كتابه سر صناعة الاعراب " ان الحروف لا يليق بها الزيادة ولا الحذف وان اعدل احوالها ان تستعمل غير مزيدة ولا محذوفة. فاما وجه القياس في امتناع حذفها فمن قبل ان الغرض من الحروف إنما هو الاختصار، الا ترى انك إذا قلت: هل قام زيد ؟ فقد نابت هل عن " استفهم " فوقوع الحرف مقام الفعل وفاعله غاية الاختصار، فلو ذهبت تحذف الحرف تخفيفا لأفرطت في الايجاز لان اختصار المختصر اجحاف به. واما وجه ضعف زيادتها فمن قبل ان الغرض في الحروف الاختصار، لو ذهبت تزيدها لنقضت الغرض الذي قصدته، لانك كنت تصير من الزيادة إلى ضد ما قصدته من الاختصار "[300] هذا هو الوضع الطبيعي للحرف في السياق اما زيادته وحذفه فيتم لغاية دلالية سياقية ولولا ان في الحرف إذا زيد ضربا من التوكيد لما جازت زيادته البتة. كما انه لولا قوة العلم بمكانه لما جاز حذفه البتة. فمتى رأيناهم قد زادوا الحرف، فقد ارادوا غاية التوكيد، كما انا اذا رأيناهم قد حذفوا حرفا فقد ارادوا غاية الاختصار "[301] ويظهر ذلك من استعمال بعض الحروف مكان بعض بالمناسبة وسياق الحال وقد افرد لذلك بابا سماه " في استعمال الحروف بعضها مكان بعض "[302]

الا انه لا يجعل هذا الاستعمال مطلقا بل لابد من ضوابط يراعيها هذه الضوابط هي التي تبرز موقف ابن جني من الدلالة السياقية يقول " ان الحرف يكون بمعناه في موضع دون موضع، على حسب الاحوال الداعية اليه والمسوغة له (مقتضيات السياق) فاما في كل

موضع وعلى كل حال فلا "[303] كما في قوله تعالى [مَنْ أَنصارِي إِلَى اللَّهِ][304] أي مع الله وانت لاتقول: سرت إلى زيد أي معه، لكنه إنما جاء (من انصاري إلى الله) لما كان معناه: من ينضاف في نصرتي إلى الله، فجاز ذلك "[305]

يريد ابن جني ان يحدد لنا ان الحروف ليس لها دلالة خارجة عن السياق أو الاستعمال، اما إذا استعملت في سياق تحددت دلالتها ومعناها بذلك النص وان لم يصرح بذلك ولم يعطه معنى في كلامه " اعلم ان كل فعل أو اسم مأخوذ من الفعل أو فيه معنى الفعل، فان وضع ذلك في كلامهم على اثبات معناه لاسلبهم اياه "[306] ولم يذكر الحرف " فالحروف لا دلالة لها مستقلة بنفسها، بل انها لتكسب هذه الدلالة من وضعها بين الاسماء والافعال في الجملة "[307] وهذا ما اراده ابن جني

وهكذا يتحدث ابن جني عن الايجاز والاطالة في الكلام ويتطلب من وراء ذلك تحصينا للمعنى وتحريرا للالفاظ وتحقيقا لاغراض السياق.

فقد تحدث عن الايجاز واشترط ان يكون مفيدا ومستقلا بنفسه وكون افادة الكلام شرطاً لحسن الايجاز ولا يكون مخلا بالمعنى " ولو بلغ بها الايجاز غايته لم يكن له بد من أن يعطيك تمامه وفائدته مع انه لابد فيه من تركيب الجملة "[308] اما الاطالة في الكلام فعنده لابد من سبب يدعوها أو يحتم ذلك كالمقام وقرائن السياق " وان كان العرب إلى الايجاز أميل وعن الاكثار ابعد، الا ترى انها في حال اطالتها وتكريرها مؤذنة باستكراه تلك الحال وملالها، ودالة على انها تجشمتها لما عناها هناك واهمها، فجعلوا تحمل ما في ذلك على العلم بقوة الكلفة فيه، دليلا على إحكام الأمر فيما هم عليه "[309]

العلاقة بين اللفظ والمعنى ودلالتهما السياقية:

وابرز مقولات ابن جني الدلالية السياقية تظهر من خلال تناوله قضية اللفظ والمعنى، الذي يتضح من خلالها ان ابن جني تناول السياق بشقيه اللغوي وغير اللغوي من خلال اضفائه بعدا جديدا للعلاقة بين اللفظ والمعنى، فقد خالف فيه السابقين جميعا لانه وازن بين اللفظ والمعنى وجعلهما صنوين مترابطين لا يمكن الفصل بينهما فابن جني " يؤكد ان بدون الألفاظ لا يمكن ابراز المعنى وتوضيحه واصلاح الألفاظ وتهذيبها... ومراعاتها أمر يحتمه التعبير، لان الألفاظ عنوان المعاني وكالوعاء لها، واصلاح الوعاء وتحسينه قصد به الاحتياط لما اودع به، والحفاظ عليه حتى لا يطرأ عليه ما يكدره ويذهب بالفائدة منه "[310] فهو يوازن بين اللفظ والمعنى وعقد لذلك بابا في كتابه الخصائص سماه " الرد على من ادعى على العرب عنايتها بالالفاظ واغفالها المعاني "[311] ويفسر في تحليل رائع الابيات التي تناولها كثيرون من التراث العربي القديم وضرب مثلا لرفعة الألفاظ وشرفها وضعه المعاني

وحضارتها، الا ان ابن جني يتناولها في ضوء نظرية السياق الدلالية والابيات هي:

ولما قضينا من منى كل حاجة ومسح بالاركان من هو ماسح
اخذنا باطراف الاحاديث بيننا وسالت باعناق المطي الاباطح

يقول ابن جني: " ان البيتين يحملان اجمل المعاني باحلى الألفاظ، كما يحملان الوحي الخفي بقوله " لما فرغنا من الحج ركبنا الطريق راجعين وتحدثنا على ظهور الإبل، ولهذا نظائر كثيرة شريفة الألفاظ رفيعتها، مشروفة المعاني خفيضتها "(312) فابن جني يعد البيتين مثلا نموذجيا لامتزاج اللفظ والمعنى، فكلما كانت العناية بالالفاظ وتحصينها جاء المعنى شريفا ومحصنا " فالعرب إنما تحلي الفاظها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها وتوصلا بها إلى ادراك مطالبها "(313)

ويظهر من تحليله للبيتين انه التفت إلى ان اللغة ليست ظاهرة سطحية فقط وانما يتوحد فيها الظاهر والباطن كما ان دلالاتها يتسرب بعضها في بعض لخاصيتها الاجتماعية فهو ينفذ إلى اعماق اللفظ مع اخذه بنظر الاعتبار الجانب الشكلي من اللغة لذا يتعسف المستشرق بوهان فك باتهامه ابن جني بالسطحية وذلك بقوله " ينقص ابن جني الفهم العميق، والنفاذ في دائرة المعاني "(314) وما نقوله في ابن جني انه يسبر اغوار النفس الإنسانية ويورد السبب النفسي الذي يدعو الشاعر لنظم الابيات فهو العالم اللغوي الذي يوازن بين اللفظ والمعنى ويحتكم إلى دلالتهما السياقية دون ان يهمل الجانب الشكلي للغة وانه يهتم بالدلالة النهائية لكل نص لغوي أو ادبي بارضية القرن الرابع الهجري، ويظهر ذلك من مقارنة ابن جني باللغويين المحدثين وهذه المقارنة توضح لنا اهتمام نفاذ ابن جني في دائرة المعاني

مقارنة بين ابن جني واللغويين المحدثين

توضح لنا اهتمام ابن جني بالدلالة السياقية

إذا كان العالم اللغوي فيرث Firth يرى في نظريته الدلالية ان المعنى هو المحصلة النهائية لتحليل الحدث اللغوي تدريجيا على مستويات اللغة كافة، الاجتماعية والصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية في قوله " ولمعرفة المعنى يمكن ان نتقبل الحدث اللغوي بشكل كامل، وبعد ذلك نختبره على مستويات مختلفة بالترتيب التنازلي مبتدئين بالسياق الاجتماعي، ونتقدم خلال النحو والمفردات إلى الاصوات ووظائفها "(315) فان ابن جني سبقه إلى هذه الرؤية الا انه لم يبلورها على شكل نظرية بل كانت اراء وافكاراً مطروقة في ثنايا مؤلفاته وقد لمت جزءا منها في محاولة مني لارساء نظرية دلالية سياقية عربية عند

لغويينا الاوائل، تجمع كل ما تحدث به المحدثون ومن هذا المنطلق بحثت بحثي

فابن جني يرسي لنا قواعد اساسية في فهم الدلالة فهو لا يركز على الجانب اللغوي للدلالة بل يقرنها بسياق حالها، ويرجح المقام على الجانب اللغوي وهذا ما سأتحدث عنه لاحقا

مقارنة بين ابن جني واللغويين المحدثين فيما يتعلق بالعلاقات الدلالية السياقية

لابن جني ملاحظات في غاية الدقة حول الحدث اللغوي، والاختيار بين المفردات والقواعد التركيبية التي تصب فيها المفردات والعلاقات الدلالية والوظيفية كالاسناد والنعت والاضافة... الخ

وعبر عنها ابن جني بقوله: " الا تراك حين تسمع (ضرب) قد عرفت حدثه وزمانه وشخصت فاعله ثم قلت: هذا فعل ولابد له من فاعل فليت شعري من هو ؟ وما هو ؟ فتبحث حينئذ إلى ان تعلم الفاعل من هو وما حاله، من موضع آخر لا مسموع ضرب، الا ترى انه يصلح ان يكون فاعله كل مذكر يصح منه الفعل مجملا غير مفصل، فقولك ضرب زيد، وضرب عمرو، وضرب جعفر ونحو ذلك شرع سواء "[315][317] فقد خص ابن جني الفعل ضرب بالماضي دون غيره من الابنية، كما خص دلالة ضرب لفاعل مذكر هو زيد " فقد علمت ان دلالة المثال على الفاعل من جهة معناه "[318] فابن جني ادرك العلاقات النحوية (الوظيفية) " بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة حسب قوانين اللغة إذ كل كلمة في التركيب لابد ان يكون لها وظيفة نحوية من خلال موقعها، فهو يدرك تماما وجوب مراعاة القوانين النحوية من اجل وضوح المعنى وابانته "[319] لذلك قال ابن جني: " ان سبب اصلاح العرب الفاظها وطردها اياها على المثل التي قننتها وقعدتها عليها إنما هي لتحصين المعنى والابانة عنه وتصويره "[320] فابن جني يراعي وقوع اللفظ في التركيب وعلاقته النحوية وصولا إلى المعنى المفيد

ومن هنا تلتقي وجهة النظر العربية مع وجهة النظر الغربية، يقول د. عبد الكريم مجاهد: فإذا كان جومسكي قد ادرك ان معنى الجملة يمكن فهمه من خلال العلاقات فيها فابن جني قد ادرك الفكرة بجلاء في وظيفة الاعراب الدلالية، بقوله عن الاعراب " هو الابانة عن المعاني بالالفاظ، الا ترى انك إذا سمعت: أكرم سعيد أباه، وشكر سعيدا أبوه، علمت برفع احدهما ونصب الاخر، الفاعل من المفعول ولو كان الكلام شرجا واحدا لاستبهم احدهما من صاحبه "[321] ولم يقتصر لقاء ابن جني وجومسكي على جانب الاعراب فقط بل يشمل القواعد النحوية وطرق اختيارها وكيف انها محكومة بقوانين في اذهان المتكلمين بها ويظهر ذلك من خلال حديث

ابن جني عن أنواع الدلالات حيث افرد لها بابا في كتابه الخصائص سماه " باب في الدلالة اللفظية والصناعية والمعنوية " واجملها بقوله " الا ترى إلى قام و (دلالة لفظه على مصدره) ودلالة بنائه على زمانه ودلالة معناه على فاعله "[322] فقد ادرك ابن جني العلاقات الدلالية بينها من حيث تفاوتها في القوة والضعف كما ادرك وضع كل لفظة من التركيب وما بينها من علاقات اسناد ونعت واضافة من خلال حديثه عن الدلالة النحوية عندما يقول " هذا فعل ولابد له من فاعل "[323] ودلالة ضرب على الفاعل كدلالة قام وقعد وأكل وشرب... لا فرق بين جميع ذلك "[324] ومعنى هذا ان كل كلمة تختار وتطلب ما يدخل معها في علاقة نحوية، وكلام ابن جني هذا يوحي بما يسميه جومسكي والتحويليون بـ Selection restriction قيود الاختيار وما يستتبعه ذلك من النظام والمقام السياقي[325]

ابن جني والحال المشاهدة وسياق الحال (الماجريات حديثا)

يعرض ابن جني لامر مهم ودقيق يفيدنا في الكشف عما يسمى اليوم بـ (الماجريات) حيث التفت ابن جني للسياق ودوره في تحديد الدلالة ولم يقتصر ذلك على ما ذكرته من مقولات سابقة بل أضاف إليها الظروف والملابسات الاجتماعية وعلى الوجه الآتي: يقول ابن جني " والذي يدل على انهم قد أحسوا ما أحسنا وارادوا وقصدوا ما نسبنا اليهم ارادته وقصده شيئان احدهما حاضر معنا، والاخر غائب عنا الا انه مع أدنى تأمل في حكم الحاضر معنا، فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من احوال العرب ووجوهها وتضطر إلى معرفته من اغراضها وقصودها: من استخفافها شيئا أو استثقاله وتقبله أو انكاره، والأنس به والاستيحاش منه، والرضا به أو التعجب من قائله وغير ذلك من الاحوال الشاهدة بالقصود بل الحالفة على ما في النفوس "[326] فكانه يستعين في استبيانه عما قصدته العرب بما يشاهده من احوال المتكلمين ووجودهم ممن اتيحت له رؤيتهم في اثناء حديثهم أو نستعين بما نقله العلماء عن احوال المتكلمين وسجلوه عمن لم يحضر حديثهم[327] ويظهر من كلام ابن جني انه شمل كل ملابسات الحدث الكلامي وتتجلى بالسياق الخارجي وتشمل:

1. شاهد الحال
2. احوال المتكلمين والسامعين
3. اثر النص في سامعه في تقبله أو انكاره
4. الاستعانة بالعلماء إذا لم يحضر مع النص شاهده

وقوله الاستعانة بالعلماء يدل على انه يدرك ثقافة السامع والقارئ، وما يتطلبه النص من معرفة دقيقة بأحوال وأوضاعه وكل هذه الأمور لو طبقت على وجهة النظر الحديثة لم نلاحظ فرقا بينها سوى العنوانات والتقسيمات عند المحدثين وهي متناثرة في كتب

لغويينا القدامى ويغالي د. عبد الكريم مجاهد في قوله: " ان كلام ابن جني عن الحدث الكلامي بأنه أكثر وضوحا وتفصيلا من اللغويين المحدثين "[328] الذي نقوله ان بحكم تقدمه الحياة وتطورها فالمحدثون أكثر وضوحا لاهتمامهم بالتقسيمات، الا ترى ان ابن جني في حديثه عن سياق الحال أوضح واكثر تفصيلا من سيبويه ؟ وهكذا يكون اللاحق أكثر تنظيما

ويطبق ابن جني دلالة الحال في قول الشاعر:

تقول • وصكّت وجهها بيمينها – أبعلي هذا بالرحى المتقاعس ؟

فلو قال حاكيا عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس • من غير ان يذكر صك الوجه، لاعلمنا بذلك انها كانت متعجبة منكرة، لكنه لما حكى الحال فقال: (وصكت وجهها) علم بذلك قوة انكارها وتعاظم الصورة لها، هذا مع انك سامع لحاكية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها اعرف ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين[329] وفي رأيي ان ابن جني بايراده هذا النص تناول السياق بشقيه:

1. السياق الداخلي المتمثل بالاستفهام وخروجه للانكار (أبعلي هذا ؟)

2. السياق الخارجي غير اللغوي المتمثل بـ (صكت وجهها بيمينها) فالاحوال المشاهدة كشفت لنا انفعال المراة النفسي وكانت دليلا على قوة انكارها وتأثرها وهكذا اقترنت الدلالة بالاحوال المشاهدة وفهمت من خلال السياق، والتفت ابن جني إلى هذه الناحية وعرف ان بعض الحكايات والاخبار يكتنفها الغموض إذا لم يقرن بها شرح للاحوال التي تفسرها ويرى ابن جني وجوب الاحاطة بالحدث الكلامي والاشياء ذات الصلة الوثيقة به متمثلا بقوله: (ولذلك قول الاخر: قلنا لها: قفي لنا قالت: قاف[330] لو نقل إلينا هذا الشاعر شيئا اخر من جملة الحال فقال مع قوله " قالت قاف " (وامسكت بزمام بعيرها) أو (عاجته علينا) لكان أبين لما كانوا عليه، وادل على انها ارادت: وقفت، أو توقفت، دون ان يظن انها ارادت: قفي لنا ! أي يقول لي: قفي لنا ! متعجبة منه، وهو إذا شاهدها وقد وقفت علم ان قولها (قاف) اجابة له، لارد لقوله وتعجب منه في قوله " قفي لنا "[331] فابن جني يرى في امساك زمام البعير وهو الحدث غير الكلامي الوثيق الصلة بكلامها قرينة يزول معها الابهام ويتضح موقفها إذ يدل بجلاء على استجابتها لا على تعجبها وانكارها الذي يتبادر إلى الذهن من قولها قاف[332] ولو توفر مع النص حال صاحبه لما وقعنا في اشكال أو غموض في فهم النصوص إذ قد يؤدي الجهل بذلك إلى الحدس والتخمين

"وليس كل حكاية تروى لنا، ولا كل خبر ينقل إلينا، يشفع به شرح الاحوال التابعة له، المقترنة • كانت به "[333] وهذا يعني ان المشاهد للاحداث الكلامية أو التاريخية أو الاجتماعية أبين من المخبر عنها بقوله: " ليس المخبر كالمعاين "[334] ولا يمل ابن جني من

بتزيد سياق الحال (context of situation) وتأكيد أهميته في فهم دلالة بعض الجمل يقول: "نعم • وقد يمكن ان تكون اسباب التسمية تخفى علينا لبعدها في الزمان عنا، الا ترى إلى قول سيبويه: أو لعل الأول وصل اليه علم لم يصل إلى الاخر، يعني ان يكون الأول حاضر وشاهد الحال، فعرف السبب الذي له ومن اجله ما وقعت عليه التسمية، والاخر • لبعده عن الحال • لم يعرف السبب للتسمية، الا ترى إلى قولهم للانسان إذا رفع صوته: قد رفع عقيرته، فلو ذهبت تشتق هذا بان تجمع بين معنى الصوت وبين معنى (ع ق ر) لبعد عنك وتعسفت، واصله ان رجلا قطعت احدى رجليه، فرفعها على الأخرى، ثم صرخ بارفع صوته فقال الناس رفع عقيرته "[335] وقد انتقلت دلالتها إلى غير ما وضع لها لبعدها والافتقار إلى شاهد حالها لذا يحذر ابن السراج من اللجوء إلى تعسف الاشتقاق، فيما لم تبلغنا اخباره والظروف التي احاطت به عندما استعمل اول مرة، من الألفاظ والعبارات في دلالات خاصة، فيقول: " وقد كان احد الحذاق بالنحو[336] يذكر انه ليس في لغة العرب لفظتان تتفقان في الاصول، الا لمعنى يجمعها ويتعسف في ذلك غاية التعسف، فسألته فقلت له: اخبرني عن قولهم: رفع عقيرته، إذا رفع صوته بالغناء، اليس قد جاء الخبر بأن اصله ان رجلا عقرت رجله، فكان ينوح عليها، فقيل بعد ذلك لمن رفع صوته مترنما: قد رفع عقيرته، فقال بلى، قلت: فلو لم يبلغنا الخبر، هل كان يجوز ان تشتق للعقيرة معنى من الصوت ؟ قال لا، فقلت له: فما تنكر ان تجيء الفاظ استعملت بقصص لم تبلغنا، فلا يجوز ان يعرف اشتقاقها ؟ فقال ما أدفع ذلك "[337] والحقيقة انه لولا معرفة المناسبة أو السياق الذي قيلت فيه لما امكننا ان نصل إلى الفهم الصحيح لها.

ابن جني والحال المشاهدة والحذف:

ويستمد ابن جني من (الحال المشاهدة) دليلا على حذف الفعل، لان معنى الكلام لا يتأتى فصله بأي حال من الاحوال عن سياقه الذي يعرض فيه. يقول في نص رائع مدركا العلاقة بين سياق الحال والدلالة " وقد حذفت الصفة ودلت عليها الحال " وذلك فيما حكاه صاحب الكتاب من قولهم " سير عليه ليل، وهم يريدون: ليل طويل "[338] ويدرك ابن جني ان الدلالة إنما تكون مستقاة اما من اللفظ واما من سياق الحال، فإذا انتفى سياق الحال فلابد من ذكر اللفظ، يقول: " فعلى هذا وما يجري مجراه تحذف الصفة فاما إذا عريت من الدلالة عليها من اللفظ أو من الحال فان حذفها لا يجوز "[339] فالحذف عند ابن جني لا يجوز الا إذا دل عليه دليل من اللفظ أو الحال وهذا ما دعا اليه سيبويه من قبل ومما يحذف لدلالة سياق الحال عليه حذف اللفظ وبقاء دلالته، لان السياق ناب مناب اللفظ يقول: " من ذلك قولهم لرجل مهو بسيف في يده: زيدا، أي اضرب زيدا، فصارت شهادة الحال بالفعل بدلا من

اللفظ به "(340)

وتقوم الاحوال المشاهدة مقام الافعال الناصبة، في قول ابن جني " ومن ذلك ما أقيم من الاحوال المشاهدة مقام الافعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادما، خير مقدم، فنابت الحال المشاهدة مناب الفعل الناصب "(341)

ويتحدث ابن جني عن رؤية وجه العربي وجملة حاله حين يتكلم، وان رواية كلامه مجردا قد يفوت علينا من مقصوده شيئا ذا بال. يقول: " فليت شعري، إذا شاهد ابو عمرو وابن أبي اسحق، ويونس، وعيسى بن عمر، والخليل، وسيبويه، وابو الحسن، وابو زيد وخلف الاحمر والاصمعي ومن في الطبقة والوقت من علماء البلدين وجوه العرب فيما تتعاطاه من كلامها، وتقصد له في اغراضها، الا تستفيد بتلك المشاهدة وذلك الحضور مالا تؤديه الحكايات، ولا تضبطه الروايات فتضطر إلى قصود العرب، وغوامض ما في أنفسها، حتى لو حلف منهم حالف على غرض دلته عليه اشارة لا عبارة لكان عند نفسه وعند جميع من يحضر حاله صادقا فيه، غير متهم الرأي والتحيزة والعقل "(342) فهو يهتم لسياق الحال أي السياق الخارجي أكثر من اهتمامه بالسياق الداخلي للغة، لذلك قيل " رب اشارة ابلغ من عبارة "(343) فدلالة الحال أو الاشارة تفي بالمراد أكثر من الدلالة اللغوية كما يركز رؤية وجه العربي بقوله: " وقال لي بعض مشايخنا رحمه الله أنا لا احسن ان اكلم انسانا في الظلمة "(344) ويخاطبه إذا شاهد وجهه بقوله: " يا فلان اين انت، ارني وجهك، اقبل علي احدثك. فإذا اقبل عليه، واصغى اليه، اندفع يحدثه أو يأمره أو ينهاه أو نحو ذلك "(345) فهو يجعل مشاهدة الوجوه دليلا على ما في النفوس باعتبار الرؤية البصرية كافية للكشف عما في النفوس من ود أو عداوة. فالسمع وحده لا يغني عن الرؤية " فلو كان استماع الاذن مغنيا عن مقابلة العين، مُجْزِئا عنه لما تكلف القائل ولا كلف صاحبه الاقبال عليه، والاصغاء اليه "(346) وهكذا سبر الاقدمون من لغويينا وجوه الظاهرة اللغوية وما يتهيأ في اطارها من ماجريات وانظار " وإذا اتسعنا في هذا المنحى من درس اللغة في سياقها الخارجي وجدنا توافقات كثيرة بين انظار الغربيين المحدثين وانظار العرب الاقدمين، وإذا كان يبلغ من تاثير عناصر الموقف الخارجي في استعمال اللغة ان سبعين في المائة من درجة تاثير الكلام في مواقف الخطاب مرجعها إلى ما يكون من النظرات المتبادلة عند الحديث، وان قيمة الدلالة التعبيرية وتاثيرها يتدنيان إلى ثلاثين بالمائة حسب إذا اقتصر الأمر على مجرد الكلام المنطوق "(347) وهكذا استطاع ابن جني ان يدرك المواقف وتاثيرها على الحدث الكلامي، وغلّب الحال المشاهدة (السياق غير اللغوي) على السياق اللغوي

ابن جني والاعتقادات الدينية والدلالة السياقية:

ولعل اوسع ابواب ابن جني الدلالية السياقية باب " فيما يؤمنه علم العربية من الاعتقادات الدينية " ومؤدى هذا الباب ان سياق الكلام وما يتصل به من ملابسات له اثر كبير في دلالة الكلمة وما تؤديه من معان، وليس المعنى المعجمي وحده هو الذي تؤدي معرفته إلى فهم المقصود من الألفاظ ودلالتها، فقد لاحظ ابن جني ان خلافا كبيرا وقع بين اصحاب الفرق الاسلامية في تفسير بعض الفاظ في القرآن الكريم بحيث ينظر كل فريق إلى الاخر على انه ضال أو منحرف أو ملحد، وان معرفة الدلالة الصحيحة للكلمات من الناحية اللغوية قد تهدي إلى الرأي الصحيح، وكان هذا دافعا قويا إلى عقد هذا الباب الذي استهله بقوله " اعلم ان هذا الباب من اشرف ابواب هذا الكتاب وان الانتفاع به ليس إلى غاية ولا وراءه من نهاية، وذلك ان أكثر من ضل من اهل الشريعة عن القصد فيها وحاد عن الطريقة المثلى إليها، فلما استهواه (واستخف حلمه) ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة "[348] وفكرة المعتقدات الدينية تناولها سيبويه في " الكتاب " الا ان ابن جني تناولها من باب اوسع وبين لنا في أكثر من موضع الألفاظ التي يؤدي الخطأ في تفسيرها من اهل الشريعة إلى الضلال عن القصد، ومن الآيات التي اختلف اهل الشريعة في تفسيرها: [يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ][349] وقوله عز اسمه [فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ][350] وقوله تعالى [لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ][351] وقوله تعالى: [مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا][352] وقوله تعالى: [وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ][353] وقوله تعالى [وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي][354] وقوله تعالى: [وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ][355]، ونحو ذلك من الآيات الجارية هذا المجرى، وقوله في الحديث الشريف: خلق الله آدم على صورته، حتى ذهب بعض هؤلاء الجهال في قوله تعالى: [يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ][356] انها ساق ربهم"[357] وقد وصف ابن جني هؤلاء بالجهل، وفساد المعتبر فهو يركز على ثقافة من يتعرض لكتاب الله وسنته وقد بين ابن جني ان الطريق إلى فهم ما تدل عليه هذه الألفاظ فهما صحيحا هو ادراك أن هذه اللغة أكثرها جاء على المجاز، وقلما يخرج الشيء منها على الحقيقة، وان خطاب الله تعالى للعرب الذين هم اعرف الناس بسعة مذاهبها بهذه الألفاظ قد جرى مجرى يألفونه ويعتادونه منها في كلامهم، فقد كثر في خطابهم العادي مثل هذه الألفاظ مع أنها غير مقصودة بمعناها المعجمي أو معناها الحسي الظاهري، فورد في كلام العرب مثلا يقولون: هذا الأمر يصغر في جنب هذا، فليس معنى الجنب هنا معناها المعروف في المعاجم، وانما معنى هذه العبارة انه امر يصغر بالإضافة اليه وقرنه به، وكذلك قوله تعالى [يَا حَسْرَتَى عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ] أي فيما بيني وبين الله، إذا أضفت تفريطي إلى امره ونهيه اياي، ومثل ذلك قالوا فلان على جناح السفر، ولا جناح للسفر، وقامت الحرب على ساق وهذه الكلمات كلها مجازات، ومنكر المجاز في اللغة جاحد للضرورة ومبطل محاسن لغة العرب"[358] لذلك

حمل كلام الله على المعنى المجازي أو المعنى السياقي الا ان السنن والملل والاعتقادات الدينية هي التي تحرف اللفظ عما اراد به واضعه كما يحدث لكلام الله، وهكذا تفسر بعض الآيات وفقا لمعتقدات القوم وقد تخرج عما وضع لها أو عني بها

يقول ابن تيمية: " وقد عمدوا إلى القرآن فتأولوه على ارائهم، تارة يستدلون بآيات على مذهبهم. وتارة يتأولون ما يخالف مذهبهم بما يحرفون به الكلم عن مواضعه "[359] كما في حديثهم عن معنى [الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى][360] فذهب ابن عباس إلى (استوى) بمعنى (استقر)، وقد وصفوا هذا التفسير منه بانه يحتاج إلى تأويل على اساس ان " الاستقرار يشعر بالتجسيم "[361] ولربما فسرت عدة تفاسير وكل تفسير يناسب وجهة المفسر وفكره ومعتقده، وقد يكون التفسير في حدود المعنى الحقيقي، لكن ذلك لم يحصل دائما، فتفسر بانصرافها عن ظاهر العبارة.

الدلالة السياقية عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)

سيكون تركيزنا على نظرية النظم وسندرسها على وفق مفهوم الدلالة السياقية. تتناول نظرية النظم بوصفها نظرية لغوية، لانها تتناول عملية الكلام في عموميتها سواء أكان الكلام قولا عاديا ام قولا فنيا، ويظهر ذلك جليا في نظرة عبد القاهر إلى اللغة في كل اجزاء كتابيه "دلائل الاعجاز" و "اسرار البلاغة" بان اللغة مجموعة من العلاقات. تقوم على اساس "نظم" أو "بناء" أو "نسق" ذي قواعد واحكام ومعان، فلست اغالي إذا قلت ان اتجاه عبد القاهر اللغوي في دراسة الدلالة السياقية يعد امرا بالغ الاهمية لأنه أسس منهجا للموضوع، وأصل أصوله، وحدد معالمه ومصطلحاته بشكل أبين من اللغويين السابقين، ولعل هذا يرجع إلى ثقافته اللغوية وموهبته الفنية، وقدرته على التذوق الجمالي والنفسي للنصوص اللغوية والأدبية. وقد الهم هذا العالم اللغوي بارساء نظريته من الجذور الأولى للغويين السابقين له كسيبويه وابن جني وارتبط معهم بوشائج ذات علاقات دلالية سار باتجاهها وبلورها في منهج دلالي سياقي ضمن نظرية النظم التي تعد من ابدع ما أثمر فكره اللغوي ومؤدى هذا المنهج الدلالي السياقي انه لا يأخذ الكلمة خارجة عن السياق ولا يهتم بالمعنى وحده ولكنه يرجع إلى ائتلاف اللفظ بالمعنى ودخولهما في تعبير واحد مرتبط بمقامه. واهم ما يسترعي انتباه الباحث فيما يجمعه من آراء لعبد القاهر في الدلالة السياقية هو كيفية استعماله لبعض المصطلحات كـ (النظم، الترتيب، البناء، التعليق، مقام الاستعمال، مقتضى الحال) التي تترد كثيرا في ملاحظاته حول اللغة وعلاقتها بالاستخدام، فان السياق الذي ترد فيه هذه المصطلحات يوحي بان فكرة الدلالة والسياق قائمة في ذهنه " فالسياق عند عبد القاهر يسمى النظم "[362] ويظهر اتجاه عبد القاهر السياقي من اقواله التالية: " ان الألفاظ

المفردة التي هي اوضاع اللغة لم توضع لتعرف بها معانيها في انفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف فيما بينها فوائد.. وهذا علم شريف واصل عظيم "[363] فالكلمة مجردة عن السياق ليس لها معنى، وان النظر فيها بعد دخولها في السياق وضمها مع بعضها من الكلمات هو الذي يحدد معناها ويوضح فائدتها. فعبد القاهر يوضح منهجه السياقي من اول وهلة " فالسياق عند عبد القاهر لا يعتبر ان الكلمة نقطة البدء.. وانما العكس هو الصحيح، فالسياق هو نقطة البدء، بحيث لا يمكن وجود كيان للتعبير الا من خلاله، وحينئذ من الواجب رصد السياق ثم البحث عن الألفاظ وعلاقاتها فيه ثانيا "[364] وهذا يؤكد لنا ان حديث عبد القاهر عن النظم هو حديثه عن السياق، لانه اراد من النظم جلاء المعنى في كل مستوياته اللغوية والمقامية " والحق ان المعنى يفهم من السياق أكثر مما يفهم من الوحدات الصريحة التي تؤلفه، أي ان السياق قد يعطي المدلولات التي لا يمكن ان تعزى بشكل مباشر بسيط إلى وحدة معينة، أو وحدات مضمومة آلية "[365] فالسياق وفاعليته جوهر المشكلة التي نتعرض لها في كل نص من نصوص عبد القاهر وهذا يوضح لنا ان مفهوم السياق عند لغوينا القدامى ينصب على معنى العبارة وبما ان عبد القاهر يبدأ من السياق في منهجه الدلالي فيمكننا ان نبين اهتمامه بهذا المنهج من خلال الموضوعات الأساسية التي تناولها: منها • المعنى اللغوي فالمعنى اللغوي عنده: ما يعبر به القائلون من حيث نطقوا، وتكلموا، واخبروا السامعين عن الاغراض والمقاصد وراموا ان يعلموهم ما في نفوسهم، ويكشفوا لهم عن ضمائر قلوبهم، وهو: حسن الدلالة وتمامها فيما له كانت دلالة[366]، والمعنى اللغوي عند عبد القاهر ينتج من السياق اللغوي الذي يرتكز على السياق الصوتي والسياق الصرفي والسياق النحوي والسياق الدلالي. وسوف ننمذج السياق اللغوي وعناصره ومكوناته عند عبد القاهر.

السياق الصوتي:

ادرك عبد القاهر اهمية الصوت في سياقه وان لا معنى للحرف أو الصوت منعزلا عن السياق، فهو يربط الصوت بمقام استعماله، ولانه يتناول التركيب العام للسياق اللغوي، فليس هناك معنى الا من خلال السياق، كما انه لا علاقة بين صوت الكلمة ومفهومها، لأن المفهوم يتحدد في ذهن الإنسان وهذا يتأتى من العلاقات القائمة بين الكلمات في السياق، لان صوت الكلمة مفردة لا يمثل بناء لغويا وهذا يأتي في نظم الكلمات وليس في نظم الحروف " وذلك ان نظم الحروف هو تواليها في النطق وليس نظمها بمقتضى عن معنى، ولا الناظم بمقتف في ذلك رسما من العقل اقتضى ان يتحرى في نظمه لها ما تحراه، فلو ان واضع اللغة قد قال " ربض " مكان " ضرب " لما كان في ذلك ما يؤدي إلى فساد، واما نظم الكلم

فليس الأمر فيه كذلك لأنك تقتفي في نظمها اثار المعاني وترتبها حسب ترتيب المعاني في النفس "[367]" الذي نستنتجه من كلامه ان الاصوات اللغوية شيء ودلالتها شيء اخر، ليست هناك علاقة عقلية بين المفردة اللغوية ومعناها،كما ان اللغة عرفية اصطلاحية "[368]" فالاصوات اللغوية ودلالتها لا فائدة لها تذكر الا من خلال سياقها

كما ان نظم الكلمات في السياق الصوتي هو كونه صياغة تركيبية لسياق لغوي، لذا مهما تناسقت الفاظ الكلمات وهي منعزلة عن السياق فليس لها دلالة ولا فائدة، فالتناسق الصوتي للكلمات لابد ان يظهر من خلال السياق " فليس الغرض بنظم الكلم ان توالت الفاظها في النطق بل ان تناسقت دلالتها وتلاقت معانيها على الوجه الذي اقتضاه العقل "[369]" فالسياق هو الذي يحدد فيما إذا كانت الكلمة مستكرهة قبيحة أو حسنة، فقد تستعذب الكلمة وتحلو في سياق، وقد تستهجن هذه الكلمة أو يقل حسنها في سياق اخر ويستشهد عبد القاهر على هذا بكلمة " الاخدع "، فقد وردت هذه الكلمة في أكثر من سياق وبدت حسنة ومقبولة في بعضها على حين بدت كدرة مستهجنة في بعضها الآخر فقد استعملها الصمة القشيري استعمالا حسنا في قوله:

تلفّتُ الحي حتى وجدتني وجعت من الاصغاء ليتاً واخدعا"[370]"

وهي حسنة كذلك في بيت البحتري:

واني وان بلغتني شرف العلا واعتقت من ذل المطامع اخدعي×

وتبدو قبيحة مستهجنة، ثقيلة على النفس في بيت أبي تمام:

يادهر قوم من اخدعيك فقد اضججت هذا الانام من فرقك"

فعبد القاهر لا ينظر إلى الكلمة المفردة سواء خارج السياق أو داخله بل ينظر إلى التركيب الكلي للكلام ولعل هذا هو الفرق بينه وبين ابن جني، فابن جني ينظر إلى وضع الكلمة في التركيب ودلالتها من خلال ذلك، اما عبد القاهر فنظر في التاليف والتركيب ككل ويقول في ذلك " هذا ما ينبغي للعاقل ان يجعله على ذكر منه ابدا، وان يعلم ان ليس لنا... مع معاني الكلمة المفردة شغل ولا هي منا بسبيل، وانما نعمد إلى الاحكام التي تحدث بالتاليف والتركيب "[371]" فاللفظة يتحدد معناها في سياقها الصوتي ككل، فكلمة "الاخدع" راقت لنا في بيت الصمة وبيت البحتري وليست كذلك في بيت أبي تمام • وهكذا يفاضل عبد القاهر بين لفظة ولفظة على اساس سياقها الصوتي وارتباطها مع اخواتها في النظم " فلو كانت الكلمة إذا حسنت حسنت من حيث هي لفظ، وإذا استحقت الميزة والشرف، استحقت

ذلك في ذاتها، وعلى انفرادها دون ان يكون السبب لها في ذلك حال مع اخواتها المجاورة لها في النظم، لما اختلف بها الحال، ولكانت اما ان تحسن أو لا تحسن ابدا "(372) وهذا يؤكد لنا صحة منهجه السياقي، فالكلمة لا توصف بالحسن والقبح من حيث هي لفظ مفرد وانما توصف بذلك حينما تدخل " في سياق أو نظم فتكسب صفتها التي يصح وصفها بها وذلك بالنظر إلى حالها مع اخواتها المجاورة لها في السياق أو النظم "(373) فالسياق الصوتي يقتضي ان يتم التلاؤم بين اصوات الألفاظ وهي في حالة نظم، وان تترتب الألفاظ وهي في حالة نظم، وان تتناسق فيما بينها، فليست الألفاظ " هدفا وغاية في نفسها مالم تتلاءم مع متساوقاتها في السياق " وان الألفاظ تثبت لها الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها أو ما اشبه ذلك. "(374) واصدق مثال على ذلك ما تراه في الآية الكريمة [وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْداً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ](375) فالسياق الصوتي يقتضي ان يرجع ذلك إلى مفردات الآية ووضعها في التركيب حيث تظهر دلالاتها دون النظر إلى مفرداتها منعزلة عن التركيب " وان لم يعرض لها الحسن والشرف الا من حيث لاقت الأولى بالثانية والثالثة بالرابعة، وهكذا إلى ان تستقر بها إلى اخرها وان الفضل تناتج ما بينها وحصل من مجموعها "(376) فلو افردنا كلمات الآية لما حصل هذا التوافق الدلالي. قل: "ابلعي" واعتبرها وحدها من غير ان تنظر إلى ما قبلها والى ما بعدها" وكذلك فاعتبر سائر ما يليها "(377) فالمعنى يتضح من خلال وضع الكلمة في سياقها وتساوقها مع متجاوراتها ولهذا السبب اختلف حال اللغويين باختلاف احساسهم لوضع الألفاظ في سياق، ولا يكون الحسن والجمال لتلك الألفاظ مفردة بل حتى تكون في نظم الشاعر ونسجه وتاليفه ورصفه " كالجوهرة التي هي وان ازدادت حسنا بمصاحبة اخواتها واكتسبت بهاء بمضامة اترابها، فانها إذا جليت للعين فردة وتركت في الخيط فذة، لم تعدم الفضيلة الذاتية والبهجة التي في نفسها مطوية، والشذرة من الذهب تراها بصحبة الجواهر لها في القلادة "(378) وهذا يظهر من خلال ضم الكلمات بعضها إلى بعض فهو الذي يحدد قيمتها الصوتية ولا يمكن ان يكون هذا الضم اعتباطيا بل هو " نظم يعتبر فيه حال المنظوم بعضه مع بعض، وليس هو النظم الذي معناه ضم الشيء إلى الشيء كيف جاء واتفق(379) فاتجاه عبد القاهر اصولي يحافظ على اصولية الكلام، وعلى ذلك تطلب السياق الصوتي للالفاظ ترتيبها على حسب المعنى الذي اقتضاه السياق ويقرر حقيقة ذلك انه لابد من ترتيب الألفاظ وتواليها على النظم الخاص " ولا يكون النظم الا بان ينظر إلى الألفاظ مرتبة على الانحاء التي توجبها ترتيب المعاني في النفس "(380) فلا يمكن ان تنطق بالالفاظ الا بعد ان نعقد لها معنى سابقا لنطقها، وان يقتضي كذلك ان تغير ترتيب الألفاظ ترتيبه في السياق، لابد ان يتبعه تغير في دلالتها، فانتقاء الألفاظ، وترتيبها، وموقعها في

السياق امر مهم بخصوصية افادة المعنى.

" فلو انك عمدت إلى بيت شعر أو فصل نثر وابطلت نضده ونظامه الذي عليه بني وفيه افرغ المعنى... وغيرت ترتيبه الذي بخصوصه افاد ما افاد... وبنسقه المخصوص ابان المراد كقول الشاعر:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنــزل...

فلو قلنا: قفا ذكرى نبك حبيب، أخرجته من كمال البيان إلى مجال الهذيان "[381] فتغير الألفاظ يتبعه تغير في الترتيب والتاليف واخرجه من سياقه الملائم فترتيب الألفاظ في السياق " فن من الفنون الذي ياخذ بها الفصحاء، واصحاب اللسان في الاساليب واولئك الذي يجيدون التصرف في القول ووضعه الموضع الذي يقتضيه المعنى "[382]

فالسياق الصوتي يحكم الألفاظ في التركيب بصياغتها ونسجها المحكم " مما يوجب اعتبار الاجزاء بعضها من بعض حتى يكون لوضع كل لفظ حيث وضع علة تقتضي كونه هناك وحتى لو وضع في مكان غيره لم يصلح "[383]، فلا بد من مراعاة توافق الدلالات بين الألفاظ في رباطها النفسي.

وما اراده عبد القاهر فيما ذكرت ينطبق على ما جاء به (فيرث) أو ما سماه توافق الوقوع (اللازمة)" الذي ساشير اليه لاحقا، فالكلمة المنعزلة عن السياق مادة خام، والسياق هو الذي يبين لنا توافقها وحسنها أو العكس بعد انتقائها وتركيبها " فالكلمة المفردة هي اذن من قبيل المعطيات الموضوعية والمادة الخام فلا يمكن ان تسترعي الانتباه الا إذا عولجت وكيفت تكييفاً يتولد عنه شكل معين يستحسنه الناظر أو لا يستحسنه "[384] وهكذا تكون الاصوات كالكلمات خاضعة لمقتضيات النظم ولما يرمي اليه المتكلم من اغراض فلا يروق منها شيء الا إذا كان منسجما مع بقية الكلام، فالألفاظ لا نجد لها حسنا أو قبحا حتى يكون المعنى هو الذي طلبه واستدعاه وساق نحوه فلا وجود لعنصر من عناصر الكلام يقتضي استحسانا مطلقا، وتتوفر فيه المزية بصفة نهائية، فكل وسائل التعبير وجميع معطيات النظم لها قيمة نسبية، فلا يمكن ان تسند إليها فضلا في كل كلام، إذ الفضل نابع من السياق الذي ترد فيه، فالكلمة لا تعتبر فصيحة الا " بحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لاخواتها "[385] فالاصوات بدون السياق محال " فإذا جئت بها افرادا لك لم ترم فيها نظما ولم تحدث لها تاليفا • طلبت محالا "[386]

السياق الصرفي في منهج عبد القاهر في الدلالة السياقية:

يدرس كل زيادة تلحق المبنى أو التركيب مما تؤدي إلى تغير المعنى في السياق.

اهتم عبد القاهر بقضايا لغوية هي من صميم علم الصرف، فقد ادرك بنية الكلمة واثر الوحدات الصرفية وقيمتها في الجمل والتركيب، وان أي زيادة في مبنى الصيغة تلحقها زيادة أو تأثير في المعاني النحوية، ويظهر ذلك من خلال تناوله حروف الالحاق وما تفيده من معان يقول: من هذا النوع حروف الالحاق لاجل ان تؤدي الغرض وهو ان تجعل لفظا يليه اخر أو يزيله اخر، فهو يشير إلى أن زيادة الحروف تؤدي الغرض الذي من اجله زيدت أو حذفت في السياق أو التركيب، فمن الزيادات التي تلحق المباني وتغير معناها " الف ضارب لانه يدل على الفاعلية، وكذا ميم مضروب لانه يدل على المفعولية، والهمزة في نحو " اخرجت " لانها تفيد التعدي والتاء في نحو " استنطقت " زيدا، والنون في نحو " انفطر " لان جميع ذلك يفيد معاني لا توجد الا بها[387] وهذه النظرات الصائبة طرقت في الفكر اللغوي من قبله كفكر سيبويه وابن جني الا ان منهج عبد القاهر ابين منهم لان نقطة البدء عند النظم أو السياق

ومما يؤكد لنا عبد القاهر اهتم بالصرف من خلال سياقه انه نظر إلى الزيادات من خلال التركيب، كما ادرك دلالاتها النحوية من خلال سياقها وكل زيادة يتبعها تغير في نظم الكلام وبالتالي تغير في معناها النحوي السياقي، وساعرض جانبا من جوانب منهجه في السياق الصرفي لنطلع على اسس دقيقة في فهم التراكيب. فعبد القاهر يعتبر الواو، والفاء، وثم، وحدات صرفية يقول فيها: على مستعمل اللغة ان يعرف لكل واحدة موضعها ويجيء بها حيث ينبغي[388] فعبارة حيث ينبغي تنص على ان عبد القاهر يحافظ على النظم في التركيب أو السياق فهو في كل حالاته اللغوية يتوخى النظم باختيار المواقع اللغوية وصولا إلى الفائدة، والفائدة لا تتم الا من السياق، فهو يربط الوحدة الصرفية بمقام استعمالها، والوحدات الصرفية لا تزاد حيث اردنا ووفق اهوائنا، بل محكمة بالسياق " ليس الفضل للعلم بان الواو للجمع، والفاء للتعقب بغير تراخ، و " ثم " له بشرط التراخي، و (ان) لكذا، و (إذا) لكذا، ولكن لان يتأتى لك إذا نظمت والفت رسالة ان تحسن التخير وان تعرف لكل من ذلك موضعه "[389] وعنده ان الوحدات الصرفية تتأثر بمتساوقاتها من وحدات لغوية اخرى داخله معها في السياق، وهل تقترن معها ام لا، من ذلك قوله عن الواو باعتبارها وحدة صرفية "ان القياس والاصل ان لا تجيء جملة من مبتدأ وخبر حالا الا مع الواو"[390] ويوضح ذلك بقوله: " والقول في ذلك ان الجملة إذا كانت من مبتدأ وخبر فالغالب عليها ان تجيء مع الواو كقولك: جاءني زيد وعمرو امامه، واتاني وسيفه على كتفه، فان كان المبتدأ

من الجملة ضمير ذي الحال لم يصلح بغير الواو البتة وذلك كقولك: جاءني زيد وهو راكب، ورأيت زيدا وهو جالس، ودخلت عليه وهو يملي الحديث، وانتهيت إلى الامير وهو يعبي الجيش، فلو تركت الواو في شيء من ذلك لم يصلح "[391] وهكذا نجد عبد القاهر ببراعة فكره يضع اساسا جديدا يحدد فيه بعدا آخرا من منهجه في الدرس الصرفي وهو يشير إلى قانون صرفي من نوع جديد مؤداه ان: الوحدة الصرفية تتأثر بنوع الوحدات اللغوية الداخلة معها في التركيب وبطريقة تأليفها[392] فعبد القاهر عد الوحدات الصرفية حروفا واسماء وافعالا، ولا توجد في السياق الا لسبب يقتضيه المقام " واذ قد رأيت الجمل الواقعة حالا قد اختلف بها الحال .. فلا بد ان يكون ذلك إنما كان من اجل علل توجبه واسباب تقتضيه "[393] ولست بصدد استقصاء ما كتبه عبد القاهر عن الوحدات الصرفية، بل أردت ان اشير إلى انه درسها في سياقها الصرفي.

السياق النحوي في منهج عبد القاهر:

يدرس العلاقات المتبادلة بين الاشكال في النظم النحوية القائمة في اللغة.

ويقصد به العلاقات التي تربط بين اجزاء الكلام في اطار سياقي أو ما يسمى اليوم بـ " توزيع الجملة " وما ينتج عن ذلك من معنى بحيث ان اللفظة منفردة لا تستكمل طاقاتها التعبيرية الا في اطار العلاقات التي تكون لها مع غيرها واهم منهج لعبد القاهر في تناوله السياق النحوي حديثه عن المعنى النحوي أو ما سماه بـ " معاني النحو " المضللة بغموض في اذهان معارضي عبد القاهر ومعاصريه ومن تلاهم حول ما قصده عبد القاهر بهذا المصطلح وهل هو " المعنى " الذي هو قسيم اللفظ، ام هو المعاني المعجمية أو الدلالية ؟ وقيل انه قصد ما عناه " Charles C. Fries " فيما ترجمه عنه د. السعران • معاني البنية الشكلية، وهي تلك المعاني التي تحمل نماذج من الترتيب واختيار الاقسام الشكلية في مقابل المعاني القاموسية[394] إلى غيرها من الاراء اخرى، وفي رايي ان ما قصده عبد القاهر بالمعاني النحوية • تلك الكلمات التي يضم بعضها إلى بعض فيتضح معناها من خلال السياق الذي ترد فيه بعد ان يتعلق الفكر بما بين معاني الكلم من العلاقات التي هي معاني النحو، فالكلمة خارجة عن السياق لا تدخل في منهج عبد القاهر الدلالي السياقي يقول: " انه لا نظم في الكلم ولا ترتيب حتى يعلق بعضها ببعض ويبنى بعضها على بعض وتجعل هذه بسبب من تلك "[395] ويضيف إلى ذلك: " اعلم انه ليس النظم الا ان تضع الكلام الوضع الذي يقتضيه علم النحو وتعمل على قوانينه واصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها وتحفظ الرسوم التي رسمت لك فلا تخل بشيء فيها "[396] وهذا يعني ان نحو لغة من اللغات يتكون من الوسائل التي تحدد المعاني الخاصة بالبنية[397] ولو اطلنا النظر

في نصوص عبد القاهر المتعلقة بمعاني النحو، نتوصل إلى نتائج عديدة ابرزها في مجال السياق النحوي منها:

1- مراعاة القواعد النحوية الخاصة باللغة.

2- تعلق اجزاء الكلام بعضها ببعض وارتباطها الداخلي بين صيغ التراكيب. فالقواعد النحوية تمد المتكلم بانماط مختلفة للكلام تتماشى مع مختلف الاغراض الممكنة وعلى المتكلم ان يختار منها ما يوافق قصده، على ان لا يخل بالنظم " الذي يعتبر فيه حال المنظوم بعضه من بعض "[398] فالنظم الصحيح يأتي طبقا لمقتضيات قواعد اللغة الصحيحة وقوانينها، وكلما اقترب النظم من معاني النحو كان اشد اثرا بالبيان الجميل ووضوح التعبير " فالكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد الا بمراعاة احكام النحو فيه من الاعراب والترتيب الخاص "[399] وهكذا يتم الترتيب الخاص الذي يأتي الاعراب تابعا ونتيجة له ويتم هذا الاعتبار بمراعاة جوانب اهمها الاختيار أو الانتقاء والموقعية والمطابقة[400] وتعلقها بالنص، وانه ربط الكلام بمقام استعماله، وهذا ما يوضحه عبد القاهر باقواله التي خلاصتها: ان الجملة التي بها " الذي " أو " ذو "، " ينبغي ان تكون جملة قد سبق من السامع علم بها "[401]، فالذي وحدة صرفية اسمية، مثل: مررت بزيد الذي ابوه منطلق، توصلنا (بالذي) إلى ان أبنت زيدا من غيره بالجملة التي هي قولك " ابوه منطلق " ولولا (الذي) لم تصل إلى ذلك[402] فعبد القاهر ربط بين الدور الوظيفي للوحدة الصرفية وبين حال المتكلمين والسامعين[403]

فالانتقاء والاختيار تحدث عنهما عبد القاهر في حالة نظم الجمل بقوله: " عندما نفكر في الفعلين أو الاسمين نريد أن نخبر باحدهما عن الشيء، ايهما اولى ان نخبر به عنه، واشبه بغرضك مثل ان تنظر ايهما أمدح وأذم.. الا ان فكرك ذلك لم يكن الا من بعد ان توخيت فيهما معنى من معاني النحو، وهو ان أردت جعل الاسم الذي فكرت فيه خبرا عن شيء أردت فيه مدحا أو ذما أو تشبيها أو غير ذلك من الاغراض ولم تجيء إلى فعل أو اسم ففكرت فيه فردا ومن غير ان كان لك قصد ان تجعله خبرا أو غير خبر فاعرف ذلك "[404] فانتقاء الألفاظ واختيارها أو ما يطلق عليها فندريس نماذج اللغة " تتم في الدماغ تبعا لفوائد لا يشعر بها المتكلم "[405] كما اشار عبد القاهر إلى ان الموقعية لها أثر في صحة البناء اللغوي ويظهر ذلك من خلال قوله: " وهل يقع في وهم • وان جهد • ان تتفاضل الكلمتان المفردتان من غير ان ينظر إلى مكان تقعان فيه من التاليف والنظم.. "[406] واشار عبد القاهر إلى مكان استبدال الموقع فيما بين الكلمات لغرض يرتضيه المتكلم أو لغرض معنوي اخر فيقول " إذا ثبت الفرق بين الشيئين في مواضع كثيرة، وظهر الأمر بان ترى احدهما لا يصلح في موضع صاحبه وجب ان تقضي الفرق، حيث ترى احدهما قد صلح في مكان الاخر

وتعلم ان المعنى مع احدهما غيره مع الآخر... وينعكس لك هذا الحكم، اعني انك كما وجدت الاسم يقع حيث لا يصلح الفعل مكانه كذلك تجد الفعل يقع ثم لا يصلح الاسم مكانه ولا يؤدي ما كان يؤديه "[407] ومثل له في بيت الاعشى:

لعمري لقد لاحت عيونٌ كثيرة   إلى ضوء نار في يفاع تحرقُ[408]

فلو قلنا إلى ضوء نار متحرقة لنبا عنه الطبع وأنكرته النفس، وابتعد عن الغرض الذي من اجله أقيم، كما انه لا يليق بالحال، هذا المفهوم عند الجرجاني دارت حوله الدراسات الحديثة التي تتخذ من البحث الألسني اهمية واضحة خاصة عند التوزيعيين امثال مدرسة " بيل " التي تهتم بتوزيع الوحدات اللغوية على طريقة الاستبدال في الموقع الواحد وذلك لمعرفة العلاقة بين الوظيفة النحوية أي الموقع والخانة للفظة والمفردات المصاحبة لها أو التي يمكن ان تمثل موقعها في الكلام عن طريق الاستبدال والتوزيع[409] كما ان العمليتين اللتين تحدث عنهما الجرجاني (الاختيار والانتقاء) يتفقان مع ما يعرف بالدراسات الحديثة باسم العملية التحليلية التي تسبق عملية الموقعية[410] وهذا ينتج من الترتيب الذي يراعى فيه البنيات الشكلية وما بينها من علاقات نحوية أو علاقات سياقية، كما كان الاختيار والموقع تكون المطابقة على وفق قواعد اللغة وملازمة للاختيار والموقع ومتعلقة بهما كما اراد عبد القاهر اما الاعراب فيقصد به عبد القاهر احدى القرائن النحوية السياقية التي تساعد على صحة النظم يقول د. عثمان موافي: " ان عبد القاهر لا يقصد بالنحو الاعراب وانما يقصد الاثار المعنوية التي تنشأ عن تطبيق أو استعمال قواعده السياق اللغوي وعلى اساسها يتشكل المعنى، ومن ثم فهي لا تتصل بظاهر التعبير بل بباطنه "[411] وان كان ذلك صحيحا الا ان عبد القاهر في كل نظمه يهتم بظاهر التعبير وباطنه، مثلما اللفظ والمعنى عنده متلاحقان ولا يمكن ترجيح كفة كل منهما على الأخرى، ومن خلال حديث عبد القاهر عن الاختيار والموقعية والمطابقة وما يتطلبه فيها من نظم وترتيب فهو يحافظ على اصولية التعبير مما ينتج لنا جملا اصولية ويعد عبد القاهر الجملة الطويلة التالية جملة اصولية: " ضرب زيد عمرا • يوم الجمعة • ضربا شديدا تأديبا له " فانك تحصل من مجموع هذه الكلم مفهوما هو معنى واحد... وانما جئت بها لتفيد وجوه التعلق، أي العلاقة بين مفرداتها التي بين الفعل الذي هو (ضرب) وبين ما عمل فيه والاحكام التي هي محصول التعلق "[412] ووجوه التعلق نلاحظها في سمات كل مفردة في السياق النحوي والعلاقات طبيعية فالجملة اذن صحيحة واصولية[413] ان هذه العلاقات التي يسهب عبد القاهر في تحليلها منها مراعاة قواعد النحو، علاقات المفردات داخل التركيب، ملاءمتها، ترتيبها، موقعها، اعرابها بمثابة الأساس الذي يقيم عليه السياق النحوي وقرائنه، والعلاقات التي تحدث عنها في الجملة

الاصولية السابقة " هي العلاقات النحوية التي تجعل العلاقات اللغوية ذات دلالة محددة، وان معنى العلاقة لا ينكشف الا بالعلاقة الاخيرة للجملة، وترابط العلاقات النحوية فيما بينها وان هذه العلاقات (النحوية) هي التي تضفي على العلامات دلالتها من جانب وهي التي تميز الدلالة اللغوية عن غيرها من الدلالات من جانب آخر، ولذا يرى عبد القاهر ان اختلاف العلاقات النحوية يؤدي إلى تغير المعنى بالرغم من اتفاق العلامات المستخدمة في سياقين أو لنقل بلغة عبد القاهر ان اختلاف النظم يؤدي إلى تغاير في المعنى، ولذلك يرفق عبد القاهر بين (الغرض) و (المعنى) ويعتبر ان المعنى هو حاصل تفاعل علاقات السياق والفارق مثلا بين قولنا: " زيد كالاسد " وقولنا: " كأن زيد الأسد " هو فارق في المعنى وان كان الغرض واحد • تشبيه زيد بالأسد • والفارق في المعنى هو الذي يفصل عند عبد القاهر بين عبارة وعبارة[414] وهذا يتضح من السياق النحوي فالسياق النحوي هو الذي يبين ترابط العلاقات النحوية والعلاقات اللغوية.

التعليق:

يعد اهم ركن من اركان الدلالة السياقية، ولعله المنهج الذي ارتكز عليه السياق النحوي وذلك لانه ارتبط بعلاقة المفردات بعضها مع بعض في التركيب واليه يرجع التمييز بين صحة الكلام وفساده، ونص على دراسة العلاقات النحوية التي تربط بين العناصر اللغوية في النص ودلالتها المعنوية واليه يرجع تماسك السياق النحوي فهو في رأيي يتناول علاقتين لغويتين من علاقات الدلالة السياقية:-

1. علاقات المستوى التركيبي التي تعلق الابواب الصرفية بعضها ببعض حسب احكام النحو
2. علاقات المستوى الدلالي المتمركزة بضرورة الربط بين المستوى التركيبي والمعنى واعتبار دراستهما المحور الاساسي للتحليل اللغوي السياقي

ويظهر ذلك بقول عبد القاهر " ليس النظم سوى تعليق الكلم بعضها ببعض وجعل بعضها بسبب من بعض "[415] والتعليق يقوم على اساس ترتيب المعاني لانه يعلق الألفاظ بمعانيها أي انك تقتفي في النظم " آثار المعاني وترتيبها على حسب ترتيب المعاني في النفس "[416] فهو نظم يتعلق به حال المنظوم وليس نظما اعتباطيا بل على اساس قصد أو غرض يتطلبه السياق " ليس للنظم فضل ومزية الا بحسب الموضع وبحسب المعنى الذي تريد والغرض الذي تؤم "[417] والتعليق في نظر الجرجاني " لا يعدو ثلاثة اقسام • تعلق اسم باسم، وتعلق اسم بفعل وتعلق حرف بهما "[418] فهذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض، وهي كما تراها معاني النحو واحكامه "[419] هذه هي مهمة التعليق عند

عبد القاهر وعلى اساسها يقوم الكلام وتتم الجمل ويترابط القول وليس للجزء فيها مكان وهذه اساس منهجه الدلالي السياقي فهو يرتكز على اصغر وحدة دلالية سياقية تقوم بمهمة الغرض الذي من اجله يعقد القول • انظر اليه يهدينا إلى المفيد فيما نحن بصدده ومختصر القول " انه لا يكون كلام من جزء واحد، وانه لابد من مسند ومسند اليه وكذلك السبيل في كل حرف رأيته يدخل على جملة.. "(420) فلا دلالة للسياق من جزء واحد، بل الدلالة تتضح من تعلق الاجزاء بعضها ببعض

وسأعرض جانبا من بعض النماذج التي اوردها عبد القاهر ليوضح لنا من خلال الدور الذي لعبه مصطلح " التعليق " في تفسير العلاقات السياقية فيما بين عناصر النص ثمة تحديد المعاني الوظيفية " النحوية " لهذه العناصر، فيأخذ الجرجاني الجملة الاسمية المؤلفة من مبتدأ وخبر فيقول: " ان المبتدأ لم يكن مبتدأ لانه منطوق به الأول ولا كان خبرا لانه مذكور بعد المبتدأ، بل كان المبتدأ مبتدأ لانه مسند اليه ومثبت له المعنى، والخبر خبرا لانه مسند ومثبت به المعنى.. فإذا قلت زيد اخوك، كنت قد اثبت بـ (اخوك) معنى لزيد، وإذا قدمت واخرت فقلت: اخوك زيد وجب ان تكون مثبتا بزيد معنى لـ (اخوك) والا كانت تسميتك له الان مبتدأ واذ ذاك خبرا تغييرا للاسم عليه من غير معنى ولأدى إلى ان لا يكون لقولهم (المبتدأ والخبر) فائدة غير ان يتقدم اسم في اللفظ على اسم من غير ان ينفرد كل واحد منهما بحكم لا يكون لصاحبه "(421) وبهذا المفهوم حلل الجرجاني النص تحليلا لغويا وطالب بالغاء التحليل التقليدي المستوحى من علم المنطق واحلال التحليل اللغوي المستند إلى معايير لغوية علمية محضة محله، فالاسناد في هذه الحالة علاقة معنوية تربط بين طرفي الجملة الاسمية وهي المسند اليه(422) ومثل هذه الحالة التي تعتمد على التعليق في تفسير العلاقات السياقية تفسر كذلك العلاقة بين الحال وصاحبه في كل جملة، من ذلك قول عبد القاهر: " اعلم ان كل جملة وقعت حالا ثم امتنعت من الواو فذاك لاجل انك عمدت إلى الفعل الواقع في صدرها فضممته إلى الفعل الأول في اثبات واحد وكل جملة جاءت حالا ثم اقتضت الواو فذاك لانك مستأنف بها خبرا وغير قاصد إلى ان تضمها إلى الفعل الأول في الاثبات تفسير هذا انك إذا قلت: جاءني زيد يسرع كان بمنزلة قولك جاءني زيد مسرعا، في انك تثبت مجيئا فيه إسراع وتصل احد المعنيين بالآخر وتجعل الكلام خبرا واحدا وتريد ان تقول: جاءني كذلك وجاءني بهذه الهيئة "(423) اما إذا أردت ان تستأنف الاثبات احتجت إلى رابطة تربط الجملة الأولى بالثانية " فجيء بالواو كما جيء بها في قولك زيد منطلق وعمرو ذاهب والعلم حسن والجهل قبيح "(424) فإذا جاء زيد وهو يسرع كان على استئناف اثبات للسرعة ولم يكن ذلك في (جاءني زيد يسرع) فالجملة الأولى تقدر باسم صريح فتقول: " جاءني زيد يسرع " ولما كان المعنى على استئناف الاثبات احتيج

إلى ما يربط الجملة الثانية بالأولى فجيء بالواو وتسميتنا لها " واو الحال " لا يخرجها عن ان تكون مجتلبة لضم جملة إلى جملة "(425) والضم هنا يستند على تعليق الجمل بعضها على اساس المعنى ومن ذلك يصبح الضم احدى طرق التعليق لتفسير العلاقات السياقية بين الجمل ويستخدم الجرجاني " التفسير " كمعنى من معاني العلاقة المستعمل في باب التمييز فيقول: " وجملة الأمر أنّا لا نوجب الفصاحة للفظة مقطوعة مرفوعة من الكلام الذي هي فيه، ولكنا نوجبها له موصولة بغيرها، ومعلقا معناها بمعنى من يليها، فإذا قلنا في لفظة " اشتعل " من قوله تعالى [واشْتَعَلَ الرأسُ شَيْباً](426) انها في اعلى المرتبة من الفصاحة، لم توجب الفصاحة لها وحدها ولكن موصولا بها " الرأس " معرفا بالالف واللام ومقرونا اليهما الشيب منكرا منصوبا "(427)، وبهذا تكون فكرة التعليق قد لعبت دورا مهما في الربط بين عناصر النص اللغوية(284). أما ما يفسر من النصوص الادبية على اساس العلاقات السياقية القائمة على مصطلح التعليق بيت الفرزدق:-

وما حملت ام امرىء في ضلوعها   أعق من الجاني عليها هجائيا

طبق عبد القاهر على هذا البيت معاني النحو وطرائق التعليق بينها، وبين ان البيت كله نتيجة لهذا التعليق فيصبح جزءا واحدا لا تتم دلالته وتتضح الا عند آخر حرف منه " حتى ان قطعت عنه قوله هجائيا بل الياء التي هي ضمير الفرزدق لم يكن الذي يعقله منه بما اراده الفرزدق بسبيل "(429)، فقطع اجزاء النص أو الجملة أو ما يسمى متعلقات الفعل يغير معنى الجمل لانها متعلقة بحال الافعال. " وهكذا السبيل ابدا لا يتصور ان يكون للمعنى المخبر به نسبة إلى الشاعر، وان يبلغ من أمره ان يصير خاصا به "(430) فاللفظة لا قيمة لها الا في شبكة العلاقات التي تكون مع الألفاظ الأخرى وهذا يتم في تعلق الألفاظ جميعها في النص اللغوي، ولا يمكن ان يفهم المراد الا بتمام العبارة فإذا خلع جزء من النص أو الجملة اختل المعنى " فمحال ان تكون للشيء صفة ثم لا يصلح العلم بتلك الصفة الا بعد عدمه "(431)

وهكذا يعمد الجرجاني إلى الاحكام التي تحدث بالتأليف والتركيب، لان الغرض لا يستفاد من مجرد السياق اللغوي للكلمات وانما يفهم اساسا من طريقة الربط بين هذه الكلمات، وتعليق بعضها ببعض وطريقة ترتيبها، أي من الصورة التي اختارها المتكلم لكلامه وربطها بمقام استعماله.

وما نستنتجه ان مصطلح التعليق الذي استعمله عبد القاهر على اساس العلاقات السياقية، هو الأساس الذي سار عليه المحدثون في تفسير كثير من العلاقات السياقية، ومن خلال هذا المصطلح يتضح لنا ان عبد القاهر منذ ذلك الوقت يشير إلى ما يسميه

المحدثون " الجانب الرصفي " ، بمعنى ان اللفظة لابد لها من علاقة أو حالة لارتباطها مع ما قبلها وما بعدها في السياق، ومدار ذلك عند عبد القاهر المعنى فيقول: " معلوم علم الضرورة أن لن يتصور ان يكون للفظة تعلق بلفظة اخرى من غير ان تعتبر حال معنى هذه مع معنى تلك ويراعى هناك امر يصل احدهما بالاخرى "(432) هذه العبارة تبلورت في نظرية " فيرث " الدلالية السياقية (الرصف) التي سأشير إليها لاحقا، أضف إلى ذلك ان عبد القاهر نادى بتفسير العلاقات في التركيب أو النص على اساس السياق وليس على اساس العوامل والعلل " وفي مطلع القرن العشرين طالب دوسوسير بتجريد الدراسات اللغوية مما شابها من افكار فلسفية ومنطقية والتركيز على دراسة اللغة كعلم مستقل قائم بذاته "(433)

السياق الدلالي في منهج عبد القاهر السياقي:

أو ما يسميه عبد القاهر الإبانة عما في النفس أو البيان أو تمام الدلالة

يقصد به السياق الذي يدرس المعنى الذي من اجله اقام النظم ويتم ذلك بمراعاة احكام النحو " فالنظم عنده ليس شيئا غير توخي معاني النحو فيه بين الكلم "(434) كما " ان الكلام لا يستقيم ولا تحصل منافعه التي هي الدلالات على المقاصد الا بمراعاة احكام النحو "(435)، فلا بد من ربط ما ذكرناه من السياق اللغوي بدلالاته، كما ان العبارات تتفاضل وفقا لمزاياها الدلالية " لا يكون لاحدى العبارتين مزية على الأخرى حتى يكون لها في المعنى تأثير لا يكون لصاحبتها "(436) ومن يستعرض نظم عبد القاهر يجده يدافع عن قضية النظم والتأليف والنسق والترتيب، والتعليق، ويرى ان عمدة ذلك كله هو المعنى، فلولا ان المعنى تطلب لفظا بعينه وتركيبا بخصوصه، لما كان هناك حسن ولا روعة ولما تفاوت الناس في اساليبهم واختلفوا في عباراتهم " لانك لا تستحسن تجانس اللفظين الا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعا حميدا ولم يكن مرمى الجامع بينهما مرمى بعيدا، ولهذا كانت الألفاظ المجتلبة والتراكيب المتكلفة بمعزل عن الجودة، ومنأى عن الاستحسان "(437) وهذا يعني ان عبد القاهر راعى في نظمه الشكل الظاهري والمضمون الداخلي من ذلك كان اهتمامه بالجانب الشكلي للنحو والجانب الدلالي ومراعاة ما بين الاثنين من وشائج، وأرى انه أتهم باطلا من بعض الدلاليين المعاصرين بانه لم يفطن إلى المعنى الشكلي أو الوظيفي بقوله: " ان عبد القاهر وان كان قد فطن إلى ضرورة التماسك السياقي وجعله مبنيا على المعنى فقد بناه على المعنى المعجمي والدلالي لا على المعنى الوظيفي أو الشكلي الذي يدور حول وظيفة الباب في السياق "(438) ويعارض هذا الرأي د البدراوي • زهران بقوله: " ان عبد القاهر الح الحاحا شديدا على بيان (ان معاني النحو) هي ما نعنيه اليوم بالمعاني

الوظيفية أو الشكلية التي تدور حول وظيفة الباب في السياق أو على حد تعبيره " فانظر هل كون الحمد مبتدأ فيه معنى لفظ الحمد " وجملة الأمر ان الحمد في قوله تعالى [الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ] الحمد: مبتدأ • ولله: خبر، ورب: صفة لاسم الله ويستمر هكذا حتى نهاية السورة "[439] ولعل ما استنتجه بجمع الرأيين السابقين فما أراده عبد القاهر (بمعاني النحو) المعنى الشكلي والدلالي، لانه عدّ معاني النحو وسائل لفهم الاسلوب لا باعتبارها هدفا مقصودا لذاته فهو يقول " إذا قلت:- ان يأتني زيد اكرمه، لم تكن جعلت الاتيان شرطا بل الاتيان من زيد، وكذا لم تجعل الاكرام على الاطلاق جزاء للاتيان بل الاكرام واقعا منك، كيف وذلك يؤدي إلى اشنع ما يكون من المحال، وهو ان يكون ههنا اتيان من غير آت، واكرام من غير مكرم، ثم يكون هذا شرطا وذلك جزاء إلى ان قال:-.. هذه هي الطرق والوجوه في تعلق الكلم بعضها ببعض وهي كما ترى معاني النحو واحكامه "[440].

فعبد القاهر يراعي الجانب الشكلي دون ان ينظر اليه كقانون مجرد بل وسيلة للفهم والاتصال ويتحقق ذلك عن طريق فهم دلالة الجملة أو النص التي تنتج من علاقة المفردات بعضا ببعض وتتفاعل مع الوظائف النحوية تفاعلا يكسبها معناها المناسب من خلال تعانق السياق النحوي والدلالي، وسنوضح ذلك في حديثنا عن المعنى ومعنى المعنى لاحقا.

السياق الاسلوبي والقيم الجمالية والتعبيرية في منهج عبد القاهر السياقي:-

يدرس مقدار الانحراف عن النمط المألوف لغرض جمالي أو تعبيري اراده صاحبه.

اهتم عبد القاهر بقضايا السياق الاسلوبي، وبين ان استعمال القواعد النحوية في الصيغ والاساليب التعبيرية وما يصطحبها من تغير في دلالة الكلمة تبعا لتغير في النظم والاسلوب يعطي لنا خصائص تعبيرية اخرى وفقا لاسلوب منشئها أو طريقته في التعبير، فالقيم التعبيرية لها طبيعة جمالية من الناحية الاسلوبية ومن هنا تخصص كل فرد بلغته، أي ينفرد في اسلوبه عن المجموعة التي ينتمي إليها[441] ويزيدنا عبد القاهر توضيحا بقوله:- " واعلم ان الاحتذاء عند الشعراء، واهل العلم بالشعر وتقديره وتمييزه ان يبتدىء الشاعر في معنى له وغرض:- اسلوبا، والاسلوب:- الضرب من النظم والطريقة فيه فيعمد شاعر اخر إلى ذلك الاسلوب، فيجيء به في شعره، فيشبه بمن يقطع من اديمه نعلا على مثال نعل قد قطعها صاحبها "[442] وقد اصاب عبد القاهر في تعريفه الاسلوب، عندما شبه من يحتذي اسلوب غيره بمن يقطع من اديمه نعلا[443]

فالذي اكد عليه عبد القاهر:- ان ينفرد كل منشىء باسلوبه وتقدر قيمته بمقدار ما يضفي على نتاجه من قيم جمالية وتعبيرية منفردة في سياقه الاسلوبي وقد ادرك ذلك في

قول النابغة:-

فانك كالليل الذي هو مدركي . وان خلت ان المنتأى عنك واسع

يظهر السياق الاسلوبي من ان الشاعر هنا " يقرن الملك الذي يتهدده بالليل، وهو بالطبع • لا يقصد إلى السواد وانما يقصد إلى خاصية مدركه لليل هي قدرته على الوصول إلى أي مكان بحيث يستحيل على الشاعر انْ يصل إلى مكان لايصل اليه هذا الملك "(444) ولو اقتصرنا في تفسير السياق على ما يفهم من الليل باعتبار الاظلام لفاتت الفائدة فمن الخطأ اعتبار السواد هو الخاصية المطلوبة على اساس ان الشاعر يقع بهذا تحت غضب الملك بحيث يرى كل شيء اسود(445) فالسياق الاسلوبي يتحدد بمقدار انزياح الليل عما عهد له ولو تتبعنا بيت النابغة نحصل على قيم تعبيرية لاحصر لها تعتمد على الصياغة في بنائها الداخلي، فالسياق الاسلوبي لهذا البيت لا ينحصر في التفسير الاخباري بل يتحدد بمقدار انزياحه عن هذا التفسير إلى وظيفته الجمالية في الاقناع والتأثير وهذا ينتج من التنوع اللغوي الذي يرتبط بالموقف الكلامي، وبتحليلات تنبع من الصوت والكلمة والتركيب ككل مع الوعي بما يحققه هذا النسق من غايات جمالية. ويتفاوت السياق الاسلوبي بحسب قدرة المنشئين على نقل اللفظة من مجال " الوضع " إلى مجال اخر يعتمد على العقل الذي يمكنه ادراك تنوع المناسبة بحسب الموقف ثم بحسب وفاء الكلام بتمام المراد وتداعي كل لفظة لما قبلها وما بعدها من الألفاظ المرتبطة بها، وقد وضح عبد القاهر السياق الاسلوبي وعدوله عن النمط المألوف في التعبير في تعليقه على قول محمد بن وهيب:

وبدا الصباح كأن غرته . وجه الخليفة حين يُمتَدَحُ

إذ جعل الشاعر وجه الخليفة اعرف واشد واتم واكمل، في النور والضياء من الصباح والمألوف عكس هذه الصورة • فاستقام بهذه النية ان يجعل الصباح فرعا ووجه الخليفة اصلا " واعلم ان هذه الدعوى وان كنت تراها تشبه قولهم: إذا افرطوا: نور الصباح يخفى في ضوء وجهه أو نور الشمس مسروق في جبينه(446) فعبد القاهر يؤكد العلاقة بين انماط التعبير وخاصية الاسلوب حيث كان هذا الاسلوب يقوم عادة على نظم العلاقات بين الكلمات ثم بين الجمل في شكل انحراف على المستوى المألوف في التعبير(447) ومن هنا ربطه عبد القاهر السياق الاسلوبي بفكرة النظم وربط بالخصائص التعبيرية • أي انماط الاداء، في تركيب العبارة، كما يرتبط بالقيم الجمالية التي لا تمثل الصورة الخارجية للعمل الادبي وانما تتعلق بما وراءها من صور تجسدها الصورة الخارجية " وعلى ذلك يكون الفرق بيننا وبين الفنان • انه اقوى تعبيرا عن افكاره واحاسيسه، فالاحساس بجمال الفن لا يرد إلى احساس ظاهري وانما هو احساس

باطني ترى فيه الاثر الجميل مصورا بدخائلنا في صورة ذهنية تعبر عنه "[448]

نخلص إلى ان ما تطرق اليه عبد القاهر في السياق الاسلوبي وربطه بفكرة النظم والخصائص التعبيرية يتفق مع ما جاء به الاسلوبيون المعاصرون،[449] فقد ربط دي سوسير الاسلوبية بوقائع التعبير اللغوي من ناحية مضامينها الوجدانية أي انها تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبر عنها لغويا، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحسلسية "[450] في سياق تعبيري

السياق الخارجي " سياق الموقف " عند عبد القاهر الجرجاني واثره في فهم الدلالة:

من الأسس التي بنى عليها عبد القاهر منهجه في دراسة السياق اللغوي، ربط الكلام بمقام استعماله ومراعاة مقتضى حاله وثار على اللغويين العرب لانهم لم يستفيدوا من مقولة وضعها سيبويه مؤداها ربط الكلام بمقام استعماله" وهاجمهم بتوجيه هذه المقولة للعناية والاهتمام وقائدتهم ان يعرفوا في كل موضع من كلام مثل ما عرفوا في مثلهم الذي ضربوه ووقع في روعهم ان كل تقديم أو تاخير أو حذف. إنما هو للعناية والاهتمام كما جاء في نص سيبويه (المذكور آنفا) لان المبدأ الذي نطق به سيبويه اصبح عندهم غاية وقاعدة على حين كان عليهم ان يعرفوا في كل موضع من كلام مثلما عرفوا في المثل الذي ضربوه توضيحا لمبدأ سيبويه، " مثل الخارجي يخرج فيعبث ويفسد ويكثر به الاذى، واراد الناس قتله، قال الخبر: قتل الخارجي زيد. وقدم المفعول به لأن مقام استعماله تطلب تقديم المفعول به فهو الذي يهم الناس ويعنيهم ويتصل بحسرتهم وكل ماهم له متطلعون ومتوقعون "[451] فكان التقديم عندهم للعناية وهذه القاعدة عند عبد القاهر لا تطبق على كل الحالات لانه يربط كل كلام بمقام استعماله، " وعنده انه لا يمكن ان نضع قاعدة واحدة تستوعب كل الحالات وانما لكل موقف ومقتضى حال تركيب يتلاءم معه "[452]

اما ما قصده اللغويون المحدثون من السياق (بانه مجموع العوامل والظروف الاجتماعية. يقال سياق مواقفي، فقد ادركه عبد القاهر، وذكر ان مقام الحال يقتضي المتكلم ان يحذف أو يقدم أو يؤخر. الخ "[453] فقد ربط بين المتكلم وكلامه بموقف الكلام بحيث يكون كلام المتكلم على نسق معين يناسب ذلك الموقف والاحاطة به لفهم دلالة المقصود.

وهكذا ادرك عبد القاهر المقام وسياق الموقف ومن يتصفح كتابه دلائل الاعجاز يطلع على ان عبارتي (مقام الاستعمال) و (مقتضى الحال) ترددت فيه على ما يزيد عن خمسين مرة" وفي مختلف المواضع، وابرز هذه الموضوعات التي ربطت بسياق الموقف.

سياقات التقديم والتأخير:-

يوضح عبد القاهر منهجه في التقديم والتأخير ويبين اهمية تركيب الكلام في السياق بقوله: " متى رايت اسم فاعل أو صفة من الصفات قد بدئ به فجعل مبتدا، وجعل الذي هو صاحب الصفة في المعنى خبرا، فاعلم ان الغرض هناك غير الغرض إذا كان اسم الفاعل أو الصفة خبرا "(454) فالتقديم لغرض يتطلبه المقام ولاحظ ان تغير صياغة الجمل المكونة من مبتدأ وخبر بالتقديم والتاخير يؤدي إلى تغير دلالتها فقولنا: " أخالد تضرب. يدل على انكار وقوع الضرب على خالد، لا انكار وقوع الضرب على الاطلاق اما قولنا: أخالدا تضرب يدل على انكار حدوث الفعل ووقوعه سواء على خالد ام على غيره من الناس " وعلى هذا الأساس حدد خروج همزة الاستفهام للتقرير والانكار والتوبيخ(455) كما ربط عبد القاهر التقديم والتاخير بموقف المتكلم والمتلقي وطبيعة صياغة الكلام ذاتها فموقف المتكلم يتمثل بقوله • يقدمون المسند اليه تبركا به نحو قولنا: اسم الله اهتديت به، قرآنا كريما تلوت، اما موقف المتلقي يمثل في سياق التشويق، كقول أبي العلاء:

والذي حارت البرية فيه   حيوان مستحدث من جماد"

هنا يشتمل المسند اليه على وصف يوجب الدهشة، ويشوق السامع إلى الاخبار عن المسند اليه بامر مستغرب خلاف ما قد يتبادر إلى الذهن كقول الزاهد بشرب وبطرب(456) ومما يقدم لسياق الموقف تقديم " غيري " افادت معنى غير الغيرية اقتضاه المقام في قول المتنبي:

غيري باكثر هذا الناس ينخدع   ان قاتلوا جبنوا أو حدثوا شجعوا

فالمتنبي لا يقصد بغير هنا انسانا غيره، - وانما قصد بذلك نفي هذه التهمة والانخداع عن نفسه، وكانه يريد ان يقول اني لا اغتر ولا انخدع بهؤلاء الناس، " ولكن لو عدل السياق، وتاخرت غير، افادت معنى الغيرية، فلو قال الشاعر:- ينخدع غيري باكثر هذا الناس • لتغير المعنى واصبح القصد بغير هنا • انسانا اخر غير المتكلم "(457)

ويشترط عبد القاهر للتقديم والتاخير ان يتوخى فيه معاني النحو أي يراعي فيه السياق اللغوي " لانه إنما يكون تقديم الشيء على الشيء نسقا وترتيبا إذا كان التقديم لموجب اما ان يكون مع عدم الموجب نسقا فمحال "(458) فقوله " لموجب " يؤكد ربط الكلام بمقامه فلابد من سبب لهذا التقديم والتاخير، وهذه ميزة اشترك فيها جميع لغويينا القدامى. وعندهم ان الجملة العربية لم تلتزم حتمية في تركيب اجزائها بل لابد لهذه الاجزاء من حرية الحركة تبعا لتغير الدلالة تغيرا يوجب لها المزية والفضيلة ذلك إذا جاء التركيب بينا " لا يحتمل الا

الوجه الذي هو عليه وحتى لا يحتاج في العلم بأن ذلك حقه وانه الصواب إلى فكر وروية فلا مزية، وانما تكون المزية ويجب الفضل إذا احتمل في ظاهر الحال غير الوجه الذي جاء عليه وجها آخر. ثم رأيت النفس تنبو عن ذلك الوجه الاخر ورأيت للذي جاء عليه حسنا وقبولا يعدمهما إذا انت تركته إلى الثاني "(459)

ومدلول " الفكر والروية " في عبارة عبد القاهر يؤكد امتداد جذور الصياغة إلى ذات المبدع الخالق ووعيه وادراكه بالمكونات المتشابكة لجزيئات صياغته وليس ادراك المبدع هنا ادراكا آليا وذهنيا، وانما هو ادراك خلاق يكثف المستوى الجمالي للتعبير عن طريق خلق بنية تتداخل فيها العلاقات وتتبادل فيها التفاعلات بفنية تستمد قيمها من النحو الابداعي(460) وهذا يعني ان التلاعب بأساليب الكلام ليس متاحا لكل من اراد التلاعب به، بل لابد من نخبة خاصة تعرف وتحافظ على دلالة الكلام واصوليته فلا يخرج الكلام بتقديمه وتأخيره عن مفهوم الدلالة إلى الفراغ هذا مالا يرتضيه عبد القاهر لذا رأى " انه ينبغي ان يعرف في كل شيء قدم في موضع من الكلام ان يعرف السر في تقديمه، ويفسر وجه العناية به "(461) وعلى هذا الأساس مضى عبد القاهر يعالج مسائل التقديم والتأخير والحذف والذكر والوصل والفصل والتنكير والتصريف... الخ واشترط ان أي تغير في سياق الكلام يتبعه تغير في الدلالة

2. سياقات الحذف والذكر:

الأساس العام لمنهج عبد القاهر في الحذف القيم الجمالية للاساليب وحاجة المعبر الفنية في استخدام هذا المنهج بحيث يكون " ترك الذكر أفصح من الذكر، والصمت عن الافادة أزيد للإفادة وتجدك انطق ما تكون إذا لم تنطق وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن "(462) وقد ربط عبد القاهر هذا المنهج بالمقام، واتخذ من غرض المتكلم سببا للحذف في قوله " سل الارض من شق انهارك وغرس اشجارك وجنى ثمارك، فانها ان لم تجبك حوارا أجابتك اعتبارا وذلك امر يرجع إلى خبر المتكلم "(463) كما يتخذ من الحال دليلا للحذف كقولهم " أصغيت اليه، أي بأذني، والخفي منه ما تدخله الصنعة، فمن الخفي ان تذكر الفعل وفي نفسك له مفعول مخصوص الا انك تنساه وتخفيه عن نفسك وتوهم انك إنما تذكر الفعل لتثبت نفس معناه من غير ان تعديه إلى مفعول لدلالة مقتضى الحال عليه(464) كقول البحتري يمدح المعتز بالله

شجو حساده، وغيظ عداه   أن يرى مبصر، ويسمع واع

فالمعنى لا محالة: ان في الدنيا مبصرا يرى وسامعا يعي " أي ان يرى مبصرا محاسنه ويسمع واع اخباره واوصافه "(465) فمقام الحال اقتضى من البحتري ان يحذف المفعول

مرتين، وتقديرهما من قبيل السامع في نفسه، كما يورد حذف المفعول ويربطه بالمقام المتعلق بحاجة المتكلم وبطبيعة التركيب الكلي للكلام، وفي هذا المجال يتساوى الفعل المتعدي مع الفعل اللازم باعتبار السياق الذي يرد فيه، فقد يذكر والمراد الاقتصار على اثبات المعاني التي اشتقت منه للفاعل من غير تعرض لذكر المفعول، وبهذا يتساوى المتعدي وغير المتعدي في اننا لا نرى مفعولا لا لفظا ولا تقديرا كقولنا: " فلان يحل ويعقد، ويأمر وينهي، ويضر وينفع، وعلى ذلك قوله تعالى: [قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ]" المعنى هل يستوي من له علم ومن لا علم له "[466] وما اراده عبد القاهر رصد السياق الذي يحذف فيه المفعول " وهكذا كل موضع كان القصد فيه ان يثبت المعنى في نفسه فعلا للشيء، وان يخبر بان من شأنه ان يكون منه أو لا يكون الا منه أو لا يكون منه، فان الفعل لا يعدى هناك لان تعديته تنقض الغرض وتغير المعنى "[467] وعنده الحذف والاضمار واحد"" ويربط الاضمار بمقام الاستعمال، أي باحوال العرب وطريقتهم في الكلام وصياغته، ويمثل لذلك بقول الشاعر

ديار مية إذ مي تساعفنا   ولا يرى مثلها عجمٌ ولا عرب (بيت الكتاب)

بنصب (ديار مية) على اضمار فعل كأنه قال:- اذكر ديار مية والحذف في هذا الوضع واجب حيث يقول: " وهذه طريقة مستمرة لهم إذا ذكروا الديار والمنازل "[468] اضمروا فعلا تفسيره صياغة الكلام، ومن ذلك قول البحتري:-

لو شئت لم تفسد سماحة حاتم   كرما ولم تهدم مآثر خالد

الاصل لو شئت الا تفسد سماحة حاتم لم تفسدها، ثم حذف ذلك من الأول استغناء بدلالته في الثاني عليه "[469] ويعلل عبد القاهر مجال حذف المفعول (فعل المشيئة) " بان في البيان إذا ورد بعد الابهام، وبعد التحريك له ابدا لطفا ونبلا لا يكون إذا لم يتقدم ما يحرك وانت إذا قلت: لو شئت علم السامع انك قد علقت هذه المشيئة في المعنى بشيء، فهو يضع في نفسه ان ههنا شيئا تقتضي مشيئته له ان يكون أو ان لا يكون "[470] فمنهج عبد القاهر في الحذف منهج جدير بالاهتمام لانه ذو ابعاد لغوية تنطلق من مفهوم العلاقات السياقية في حدودها الجزئية لبناء المفردات ثم التركيب الكلي في السياق وما ترتبط به من حالات يتحقق بمجموعها عناصر المقام وكيف تتغير بتغير مقتضى الحال أو ملابسات الحدث أو الاشخاص المشاركين. ولهذا يختلف الحذف من مقام إلى مقام " ويفضل د. السعران هذه الميزة للغة العربية على مناهج الالسنية الحديثة، لانها مناهج شكلية صورية تصف العلاقات بين الجمل على نحو شكلي "[471] وكان عبد القاهر محسنا باظهار مميزات العربية

ومثل الحذف • الذكر • فهناك مقامات اخرى تتطلب اظهار المفعول هو العادة والعبارة المالوفة، كما انه يتصل بمقام الاستعمال وسياق الحال كظروف المخاطبين، أو تقدير حاله في نفس السامع، كقول الشاعر:

ولو شئت ان ابكي دما لبكيته　　　عليه ولكن ساحة الصبر اوسع

مقياس هذا ان يقول: لو شئت بكيت دما، ولكنه ترك الطريقة وعدل إلى هذه لانها احسن في هذا الكلام خصوصا، وسبب حسنه انه كانه بدع عجيب ان يشاء الإنسان ان يبكي دما فلما كان كذلك كان الأولى ان يصرح بذكره ليقرره في نفس السامع ويؤنسه به(472) فالتصريح بالمفعول اظهر شدة ومعاناة آلام الشاعر وما هو عليه من حزن ولوعة وحسرة فتلائم الموقف بين تركيب الكلام وموقف (حالة) الشاعر، وهناك مواقف يتطلب فيها الحال التصريح باللفظ واعادته سواء لفظ المفعول أو غيره مثل قوله تعالى [وَبِالْحَقِّ أَنزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ](473) وقوله تعالى[قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ • اللَّهُ الصَّمَدُ](474) فلو ترك الاظهار إلى الاضمار، وقيل " وبالحق انزلناه وبه نزل، وقل هو الله احد هو الصمد " لعدمت الذي انت واجده "(475) أي عدمت جمال التعبير وروعته وتحريك نفس السامع اتجاهه

فمقصود عبد القاهر في هذا كله ان يبين لنا اثر الموقف في الحدث اللغوي وايضاحه ان " كل صورة تركيب تعطي صورة معنى تطلبها مقتضى الحال واستدعاها الموقف مع مراعاة ان ادنى تعديل أو تغيير في صورة التركيب يتبعه تغير حتمي في المعنى فكل ما يسمى التركيب إنما هو لموجب اوجبه وتسمية عبد القاهر نسقا لموجب " اما ان يكون مع عدم الموجب نسقا فمحال "(476)

سياقات التعريف والتنكير:

حاول عبد القاهر ان يربط بين التعريف والتنكير وموقف المخاطب كطبيعته التي تحتاج إلى الفهم، وجذور هذه الحالة مطروقة في فكر سيبويه من خلال قوله " الاصل والفرع " الا ان عبد القاهر اتخذ من موقف المخاطب ركيزة اساسية في مسألة التعريف والتنكير، مع الاخذ بنظر الاعتبار وجود المتكلم واثره في صياغة الكلام بوصفه مصدره وخالقه فعندما تقول: " زيد منطلق " وزيد المنطلق " والمنطلق زيد • فيكون ذلك في كل واحد من هذه الاحوال غرض وفائدة لا تكون في الباقي، وانا افسر لك ذلك: اعلم انك إذا قلت زيد منطلق كان كلامك مع من لم يعلم ان انطلاقا كان لا من زيد ولا من عمرو فانت تفيده ذلك ابتداء، وإذا قلت زيد المنطلق كان كلامك مع من عرف ان انطلاقا كان اما من زيد واما من عمرو فانت تعلمه انه كان من زيد دون غيره • فانك تثبت في الأول الذي هو قولك. زيد منطلق فعلا لم

يعلم السامع من اصله انه كان، وثبت في الثاني الذي هو " زيد المنطلق " فعلا قد علم السامع انه كان ولكنه لم يعلمه لزيد فافدته ذلك "[477] وفي كل ذلك يبين لنا سياق الموقف واثره في المخاطب أو السامع، وهذا يظهر من التفاتة عبد القاهر إلى المقام

يقول د. علي الحمد: " ان انتباه اللغويين العرب القدماء إلى المقام (المعنى المقامي أو الاجتماعي) واهتمامهم به – هو الذي دفعهم إلى قسمة اضرب الخبر – في الكلام مناسبة للمقام وحال المخاطب • وهي ناحية اجتماعية • ثلاثة اقسام 1- خبر ابتدائي 2- خبر طلبي 3- خبر انكاري "[478] وهذا يدل على اهتمام العرب بالمقام وهذا ما ركز عليه عبد القاهر وبين تاثير الموقف الفعال في اساليب الكلام والذي يلفت النظر في منهج عبد القاهر في سياق الموقف انه راعى حال المتكلم مع مراعاته حال المخاطب شكلا ومضمونا في حين ان متقدميه لم يراعوا ذلك فقد راعوا حال المخاطب لوحده، وحال المتكلم لوحده، اما عبد القاهر فراعهما جنبا إلى جنب، والى هذا السياق اشار د. الخولي: " ان عبد القاهر قد التفت إلى ذلك حين راى المتقدمين يربطون توكيد الجملة بحال المخاطب من تردد أو انكار (فيدخل في التوكيد حال المتكلم ايضا وذلك إذا وقع شيء كان يظن انه لا يقع في مثل قول ام مريم [رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ] وقول نوح: [رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ]" ثم عقب على ذلك د. الخولي) بقوله: وهذا لم يلتفت اليه المتقدمون ولا المتاخرون "[479] وما نقوله في ذلك: صحيح ان عبد القاهر بلور المنهج بشكل ابين من سابقيه الا انني من خلال تتبعي للمقام ومقتضى الحال وما يتطلبه من مراعاة لحال المتكلم والمخاطب استنتجت ان هذه الفكرة مطروقة في الفكر العربي قبل عبد القاهر وقصة (واصل بن عطاء) خير دليل لتوضيح ما نحن بصدده (الانفة الذكر) فقد جمع بين حال المتكلم وسياق الكلام وادخل حال المخاطب في ذلك.

وفذلكة القول في السياقين الخارجي والداخلي لمنهج عبد القاهر في الدلالة السياقية نقول:- ان هذه السياقات اللغوية وغير اللغوية (المقالية والمقامية) تترابط وتتفاعل في كل عملية كلام " فعلاقات التركيب تختل باختلال العلاقات الدلالية ولا يمكن ان تنتظم الفاظا بدون تعليق نحوي حتى ولو كانت مداليلها متناسقة متلائمة، ويتجلى تفاعل المستوى المقامي مع المستويات المقالية خصوصا في تاثير ظروف الموقف التواصلي على المقال كالتقديم والتاخير والتعريف. الخ "[480]

ومن الموضوعات التي لها علاقة بسياق الموقف في منهج عبد القاهر:-

الباعث الديني وأثره في تفسير النصوص:-

ان المتامل الواعي، لاتجاه هذا العالم اللغوي في تفسيره للنصوص يتضح له ان وراء هذه الدقة اتجاهين اساسيين:-

اولهما:- اتجاه الديني والمذهبي وتأثره بالمذهب الارسطي

وثانيهما:- ثقافة هذا العالم اللغوي العقلية والادبية التي يحاول من خلالها مخاطبة عقل القارئ والسامع واقناعه بما يثيره من قضايا واحكام لغوية وادبية.

وكان اتجاهه الديني والمذهبي يظهره جليا في مفهومه للصورة البيانية وحديثه عن الحقيقة والمجاز "[481] وهذا يؤكد لنا ان معتقده الشخصي يؤثر في تفسيره للنص ولهذا كان اختلاف الفرق الاسلامية باعثا لاختلافهم في فهم النص الديني وتأويله

ويعزى إلى المعتزلة الفضل الاكبر في ذلك فقد اتخذوا من دعوتهم إلى التنزيه الذي يعد احد اسس التوحيد عندهم مدخلا لتأويل النص الديني • تأويلا مجازيا، وبخاصة تلك التي يلوح منها تشبيه أو تجسيم أو اثبات صفات الله " وان انتهى الأمر ببعضهم إلى اعتبار اللغة مجازا وعدم التسليم بصحة المعنى الحقيقي "[482] ويبدو ان الاشاعرة وبعض اهل السنة اعتبروا الافراط في ذلك التأويل شططا وخروجا عن المعنى الحقيقي الذي يهدف اليه النص[483]

واستقر الأمر على اعترافهم بالمعنى الحقيقي والمجازي، ويظهر ان عبد القاهر المفكر الاشعري والفقيه السني كان يقصد هذا الاتجاه، ويبدو هذا بشكل واضح في تفسيره لبعض معاني الآيات القرآنية التي أولها المعتزلة تأويلا مجازيا وغالوا في ذلك مثل قوله تعالى: [والسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ] وقوله تعالى [وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ]

فالمعتزلة يرون ان اليمين، لا تعني الجارحة المعروفة، وانما تعني شيئا معنويا هو القدرة • وكذلك القبضة تعني المعنى نفسه وقد خرجا من معناها الحقيقي لغرض يتطلبه المقام (قدرة الخالق)، وبعض الفرق تعتبرهما • استعارة). ولكن عبد القاهر يقف من هذين الاتجاهين موقفا معارضا، ويتلخص موقفه في انه لا يوافق اعطاء كل لفظة من هاتين اللفظتين معنى مجازيا يحل محل المعنى الحقيقي، لكل منهما ويلقبه تبعا لهذا، ثم انه لا يوافق على اعتبارهما من قبيل الاستعارة، لان الاستعارة قائمة في الاصل على التشبيه، ومحال ان يقال:- ان الله سبحانه يشبه نفسه بانسان له يد أو قبضة وانما يعتبر هذا كله من قبيل المثل[484] ويوضح ذلك عبد القاهر بقوله: " وإذا تأملت علمت أنه على طريق المثل، وكما نعلم في صدر هذه الآية وهو قوله تعالى عز وجل [وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ] ان محصول المعنى على القدرة ثم لا نستجيز ان نجعل القبضة اسما للقدرة بل تصير إلى القدرة من طريق التأويل والمثل، فنقول:- ان المعنى • والله اعلم • ان مثل الارض في تصرفها تحت أمر الله وقدرته وانه لا يشذ شيء مما فيها عن سلطانه عز وجل مثل الشيء يكون في قبضته الاخذ له منا • والجامع يده عليه "[485] فالمعتقدات الدينية تؤثر في نفس صاحبها عند تناوله النص الديني وهذا من

متعلقات سياق الحال أو العناصر غير اللغوية التي تؤثر في العناصر اللغوية

المقام ومنهج عبد القاهر في تفسير" النصوص:

رصد عبد القاهر المقام أو ما يسمى سياق الحال في تصديه لتفسير النصوص وان اغلب تطبيقه في مجال الدلالة السياقية يقوم على تحليل اللغة في ضوء رصد علاقتها بالسمات والتغيرات في العالم الخارجي الذي تجري فيه ومما يشير إلى تنبه عبد القاهر على خطورة المقام واثره في دلالة النص، حديثه عن معنى المعنى " ولعله ابرز منهج ينتصل من مناهج عبد القاهر في حديثه عن الدلالة السياقية يقول عبد القاهر في المعنى ومعنى المعنى " ما تصل اليه من المعنى بظاهر اللفظ فهذا هو المعنى، فإذا كنت لا تصل منه إلى الغرض بدلالة اللفظ وحده بل وجدت لذلك المعنى دلالة ثانية تصل بها إلى الغرض فذلك هو معنى المعنى " ويستمر بالقول حتى التفصيل " نعني بالمعنى: المفهوم من ظاهر اللفظ، والذي تصل اليه بغير واسطة وبمعنى المعنى ان تعقل من اللفظ معنى ثم يفضي بك ذلك المعنى إلى معنى آخر "[486] وفي رأيي ان معنى المعنى عند عبد القاهر هو المعنى السياقي الذي يرتبط بمشاعر الكاتب واحاسيسه أو " فكرة مصورة في قالب فني، وممتزجة بمشاعر صاحبها واحاسيسه أو لغة انفعالية حافلة بكثير من المشاعر والأحاسيس[487] أو كل ما ينشأ عن النظم والصياغة من خصائص وتراكيب[488]

ومعنى المعنى ان كان يلتقي بمفهومنا بالمعنى السياقي، يلتقي مع اللغويين المحدثين فيما سموه " ظلال المعنى والوانه،[489] أو لغة انفعالية[490] أو شعور فردي وعاطفة شخصية[491]

ونحن لا ننكر القول بان افكار عبد القاهر في دراسة المعنى ومعنى المعنى تعد نمطا جديدا في الدراسات اللغوية الحديثة ولاسيما إذا طبقت على وفق مفهوم الدلالة السياقية واثرها في تفسير النصوص وحبذا لو تقرأ نظرية النظم قراءة جديدة على هذا الأساس من الباحثين والمبدعين، لما لها من اثر بالغ في تحليل الاساليب والكشف عن خصائصها التعبيرية واثرها في صياغة المعنى من الناحية اللغوية وسياق الحال الذي يحيط بالحدث الكلامي ولابد لهذا الجانب ان يبعث من جديد وان يدرس على هذا النمط لتصحيح كثير من المفاهيم الخاطئة التي تكتنف تراثنا اللغوي والادبي والنقدي، وان ننطلق في الدراسات الحديثة من واقع عربي بدلا من التطفل على النتاجات الاجنبية، بل يمكن الاستفادة من النتاج الاجنبي من منطلق عربي، وندحض بهذه الآراء كل اتهام يوجه إلى عبد القاهر في هذا الجانب الحيوي من كتاباته، حيث يتهم بالخداع والسذاجة من باحث محدث يقول فيه: " ان عبد القاهر يخدعنا عن سذاجة بحثه في شؤون المعنى كثيرا... وان واجبنا ان نذوده عن

عقولنا في اسرار وتنبيه "(492) وهذا عكس ما نراه عند تفحصنا لما كتبه عبد القاهر في هذا المجال والوقوف على اسراره الخفية التي يضمنها كل باحث بحثه، وينهل منها الكثير، وتنير له طرقا جديدة في البحث ثم يهاجم المنهل الذي تستقي منه مادة البحث

وهذه بعض النماذج النصية في منهج عبد القاهر ينقدها ويقيمها على اساس الدلالة السياقية وما تشتمل عليه من اسباب تتعلق بحسن الصياغة، من ذلك تعرضه لبيت بشار

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا واسيافنا ليل تهاوى كواكبه(493)

إذا تأملت بيت بشار وجدته كالحلقة المفرغة التي لا تقبل التقسيم، ولرأيته قد صنع من الكلم التي فيه ما يصنعه الصانع حين يأخذ كسرا من الذهب، فيذيبها ثم يصبها في قالب ويخرجها لك سوارا أو خلخالا وانت وان حاولت قطع بعض الفاظ البيت عن بعض، كنت كمن يكسر الحلقة، ويفصم السوار(494) كما ان هناك عوامل غير لغوية تدخل في تكوين هذه الصياغة، مثل بعض العوامل النفسية التي تتعلق بالانفعالات المصاحبة لنقل المعنى، والمناخ النفسي الذي تنشأ في ظله، ومن المعروف ان الاديب لا ينقل المعنى وحسب ولكنه ينقل احساسه به كذلك والانفعالات المصاحبة له(495) وما يرافقه من ظروف تحيط بالنص فالذي يكسب التعبير قيمة جمالية ليس شيئا في ذاته بل هو خارج عنه مكتسب في سياق الكلام ونظمه، فلكل كلام سياقه التعبيري وغرضه. لذا وضع عبد القاهر في منهجه السياقي شروطا لكل من يتصدى لشرح النصوص وتفسيرها واهمها ان يكون من اهل المعرفة حتى يستطيع الوصول إلى المعنى الذي هو كالجوهر في الصدف لا يبرز لك إلا أن تشقه عنه " فما كل احد يفلح في شق الصدفة ويكون من اهل المعرفة "(496)

وخلاصة ما نقوله في عالمنا اللغوي: ان ما جاءت به الدراسات الحديثة لم تكن طفرة من فراغ إلى ابداع وانما هي اضافة حلقة إلى حلقات متواصلة كان لغويونا القدامى قد وضعوا سلسلتها بشكل متناثر في كتبهم ومؤلفاتهم، وما جاء به عبد القاهر يعد السلسلة المحكمة للدراسات اللغوية الحديثة. وما اقوله ايضا: ان عبد القاهر إذا كان قد وضع نظرية النظم لشرح وسيلة فهم البيان القرآني وطريقة اعجازه وسمى هذه الوسيلة باسم " النظم " وتوصل إلى ان القرآن معجز بنظمه" • فانا اضيف إلى تلك السلسلة الاعجازية في القرآن الكريم " انه معجز بسياقه اللغوي وغير اللغوي والسياق يشمل كل ما قاله العلماء السابقون في قضية الاعجاز.

الهوامش

[1] ينظر: المقدمة لابن خلدون • 490 • 493
[2] ينظر افلاطون • فايدروس – 33 (71 أ • 72 ب) تفصيلها 117 • 118
[3] فن الشعر • أرسطو: 55 ب س ص 4 • 5
[4] ينظر: تطور البحث الدلالي • دراسة في النقد البلاغي اللغوي • محمد حسين الصغير: 34
[5] نظرة في أثر اللغويين العرب في علم الدلالة • د علي الحمد: 24
[6] المرجع نفسه: 31
* كحروف المعاني، وتفسير القرآن
[7] الكتاب: 2 / 130
[8] البيان والتبيين 1 / 16
[9] المصدر نفسه 1 / 17
[10] مجاز القرآن لابي عبيدة 1 / 19
[11] مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين دراسة تاريخية فنية • الصاوي • 22
* سورة الاعراف: 131
[12] مجاز القرآن 1 / 226 وهذا منهج سيبويه من قبله
[13] المزهر 1 / 399 • 400
[14] البيان والتبيين: 1 / 139
[15] ادب الكاتب 14
[16] المصدر نفسه 15، 16 وينظر اثر النحاة في البحث البلاغي عبد القادر حسين: 192 • 193
[17] ينظر تأويل مشكل القرآن • ابن قتيبة • 15 • 16
[18] ينظر المقتضب 4 / 311
[19] المصدر نفسه 3 / 294 • 295
[20] ينظر الكامل في اللغة والادب 1 / 17 وقد مثل له بابيات الحطيئة وعنترة وزهير فاطلع عليها لتعرف ما اراده منها
[21] الاشتقاق • لابن السراج • 33
[22] الاضداد • ابن الانباري • 2
[23] حروف المعاني • الزجاجي • 21 • من مقدمة المحقق
[24] حروف المعاني • الزجاجي • 25 وعلى هذا النهج سار في تناوله سبعا وثلاثين ومائة اداة بالتعليق والشرح ولعل كتاب مغني اللبيب عن كتب الاعاريب لابن هشام خير مثال
[25] ينظر الامتاع والمؤانسة • ابو حيان التوحيدي 1 / 121 وينظر بحث المعنى النحوي • النحاس 66 في كتاب قضايا اللغة والادب
[26] ينظر النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل) للرماني • 70
* (ينظر جهود ابن جني في الدلالة السياقية من هذا البحث)
* ديوان الاعشى: 95
[27] الوساطة • 418 يريد به ان الفتى إذا كبر فاحتاج إلى لزوم العصا لمن يأمره وينهاه واستسلم لقائده،

وذهبت شرته '
[28] الصحابي من 58 وما بعدها
[27] الوساطة • 418 يريد به ان الفتى إذا كبر فاحتاج إلى لزوم العصا لمن يأمره وينهاه واستسلم لقائده وذهبت شرته '
[28] الصحابي – من 58 وما بعدها
[29] سورة الحج • 11
[30] الصحابي • 70 • 75
[31] ينظر المصدر نفسه • 193
[32] الفروق في اللغة • 13
[33] المصدر نفسه • 17
[34] المصدر نفسه • 17
[35] شرح ديوان امرىء القيس: 153
[36] الصور البيانية بين النظرية والتطبيق د حنفي شرف • 265 • وينظر مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين (دراسة تاريخية فنية) الصاوي • 73
[37] فقه اللغة وسر العربية • 171
[38] تطور البحث الدلالي • الصغير – 43
[39] سورة البقرة: آية 2
[40] الكشاف 1 / 21 • 29
[41] ينظر الكشاف 1 / 21 وتنظر الوجوه الاخرى للتفسير في البيان في غريب اعراب القرآن ابن الانباري 1 / 44 • 46
[42] نزهة الاعين النواظر: 315
[43] سورة الانفال • آية • 1
[44] نزهة الاعين النواظر: 474
[45] سورة الانفال • آية 12
[46] هناك ثلاثة آراء في تفسير الآية على اساس السياق انظر فيها مجاز القرآن • لأبي عبيدة 1 / 242 وتفسير الطبري 13 / 429 وتفسير القرطبي: 7 / 378
[47] المثل السائر 1 / 116
[48] المصدر نفسه والصفحة نفسها
[49] المصدر نفسه: 123
[50] بدائع الفوائد 4 / 9 وينظر ابن قيم الجوزية: جهوده في الدرس اللغوي 184 • 187
[51] المغني 2 / 527 • 528
[52] سورة الاحزاب آية • 19
* كتصديهم لبيت الكميت
طربت وما شوقا إلى البيض اطرب
ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب ؟
[53] بصائر ذوي التمييز 1 / 56
[54] ينظر: الاتقان في علوم القرآن 2 / 231 • 232
[55] مباحث في علوم القرآن • 140
[56] معترك الاقران 3 / 173 وما بعدها وانظر معاني لفظة الإمام في المصدر نفسه 1 / 527
[57] دراسات في فقه اللغة • 301
[58] الكتاب 1 / 12
[59] شرح المفصل • ابن يعيش – 8 / 2 وينظر المقتصد في شرح الايضاح • الجرجاني 1 / 84، 85 واسرار النحو

ابن كمال باشا 262

شرح كتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي: 1 / 52

شرح كتاب سيبويه 1 / 52 ، 53

شرح شذور الذهب ، ابن هشام - 28 ، 29

الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان التوحيدي ، 1 / 121 ، 122

النص النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث ، مصطفى النحاس: 166 من قضايا اللغة والأدب ، بيده بدوي

البلاغة عند الجاحظ ، د احمد مطلوب - 79

ينظر الحذف والتقدير في الجملة العربية ، رسالة ماجستير ، السعيد بن ابراهيم 195

سورة النحل آية 30

ينظر الاتقان في علوم القرآن: 2 / 58، والحذف والتقدير في الجملة العربية ، تفصيل ذلك 198 وما بعدها

ينظر نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحدث 88

الكتاب 1 / 343

الكتاب 1 / 271 ، 272

الكتاب 1 / 270

الكتاب 1 / 272، الملطى: البيع بغير رجوع

الكتاب 1 / 340 ، 341

الكتاب 1 / 341

الكتاب 1 / 40 وينظر في ذلك نظرية النحو العربي د نهاد الموسى - 94

ينظر اسرار العربية ، للانباري ، 163

ينظر الاصول في النحو (لابن السراج) 2 / 247

ينظر المفصل ، الزمخشري ، 34

سورة الزمر 73

سورة البقرة 165

سورة الانعام 27

الكتاب 3 / 103

سورة الاحزاب 35

الكتاب 1 / 74 ، 75، وينظر ديوان قيس بن الخطيم 63 هامش الكتاب

الكتاب 1 / 47 وينظر شعر عمرو بن شأس 36 في الكتاب جاءت الكلمات الاضمار ، الحذف ، الاختزال، كلها بمعنى واحد

الكتاب 1 / 101 ، 102، ديوان جرير 59 ثعلبة الفوارس من قوم جرير، طهية امرأة مالك بن حنظلة، النشابا - اولاد مالك من غير طهية

مفتاح العلوم 99

الكتاب 1 / 88

الكتاب 2 / 344 ، 345 ، وينظر الحذف لعلم المخاطب في البرهان في وجوه البيان لابن وهب ، 150

ديوان النابغة 63

ينظر الكتاب 2 / 345 ، 346

سورة النساء 171

الكتاب 1 / 283 ، 284

(94) المصدر نفسه: 272 صدر البيت وعدت وكان الخلف منك سجية (نسب البيت إلى الاشجعي)

شرح ابن عقيل: 2 / 77

(95) الكتاب: 1 / 66

ديوان الحطيئة: 325

(96) الكتاب 1 / 215

(97) الكتاب: 1 / 55 وينظر في ذلك نظرية النحو العربي: 91

(98) الكتاب: 1 / 212 وينظر تفصيل الحذف في " منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي ، البكاء: 230 وما بعدها

(99) الاصول في النحو ، لابن السراج - 2 / 255 (الاتساع)، 2 / 315 (المحذوفات)

(100) اثر النحاة في البحث البلاغي: 243

(101) الكتاب: 1 / 211

(102) سورة البقرة: 177

(103) سورة البقرة: 171

(104) الكتاب: 1 / 280

ديوان ذي الرمة: 23

(105) الكتاب: 1 / 280

(106) الكتاب: 1 / 25

سورة الاعراف: 155

(107) الكتاب: 1 / 17

(108) الكتاب 2 / 144

(109) الكتاب: 1 / 296 ، 297، ونظرية النحو العربي ، د. نهاد الموسى - 89

مجموع اشعار العرب: 186

(110) ينظر حاشية الصبان على شرح الاشموني: 4 / 26 (بتصرف)

(111) التفكير اللساني في الحضارة العربية: 332

(112) عرض كتاب النحو والدلالة ، لمحمد حماسة ، رمزي بعلبكي ، مجلة الابحاث: 86 / 1981

(113) المقتضب 4 / 129 ، 130

(114) المصدر نفسه: 4 / 429

(115) المصدر نفسه: 4 / 159 ، 160

(116) سورة الانشقاق: 1

(117) المقتضب ، للمبرد: 2 / 79

(118) المصدر نفسه: 2 / 81 وينظر " الاعراف " نهاد الموسى - 10 وما بعدها

(119) المقتضب: 2 / 132 ، 135

(120) اعراب القرآن المنسوب للزجاج: 3 / 758

(121) الاصول في النحو: 2 / 324

(122) سورة الزمر: 73

(123) النكت في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل) 70 ، 71

(124) الخصائص: 1 / 287 وينظر اسرار النحو لابن كمال باشا 140

(125) المفصل: 25

(126) المفصل: 65

(127) المفصل: 49

(128) المفصل: 50 وينظر ديوان ذي الرمة: 2 / 142

(129) المفصل: 143

(130) الرد على النحاة • لابن مضاء – 88• 89

(131) شرح المفصل: 2 / 29

(132) شرح المفصل: 1 / 94

(133) ينظر النحو والدلالة • محمد حماسة –. 136• 137

(134) المدخل إلى دراسة النحو العربي على ضوء اللغات السامية • عبد المجيد عابدين: 113 وينظر احياء النحو • ابراهيم مصطفى: 35

(135) سورة مريم 23، ينظر: شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: 4 وينظر في ذلك: نحو اللسانيات الاجتماعية في اللغة العربية • د نهاد الموسى 18• (المجلة العربية للدراسات اللغوية: 4 / 1985)

(136) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح: 113

(137) ذكر ابن هشام ثمانية شروط لذكر الحذف مذكورة في "المغني": 2 / 603

(138) ينظر: المغني: 2 / 603

(139) المغني: 2 / 603

(140) المغني: 2 / 608

(141) الاشباه والنظائر: 1 / 333، طبعة 1984 نقلا عن "الحذف والتقدير في الجملة العربية": 190

(142) سورة الشمس: 13، ينظر الحذف والتقدير في الجملة العربية • رسالة ماجستير • 190

(143) النحو العربي ومنطق أرسطو • عبد الرحمن الحاج صالح • 74

(144) الاصول في النحو: 2 / 334

(145) ينظر الاصول في النحو: 2 / 262

(146) الكتاب: 1 / 244، وينظر تفصيل ذلك في نظرية النحو العربي: 95

(147) المقتضب: 2 / 44

(148) المصدر نفسه: 2 / 132

(149) الاصول في النحو • لابن السراج –: 2 / 170

(150) اسرار العربية • للانباري • 245 وينظر في ذلك: الاعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في اللغة العربية (بحث) • د نهاد الموسى: 17

(151) سورة ال عمران: 36

(152) سورة الشعراء: 117 وينظر دلائل الاعجاز: 252

(153) ينظر: المفصل: 111 • 112

(154) الكتاب: 1 / 244

(155) الرد على النحاة: 64

(156) المرجع نفسه: 64

(157) الكتاب: 2 / 316

(158) سورة الاسراء: 96

(159) الكتاب: 1 / 92

(160) شرح الكافية • للرضي –: 2 / 384، وينظر اصول التفكير النحوي • ابو المكارم: 306

(161) الكتاب: 1 / 25 – 26

(162) الكتاب: 1 / 397

(163) المصدر نفسه: 1 / 399

(164) المصدر نفسه: 1 / 391

(165) المصدر نفسه: 1 / 392

(166) الكتاب: 1: 393

(167) ينظر: نظرية النحو • د نهاد الموسى – 92

(168) ينظر: نص سيبويه في "الكتاب": 2 / 60 • 81، والنحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي • د حماسة –: 116 • 117

(169) الكتاب: 1 / 54

(170) الكتاب: 1 / 54

(171) ينظر بحث الفواصل الصوتية في الكلام واثرها على المواقع النحوية (دراسة للوقف والسكت) مصطفى النحاس: 19 • المجلة العربية للعلوم الإنسانية، ع 24 / 1986

(172) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: 46 • 47

(173) الكتاب: 1 / 321

(174) شرح المفصل: 2 / 13

(175) الفواصل الصوتية في الكلام واثرها على المواقع النحوية (بحث) • النحاس –: 119

(176) ينظر: مناهج البحث في اللغة: 168

(177) ينظر: الحذف والتقدير في الجملة العربية • مجال الافعال (رسالة ماجستير): 196

(178) ينظر: علم اللغة مقدمة للقارىء العربي: 211

* مجالس العلماء: 21

(179) سورة آل عمران: 47، 59

(180) الاشباه والنظائر: 3 / 84، وينظر: الفواصل الصوتية: 122

(181) سورة يوسف: 24

(182) سورة يوسف: 29

(183) البرهان في علوم القرآن • الزركشي –: 1 / 344 • 346

(184) شرح الاشموني: 3 / 120– 121

(185) ينظر: النحو والدلالة • محمد حماسة –: 137

(186) اثر النحاة في البحث البلاغي: 80

(187) الكتاب: 1 / 34

(188) ينظر الكتاب: 1 / 34

(189) الكتاب: 1 / 42

(190) المصدر نفسه: 1 / 45

* شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة: 502

(191) الكتاب: 1 / 31

(192) ابو حنيفة: امام المذهب الفقهي المعروف، وابو يوسف: اشهر تلامذته

(193) ينظر: النحو والدلالة • محمد حماسة • 142

(194) شرح الكافية • للرضي – / 1: 191

* سورة القدر: 1

** سورة ص: 32

(195) اعراب ثلاثين سورة من القرآن • ابن خالويه • 142 وينظر نحو اللسانيات الاجتماعية في اللغة العربية • د نهاد الموسى • 18 • 19

(196) المنهاج الواضح • حامد عوني • 135

(197) ينظر في ذلك: الصاحبي: 181، والبرهان في علوم

القرآن 2 / 326
(198) الكتاب 1 / 343
ينسب البيت إلى أبي عيينة، ينظر دلائل الاعجاز 94 • 95
(199) ينظر تفصيل ذلك في علم المعاني • د. عبد العزيز عتيق • 109
(200) الكتاب 1 / 343
(201) سورة الانشراح 1
(202) سورة الضحى 6
(203) المسلسل في غريب لغة العرب • ابن الطاهر التميمي • 135
(204) الكتاب 2 / 181
شرح ديوان المتنبي 1 / 72
(205) ينظر ظواهر استفهامية في ديوان عمر • فخر الدين قباوة • الطاهر قطبي 48 (مجلة بحوث جامعة حلب) ع 11 1987
(206) ينظر في التحليل اللغوي • منهج وصفي تحليلي: د. عمايرة: 147
المغني: 1: 124
(207) سورة الرحمن: 60
ديوان البحتري: 1 / 140
(208) سورة البقرة: 214
شرح ديوان المتنبي: 2 / 275
(209) ينظر الكتاب: 2 / 215، والخصائص: 3 / 229
(210) خزانة الادب: 2 / 162، وينظر: أثر النحاة في البحث البلاغي: 91 • 29
(211) شرح ديوان المتنبي: 3 / 366
(212) ديوان ابن الرومي: 1 / 561
خزانة ادب – 2
(213) يطلق عليه ابن فارس: مسألة نحو قولك: " اللهم اغفر لي " وينظر الصحابي • باب الأمر: 298 وما بعدها
(214) سورة آل عمران: 193
(215) ديوان عنترة: 15
(216) سورة البقرة: 23
(217) سورة النحل: 55
شرح ديوان أبي تمام قافية الهمزة: 5
(218) يسميه البلاغيون التسخير
(219) سورة البقرة: 65 وسورة الاعراف: 166، وينظر تفصيل ذلك في الصحابي: 300 وما بعدها
(220) سورة مريم: 38
(221) سورة آل عمران: 119
(222) سورة الجمعة: 10
(223) سورة البقرة: 286
الجامع في اخبار أبي العلاء واثاره: 2 / 1031
(224) ينظر اللغة العربية معناها ومبناها: 354
(225) سورة المزمل: 11
(226) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين: 4 / 259
(227) النحو والدلالة • د. حماسة: 139
(228) أسرار العربية • للانباري: 266

(229) ينظر الخصائص 2 / 423
(230) المصدر نفسه: 2 / 411
(231) يعفيها: يطمس آثارها، والمور بالضم الغبار بالريح، والدجن الباس الغيم السماء، المهمور المنكب
(232) ينظر: الكتاب: 2 / 180
(233) سورة الانعام: 78
(234) النحو والدلالة: 160 وينظر معاني النحو 1 / 144 وما بعدها
(235) الكتاب: 1 / 288
(236) المفصل: 150 ت بروخ، نقلا عن بحث " الاعراف " د. نهاد الموسى: 16
(237) المقتضب: 1 / 125
(238) ينظر: احياء النحو • ابراهيم مصطفى – 1 • 2
(239) مقالات في اللغة والادب • د. تمام حسن – 60 • 61
(240) اللغة بين المعيارية والوصفية: 84
(241) الخصائص: 2 / 201
(242) المصدر نفسه: الصفحة نفسها
(243) نظرية اللغة في النقد العربي: (د. عبد الحكيم راضي): 261
(244) الخصائص: 2 / 188
(245) سورة الفاتحة: 5
(246) المحتسب: 1 / 146
(247) سورة البقرة: 281
(248) سورة يونس: 22
(249) المحتسب – 1 / 145
(250) ينظر المحتسب: 1 / 145 بتصرف عالجه (اثر النحاة في البحث البلاغي) من ناحية بلاغية . وينظر في ذلك " نظرية اللغة في النقد العربي " فقد عرض لهذا الجانب من الناحية اللغوية والبلاغية: 249 وما بعدها
(251) المحتسب: 1 / 145
(252) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل: 1 / 12
(253) الخصائص: 2 / 419 – 423
(254) سورة الفجر: 29
(255) سورة الحشر: 14 وينظر المحتسب: 2 / 361
(256) ينظر الديوان: 436 والكامل: 6 / 80 السالفة اعلى العنق، والقذال: مؤخر الراس فوق القفا
(257) الخصائص: 2 / 419 • 420، وينظر نظرية اللغة في النقد العربي: 255
(258) سورة الانبياء: 82
(259) الخصائص: 2 / 420
(260) سورة البقرة: 258
(261) سورة البقرة: 259
(262) بسلسة: اسم امراة من بني أسد
(263) الخصائص: 2 / 424
(264) سورة المائدة: 71
(265) سورة النمل: 87 الأصل " وكل أتوه داخرين "
(266) المحتسب: 2 / 145
(267) يدل الفعل على معنى المصدرية بحروفه، ويدل على الزمن بصيغته (هذه مسألة قررها اللغويون) ينظر في

ذلك: الايضاح في علل النحو للزجاجي: 190، ونظرية اللغة في النقد العربي: 240 والخصائص 3 / 332
"دليلا على المراد فيها يعني: غرضها الدلالي السياقي

(268) الخصائص 3 / 334
(269) ينظر: الخصائص 3 / 335
(270) سورة الكهف: 18
(271) المحتسب 2 / 327
(272) سورة القصص: 15
(273) المحتسب 2 / 327
(274) أثر النحاة في البحث البلاغي: 295
(275) الخصائص 3 / 333
(276) زيد واحد من بني أبيه وانه ليس واحدا من اخوته
(277) الخصائص 3 / 336
(278) الخصائص 3 / 339
(279) الخصائص 3 / 341
(280) الخصائص 1 / 319
(281) أثر النحاة في البحث البلاغي: 292 وينظر المباحث الاسلوبية عند ابن جني • د صاحب ابو جناح 43 مجلة الاقلام س 23 ع 9 أيلول 1988
(282) ينظر: الخصائص 2 / 382
(283) نسب البيت للفرزدق في العمدة (باب الوحشي المتكلف والركيك المستضعف 267
(284) العمدة: 266 • 267
(285) ينظر: الضرورة الشعرية • دراسة اسلوبية 98 بتصرف
(286) الخصائص 3 / 267
(287) الخصائص 2 / 152
(288) الخصائص 2 / 152
(289) الخصائص 3 / 267
(290) سورة القمر: 42
(291) ينظر: الخصائص 3 / 268
(292) سورة البقرة: 286
(293) ينظر الخصائص 2 / 153 / 154 وينظر نظرية اللغة في النقد العربي: 267
(294) اللغة 105 وينظر الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني - 82
(295) ينظر سر صناعة الاعراب 1 / 37 • 39
(296) الخصائص 1 / 223 وينظر الدلالة الصوتية والصرفية عند ابن جني 82
(297) الخصائص 1 / 223
(298) سر صناعة الاعراب 1 / 39
(299) الخصائص 2 / 224 وينظر الدلالة الصوتية والصرفية عند ابن جني 83 الفكر العربي ع 26 س 4 / 1982
(300) سر صناعة الاعراب 1 / 269 - 270
(301) سر صناعة الاعراب 1 / 270
(302) ينظر تفصيل ذلك في الدرس الدلالي لخصائص ابن جني 40، 41، 57، 58
(303) الخصائص 2 / 307 • 308
(304) سورة الصف 14

(305) الخصائص 2 / 309
(306) الخصائص 3 / 77
(307) الدرس الدلالي في خصائص ابن جني 59
(308) الخصائص 1 / 31
(309) الخصائص 1 / 84
(310) أثر النحاة في البحث البلاغي: 279
(311) الخصائص 1 / 215
(312) الخصائص 1 / 219
(313) الخصائص 1 / 221
(314) ينظر • العربية • يوهان فك: 185 • 186 وجه هذا الانهام لابن جني في شرحه لبعض ابيات في ديوان أبي الطيب
(315) Firth . Papers in Linguistics (Modes of meaning) P 142 وينظر الدلالة عند ابن جني • د عبد الكريم مجاهد • 162 • الدارة ع 1 س 9 / 1983
(316)-(317) الخصائص 3 / 100 - 101
(318) الخصائص 3 / 101
(319) الدلالة عند ابن جني • عبد الكريم مجاهد -: 169 الدارة ع 1 س 9 / 1983
(320) الخصائص 3 / 101 وما بعدها
(321) الخصائص 1 / 36 وينظر • الدلالة عند ابن جني • د عبد الكريم مجاهد • 169 الدارة ع 1 / 1983
(322) الخصائص 3 / 100
(323) الخصائص 3 / 100
(324) الخصائص 3 / 101
(325) ينظر النحو والدلالة • حماسة -: 94 • 95 نقلاً عن بحث د تمام حسان (اعادة وصف اللغة العربية السنيا) 145 • 184 في اللسانيات واللغة العربية • الجامعة التونسية • 1981
(326) الخصائص 1 / 226
(327) ينظر الدلالة الصوتية عند ابن جني • د عبد الكريم مجاهد • 164 • 165 (بحث سابق)
(328) المصدر نفسه 65
(329) ينظر: الخصائص 1 / 246 • 247
هو الوليد بن عقبة بن أبي معيط
(330) وشطره لا تحسبينا قد نسينا الايجاف، والايجاف سرعة السير
(331) الخصائص 1 / 247
(332) ينظر: الدلالة عند ابن جني • د عبد الكريم مجاهد - 166
(333) الخصائص 1 / 246 • 247
(334) الخصائص 1 / 247 وينظر المنيع • ابن جني • 12 • 13 في حديثه عن غير المرئي وما يحتاج إلى استدلال اللبس
" عمارة المحدثين
(335) الخصائص 1 / 67 وينظر الدرس الدلالي في خصائص ابن جني 40 وتمخضت عن قول ابن جني دلالتين أ- دلالة معجمية أصلية • رفع عقيرته • رفع رجله ب- دلالة سياقية رفع صوته ينظر في ذلك الدلالة عند ابن جني 168

(336) هو ابو اسحق الزجاج، الخصائص 1 / 67 و 1 / 249

(337) الاشتقاق لابن السراج 33 – 34، وينظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه 157

(338) الخصائص 2 / 370 • 371

(339) الخصائص 2 / 371 وينظر الدرس الدلالي في خصائص ابن جني 40

(340) الخصائص 1 / 286

(341) الخصائص 1 / 265

(342) الخصائص 1 / 249

(343) الخصائص 1 / 249

(344) الخصائص 1 / 248

(345) الخصائص 1 / 248

(346) الخصائص 1 / 248

(347) نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث • د نهاد الموسى • 96

(348) الخصائص 3 / 248 وينظر نظريات ابن جني في دلالة الألفاظ وموقف المحدثين (د امين محمد فاخر) 214 • 215 • حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية • جامعة قطر ع 1 / 1979

(349) سورة الزمر 56

(350) سورة البقرة 115

(351) سورة ص 75

(352) سورة يس 71

(353) سورة الرحمن 27

(354) سورة طه 39

(355) سورة الزمر 67

(356) سورة القلم 42

(357) الخصائص 3 / 248 • 249

(358) المزهر 1 / 364 وينظر نظريات ابن جني في دلالة الألفاظ 216

(359) مقدمة في اصول التفسير لابن تيمية 21

(360) سورة طه اية 5

(361) البرهان للزركشي 2 / 80

(362) اتجاه الجرجاني ي دراسة الصور البيانية • د عثمان موافي 153 حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية • جامعة قطر العدد الاول 1979

(363) دلائل الاعجاز 415

(364) البلاغة والاسلوبية • د محمد عبد المطلب 241 • 242

(365) نظرية المعنى في النقد العربي • د مصطفى ناصف 161 • 162

(366) دلائل الاعجاز 35 وينظر عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني "المفتن في العربية ونحوها" د البدراوي زهران 219

(367) دلائل الاعجاز 40

(368) الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين • د رشيد عبد الرحمن العبيدي 9 • مجلة المورد • مج 18 • ع 3 • 1989

(369) دلائل الاعجاز 40 • 41

(370) المصدر نفسه 38

* ديوان البحتري 1 / 7، في الديوان "رق المطامع"

** ديوان أبي تمام 106

(371) دلائل الاعجاز 57

(372) دلائل الاعجاز 39 • 40

(373) موقف عبد القاهر من قضية المعنى • د عثمان موافي 22 مجلة الدارة ع 3 س 13 1987

* الالفاظ بمفهوم عبد القاهر (الاصوات)

(374) دلائل الاعجاز – 38

(375) سورة هود • اية 44

(376) دلائل الاعجاز • 37 وانظر في ذلك نظرية النظم عند عبد القاهر وصلتها بقضية اللفظ والمعنى د سعيد عبد الفتاح حجاب 334 مجلة كلية اللغة العربية ع 9 / 1979 • المملكة العربية السعودية

** قارن هذا القول بفكرة التساوق عند هاليداي

(377) دلائل الاعجاز 37

(378) اسرار البلاغة 23 • 24

(379) دلائل الاعجاز – 40

(380) المصدر نفسه 276

(381) اسرار البلاغة • 3

(382) المصدر نفسه • 83

(383) المصدر نفسه • 83

* انظر الدلالة السياقية عند فيرث (ص 241 • 243) من هذا البحث

(384) مساهمة التعريف باراء عبد القاهر الجرجاني • عبد القادر المهيري 112 حوليات الجامعة التونسية ع 11 1974

(385) دلائل الاعجاز 36 وينظر مساهمة التعريف باراء عبد القاهر الجرجاني • عبد القادر المهيري 116

(386) دلائل الاعجاز 367

(387) ينظر المقتصد 1 / 83 وما بعدها و 132 وما بعدها وعالم اللغة عبد القاهر • زهران 112

(388) ينظر دلائل الاعجاز 193، عالم اللغة عبد القاهر • زهران 112

(389) دلائل الاعجاز 193

(390) المصدر نفسه 168

(391) المصدر نفسه 157

(392) عالم اللغة عبد القاهر • زهران 120

(393) دلائل الاعجاز 163

(394) ينظر علم اللغة مقدمة للقارىء العربي • السعران 250 وما بعدها

(395) دلائل الاعجاز 44

(396) المصدر نفسه 64

(397) Structural meanings علم اللغة • السعران • 250

(398) دلائل الاعجاز 40

(399) اسرار البلاغة 54

(400) ينظر دراسات في علم اللغة • القسم الثاني • د كمال بشر 2 / 71

(401) دلائل الاعجاز 156

(402) ينظر المصدر نفسه 154

(403) انظر تفصيل ذلك في عالم اللغة عبد القاهر • د

زهران: 135

(404) دلائل الاعجاز: 314 • 315

(405) اللغة • فندريس 140

(406) دلائل الاعجاز: 36

(407) المصدر نفسه 135

(408) المصدر نفسه، الصفحة نفسها، ديوان الاعشى: 223 (والبقاع الارض المرتفعة)

(409) ينظر مشكلة البنية: 64، وينظر بحث الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين • د رشيد الرحمن العبيدي: 18 مجلة المورد مج 18 ع 3 1989

(410) ينظر: عالم اللغة عبد القاهر • د زهران: 222 • 223

(411) موقف عبد القاهر الجرجاني من قضية المعنى • د. عثمان موافي: 37، وينظر التيارات الاجنبية في الشعر المعاصر • د عثمان موافي: 130 وما بعدها

(412) دلائل الاعجاز: 316

(413) الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين: 16

(414) العلامات في التراث • دراسة استكشافية • نصر حامد ابو زيد: 106 • 107 ضمن كتاب انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة • مدخل السيموطيقا • مقالات مترجمة ودراسات: إشراف سيزا قاسم

(415) دلائل الاعجاز • المدخل ق

(416) المصدر نفسه: ص 359 • 360 (بتصرف)

(417) دلائل الاعجاز: 69 • 70

(418) دلائل الاعجاز: المدخل • ص

(419) المصدر نفسه: المدخل • ش

(420) المصدر نفسه: المدخل • ش

(421) المصدر نفسه: 146 • 147

(422) ينظر تفصيل ذلك في بحث: مصطلح التعليق للجرجاني في مفهومه واثره في الدراسات اللغوية الإنسانية د راجي رموني: 226 مجلة الفكر العربي ع 16 س 5 1980

(423) دلائل الاعجاز: 164 • 165

(424) المصدر نفسه: 165

(425) المصدر نفسه: 165

(426) سورة مريم • اية 4

(427) ينظر دلائل الاعجاز: 308 • 309

(428) مصطلح التعليق للجرجاني مفهومه واثره في الدراسات اللغوية • د راجي رموني: 277

(429) دلائل الاعجاز: 412 • 413

(430) دلائل الاعجاز: 415

(431) المصدر نفسه: 312

(432) المصدر نفسه: 311

(433) التعليق للجرجاني • د راجي: 231 وما بعدها • (بحث)

(434) دلائل الاعجاز: 349

(435) اسرار البلاغة: 55

(436) دلائل الاعجاز: 199

(437) اسرار البلاغة • 6 وينظر تفصيل ذلك في نظرية اعجاز القرآن عند عبد القاهر عن كتابه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز • 200 • 201

(438) مناهج البحث في اللغة • د حسان • 438
* سورة الفاتحة: 1

(439) دلائل الاعجاز: 347 وما بعدها وينظر عالم اللغة عبد القاهر • زهران • 184

(440) دلائل الاعجاز: المدخل - ش

(441) ينظر الالسنية العربية • ريمون طحان: 2 / 116

(442) دلائل الاعجاز: 361

(443) نظرة في اثر اللغويين العرب في علم الدلالة • علي الحمد • 35
* ديوان النابغة: 145

(444) اسرار البلاغة • 225، والبلاغة والاسلوبية • 7 وجدلية الخفاء والتجلي • 37

(445) ينظر اسرار البلاغة • 225 وما بعدها

(446) ينظر: اسرار البلاغة • 205

(447) ينظر البلاغة والاسلوبية • د عبد المطلب • 24

(448) النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني • دراسة مقارنة د احمد السيد الصاوي • 311 • 312

(449) انظر في ذلك علم الاسلوب • صلاح فضل • 15 • 33 والاسلوب دراسة لغوية احصائية سعد مصلوح • 13

(450) الاسلوب والاسلوبية • تأليف بير جيرو • ت منذر عياش: 34
* انظر مثلا في كتاب 1 / 283 وما بعدها و 1 / 329 و 2 / 108 و 2 / 130

(451) دلائل الاعجاز • 84 • 85

(452) عالم اللغة عبد القاهر • البدراوي • 239

(453) دلائل الاعجاز: 83 وينظر: اللغة والتطور (د عبد الرحمن ايوب) 78 وما بعدها وينظر دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر: 239 وما بعدها
* أحصيتها في كتاب دلائل الاعجاز: 83، 95، 121، 135، 202، 208، 311، 344، 347، 349، 360، 363، 364، 399، 404، 405، 408، 409، 412، 414، 419، 422، 423، 424، 425، 427، الخ

(454) دلائل الاعجاز: 144 وينظر تفصيل التقديم والتاخير في نحو المعاني • د احمد عبد الستار الجواري • 84 وما بعدها

(455) دلائل الاعجاز: 87 • 88، 89 • 90، 90 • 96
** الجامع في اخبار أبي العلاء المعري واثاره: 2 / 1076

(456) ينظر: دلائل الاعجاز: 154 • 155

(457) دلائل الاعجاز: 107 • 108 وينظر موقف عبد القاهر من قضية المعنى • عثمان موافي / 27

(458) دلائل الاعجاز: 360

(459) دلائل الاعجاز: 221

(460) ينظر البلاغة والاسلوبية: 248

(461) دلائل الاعجاز: 85 بتصرف

(462) دلائل الاعجاز: 112

(463) اسرار البلاغة 388

(464) ينظر: دلائل الاعجاز: 120 بتصرف
* ديوان البحتري 1 / 84، شجاه: احزنه وهيجه

(465) دلائل الاعجاز: 120، وينظر تفصيل الحذف في عبد القاهر وجهوده في البلاغة العربية • د احمد

... وما بعدها ونظرية النظم • د حاتم الضامن 152
... وخصائص التراكيب دراسة تحليلية لعلم المعاني • د محمد ابو موسى 274 • 275

سورة الزمر • آية 9

دلائل الاعجاز 119

المصدر نفسه 119

الاضمار والحذف منهج من سبقه من اللغويين امثال سيبويه وابن جني ... الاضمار على شريطة التفسير

دلائل الاعجاز 112 • 113 وينظر الكتاب 1 / 280 و 2 / 247

دلائل الاعجاز 126

دلائل الاعجاز 126

علم اللغة • السعران 225

ينظر دلائل الاعجاز 126 • 127

سورة الاسراء • آية 105

سورة الاخلاص 1 • 2

دلائل الاعجاز 131

دلائل الاعجاز 360 وينظر عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني • زهران • 241 • 242 وينظر خصائص التراكيب • محمد ابو موسى • 281

دلائل الاعجاز 136 • 137 وينظر وجهة نظر السكاكي مفتاح العلوم 77 • 81

نظرة في اثر اللغويين العرب في علم الدلالة • د علي لعبد 30 بحث سابق

سورة آل عمران • آية 36

سورة الشعراء • آية 117

اثر النحاة في البحث البلاغي 194 • 195

نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني • احمد المتوكل • 96 مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة محمد الخامس ع 1 يناير 1977

اتجاه الجرجاني في دراسته للصور البيانية • عثمان موافي • 165

(482) مثل اتجاه الزمخشري في معجمه اساس البلاغة

(483) ينظر اسرار البلاغة 331 وما بعدها (بتصرف)

سورة الزمر • آية 67 تمام الآية [وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ]

(484) ينظر في ذلك اتجاه الجرجاني في دراسة الصور البيانية • 66 وما بعدها

(485) اسرار البلاغة 332

ادرك العرب الفرق بين المعنى والتفسير – فالتفسير عندهم التفصيل واشتقاقه من الفسر . والفسر هو البيان • ينظر الصحابي • ابن فارس • 193

(486) دلائل الاعجاز : 203

(487) مبادىء النقد الادبي ريشاردز : 310 بتصرف

(488) قضايا النقد الادبي محمد العشماوي 302 • 372

(489) دور الكلمة في اللغة – اولمان : 90 • 91

(490) نحو علم للترجمة : 83، 147

(491) دلالة الألفاظ : 174

(492) نظرية المعنى في النقد العربي • د مصطفى ناصف : 9 وما بعدها

(493) ديوان بشار : 63

(494) ينظر دلائل الاعجاز : 317

(495) ينظر موقف عبد القاهر من قضية المعنى • د عثمان موافي : 33 وينظر نظرية النظم • د حاتم الضامن 79

(496) اسرار البلاغة 128

ينظر في اعجاز القرآن / اعجاز القرآن للباقلاني 51 واعجاز القرآن لعبد الكريم الخطيب 236 و الاعجاز القرآني ونظرية النظم • د. حاتم صالح الضامن 119 ضمن بحوث المؤتمر الأول للاعجاز القرآني المعقود في مدينة السلام ببغداد للمدة 21 • 26 رمضان 1410 هـ 16 • 21 نيسان 1990 م

الدلالة السياقية
عند اللغويين المحدثين

(أ) اللغويون المحدثون العرب والدلالة السياقية:

إذا كان اللغويون القدامى اغنوا التراث بمجال الدلالة والسياق كما اتضح لي بعد ان جمعت أشتات ما كتبوه هذا لا يعني اننا نبخس حق اللغويين المحدثين من العرب والاجانب في هذا المجال، علما ان فكرة السياق اشتهرت في الاوساط الحديثة (بمفهومها الغربي) وانطلقت من الغرب.

ان التواصل مع الغرب في هذا الجانب استدعى منا ان ننظر إلى الجانب العربي والغربي باعتبارهما (الهاجس) لهذا الاتجاه اللغوي الحديث.

فصار الهاجس (السياقي) مزدوجا عند الدلاليين العرب المحدثين، ومن وجهة نظر خاصة قسمت السياقيين العرب المحدثين وفقا لما ذكرت مدرستين لغويتين: -

1. **مدرسة السياقيين العرب المحدثين** ذات الاصول العربية ثقفت بأدوات غربية واعتمدت في جانبها على النقل والمقايسة العربية، فليس من فكرة الا ولها جذر عربي وليس من قول قاله الغرب الا وله مثيل عربي فهؤلاء يعرضون الارث العربي في مجال (المعنى والدلالة) بطرائق غربية • يعتمدون فيها على طريقة اجنبية بوجهة نظر عربية، وهذه الطريقة جيدة لأنها تساير الزمن وتعتز بالتراث ومن اعلامها: د.تمام حسان والدكتور محمد حماسة عبد اللطيف، والدكتور نهاد الموسى والدكتور مصطفى النحاس .. الخ.

د. تمام حسان ومنهجه السياقي من خلال نتاجه اللغوي:

لكي نجذر فاعلية السياق التي تنطوي عليها الظاهرة الدلالية في هذا الكل المحدث فاننا نستلهم مقولات د. تمام حسان من خلال نتاجه اللغوي التي اشارت إلى الدلالة السياقية: -

1.من خلال كتابه مناهج البحث في اللغة: اشار فيه إلى السياق من خلال حديثه عن المجاورة في السياق [1] ووسائل الربط في السياق [2] أو ما يسمى بالظواهر السياقية. كما اشار إلى افكار اللغويين العرب المشتتة والمتفرقة، فأراد ان يجمعها تحت مفهوم التأصيل في القديم فدخله من باب العلم الحديث.

فقد تحدث عن المجاورة في السياق أي دراسة الكلمة عن طريق المجاورة في السياق بوصفها نواة الدلالة أو لانها ذات معنى معجمي، وفرق بين المعنى المعجمي والمعنى الوظيفي[3] فربط بين الشكل والوظيفة.

ثم درس الموقعية: من خلال استعمال (هنري سويت) لاصطلاحي التركيب والتحليل في دراسة اللغة، ويظهر ذلك واضحا من خلال دراسة السياق النطقي ان التحليل إذا هدف إلى وصف الجزئيات الصغرى المكونة لهذا السياق (أو كما يسميها الأمريكيون من اللغويين Segments) بعد استخراجها من تتابعه المتصل، فان التركيب انما يتناول الكل المتصل كيفما كان مظهره 'Linguistic Categories'[4] وخلص الى ان دراسة الاصوات المنعزلة انعزالا مصطنعا عن السياق ليست دراسة موقعية، لأن الصوت المفرد المنعزل ليس به مواقع تشبيه تدرس او تكون لها علامات[5] وطبقها من وجهة النظر السياقية الفيرثية بقوله: ' لو وجدنا اية ظاهرة اصواتية خاصة بموقع او نقطة اتصال بين الاصوات فمن المفيد او ربما كان من الاكثر افادة ان نعبر عنها بانها موقعية في الجملة او الكلمة '[6]

ثم تطرق الى نبر السياق (او النبر الدلالي) وحديث د. تمام حسان في هذا المجال له قيمة لا نجدها عند غيره من الدلاليين الا قليلا. النبر الدلالي عنده يساوي بمفهومنا التنغيم ووظائفه التي اشرنا اليها سابقا.

وقد درس هذا الجانب الصوتي من خلال تصديه للهجات (لهجة عدن) ثم طبقه على اللغة العربية الفصحى وقسم التنغيم العربي من وجهتي نظر مختلفتين • احدهما شكل النغمة والثانية المدى بين اعلى نغمة واخفضهما سعة وضيقا [7]

ثم درس الجانب الصرفي العربي • من وجهة نظر فرنسية اعتمد فيها على فندريس بقوله: ' فالمورفيمات في اعتباره عناصر تربط الافكار التي يتكون منها المعنى العام للجملة وهذه الافكار واضحة في السيمانتك ' Semanteme ' او نواة المعنى المعجمي '[8]

ورأيه في ذلك ان الجملة تحتوي نوعين من العناصر • تعبيرات عن افكار وعلامات على الارتباط بين التعبيرات ومثل لها ' بـ ' الحصان يجري '[9]

وتحدث عن الاسس السياقية التي تربط السياق بعلامات بما قبلها وما بعدها، واشار الى ان السياق هو المكان الطبيعي لبيان المعاني الوظيفية للكلمات وعزز رأيه بامثلة توضح منهجه السياقي، ووضح وسائل الربط في السياق وقسمها ثلاث اقسام:

1. وسائل التماسك السياقي Transitivity
2. وسائل التوافق السياقي Concord
3. وسائل التأثير السياقي Governance او Regimen [10]

كما تأثر بمنهج عبد القاهر في ' التعليق ' الا انه اجاد التفصيل والقول فيه واشار بشكل اوضح وابين الى الصلة بين التضام والمعنى اللغوي الدلالي ودور التضام في جلاء الدلالة[11] من عبد القاهر الجرجاني.

ثم خص موضوعا لمظاهر التوافق السياقي وضحها في جهات ثلاث: النوع، العدد، والشخص اعتمد في هذا المجال على كتاب الشذور[12] ومن الاجانب على ' فيرث '.[13]

اما في كتابه: اللغة العربية معناها ومبناها: -

فان ما ذهب اليه في حديثه عن المعنى شبيه بما ذهب اليه اصحاب المدرسة اللغوية البريطانية (سأشير اليها لاحقا)، التي لا ترى الدلالة مكتملة الا من خلال السياق الاجتماعي الذي سماه (مالينوفسكي) بسياق الحال Context of situation* وسماه د. تمام حسان بالمقام، ويقابل السياق اللغوي عند (فيرث) وجماعته • المقال عند د. تمام حسان، باعتباره الصرف الجامع للمعاني الوظيفية والمعجمية.**

يزاوج د. تمام حسان من خلال مصطلحيه ' المقال والمقام ' علم المعاني بعلم النحو باعتبار الاول قمة الدراسات النحوية بالرغم من ان مصطلحه: المقام ترجمة لمصطلح ' مالينوفسكي ' وأراؤه في هذا الجانب نفس اراء ' فيرث ' وموقفه من الدلالة السياقية، حيث اوقف الاثنان الدلالة على السياق الاجتماعي.

وقرر د. تمام حسان في هذا الكتاب ان المعنى الدلالي يعتمد على المعنى المقالي اضافة الى المعنى المقامي، وهذا يوافق المنهج السياقي عند لغويينا القدامى كعبد القاهر كما بان لنا والمعنى المقالي عند د. تمام حسان هو المعنى الوظيفي (الصوتي والصرفي والنحوي) + المعنى المعجمي وهو معنى الكلمة المفردة.[14] وهذا يماثل الاطار الداخلي للغة بمفهومنا للدلالة السياقية. كما يقصد المعنى الدلالي وضروري جدا لفهمه[15]. ووضح القرائن المقالية واللفظية والحالية ودورها في توضيح المعنى. فالمعنى الدلالي عند د. تمام حسان يساوي السياق بمفهومنا واكد د. تمام كغيره من اللغويين القدامى او المحدثين من الاجانب على ضرورة الاهتمام بالمقام ومثل له بعبارات منها (ياسلام) او (السلام عليكم) من خلال قوله ان ' هذه العبارات صالحة لان تدخل في مقامات اجتماعية كثيرة جدا ومع كل مقام منها تختلف النغمة التي تصحب نطق العبارة فمن الممكن ان تقال هذه العبارة في مقام التأثر وفي مقام التشكيك وفي مقام السخط وفي مقام الطرب وفي مقام التوبيخ وفي مقام الاعجاب وفي مقام التلذذ وفي مقامات اخرى كثيرة غير ذلك '[16] فهذا المعنى لا يتضح الا اذا ربط

بسياقه الاجتماعي او اطاره الخارجي وبحسب مقامات القول.

وهكذا يربط د. تمام حسان المعنى الدلالي واتضاحه بالقرائن الحالية والمقالية والتاريخية التي وصف بها المقام.[17]

اما في كتابيه " اللغة بين المعيارية والوصفيه " و " مقالات في اللغة والادب " فقد تحدث فيهما عن المعنى وحاول ان يخلص المعنى من الدراسات غير اللغوية. ودعا الى قيام كل دراسة لغوية على المعنى. فالمعنى هو الهدف المركزي الذي تصوب اليه سهام الدراسة من كل جانب (الاصوات، التشكيل الصوتي، الصرف، النحو، المعجم، الدلالة)[18]

ان حديث د. تمام حسان عن تشقيق المعنى ودعوته الى قيام كل دراسة لغوية عليه دليل قاطع على اجتماعية اللغة. فهو يشقق المعنى كتشقيق مدرسة لندن اليه من خلال تسبيق الوحدة اللغوية في المجتمع ". فهم شققوا المعنى الى ما يسمى بـ (معنى الوظيفة، ومعنى المعجم والمعنى الاجتماعي) والذي قابل عند د. تمام حسان المعنى الاجتماعي، الا ان المحدثين من الاجانب اعتمدوا على التحليل الدقيق للملابسات المصاحبة والتي تسمى (Context of situation) اكثر من اهتمام د. تمام حسان، بالرغم من انفراده بمظهر جديد في تشقيق المعنى (حسب ما اتضح لنا من دراسة واعية لكتبه) وتظهر جدته في (تشقيق) المعنى وانفراده بمنهج خاص من اللغويين السابقين، بتحديده مصطلحا جديدا للجملة أطلق عليه (المنطوق).[19]
درس المعنى الذي في هذا (المنطوق) بوساطة تشقيقه الى ثلاث نواح مهمة هي الوظيفة والاطلاق والقصد.[20] خرج منه بنتيجة دلالية سياقية مؤداها: ان المعنى هو وظيفة الجزء التحليلي او (المعنى الوظيفي) في النظام او السياق على حد سواء كوظيفة الصوت والحرف والمقطع والظاهرة الموقعية و الصيغة والباب. والثاني: الاطلاق وهو المعنى المعجمي للكلمة وكلاهما متعدد ومحتمل خارج السياق وواحد فقط في السياق، فالكلمة تطلق على شيء ما فيكون هذا هو معناها. اما القصد: فهو المعنى الاجتماعي او معنى المقام وهو أشمل من سابقيه ويتصل بهما عن طريق المكانة لأنه يشملها ليكون بهما وبالمقام معبرا عن معنى السياق في اطار الحياة الاجتماعية.[21] وهذه نتائج جديرة بالاهتمام خاصة انها تدرس السياق على وفق منظور لغوي حديث.

ان خلاصة رأيه في السياق تتعلق بما ذكره من (قرينة وتعليق ومقام) أكثر من أي مصطلحات اخرى، ولعله متأثر في هذا الجانب ومستعير لمصطلحات عبد القاهر الجرجاني، وان قرائن التعليق عنده هي القرائن السياقية او ما يسميه الغربيون Syntagmatic relations فقد كانت غايته جعل المعنى غاية في الدراسات اللغوية وكان مغنيا في هذا الجانب حتى طغى الجانب المعنوي على الجانب الشكلي عنده من خلال نتاجاته كما استبان لي " لانه لم يوظف الدلالة توظيفا كليا لحل مشكلة العلاقة بين الشكل والمعنى في وصف

النظام اللغوي • فقد أهمل الوجه الشكلي من اللغة مقارنة بالوظيفة المعنوية • وهذا في رأيي اصبح سبيلا لكل من يتجه في دراسة (الدلالة والمعنى والسياق) وذلك لصعوبة اخضاع دراسة المعنى الى المنهج الشكلي الذي يعوض الادوات التعبيرية اللغوية الطبيعية الى ادوات لغوية شكلية "".

وينتهي بنا القول الى أن د. تمام حسان المنظر المحدث للدلالة السياقية، قد أفاد من التراث الاجنبي، وقيمته تتضح من خلال منهجه الواضح في (المبنى والمعنى) و (الشكل والوظيفة) ولم استطع في هذا المجال ان أتطرق لكل ما ذكره من معلومات ومقولات في هذا الجانب الا انني ألممت بأهم مسائل الدلالة والسياق وجعلتها محورا مركزيا لمن يريد ان يدرس الدلالة السياقية في منهج د. تمام حسان.

د. محمد حماسة ومنهجه السياقي من خلال كتابه

" النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي "

ما زلنا مع اللفيف السياقي اللغوي الذي يسعى لاعادة النظر فيما خلفه السلف من علماء العربية الذين لقي السياق على ايديهم العناية والاهتمام ودراستها من منظور الحداثة في هذا الجانب.

يعالج د. حماسة السياق من خلال حديثه عن المعنى واثره في تحديد الدلالة التركيبية للنص او الجملة. فقد افرد لهذا الجانب فصلا خاصا من كتابه المذكور تحت عنوان " العنصر الدلالي في بعض الظواهر النحوية "، ونظّر مادته في هذا الجانب من كتاب سيبويه وكتب عبد القاهر الجرجاني ووظفها توظيفا عربيا سلسا في ضوء بعض الاتجاهات اللغوية المعاصرة وخاصة الاتجاه التوليدي والتحويلي، ويمكن ان نستنتج السياق من خلال حديثه عن المعنى المخصص لكل ركن من الجملة على ما يقترن به من السياق والملابسات فاتجاهه نحوي على ما يبدو من ظاهر الكتاب. ومبحثه في هذا الجانب يدرجه تحت ثلاثة موضوعات رئيسة:

1. دور التنغيم والنبر في المعنى
2. شروط دلالية في بعض الوظائف النحوية
3. بعض الظواهر النحوية التي يقوم بها الجانب الدلالي بدور بارز.

يبدأ منهجه في دراسة هذه الجوانب بقوله: " ولا ينكر ان دلالة السياق تجعل ذات الهيئة التركيبية الواحدة بمفرداتها نفسها اذا قيلت بنصها في مواقف تختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه مهما كانت بساطة هذه الجملة وسذاجتها "[22] وقرن قوله بأمثلة كثيرة منها (ضرب محمد عليا) و (اولئك الرجال المناضلون)، وقوله تعالى: [ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ][23]. أشار من خلالها الى ان كل سياق لابد ان يختلف عن الآخر في زمانه

ومكانه وملابساته المتعددة. والنحوي لا يكفيه النظر الى المعنى النحوي المجرد مالم يرجع الى السياق وملابسات الكلام من اجل توضيح المعنى النحوي نفسه.[24]

واشار الى السياق غير اللغوي او ما يعرف بقرينة المقام او الحال او القرينة المعنوية احيانا وحدد اولها المتكلم نفسه اهو ذكر او انثى؟ صغير السن او كبير السن؟ واحد او اثنان او جماعة او جمهور • وما جنسه ودينه وشكله الخارجي ونبر صوته، ومكانه الاجتماعي وهذا ينطبق على المستمع ايضا.[25] واشار في هذا الجانب الى المدرسة الاجتماعية البريطانية وعدها احدث مدرسة لغوية اجتماعية تعمل بدأب على الاجابة عن السؤال المهم كيف تعمل اللغة في المجتمعات المختلفة، وما دور التشكيل الاجتماعي والمتغيرات الاجتماعية في هذا الجانب.[26]

وقد اعطى د. محمد حماسة (التنغيم) دورا كبيرا في تفسير الجملة تفسيرا دلاليا صحيحا او بنوع هذا التفسير مع تنوعه من نغمة الاثبات الى الاستفهام الى غير ذلك. واشار الى ان التنغيم قرينة صوتية كاشفة عن اختيار المتكلم لنوع معين من انواع التفسير النحوي الدلالي، وهو المسؤول في كثير من الاحيان عن تحديد عناصر الجملة المكونة لها.[27]

وهنا يلتقي د. حماسة بالاتجاهات اللغوية القديمة مع وجهة النظر الغربية من خلال تحليله لجملة [اولئك الرجال / الفاضلون] ويلاحظ ان بناء الجملة المنطوق لا يختلف • ولكن يختلف التحليل وهو اعتبار البنية الاساسية لهذه الجملة المنطوقة هو الذي يعد (للتنغيم) بما يجعله متطابقا معها.

واشار الى التنغيم وكي يساعد على التوزيع التحليلي للنص الواحد بحيث يمكن مع تنغيم معين ان يكون النص كله جملة واحدة ... ومع تنغيم آخر يكون اكثر من جملة، ومثل لذلك بالآية الكريمة [ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ][28] ثم بين دور التنغيم في بيان الدلالة مستعينا بنص ابن جني الذي اشرت اليه في 'الدلالة السياقية عند ابن جني' خلص منها على اعتبار التنغيم والنبر قرائن سياقية لفظية او مقالية، والقرائن اللفظية كلها من السياق اللغوي الذي يعين على تحديد دلالة الجملة.[29] ومن اهتمامات د. حماسة بالسياق تركيزه على الدور الذي يقوم به العنصر الدلالي في تصنيف الكلم في العربية الى اسم وفعل وحرف، حيث ينماز كل منهم عن الآخر ضمن ما ينماز به من امور صيغية بدلالته الايجابية او السلبية على الزمن[30] واستعان بنص سيبويه ' واما الفعل فامثلة أخذت من لفظ احداث الاسماء، لما مضى، ولما يكون، ولم يقع، وما هو كائن لم ينقطع '[31] فما يميز الفعل هنا انه صيغة تدل على الماضي او الاستقبال او الاستمرار او بعبارة اخرى اقترانه بدلالته على الزمن بانواعه[32] الا اننا أشرنا سابقا الى ان تحديد زمن الفعل يقترن بالسياق، فالسياق هو الذي يحدد ما اذا كان الفعل ماضيا او مضارعا او دالا على أمر او طلب او استمرار .. واشار د

حماسة الى الوظائف النحوية وما تحققه من شروط دلالية واختار منها • التمييز • الظرف ـ الحال • الاضافة ... الخ[33]

اما الجانب الثالث الذي يتعلق ببعض الظواهر النحوية التي يقوم بها الجانب الدلالي بدور بارز حددها بالظواهر الاتية، الحذف، واختيار وجه نحوي، وحرية الرتبة، وتصنيف بعض الكلمات، والتعريف والتنكير، والحمل على المعنى واستقى مادته من العرب الاوائل واهتمامهم بالسياقات المذكورة" خلص منها الى عد الحمل على المعنى من اكثر الوسائل شمولا من كل ما لجأ اليه النحاة في منهجهم[34] مثل التقدير والتأويل، والاضمار والحذف .. لأنه وراء كل هذه الوسائل المختلفة" لأنه يعد الحمل على المعنى بمثابة السياق النحوي على ما اتضح لنا اكثر شمولا من الحمل على المعنى لأنه جزء منه وهذا ما توصلنا اليه في رسالتنا هذه.

و د. حماسة في هذا الجانب لم يقايس وجهة النظر العربية بوجهة النظر الغربية. واقتصر على العربية فقط.

ان لهذا المبحث دورا كبيرا في امداد القارئ والباحث بالتعرف على السياق بشقيه، وتأثيره في الفهم عن طريق إقامة الدلالة وبالرغم من افادتنا الكبيرة من آراء د. حماسة في هذا الجانب لان كتاباته في هذا المجال تنم عن فهمه الجيد لما يكتب عنه الا انه يوحي من خلال " كتابه المذكور آنفا " بان موضوع دراسة دلالة سياق التركيب لم تتناول من قبل الدراسات اللغوية سابقا او لاحقا، ونختلف معه الرأي • من خلال دراستنا لدلالة التركيب الكلي عند لغويينا القدامى • كابن جني وعبد القاهر، ومن اللاحقين د. تمام حسان.

د. نهاد الموسى ومنهجه السياقي في كتابه: "نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث "

وبحثه " الاعراب او نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية "

يتشابه د. نهاد الموسى و د. محمد حماسة في آرائهما (في مجال الدلالة والسياق) ويتفقان في الاسلوب وطريقة المقايسة. فالاثنان في نظري يتبعان منهج المدرسة التوليدية التحويلية اكثر من غيرها من المناهج في مقايساتهم • وان كان جانبهما في " النحو " مجال دراستهما. فاخذا من النحو القديم وصفه وتحليله، ومن المعنى اهتمامه بالنظم والتركيب وسكبا هذا وذاك في قالب واحد، واتبعا في عملهما مبادئ المنهج المشار اليه سابقا ووفقا فيما كتبا.

تحدث د. نهاد الموسى في كتابه " نظرية النحو العربي " عن نظرة اللغويين الاجتماعيين الى اللغة من خلال بعد " أوسع " يوضحون فيه كيف تتفاعل اللغة مع محيطها، ويتمثل هذا

البعد الاوسع عندهم في النظر الى العوامل الخارجية التي تؤثر في استعمالنا للغة وابرزها ' التشكيل الاجتماعي ' فان المتغيرات الاجتماعية كطبقة المتكلم ومركزه، وطبيعة الموقف الذي يتكلم فيه أرسمي هو أم غير ذلك ... تؤثر في استعمالنا للغة تأثيرا بالغا[35]

وقد وظف د. نهاد الموسى هذه المقولة الى الجانب العربي واستثمر مقولة البلاغيين العرب ' موافقة الكلام لمقتضى الحال ' أو ' لكل مقام مقال ' ورصد تأثير السياق، وسياق الحال خاصة. وهي حال المتكلم والمخاطب وسائر ما يأتلف منه ' المقام ' وتأثير ذلك في تشكيل الكلام وتأليفه على هيئات في القول تتنوع وفقا لتنوع المقامات وطبقها من وجهة نظر النحاة العرب، ورائدهم الاول سيبويه واستعان في هذا المجال ببحثه الذي القاه في مؤتمر ذكرى القرن الثاني عشر لوفاة سيبويه بجامعة بهلوي في شيراز 1974 ونشر في مجلة حضارة الاسلام بدمشق 1974 تحدث فيه عن ' الوجهة الاجتماعية في منهج سيبويه في كتابه ' (ولم يساعدني الحظ في الحصول عليه) أشار فيه الى ادراك سيبويه ' اندغام ' اللغة في نظامها الداخلي الخاص بالحياة في مجالها الخارجي العام وادراك ان بين اللغة وسياقها الاجتماعي علاقة عضوية[36]، وتنبه سيبويه الى دور السياق في أمن اللبس وتحديد البناء (الجواني) المقصود من البناء ' البراني ' ذي الاحتمالات[37] وقد تحدثنا عنه سابقا في مجال الدلالة السياقية عند النحاة.

كرر د. نهاد الموسى ما اشار اليه في بحثه ' الاعراب او نحو اللسانيات ' تحدث فيه عن تجاوز النحاة حدود ' النص ' الذاتية، ومادة العبارة ' الكلامية ' الخالصة، وجعلوا ' محيط ' الحدث الكلامي و ' سياقه ' و ' المتغيرات الخارجية ' التي تكتنف مادة الكلام ' أصلا ' في وصف الظاهرة النحوية وتفسيرها[38] اتخذ ' د. نهاد ' من افكار النحاة العرب وعاء سكب فيه الجانب التحويلي والتوليدي والوظيفي. وختم بحثه بقوله: ' ان المراد في نهاية الامر، هو ان يكون لضبط الظاهرة النحوية ' سيناريو ' يحدد الكوامن والمشخصات التي تكتنف الموقف الكلامي سعيا نحو ربط النحو بمحيطه الحيوي وجعله وظيفيا موافقاً مقنعا '[39]

هذا وقد سار كثير من الدلاليين السياقيين في هذا الاتجاه، سأوجز الحديث عنهم لانهم نحوا منحى الذين ذكرتهم. من هؤلاء د. مصطفى النحاس أشار الى السياق من خلال تناوله المعنى النحوي • الذي يحدده النظام في اللغة والموقع في السياق، كما يحدده المقام وما يستفاد من العناصر او القرائن اللغوية المختلفة ' اللفظية والمعنوية '[40] وأشار د. مصطفى النحاس الى السياق بشقيه اللغوي، وسياق الحال معتمدا على (اولمان) و (فيرث) في هذا الجانب الغربي، ومتخذا من سيبويه وعبد القاهر نموذجين لدراسة المعنى النحوي.

كما اشار في كتابه دراسات في الادوات النحوية الى تطور المعنى الوظيفي لبعض الادوات[41] من خلال السياق استقى أمثلته من القرآن الكريم واعتمد في تحديد معنى

الأداة على قرائن السياق (لفظية او معنوية او حالية) وتضافرها لتحديد المعنى الوظيفي في السياق. وسايره في هذا الخط د. خليل عمايرة فقد أكد أهمية المعنى في صياغة وتحليل بنية الجملة من خلال حديثه عن قواعد النحو التحويلي والنحو الوظيفي (الموضع الوظيفي للكلمات في الجملة)(42) واعتمد في حديثه على نظرية ' جومسكي ' التي جعلت العلاقات في الجملة grammatical relations من الدرجة الثانية في الاهمية، كما يرى ان الكلمات تنتظم في الجملة على اساس تركيبي تلقائي لتحقيق البنية التحتية او التركيب العميق(43) وحاول تطبيق آراء الاجانب من خلال جهود العرب في هذا المجال.

وانتمى الى هذا الحقل د. علي زوين في كتابه ' منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث '، فقد تحدث بإسهاب عن المعنى في الدراسات اللغوية الحديثة والدراسات اللغوية القديمة(44) وقرن دراسته بالمقايسة النظرية والتطبيق العملي لها واعتمد على التحليل والتركيب في تناوله المعنى عند القدامى والمحدثين، وان كان حديثه عن المناطقة والاصوليين والبلاغيين والنقاد أوسع من حديثه عن اللغويين، وتطرق الى المعنى والسياق من خلال حديثه عن المعنى عند اللغويين المحدثين الاجانب، مع اشارات مقتضبة لامثلة عربية تفي الباحث بما يطمح اليه من افكار وآراء في هذا المجال. نحن نستخلص حديثه عن الدلالة السياقية من خلال ملاحظة العلاقات اللغوية المتداخلة مع العالم غير اللغوي المحيط بنا.

ومن السياقيين المحدثين ممن اشاروا الى السياق من خلال حديثهم عن التركيب في اللغة العربية، كصنيع ' ميشال زكريا ' في الالسنية التوليدية والتحويلية، التي تحددت فيها وظيفة الموقف الكلامي • ومعناه النحوي في الجملة وفقا لموقعه في البنية العميقة، وليس وفقا للعلامة التي تلحق به، وان العلامات الاعرابية تنص عليها قواعد يتم اجراؤها في مرحلة متأخرة بالقياس الى بقية قواعد المكون التركيبي في مستوى قريب من المستوى السطحي(45) الا انني ارى ان العلامة الاعرابية في احيان كثيرة تكون قرينة سياقية تكشف عن المعنى العميق للجملة او التركيب وهناك مجموعة من الدلاليين السياقيين الذين ينتمون الى هذه المدرسة ويدرسون السياق من خلال تداخل الفكر العربي والغربي ولم يسمح بنا الوقت والمساحة من التفصيل فيهم ومن هؤلاء د. ابراهيم انيس(46) و د. فايز الداية(47)، و د. ابراهيم السامرائي(48)، و د. عبد الكريم مجاهد(49) وغيرهم، وصفوة القول في اصحاب هذه المدرسة انهم افادونا الكثير في هذا المجال. الا انهم يتفقون بتركيزهم على ' النحاة ' وتطبيقاتهم لهذا البعد الدلالي السياقي وكأنهم يسيرون على ' أصل ' مشترك متفق عليه، واذا استمروا في هذا الاتجاه فانهم سيجعلون منه منهجا قياسيا • وهذا ما لا نسعى اليه، هذا من جانب اما من الجانب الآخر فهم يعرضون الامثلة النحوية وارتباطها بمعطيات

السياق • كأنهم يجمعون النحو والبلاغة في اطارهما التاريخي • فيربطون النحو بعلم المعاني ويشيرون الى ذلك فمتى كان النحو علما قائما بذاته مجردا عن الفائدة التي يسعى المتكلم او الكاتب الى تحقيقها ؟ مع العلم ان النحاة العرب قد اعتدوا 'المعنى' ملحظا ضروريا في استكمال التحليل وعمل المعرب ورصدوا علاقات التركيب بملاحظة النظام لطبيعة الصيغة وطريقة رصفها في أبنية الكلم

2. مدرسة السياقيين العرب التقليدية:

اذا تناولنا السياق من وجهة نظر اصحاب هذا الاتجاه نجدهم لم يستفيدوا من مقولات الاقدمين ومناهجهم في هذا المجال بل راحوا يترجمون ما كتبه الاجانب من اللغويين في هذا المجال ويجعلونه تحت متناول من يريد ان يطلع على أراء الغرب في مجال الدلالة والسياق. ومن اعلام هذا الاتجاه' الدكتور مصطفى لطفي في كتابه: اللغة العربية في اطارها الاجتماعي الذي تناول أراء الاجانب من خلال عرض نظرياتهم اللغوية. مثل ' دي سوسير ' و ' جومسكي ' وطريقة المقارنة بينهما [50] بعدها انتقل الى المدرسة البريطانية، وعرض اصحابها ' ج ر فيرث ' وتأثره بأراء مالينوفسكي [51] ثم حدد مفهوم ' فيرث ' للمعنى بانه علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي [52] والذي سنذكره لاحقا. ثم تطرق الى المواقف الاجتماعية، واشار الى ان علم اللغة الاجتماعي حين يتصدى لدراسة اثر المواقف الاجتماعية في اللغة أي مدى تكيف الانسان مع مختلف المواقف واستعماله اشكالا وانماطا لغوية متناسبة معها، ويفترض ان لمختلف المواقف الاجتماعية معطياتها وشكلياتها التي تنعكس في نوعية الموضوعات المطروحة فيها وكذلك في نوعية ومعاني الاشكال اللغوية [53] وتابعه في ذلك د. احمد مختار في كتابه علم الدلالة، فقد ترجم لنا الكثير في مجال النظرية السياقية للمعنى ' واشار الى المنهج السياقي عند مدرسة لندن وتحديده بالدور الذي تؤديه اللغة في المجتمع [54] ثم اعتمد في تقسيمات السياق على مقترح Ammer[55] ثم عرض منهج فيرث السياقي وتحديده لمصطلح الموقف Situation وقارنه بمنهج اولمان. ثم حدد نظرية الرصف عند فيرث. وعززها بامثلة من كتبهم الاجنبية [56] ولم اجد اشارة الى رأي د. احمد مختار من خلال عرضه لمجال الدلالة والسياق وترجمته لكتب الاجانب الا اننا افدنا من اشاراته الى الكتب التي تتضمن أراء الاجانب في هذا المجال

ومثلما فعل د. احمد مختار راح د. كمال بشر يبرز أراء الاجانب بترجمته لموضوع المعنى اللغوي اعتمد فيه على النقل اكثر من التحليل والتركيب، واشار الى السياق من خلال عرضه للمعنى عند (فيرث) و ' اولمان ' و ' بلومفيلد ' [57] واشار الى ظروف المقام وما يسمى بسياق الحال واثرهما في الحدث الكلامي، وان معنى الكلمة ينحصر في وظيفتها وتاثيرها

الفعال في الموقف او السياق الذي تقع فيه[58] وخلص منها الى القول: بان الكلمة منعزلة من السياق ضرب من العبث فلابد من سياق يبرز دلالتها وهو ما اصطلحوا على تسميته بسياق الحال.

وقد سار الكثير من الدلالين في هذا الاتجاه • فالدكتور محمود السعران تحدث عن المعنى عند (دي سوسير): - بانه ارتباط متبادل او علاقة متبادلة بين الكلمة (الصورة السمعية) وبين الفكرة[59] وعرض آراء (بلومفيلد) و (فيرث) وبين سياق الحال ومنهجه في ذلك النقل والترجمة[60]

اما د. حلمي خليل فقد عرض موضوع الدلالة والسياق في كتابه (الكلمة دراسة لغوية معجمية) في ضمن فصل خاص (الفصل الخامس) وشأنه في دراسة هذا الموضوع شأن سابقيه، فقد استعان بترجمته[61] وما ترجم في هذا المجال من الدلاليين السابقين[62] الا ان نظرته في هذا المجال كانت اوسع من سابقيه لانه اشار الى هذا الجانب في التراث العربي اشارة مقتضبة وبدون مقايسة.

ويشاركهم الاتجاه د. ' نايف خرما ' في كتابه (اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة ' من خلال حديثه عن السياقات اللغوية وعرضه للمدارس اللغوية الحديثة[63] كما سار في هذا النهج كثير من اللغويين لا مجال لحصرهم' ولكون نتاجات هؤلاء تحت التناول بالامكان الاطلاع عليها ومعرفة ما ترجموا وما نقلوا في هذا المجال.

وما نقوله في اصحاب هذا الاتجاه: - ان السياق هو بمثابة القطار الذي يركبه العقل ليسير به الى حيث يفصح عن افكاره، وبحسب مواصفات هذا القطار تتاثر حركة دلالات الالفاظ والعبارات والجمل (التراكيب) واذا لم يركب كل عقل قطاره الخاص افضى به المسير الى حيث يقصده غيره.

فاذا اردنا للدلالة السياقية النقاء ولدورها في مجال الدراسات اللغوية البروز • حركناها ودعمناها بمتعلقات نطقنا ولا باس من الاستعانة بمنهج الاجانب وطرائقهم في دراستها، والنهوض بها بواقع اللغة العربية، لتبرز المزايا العظيمة لخصائص لغتنا العربية التي نعتز بها، وبتراثها الضخم العظيم.

(ب) الدلالة السياقية عند اللغويين المحدثين الاجانب

يتحدد المنهج السياقي عند علماء اللغة المعاصرين (الاجانب) من خلال نظرتهم الى: معنى الكلمات من خلال التركيب او الاستعمال. وهذه تشابه نظرة البحث الدلالي السياقي عند العرب الا ان المحدثين من الاجانب توصلوا الى منهج خاص في تحليل الكلمات، لانهم رأوا أن مثل هذا التحليل قد يؤدي الى فهم اعمق ودقة اكثر لطبيعة التراكيب اللغوية ولا سيما

ان هناك بعض الجمل التي تخضع في ظاهرها لقواعد النحو والصرف والاصوات يطلق عليها البعض ' بانها جمل صحيحة من الناحية النحوية والصرفية والصوتية ' ويضربون المثل بجمل صارت من اشهر الجمل في البحث اللغوي المعاصر The Colourless green ideas sleep furiously الاحلام الخضراء العديمة اللون تنام بعنف[64] هذه الكلمات عندما ركبت في السياق اصبحت من غير معنى وذلك لانعدام التوافق بين الدلالات المكونة لها ونحن لا نأخذ بهذه الجمل (الهرائية) بل منهجنا يعد معنى الجملة جزءا لا يتجزأ من التوافق بين دلالات الكلمات الذي يؤدي عدم اتفاقه الى ابهام المعنى كما اننا لا يمكن ان نفصل المعنى عن سياقه فلابد من ترابط بين المعنى والسياق. وهو ما سارت عليه بعض المدارس والمناهج اللغوية المعاصرة: واصبح السياق والمعنى وجهين لورقة واحدة فلا يمكن فصل احد وجهي الورقة عن وجهها الثاني بالرغم من ان المعنى اصبح في الدراسات اللغوية المعاصرة من الموضوعات المتشعبة في البحوث والدراسات اللغوية، ونتيجة لتشعبه صارت له نظريات ومفاهيم اجتذبت اليها اللغويين سلبا او ايجابا وتعددت الآراء فيه، وربط بالعلاقات العقلية والفكرية والسلوكية ولابد من القاء الضوء عليها بشكل موجز من اجل التعرف على نظرة هؤلاء الى المعنى والارتباط الوثيق بين معنى الكلمات وسياقها من خلال الاستعمال.

وابرز هذه النظريات: -

1- النظرية الذهنية Mentalistic theory

تنص هذه النظرية على ان لكل تعبير لغوي او لكل معنى متميز للتعبير اللغوي فكرة جاهزة في ذهن المتكلم ومقدرته على انتاج التعبير الملائم الذي يستدعي نفس الفكرة في عقل السامع[65] وقد اعترض على هذه النظرية وذلك ' لان الافكار بالمعنى الذي نتكلم به عنها، بوصفها، ما يتم توصيلها او الوقوف عليها ليست في الواقع حادثات عقلية على الاطلاق ' أضف الى ذلك ان الافكار هي الصورة الذهنية، وخاصة الصور الحسية (حيث أن هناك رموزا ذات معنى ولا توجد لها صورة ذهنية تناظرها كالمكان سداسي الابعاد '[66] او (الأنا) كما ان هناك رموزا ذات معنى والصور الذهنية الناظرة لها لا تملك معاني تلك الرموز مثل (العدالة) التي لا تعني ' إمرأة معصوبة العينين تمسك بالميزان '[67] فالنظرية الذهنية لم تقدم حلولا لكل معاني الكلمات فهي لم تحل المشكلات في نظرية المعنى، او ماذا تفعل النظرية تجاه العبارات المعنوية كالشجاعة والخوف والامان ... الخ

2- النظرية السلوكية: Behavioural

وهي النظرية السايكولوجية للمعنى، هذه النظرية تضع المعنى ليس في الذهن بل في الطريقة التي يتجاوب معها المستمع، وتعرف بالنظرية السببية[68] وتعرف كذلك باسم

نظرية (المنبه • والاستجابة) وترتكز هذه النظرية على ما يستلزمه استعمال اللغة (في الاتصال) وتعطي أهميتها للجانب الذي يمكن ملاحظته علانية[69] وفشلت هذه النظرية في حل كثير من مشكلات نظرية المعنى وذلك لبس كل سلوك يقابل باستجابة، او تكون الاستجابة ضمنية لايمكن ملاحظتها' وفي هذه الحالة سوف تعطي النظرية عدة معان للكلمة الواحدة وكل هذه المعاني يمكن ان تنقل الى المستمع ويقترن بعضها مع ميله الى الاستجابة فيحمل عنده معنى كنا نريد ايصال غيره اليه، لان عامل الميل من العوامل التي لا يمكن ان يتحكم بها المتكلم[70] ان المعنى لا يمكن رصده والسيطرة عليه، علما ان النفس الانسانية تتقلب حتى مع ذاتها، فكيف حصروا او رصدوا ميولها ؟

3- النظرية الاشارية: Referential Theory

ترتبط هذه النظرية بالعالمين (اوجدن وريتشارد) وتعني: ان معنى الكلمة هو اشارتها الى شيء غير نفسها وعلى رأي (اوجدن وريتشارد) ان هناك ثلاثة عناصر للمعنى هي: (الكلمة) بوصفها رمزا (الشيء الخارجي) الذي تعبر عنه، والفكرة، وأنه ليس هناك علاقة بين الكلمة بوصفها رمزا والشيء الخارجي الذي تعبر عنه، والكلمة عندهما تحتوي (جزأين) هما مبنة مرتبطة بوظيفتها الرمزية، ومحتوى مرتبط بالفكرة او المرجع[71] وأعترض على هذه النظرية • انها تدرس الظاهرة اللغوية خارج اطار اللغة[72] ولا يمكن حصر كل الموجودات الخارجية (المشار اليه)' كما ان معنى الشيء غير ذاته، فمعنى (التفاحة) ليس هو (التفاحة) لان التفاحة تؤكل والمعنى لا يؤكل[73] أضف الى ذلك الكثير من الاشياء التي لا يمكن ان تنطبق على معنى الشيء وذاته، فالمعنى مثلا يفهم وذاته لا يمكن ان تفهم، قد تكون جمادا او نباتا او خشبا او حيوانا ... الخ، فيجب ان نفرق بين معنى اللفظ ومدلوله او ما يشير اليه، وهذه التفرقة لابد من وجودها فلولاها لوقعنا في لبس وغموض لمعانٍ كثير من الاشياء والموجودات الخارجية .

4- النظرية التحليلية للمعنى:

تقوم هذه النظرية على تحليل مكونات المعنى وتشمل: 1. تحليل مكونات المشترك اللفظي الى معانيها المتعددة. 2. تحليل المعنى الواحد الى عناصره التكوينية او المميزة[74]

أ- تحليل مكونات المشترك اللفظي:

أول من قدم هذه النظرية (كاتز وفورد 1963) وتقوم نظريتهما على (تشجير) كل معنى من معاني الكلمة الى سلسلة من العناصر الاولية بتتبع الخط من المحدد النحوي

الى المحدد الدلالي أي المميز. فالمحدد الدلالي هو الذي يتميز بين عضوين يتقابلان بالجنس داخل ثنائي معين مثل بنت وولد، فكلمة ولد • تحلل مثلا المحددات الدلالية • اسم • حي • انسان • ذكر • صغير السن. وكلمة بنت تحوي نفس العناصر ما عدا ' انثى ' مكان ذكر[75] فالمميز الدلالي بينهما: ذكر • انثى. ويمكن ان يضاف الى المكونات الدلالية عنصر الوظيفة النحوية، ففي جملة [شغل الخريج وظيفة كذا] يضاف الى المكونات الأصلية المكون الاضافي وهو (الفاعلية)[76] فالمحدد النحوي هو الذي يميز بين معنيين لكلمة واحدة تستعمل مرة اسما ومرة فعلا مثل كلمة ' play ' التي تعني ' مثل ' او لعب دورا على المسرح كما تعني ' التمثيلية نفسها '[77]

وتشابه نظرية المحددات الدلالية • نظرية الملامح التمييزية التي تفسر التغيرات الفنولوجية على اساس من تغير ملمح في وقت ما ' فان مطلبهم الذي حققوه فعلا هو ربط المعاني المتعددة للكلمات على اساس بيان امكانية اشتقاق واحد منها من الآخر، والمرء يجب أن يرى المعاني الاشتقاقية معروضة أمامه وهي ترتبط بطرق متصلة '[78] وتعد هذه النظرية احسن تجربة لتحليل المعنى الى مكوناته الصغرى وتسهيل مهمة توضيح المعنى، وبالرغم من فائدتها فانها تبين لنا المعنى خارجا عن الاستخدام، وان استخدام الوحدات المعنوية أسلم الطرق للوصول الى المعنى .

ب- تحليل المعنى الى عناصر تكوينية:

من الممكن ان يقوم المرء بتحليل الكلمة الى عناصرها التكوينية دون الاعتراف بفكرة الحقل المعجمي[79] وذلك بأن يقدم معجما الفبائيا ويعرف كل لفظة فيه على أساس مكوناته او ملامحه التمييزية باعتبار معنى الكلمة، هو مجموع عناصرها الدلالية ذات العلاقة المتبادلة[80] ويمكن ان تكون مجموعة صغيرة من الكلمات حقلا دلاليا خاصا بالنظر لما تملكه من خصائص ومميزات.

ان تقسيم الموضوعات او الاشياء الى حقول او مجموعات يشبه تصنيف أصوات اللغة الى (فونيمات) او مجموعات صوتية، ثم بعد ذلك من الممكن الاهتمام ببيان افراد كل (فونيم) او الاهتمام ببيان الملامح التمييزية ' distinctive features ' التي توجد في كل فونيم وفي كل فرد من افراده، وهذا ما يمكن عمله في علم الدلالة، بمعنى الاكتفاء بحصر الافراد في كل مجموعة او المضي قدما لتحليل كل فرد الى عناصره التكوينية[81] فعند تحديد الملامح التكوينية لكلمة أب، أم، مثلا نقوم بالخطوات التالية:

1. استخلاص مجموعة من المعاني تبدو الصلة قوية بينها نتيجة تقاسمهما عناصر تكوينية مشتركة فكلمة، أب، أم، أخت، أبن • كلها تتقاسم قابلية التطبيق على الكائن

البشري
2 تقرير الملامح التي تستخدم لتحديد المحتويات التي تستعمل للتمييز مثل الجنس، الجيل، الانحدار، قرابة الدم او المصاهرة.
3 تحديد المكونات الشخصية لكل معنى على حدة.
4 توضع الملامح في شكل شجري[82] وبالرغم من أن هذه النظرية تحدد بدقة مجالات استخدام الكلمة إلا أن عد الملامح عملية صعبة وتحتاج الى معرفة دقيقة حول الموضوعات مثل الجنس، الصلة، النوع، الانحدار، وهذا يؤدي الى تشعب الدراسة اللغوية. فضلاً عن ذلك ان عد الملامح يعتبر قاصرا في توضيح معنى الكلمة.

5- النظرية السياقية Contextual Theory

مؤداها ان معنى اللفظ يتحدد بناء على الكيفية التي يستخدم بها وهذا ما يمثله القول المعروف ' لا تبحث عن المعنى، ابحث عن الاستخدام ... فانت تفهم معنى الكلمة لأنك تعرف كل استخداماتها '[83] فالسياق هو الذي يحدد معنى الكلمات او الجمل او العبارات ... وهذه النظرية هي مدار بحثنا والاساس الذي يقوم عليه صرح المعنى، وفصلنا القول فيها سابقا عند العرب وسنفصل القول بها عند اللغويين الاجانب.

الدلالة السياقية والمناهج اللغوية (الاجنبية)

نلقي الضوء على دراسة الدلالة السياقية عند اللغويين المحدثين من خلال تناولنا لاربعة مناهج، اذ هي فيما بينها تمثل مناهج او مدارس عرفت باهميتها وشهرتها الواسعة في ميدان الدراسات اللغوية والدلالية.

وسوف نوضح نظرة هذه المناهج الى المعنى والدلالة وكيف تتحدد بالسياق ؟

1- المنهج الوظيفي يتمثل بـ (مدرسة براغ اللغوية)

ان السمة البارزة للغويي (مدرسة براغ) نظرتهم الى اللغة في اطارها الوظيفي، كما كانوا يحللون اللغة (المعينة) من وجهة نظر تهدف الى ان تبين لنا الوظائف الخاصة التي تؤديها الابنية المختلفة في استخدام اللغة ككل وبهذه النظرة تميزت مدرسة براغ عن غيرها من المدارس[84] ولعل منهجهم السياقي يقوم على ان تحليل المعنى لم يتخذ منحى المنطق الوضعي او المنحى التجريدي الذي يفصل المعنى عن الاستعمال اللغوي، ' وانما اتخذ منحى وظيفيا وهذا واضح في ان ما سموه بالمحتوى الدلالي (Semantic Content) يرتبط في جانب بمستويات لغوية اخرى كالمستوى الاسلوبي، ويرتبط من جانب اخر بحقائق العالم الخارجي

بما في ذلك مشاعرنا اتجاه هذا العالم "[85] وهذا يعني ان لغويي هذه المدرسة قد فهموا: - ان ربط محتوى الكلمة بالحقائق الخارجية يمثل وظيفة اللغة في المجتمع وهذه فكرة سياق الحال في مدرسة لندن[86] ومن هنا تتحدد وظيفة المدرسة (البراغية) أي تحدد تفاعل المستوى النحوي والمستوى الدلالي في عملية الاتصال اللغوي ويقوم هذا التحليل على اساس القيمة الاتصالية للغة، فاللغة تستخدم وسيلة تعبيرية تاثيرية وهي ليست شيئا مجردا عن الواقع الذي توجد فيه، بل ان وظيفتها هي التفاعل مع هذا الواقع، لذا سنأخذ من الجمل وسيلة لتبين المنظور الوظيفي للجملة على وفق منهج مدرسة (براغ) اللغوية لنحدد بذلك دور السياق واثره في تبيان الدلالة من وجهة نظر هذه المدرسة: -

" تتكون الجملة من شقين: الاول يسمى المسند theme والثاني يسمى المسند اليه rtheme مثل

المال والبنون   زينة الحياة الدنيا

المسند اليه   المسند

وهذا النوع من الجمل يراد به الاخبار فقط فتاتي على نسق محايد، والنسق المحايد هو الترتيب المألوف لاجزاء الجملة في الاستعمال العادي "[87] وهذا يعني ان كل شيء معروف لدى المتكلم والقارىء او السامع الا ان هذا المفهوم لا يكون مطلقا لكل الجمل فهناك جمل تخرج عن معنى الاخبار وتخرق النسق الطبيعي فتحتاج الى ما يسمى بـ (ديناميية الاتصال) communicative dynamism وهي خاصية من خاصيات الاتصال تتجلى في سياق تنمية المعلومات التي يراد التعبير عنها "[88] وطبقا لمفهوم ديناميية الاتصال فان هناك ثلاث وحدات وظيفية في الجملة، المسند: - وهو ينقل اقل درجة من ديناميية الاتصال، والمسند اليه: - وهو ينقل اعلى درجة من ديناميية الاتصال، ثم تاتي الوحدة الانتقالية بينهما وتكون غالبا من العناصر الاضافية (الظرف، الحال) والعناصر التي تحتاج اليها لاستقامة الجملة نحويا (ادوات النسخ، أدوات الشرط ... الخ) [89] وتحدد الوحدات في الجملة وفقا لنسق الجملة أي كيفية ترتيب اجزائها والسياق العام للحدث اللغوي والسياق الدلالي الخاص للجملة، فجملة: دخل لص داري ليلة أمس تتكون البنية الدلالية لها من مسند ومسند اليه ووحدة انتقالية، اما السياق فيتحدد بـ: هل تصدق انني نسيت ان اغلق باب داري ليلة امس ؟ " فالسياق هو الذي يحدد لنا ما اذا كانت احد عناصر الجملة شيئا معلوما او شيئا جديدا هو عبارة عن الاضافة التي يريد المتكلم ان يوصلها الى السامع ... لذا نجد ان الحقائق الخارجة عن الاطار التركيبي للغة لها دخل في التعرف على المعنى "[90] وهذا يعني ان الارتباط بين الجانب اللغوي والمحيط الخارجي وارد في المنهج الوظيفي، ومن هنا ندرك ان اهتمام مدرسة براغ منصب على الكيفية التي تزودنا بها اللغة المتكلم بعدد من الاساليب

والطرائق التعبيرية، مناسبة لظروف اجتماعية مختلفة[91] فمنهج مدرسة براغ في الدلالة السياقية: - يقوم في تحليلها اللغوي على السياق والبنية الدلالية لاتضاح الحدث الكلامي ومن المدارس الوظيفية الاخرى

(المدرسة السلوكية):

تعد المدرسة السلوكية احدى اكبر المدارس اللغوية الوظيفية رائدها (بلومفيلد) وتركز هذه المدرسة على الجانب النفسي والمادي وتربط الدلالة والسياق بهذا الجانب. ' وهذا المنهج يرى أن لا قيمة للالفاظ تذكر خارج استعمالها وتداولها '[92]

بلومفيلد ومنهج الدلالة السياقية: -

بحث (بلومفيلد) المعنى في محيط السلوك البشري من حيث كونه يتألف من عادات مختلفة، اذ تتكون اللغة من المثير او الفعل (stimulus) الذي يصدر عن المتكلم والاستجابة او رد الفعل (Response) الذي تصدر عن السامع وعرف المعنى بانه: ' عبارة عن الموقف الذي يتم فيه الحدث اللغوي المعين والاستجابة به أورد الفعل الذي يستدعيه هذا الحدث في نفس السامع '[93] فقد ربط الدلالة السياقية للحدث الكلامي بالموقف السلوكي الذي يعتمد على الحافز والاستجابة.

ان المواقف التي تدفع الناس للكلام تشمل كل شيء وكل حدث في هذا الكون. فاذا اردنا ان نعطي تعريفا علميا دقيقا لمعنى أي شكل من اشكال اللغة فيجب ان تتوفر لدينا معرفة علمية دقيقة عن كل شيء في عالم المتكلم ولكن مدى المعرفة البشرية محدود جدا بالنسبة لهذا الامر[94] ولهذا اتهم بلومفيلد بانه يبعد المعنى عن الدراسة اللغوية وهو اتهام خاطيء فيما بان لي، لان بلومفيلد طلب الدقة العلمية والاحاطة الشاملة لعالم السامع ' لذا فاننا اذ نستعين بجزئيات السياق والموقع لدى هذه المدرسة انما ندور في فلك النفس وانفعالاتها، وتفصيلات الحدث الايصالي وعناصره بين مرسل، ومتلق واحوال الرسالة (الكلام) '[95] وهذه الدورة تشمل كل احوال الرسالة المتعلقة بالجانب المادي ويرى د. السعران: - ان بلوميلد السلوكي النزعة يحدد سياق الحال بظواهر يمكن تقريرها في اطار من ' الاحداث العملية ' ان سياق الحال عند بلومفيلد ' مادي ' ولهذا يتجاهل حقائق لها شأن بالكلام[96]

وفي رأيي ان ' بلومفيلد ' لا يتجاهل حقائق لها شأن بالكلام وانما يقرر في مواضع دراسته، ان دراسة المعنى هي أضعف نقاط البحث اللغوي، وذلك لصعوبة معرفتنا بمعاني الفاظ اللغة مطلقة كما يقرر ان مدى المعرفة البشرية غير مطلق للاحاطة بكل تفاصيل عالم السامع والذي نأخذه على ' بلومفيلد ' في منهجه لدراسة الدلالة السياقية أنه نظر الى الاحداث

اللغوية من ناحية السلوك الانساني وبالغ في نظرته وربط دلالة السياق بتصرفات الانسان وسلوكه في المواقف المختلفة و ' ابتعد عن الاسلوب اللغوي في المعالجة وأدخل عناصر اخرى ليس من اختصاص اللغويين، لان كلامه في هذا الموضوع يتضمن اعترافا بامكان دخول العناصر الذهنية او العقلية في المسائل اللغوية، غير انه ينصح بعدم الالتجاء اليها لصعوبتها ويتهرب هو نفسه من التورط فيها '[97]

2. المنهج الاجتماعي الانكليزي (المدرسة الشكلية التركيبية)

Formalistic – Structuralistic

يعتمد هذا المنهج في دراسة الدلالة السياقية على (تسييق) الوحدة اللغوية في المجتمع ' وارتبط بالعالم الانثروبولوجي البولندي فقد استعمل مصطلح ' context of situation ' سياق الحال (الماجريات '. صحيح ان كلمة ' contex ' = السياق، كانت متداولة بين اللغويين من قبله ولا تزال متداولة بينهم، ولكن مالينوفسكي أضفى على الاصطلاح ' سياق الحال ' ثم تطور هذا المصطلح تطورا آخر باستعمال ' فيرث له في دراساته اللغوية، وسياق الحال عند (فيرث) نوع من التجريد من البيئة، او الوسط الذي يقع فيه الكلام '[98] ويعد ' فيرث ' أحد أعلام مدرسة لندن اللغوية ومن المشتهرين بدراسة السياق.

فيرث ومنهجه في الدلالة السياقية: -

يرى (فيرث) ان المنهج السياقي يبعد عن فحص الحالات العقلية الداخلية التي تعد لغزاً مهما حاولنا تفسيرها، ويعالج الكلمات باعتبارها احداثا وافعالا وعادات تقبل الموضوعية والملاحظة في حياة الجماعة المحيطة بنا[99] فمنهجه السياقي لم يخرج عن دائرة الاطار اللغوي ' أي يدرس العلاقات داخل اللغة '[100] وبهذا المنهج يختلف عن بلومفيلد لأنه ركز على تسجيل الحقائق اللغوية وفقا للصور الشكلية والانماط الحقيقية للصيغ الكلامية في التركيب وابتعد عن كل الافكار الفلسفية والمنطقية والنفسية وكل ما هو أجنبي عن التفكير اللغوي

ويعد (فيرث مؤسسا للمنهج الدلالي السياقي، وقد وضع نظريته المعروفة نظرية فيرث السياقية تناول فيها الموضوعات المتعلقة بالدلالة السياقية وابرزها:

1. المعنى وسياق الحال:

نظر (فيرث) الى المعنى على انه نتيجة علاقات متشابكة متداخلة فهو ليس وليد لحظة معينة بما يصاحبها من صوت وصورة، ولكنه ايضا حصيلة المواقف الحية التي يمارسها

الاشخاص في المجتمع، ' فالجمل تكتسب دلالاتها في النهاية من خلال ملابسات الاحداث •أي من خلال سياق الحال ' context of siuation ' ورأى وجوب اعتماد كل تحليل لغوي على ما يصحبه بالمقام '[101] واقترح أن ' تدرس اللغة كجزء من المنظومة الاجتماعية ' • ولذلك فان فكرة سياق الحال اصبحت تعني عند فيرث دراسة اللغة كأداة في المجتمع يستعملها الافراد بقصد تحقيق اهداف واغراض معينة '[102] وهكذا اصبحت جماعة لندن (فيرث) تستخدم سياق الحال • ككلمة في عملهم[103] • وتحليلاتهم

ولكي يتم معنى الجملة حسب مقتضيات ' سياق الحال ' ينبغي الاخذ بعين الاعتبار العناصر الآتية:

1. ان يحلل النص اللغوي على المستويات اللغوية المختلفة الفنولوجية + المورفولوجية والتنظيمية والمعجمية[104] أي النظر في الاحداث اللغوية نفسها، أي العبارات المنطوقة بالفعل وكيفية نطق الجملة او الجمل من حيث التنغيم
2. ما يصاحب الاحداث اللغوية من الاحداث غير المنطوقة كالحركات وتعابير الوجه
3. الحقائق المتعلقة بالمشاركين في الحدث اللغوي
4. الامور المادية التي لها صلة مباشرة بالحدث اللغوي ' relvant object '
5. واثر العبارات اللغوية المنطوقة بالسامعين وفقا لمعتقداتهم واتجاهاتهم[105]

ومن هنا يتحدد مفهوم (فيرث) للمعنى على انه: ' علاقة بين العناصر اللغوية والسياق الاجتماعي، بحيث تتحدد معاني تلك العناصر وفقا لاستعمالها في المواقف الاجتماعية المختلفة، فقد يكون لكلمة او جملة ما معنى لا يلبث ان يتغير بالنسبة الى الموقف المتغير الذي قد تستعمل فيه '[106] ومن هنا يربط الاطار الخارجي للغة بالبناء اللغوي الداخلي لها وهي نظرة علمائنا الاوائل نفسها الى السياق. امثال عبد القاهر على سبيل الخصوص

2. المنهج السياقي:

يلخص هذا المنهج في بيان أهمية السياق في تحديد المعاني باعتبار ان معظم الوحدات الدلالية تقع مجاورة لوحدات اخرى والسبيل الى معاني هذه الوحدات وضعها وتحديدها في النص • ويكون ذلك بملاحظة الوحدات الاخرى التي تقع مجاورة لها. ولعل أهم ما يتعلق بالنهج السياقي (الفيرثي): -

1- نظرية الرصف: " Collecational Theory "

او المنهج التوزيعي Distribution Method

يعد هذا المنهج امتداد للنظرية السياقية • ويتلخص مفهوم الرصف في انه: ' الارتباط

الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات اخرى معينة "[107]" كأن ترتبط كلمة منصهر بمجموعة من الكلمات الآتية حديد، نحاس، ذهب، فضة، ولكن لا رابط لها بكلمات أخرى مثل (جلد)، وعدم تلائم كلمة (جلد) مع هذه المجموعة، وهذا لا يكفي لعدم صحة الارتباط او توافق الوقوع بين (جلد) و (منصهر) لذا يلجأ الى الدليل لاثبات عدم الملائمة "[108]" وهذا ما اطلقنا عليه باصولية الكلام في منهج عبد القاهر الدلالي السياقي • ونظرية الرصف تشابه الى حد ما نظرية النظم عند عبد القاهر

2- منهج الوقوع المشترك " احتمالية الوقوع " او التلازم

يقال ان هذا المنهج لا يهتم الا بالسياق اللفظي او اللغوي ' verbal context ' أي بيان مجموعة الكلمات التي تنتظم معها الكلمة موضوع الدراسة. وقد ادخل فيرث هذا المفهوم (مفهوم اللازمة collcation) كجزء من نظرية عامة شاملة للمعنى وأشار الى أن التلازم يقع في مستوى وسط بين مستوى معنى الحال ومستوى المعنى النحوي ففي معاني (night الليل) هي كونها لازمة الكلمة (dark ظلام)[109] وكلمة (day) تاتي في تجمع مع (sunny)[110] وبناء على هذا ارتبطت نظرية الرصف بهذا المصطلح الذي يطلق عليه مصطلح " الوقوع المشترك او توافقية الوقوع Co • occurrence وضع فيرث للوقوع المشترك مصطلحا أخر سماه التقبلية ' Collcablity ' الذي يقوم على اساس تبديل المفردات المعجمية او تبديل انواع السياق اللغوي لاصدار الاحكام "[111]" التي يتقبلها الذوق ويستقيم المعنى بها

وهذا يشابه عندنا في العربية كلمة (جذر) التي تتبدل سياقاتها بحسب موقعها في الكلام وعندئذ تصدر الاحكام على معناها حسب سياقها فجذر النباتات يختلف عن الجذر التربيعي ويختلف عن الجذر السياسي .. الخ

فهناك تلازم بلازم المشار اليه فقط وهناك نوع من التلازم يمكن ان نطلق عليه التلازم المرن الذي يشترك فيه اكثر من اسم ' فبعض ما يشار به للانسان • يشار به للبحر. فالاضطراب مثلا قد تكون لازمة للاثنين (الانسان والبحر)[112] وهذا النوع من التلازم يوجد بكثرة في كل اللغات ويرتبط بنظرية الرصف ارتباطا وثيقا وقد ميز (فيرث) بين نوعين من الرصف: -

1 الرصف العادي الموجود بكثرة في انواع مختلفة من الكلام (أي الكلام الطبيعي بين الناس)

2. الرصف غير العادي الموجود في بعض الاساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعنيين [113] وهذا النوع من الرصف تكلمنا عليه عند الخروج عن النمط المألوف للغة

ان منهج الرصف لا يكون ناجحا الا اذا ارتبط بالمنهج النحوي الذي يعالج الوظيفة

النحوية (اسم، فعل، صفة)، وراعى الترتيب الكلي للكلام والنظام اللغوي والناحية القواعدية، كما يجب مراعاة توافق الوقوع ' ومنهج التقبلية '[114] وهذا يعني ان الكلام المنسق لا يتم الا بمراعاة معاني النحو كما أشار الى ذلك عبد القاهر ' ليس النظم الا بتوخي معاني النحو ' والذي يتم من جراء ذلك كلام يتقبله ابناء اللغة ويفسرونه تفسيرا ملائما لأذواقهم ومعتقداتهم.

وعلى هذا كان المنهج الوصفي يتميز بصفة العملية ويتسم بالدقة والموضوعية. ويمكن ان نعده ' المعيار الشكلي الحاسم لانه أكثر موضوعية ودقة وقابلية للملاحظة '[115] وقد نقد منهج (فيرث) في السياق بالمبالغة واعطائه ' فكرة السياق ثقلا زائدا '[116] وهو حال لغويا القدامى في اتجاههم في دراسة الدلالة السياقية وترجيح السياق الاجتماعي على السياق اللغوي وينتقد د. احمد عمر منهج (فيرث): ' بانه لا يفيد الباحث الذي تصادفه كلمة ما عجز السياق عن ايضاح معناها، فان يفيده ان تقول له ان هذه الكلمة ترد في السياقات الاتية .. ؟ ولكنه يفيد الباحث الذي يريد ان يتتبع استعمالات الكلمة واستخداماتها العملية في التعبيرات المختلفة '.[117]

" هاليداي والدلالة السياقية "

سياق الحال عند هاليداي – وفكرة تطويره

ان مصطلح ' سياق الموقف ' الذي يكون النص قد ثبت فيه: يشير الى كل تلك العوامل ما وراء اللغوية (غير اللغوية). التي لها بعض الوقع على النص نفسه

ثم يطرح السؤال التالي: ما هي العوامل الخارجية المؤثرة في الاختيارات اللغوية التي يقوم بها المتكلم او الكاتب ؟ قد تكون هذه العوامل هي: عملية السماع، الواسطة، غرض الاتصال الكلامي .. الخ[118] فنظرة (هاليداي) لسياق الموقف لا تركز على الجانب المتعلق بتساوق المفردات وترابطها، وانما تركز على العناصر السياقية المرتبطة بتفسير النص

فقد نظر (هاليداي) الى السياق نظرة موضوعية ' ولاحظ ان السياق ليست فكرة مطلقة تشمل كل شيء • بل لابد ان يقيد بلحظة الخلق اللغوي • فيقول: ' من المهم ان نقيد فكرة السياق ' وذلك بان نضيف لها كلمة ' ذات صلة ' relevant • لان سياق الحال لا يعني كل شيء في المحيط المادي، كتلك التي تظهر فيما اذا كنا نسجل بالصوت والصورة حدثا كلاميا مع كل المشاهد والاصوات المحيطة بنا • انه يعني • تلك الملامح التي لها صلة وثيقة بالكلام الحاصل '[119] فهذه النظرة الموضوعية قد تكون هي الحقيقة الواقعية لفهم سياق الحال • بمعنى اننا ناخذ الاحداث والملامح التي تخص الموضوع الذي نتحدث عنه او الموقف الكلامي ذات الصلة بتلك الاحداث ' فقد توجد هناك انواع من الخطاب تكون حالة الطقس فيها جزءاً من سياق الموقف '[120] مثلا

حالة الطقس لها دخل كبير في لغة سكنى المناطق الجبلية او الابحار بالاضافة الى المفتاح، الواسطة، المضمون، القواعد التفاعلية.[121] وهناك تفسير اكثر تطويرا يهدف كأساس لاشتقاق خصائص النص من خصائص الموقف، قد عرض بواسطة ، Strevens ، McIntosh Halliday في ' العلوم اللغوية ' اقترح هؤلاء العناوين الثلاثة الآتية:

1. الحقل او الميدان Field وهو المجال الطبيعي (الاجتماعي) الذي يكون مسرحا للنص فيشمل بذلك الحدث الكلي، الذي يؤدي النص فيه وظيفته مع الفاعلية الهادفة للمتكلم او الكاتب، وهكذا فانه يتضمن مادة الموضوع التي تعد العامل الاول فيه.

2. الصيغة: وهي وظيفة النص في الحدث او القناة المأخوذة بوساطة اللغة المحكية او المكتوبة أو المرتجلة أو المحضرة، وفحواها، او الصيغة المجازية، - روائية • تعليمية • اقناعية ... الخ[122] أي تشمل العلاقات ما بين المشاركين في الحدث اللغوي، ووضع كل مشارك والدور الذي يؤديه.

3. الفحوى او المضمون: يشير الى نوع دور التفاعل، تركيب العلاقات الاجتماعية التي لها علاقة ثابتة او مؤقتة بين المشاركين المعنيين وبشكل جماعي[123] فالميدان والصيغة والفحوى تصف سياق الموقف ' ان هذه العناصر لا ينبغي ان تعامل على انها انواع من الاستعمال اللغوي ولكنها اطار نظري لتمثيل السياق الاجتماعي الذي يستطيع المتكلم من خلاله أداء المعاني '[124] ولابد لنا من القاء الضوء على المعنى والسياق في نظرة هاليداي قبل البدء بفكرة تطوير سياق الحال.

المعنى والسياق عند هاليداي: -

المعنى عند " هاليداي " مفهوم ومصطلح فني (تقني) من مصطلحات نظرية المعنى، والسياق: هو علاقة الكلمة بالملامح او الخصائص غير اللغوية حسب المواقف التي تمارس اللغة فيها دورها، فضلاً عن الخصائص اللغوية لتلك الفقرة او الكلمة غير التي هي قيد الدراسة وهي ما نسميها مجتمعة ملامح النص [او المؤثرات اللانصية][125] وهي ما اصطلحنا تسميتها بالاطار الخارجي للغة فالاطار الكامل لمستويات السياق عند هاليداي يتطلب تقسيمات اضافية اخرى هي كما يلي: -

1. الجانب المادي: ' substance ' اما صوتي او خطي فاذا كان الجانب المادي صوتيا فانه يربط الكلمة بعلم الصوت. واذا كان الجانب المادي خطيا فانه ينسب الى الشكل او الكلمة عن طريق رموز الكتابة (الالفباء العادية) او الصوتية التي ترتبط بعلم الاصوات وانظمته

2. الشكل (الكلمة) لها مستويان مترابطان (النحو) و (المفردة)

3. السياق، مثل الصوتيات متداخلة المستويات، يربط بين المفردة ' شكلا ' والعناصر

الاسياقية"

4. للغة معنى نحوي [صرفي]" ومعنى سياقي

فالمعنى الصرفي يأتي من اهتمامات علم اللغة قبل ان تظهر نظرية المعلومات، ولا يمكن تقدير مدى المعنى في المفردة (متى يأتي اليوم الذي نتمكن فيه نظريات المعلومات من تزويدنا بما يحدد الجانب اللامحدود من استخدامات المفردة [المفتوح]) فالمعنى الصرفي للكلمة يأتي من علاقات المفردة الصرفية المتشابكة[125] يعني بذلك العناصر الصوتية والنحوية والدلالية.

اما المعنى السياقي: فهو توسيع للمصطلح الشائع واللغوي التقليدي للمعنى وهو معنى مستقل عن المعنى الصرفي او الشكلي. ان المعنى السياقي للكلمة يأتي من علاقتها بامور خارجة عن النص او السياق ولكنها ذات علاقة بالشكل اللغوي، فالمعنى السياقي معتمد على المعنى الصرفي منطقيا[127]

فالمعنى الصرفي او ما سميناه بالسياق اللغوي أمر أساسي وجوهري لابد منه وله الاولوية في تحديد المعنى ويسبق المعايير السياقية، وبهذا نقول ان تحديد المعنى الصرفي (شكل، صيغة، كلمة) حسب وجهة نظر (هاليداي) يسبق منطقيا الكشف عن المعنى السياقي

اما السياق الخارجي او ما يسميه هاليداي (بسياق الحال)، فهو الذي يحدد عناصره قيد الدراسة ولا يشترط أن يشمل كل شيء في المحيط الخارجي

ان تأليف كتاب في اللغة خاص بحالة (رفع الفاعل) ليس له علاقة بحالة الجو تلك، فموقف الحال ونوع الموضوع، والهدف الذي يألف فيه القول هي التي تحدد الاحداث والاشياء الخاصة بتلك المواقف " ان جزءا كبيرا من معاني المفردات المستعملة يعتمد على الخبرة المشتركة ما بين المتكلم والمتلقي ولذلك فنحن نحتاج الى سياق الحال لا لكي نتمكن من معرفة مدى ملاءمة الكلام او اللغة المستعملة في هذا الظرف او ذاك ولكن لكي نستطيع ان نفسر الاساليب اللغوية والمستويات اللغوية register وطبيعة اللغة نفسها"[128] وهذه النظرة الى سياق الحال هي على ما اعتقد النظرة التطويرية في منهج (هاليداي) السياقي "باعتبار ان هاليداي وجماعته من اللغويين البريطانيين" اضافوا مفاهيم جديدة في دراسة قواعد اللغة وتركيبها تبتدىء من العناصر اللغوية الجزئية وتنتهي بالعناصر الكلية"[129] وركزوا على الاتجاه الوظيفي الاجتماعي للغة واعطوا سياق الحال اهمية كبيرة في فهم المعنى وخلاصة ما نقوله حول رأي " هاليداي في السياق ": انه نظر اليه على انه جزء من التخطيط الكلي للكلام، ويرى انه ليس هناك انفصال بين ماذا نقول، وعنده ان اللغة تكون لغة عن طريق استعمالها في سياق حالها، وكل ما فيها مرتبط بالسياق، كما ان ارتباط

السياق بظلال المعاني وبيانها في الاستعمال يؤكد ان دراسة اللغة منصبة على كشف المعنى فهاليداي ينظر الى اللغة على انها " نوع من السلوك الدلالي المحتمل ' Meaning Potential ' والمقصود بالسلوك الدلالي المحتمل: " هو ما يستطيع المرء ان يؤديه او يفعله باللغة "[130] وهذه النظرة وان كانت تحدد اللغة بالوظيفة الاجتماعية فهي نفس نظرة فيرث للغة بوصفها شيئا نفعله • فهي تختلف عن نظرة (جومسكي) الى اللغة على انها شيء نعرفه او (عقلاني) وسنوضحها لاحقا.

" جون لاينــز والسياق "

تناول جون لاينز هذا الموضوع تحت عنوان ' النص والسياق ' باعتبار ان كل نص يعد مكونا من مكونات سياق ظرف معين.

يبدأ ' لاينز ' بفكرة فطرية غير واضحة في تناوله للنص الوضعي فيقول: ان كل تفوه ' منطوق) يحدث في وضع زماني • مكاني stemporal Spatio ، يضم السامع والمتكلم والافعال التي يقومان بها في ذلك الوقت، والاشياء والاحداث الخارجية المتعددة لن يستطيع السامع فهم التفوه من دون الاشارة الى العناصر ذات العلاقة بالوضع . فان نص التفوه لا يمكن ان يتطابق كليا مع الوضع الزماني • المكاني الذي يحدث فيه. ان نص التفوه يجب ان يضم اضافة الى الاشياء والاحداث التي جرت في ذلك الوقت المعرفة المشتركة بين المتكلم والسامع بخصوص ما قيل سابقا، بقدر ما يهم ذلك في فهم التفوه، ويجب ان يضم الموافقة الضمنية للمتكلم والسامع لكل التقاليد والاعتقادات والافتراضات ذات العلاقة والمسلم بها من قبل اعضاء المجتمع الذي ينتمي اليه المتكلم والسامع[131] فان النص والسياق عند جون لاينز كلا منهما مكمل للآخر ' اذ تعتبر النصوص مكونات للسياقات التي تظهر فيها. اما السياقات فيتم تكوينها وتحويلها وتعديلها بشكل دائم بواسطة النصوص التي يستخدمها المتحدثون والكتاب في مواقف معينة "[132] ولنفرض لغرض المناقشة ان عبارة ' كيف حالك ' How do you do ؟ هي التفوه الوحيد المحدد اجتماعيا[133] ومع ذلك فان هذه العبارة يمكن ان تؤدي عدة معان بحسب السياق الذي تنطق فيه فقد ' تقارن بالصمت او هز الرأس او الابتسامة او النظرة العبوسة ـ "[134] فيكون لكل اختيار معنى او دلالة والسامع هو الذي يختار المعنى بحسب الموقف ' فقبل كل شيء ان التفوهات تتفاعل وربما تتناقض دلاليا مع التصرف اللالغوي (مثل الصمت وتعابير الوجه والاشارات) فرغم ان التفوه How do you do ؟ اجباري بحد ذاته في النص الا انه يمكن لفظه باكثر من طريقة • بأدب، بصورة عرضية، بازدراء بتنازل ـ الخ ويمكن التعبير عن هذه الصيغ المختلفة للتفوه بنبرة الصوت او الاشارات المرافقة او كليهما بالوقت نفسه والسؤال الذي يطرح: ' والمهم لكل التفوهات • وليس فقط

تلك المحددة اجتماعيا لنصوص معينة " ما اذا وجب القول بان هذه الاشكال مثل نبرة الصوت والاشارات (اشارات الغضب والتنازل والادب... الخ) تعني شيئا ؟ والجواب ان كانت مثل هذه الاشكال للتفوهات محددة كليا (أي ان المتكلم لا يمارس أي سيطرة عليها ولم يكن له أي اختيار) فانها تكون بدون معنى، ومن ناحية اخرى فان اراد متعمدا التعبير عن غضبه او نفاد صبره او عن حسن تربيته فانه سيضمن فعلا هذه الحقائق. ويكون التفوهات التي تخدم هذا الغرض معنى "[135] وعلى اساس ذلك فالسامع يستنتج من هذا التفوه ما يراه ملائما للموقف وما اذا كانت لاشكال التفوهات ذات معنى ام لا معنى لها وهذا ما دعا جون لاينز الى النظر في معنى الوحدة الكلامية من خلال السياق.

معنى الوحدة الكلامية والسياق.

يحدد السياق معنى الوحدة الكلامية على مستويات ثلاثة متميزة في تحليل النص. فهو يحدد اولا • اية جملة تم نطقها • ان تم فعلا النطق بجملة • ثانيا: انه يخبرنا عادة اية قضية تم التعبير عنها • ان تم التعبير عن قضية • ثالثا • انه يساعدنا على القول: ان القضية تحت الدرس قد تم التعبير عنها بموجب نوع من القوة غير الكلامية دون غيره ويكون السياق في الحالات الثلاث هذه ذا علاقة مباشرة بتحديد ما يقال حسب المعاني المتعددة التي يحملها الفعل " يقول " والتي تم تحديدها ولكن معنى الوحدة الكلامية يتجاوز ما يقال فعلا، اذ انه يتضمن ما هو مقصود ضمنا " او ما يفترض مسبقا " وللسياق صلة وثيقة بهذا الجزء من معنى الوحدة الكلامية "[136] على سبيل المثال تعد الجملة التالية: غير محددة دلاليا They passed the port at mid night. لقد مروا بالميناء عند منتصف الليل، او لقد تناولوا خمر المعتق عند منتصف الليل

هذه الجملة غامضة معجميا " وربما نحويا " في الانكليزية على انه سيتضح معناها عادة من خلال السياق أي من اللفظتين المتجانستين port ميناء او port نوع من انواع الخمر المعتق • هي المستخدمة ؟ كما سيتضح ايضا ان معنى واحدا من المعاني المتعددة للفعل pass هو المقصود وعلى الرغم من تعدد المعنى، خلافا للجناس، لا يمكننا التمييز بين جملة واخرى فقد يترتب على هذا ان تكون لجملة واحدة معاني متعددة واضحة نسبيا. ففي حالة مصاحبة الفعل pass لـ نوع من انواع الخمر المعتق خارج السياق، سيكون ابرز معنى لهذا الفعل بلا شك هو معنى " مناولة شيء ما بين شخصين " على انه من السهل ملاحظة ان السياق المناسب يفسح المجال امام الفعل pass بمعناه " يمر " لان يصاحب نوعا من انواع الخمر المعتق " بنفس السهولة التي يصاحب فيها " ميناء " في سياقات اخرى "[137] وهكذا فالسياق له دور فعال في تحديد محتوى الكلام في مناسبات مختلفة من النطق ويشمل

الناحية الكلامية والناحية غير الكلامية، أي ما سميناه بالسياق اللغوي وغير اللغوي • او الاطار الداخلي للغة والاطار الخارجي لها فالسياق هو الذي يحدد فيما اذا كانت كلمة port تعني ميناء او الخمرة، وكذلك يحدد لنا فيما اذا كان الفعل pass بمعنى • يمر او يتناول • وهنا يشترك السياق بشقيه لاضفاء قيمة حضورية على الكلمة في لحظة الاستعمال .

مناقشة جون لاينز لرأي فيرث في نظريته الدلالية السياقية وبخاصة في مجال " المعنى "

ان أي مختص بعلم المعاني لا يستطيع تجاهل افكار واقتراحات (فيرث) الخاصة بالمعنى والسياق. يقول جون لاينز: -

" اول نقطة يجب التطرق اليها هنا هي مناقشة رأي (فيرث) في (المعنى) وتعلقه برأي المدرسة السلوكية [الوظيفية] للغة. فبالنسبة لـ (فيرث) يرى ان أهم شيء في اللغة هو وظيفتها الاجتماعية لان السلوك اللغوي الاعتيادي • جهد له معنى بصورة عامة وموجه نحو الابقاء على نموذج مناسب للحياة "[138]

وكل قول نراه يظهر في سياق حضاري، هو الذي يحدد معناه، وما (معناه) على ما يدعوه (فيرث) الابقاء على نماذج الحياة في المجتمع الذي يعيش فيه المتكلم وهو تأكيد لدور المتحدث وشخصيته في المجتمع، وكل جزء من هذا القول له دوره واسهامه المميز في المعنى العام للقول ذاته اذا كان لهذا الجزء معناه ... فليست الكلمات وحدها او الجمل وحدها تكون المعنى بل حتى اصوات الكلام والملامح غير اللفظية التي تصاحب هذا القول[139] لها دخل كبير في تحديد المعنى " فعلم المعاني حسب استعمال فيرث له كمصطلح هو ما يربط الاقوال بسياق حالها، ولكن كل فروع علم اللغة تدرس المعنى لضرورته "[140] اما " المعنى " من وجهة النظرية السلوكية: فهو الوجود، والانسان يعني ما هو عليه حاله، وبالاستعاضة نقول ان وجود الانسان هو ما يعنيه (يقصد او يهدف اليه) بواسطة سلوكه كذا وكذا ... في سياق ما[141] ويضيف (Lyons) قائلا: ويرى بعض الفلاسفة ومنهم " كرايس Crice " ان هناك ترابطاً باطنياً (مفهوماً) بين ما يعنيه المتحدث بقوله وبين معنى القول ذاته فالقول (الثاني) يتضح معناه حسب ما يهدف اليه الاول [المتحدث] ولكن (فيرث) يختلف عن (كرايس) ومعظم الفلاسفة الاخرين بانه (فيرث) كان اكثر اهتماما بوظيفة اللغة الاجتماعية والتعبيرية اكثر من اهتمامه بوظائف اللغة الوصفية او العقلية [الاشارية][142] لان (فيرث) يعتبر الوظيفة الاشارية جزءا ثانويا من مهمة اللغة الاساسية ألا وهي الابقاء على النماذج الصحيحة للحياة.

ولهذا فان رأي (فيرث) حول المعنى ليس قاصرا لانه يعتبر المعنى علاقات سياقية

معقدة له عناصره التي لكل منها معناها وهي العنصر الصوتي والعنصر النحوي والمفردات والدلالة. كل يحافظ على مكوناته المعقدة وبسياقها الصحيح ان نظرة (فيرث) تماثل نظرة (هاليداي) في تحليل معنى القول واستخلاصه من سياقات وتجزئة معناه ثم تحليل وظيفة القول الى وظائف اصغر • ولهذا فان نظرة فيرث للمعنى نظرة تفكيكية ' وهذه النظرة غير مجدية في نظر Lyons كما أكد (فيرث) على ان القول ليس له معنى الا بمدى ارتباطه بحضارته او مجتمعه أي انه يربط اطاري اللغة ارتباطا وثيقا. وبقي ان نقول: ' ان نظرية (فيرث) للمعنى تقدم لنا ردة فعل ناجحة (سلمية) ضد التفلسف الزائد والفارغ للمناهج التقليدية لعلم المعنى '[143] وما نستنتجه من قول (فيرث) في المعنى: هو ان لكل قول معنى • ذلك مثلا ان التحدث بلهجة عراقية يعني ان الشخص عراقي. وهذا جزء من حالته كشخص عراقي، فالتحدث باللهجة العراقية مثلا يتزامن مع المعنى الدال على انه عراقي كحال حاضر • أي يكشف عن هويته وافكاره وحالته ومعتقداته وثقافته ... الخ وهي نظرة أفضل فيما اذا قارناها بالمعنى السلوكي، الذي يقيد السياق بالمثير والاستجابة.

اولمان والسياق:

أشار اللغوي اولمان الى السياق بشكل اوسع من اللغويين السابقين بقوله: انه (أي السياق) ينبغي ان يشمل لا الكلمات والجمل الحقيقية للفظ المعنى • فحسب بل والقطعة كلها والكتاب كله كما كان ينبغي ان يشمل بوجه من الوجوه كل ما يتصل بالكلمة من ظروف وملابسات والعناصر غير اللغوية المتعلقة بالمقام الذي تنطق فيه الكلمة، لها هي الاخرى اهميتها البالغة في هذا الشان '[144] فهذه العوامل لها تأثيرها المباشر على المعنى الدقيق للكلمات • ولو طبق مبدأ السياق بشكل دقيق لتفادينا الاخطاء المتعلقة بالاقتباسات والتفسيرات والترجمات. ' ان نظرية السياق • اذا طبقت بحكمة • تمثل حجر الاساس في علم المعنى. وقد قادت بالفعل الى الحصول على مجموعة من النتائج الباهرة في هذا الشأن، انها مثلا قد احدثت ثورة في طرائق التحليل الادبي، ومكنت الدراسة التاريخية للمعنى من الاستناد الى اسس حديثة اكثر ثباتا، كما انها قدمت لنا وسائل فنية حديثة لتحديد معاني الكلمات ... وفوق هذا كله، قد وضعت لنا نظرية السياق مقاييس لشرح الكلمات وتوضيحها عن طريق التمسك بما سماه الاستاذ فيرث: (ترتيب الحقائق في سلسلة من السياقات: أي سياقات كل واحد منها ينضوي تحت سياق اخر، ولكل واحد منها وظيفة بنفسه، وهو عضو في سياق اكبر وفي كل السياقات الاخرى وله مكانه الخاص فيما يمكن ان نسميه سياق الثقافة) والحق ان هذا المنهج طموح الى درجة لا نستطيع معها في كثير من الاحايين الا تحقيق جانب واحد منه فقط، ولكنه مع ذلك يمدنا بمعايير تمكننا من الحكم على

النتائج الحقيقية حكما صحيحا '[145]

وقد عد اولمان المنهج السياقي خطوة تمهيدية للمنهج التحليلي • وصرح بان: ' المعجمي يجب اولا ان يلاحظ كل كلمة في سياقها • بمعنى اننا يجب ان ندرسها في واقع عملي ' Inoperation ' (أي في كلام) ثم نستخلص من هذه الاحداث الواقعية العامل المشترك العام، ونسجله على انه المعنى (او المعاني) للكلمة. وبعد ان يجمع المعجمي عددا من السياقات الممثلة التي ترد فيها كلمة معينة • وحينما يتوقف أي جمع اخر للسياقات في اعطاء أي معلومات جديدة يأتي الجانب العملي الى نهايته. ويتيح المجال امام المنهج التحليلي لابداء دوره '[146] وبذا يخفض العدد اللامحدود من الاحداث الكلامية الفردية المتنوعة الى عدد محدود من الاحداث الثابتة[147] وبمفهوم اولمان ان المنهج السياقي باستطاعته ان يسيطر على المعنى ' أي يجعله سهل الانقياد للملاحظة والتحليل الموضوعي '[148] وما نقوله في ذلك ان المعنى في اكثر حالاته لا يلاحظ بل يدرك كما انه صعب الانقياد ولا يمكن ان نسيطر عليه وان نخضعه للتحليل او التكميم

اولمان " واثر السياق في تحديد معنى الكلمة "

يرى بعض المهتمين باللغة ان هناك كلمات يشيع استخدامها، ليس لها معنى بمعزل عن السياق، ومن هنا انكروا معنى الكلمة خارج السياق.،واستشهدوا لذلك بكلمتين (Hampty umpty) التي يرددونها باناشيدهم ولكن ما قولنا بعناوين مؤلفة من كلمة واحدة مثل: البعث لتولستوي والاشباح لامبسن .. الخ

ومن هنا اكد علماء اللغة على ان للسياق اثراً في تنويع وتحديد معنى الكلمة[149] ويعطي (اولمان) للسياق دورا كليا في تحديد دلالة النص او الحدث الكلامي ويقول: ' قد توسع معنى السياق حتى اصبح عند المهتمين به وبالاسلوب يشمل النص الكامل او الكتاب باكمله. فـ (الطاعون) لرواية (كاماس) لم تعد الطاعون بقدر ما تشير الى احتلال الالمان لفرنسا. فهي تعني كل شيء بمعناه الواسع، ومثلها كلمة احترس والشارع '[150] لا تعني شيئا خارج السياق.

من ذلك قالوا: الكلمة صيغة حرة لانها قد تقف لوحدها اما العبارة فهي صيغة حرة متكونة من صيغ اقل حرية" وبصورة عامة يمكن القول: ان هناك نوعين من التأثير للسياق على المعنى 1- نوع يؤثر في كل الكلمات" 2- والنوع الثاني يؤثر في بعض منها اكثر مما يؤثر في الكلمات الاخرى، فكلمة (Home) الانكليزية من اكثر الكلمات ارتباطا بالبيت الا انها تتجرد من هذا الاتباط عند ورودها في عبارات مثل: B. B. C Home senz (البث المحلي) و Home office (وزارة الداخلية)[151] فالسياق هو الذي يبين لنا نوع التأثير على الكلمات

وطريقة ارتباطها في النص او الحدث الكلامي.

3- المنهج الاجتماعي السويسري الفرنسي:

ينظر هذا المنهج الى اللغة على اساس انها ظاهرة اجتماعية شأنها شأن الظواهر الاجتماعية الاخرى. ويعد ' دي سوسير ' مؤسسا للمدرسة الاجتماعية في الدراسات اللغوية انشأها على منهج ' دور كايم ' وينتمي اليها مييه، وفندريس، وتقوم على بيان العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية. ويمكننا ان نستخلص آراء ' دي سوسير ' من خلال نظريته اللغوية التي يرى فيها: ان اللغة يجب ان لا تدرس بموجب اجزائها الفردية فقط ولا تتابعيا فقط، بل تدرس بموجب العلاقة بين تلك الاجزاء تزامنيا، أي بموجب كفاءتها الحالية، أي يجب ان تدرس اللغة ' حقلا موحدا ونظاما مكتفيا ذاتيا '[152] ' فيبدأ بدراسة الظاهرة العامة للغة بموجب البعدين الجوهريين اللذين تعرضهما: البعد اللغوي والبعد الكلامي '[153] فطبيعة النظام اللغوي تقف خلف طبيعة كل عرض للحدث الكلامي او كل مظهر من مظاهر القول وتحددها. ومع ذلك لا وجود محسوسا لها الا بالعروض المتدرجة التي يقدمها الكلام، وشبه ' دي سوسير ' النظام اللغوي بلعبة الشطرنج: أي ارتباط العناصر اللغوية في التركيب الواحد اشبه بارتباط القطع التي تشكل بمجموعها عناصر لعبة الشطرنج. ' لا يمكن القول ان قوانين الشطرنج موجودة قبل أي لعبة فردية وفوقها. ولا تكتسب مع ذلك اية صيغة محسوسة الا بالعلاقات القائمة بين قطع الشطرنج في الالعاب الفردية '[154]

ان معنى كلمة من الكلمات عند ' دي سوسير ' هو ارتباط متبادل او ' علاقة متبادلة بين الكلمة (او الاسم) وهي الصورة السمعية، وبين الفكرة[155] وجملة الامر ان اللغة عند ' دي سوسير ' تعني، مجموعة علامات والعلامة ما يدرك بالحس رؤية او سماعا او لمسا، وبادراك الحس له يدرك به شيء غيره، والعلامة اللسانية مفهوم مركب من مظهر حسي فيزيائي تدركه العين كتابة ويدركه السماع ملفوظا ويسمى الدال ' Lesignifiant ' ومظهر مجرد هو التصور الذهني الذي ' يدلنا ' عليه ذلك الدال، والذي بحصوله نقول اننا ' فهمنا ' الدال ويسمى هذا المظهر المدلول (Lesignifie) اما العملية التي يقترن فيها الدال بالمدلول في اذهاننا فهي التي تسمى الدلالة (Lasignification) فحصول الدلالة مرتبطة بعملية ثلاثية في: سماعنا سلسلة اصوات معينة يحدد لنا الدال، ثم ان ذلك الدال يحيلنا على متصور (unconcept) قائم في مخزوننا الذهني وذلك المتصور هو المدلول ثم ان هذا المدلول يحيلنا على ما هو صورته، أي على الشيء الموجود فعلا هو ما يسمى بالمرجع ' Lereferent '[156] ويعتقد ان العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية، أي ليست لها صلة طبيعية بالمدلول. والمعنى السياقي عند ' دي سوسير ' علاقة بين الدال والمدلول وعلم الدلالة يدرس التغيير

في المعاني الذي ينتج عن طريق تلك العلاقة بين الدال والمدلول وتتضح فكرة السياق عنده من خلال تناوله للعلاقات الايحائية والعلاقات السياقية

العلاقات السياقية والايحائية في نظرية (دي سوسير) اللغوية:

اذا كان كل شيء في حالة من حالات اللغة يتوقف على العلاقة القائمة بين عناصرها فكيف تتم هذه العلاقات ؟ يجيب (دي سوسير) عن هذا السؤال بشكل منهجي، فيلاحظ ان العلاقة اللغوية تنطلق من مستويين مختلفين. وان كل مستوى منها يولد نظاما معينا من القيم، والتقابل بينهما هو ما يجعلنا نفهم كل منهما • فهناك في القول علاقات تقوم بين الكلمات في تسلسلها تعتمد على خاصية اللغة الزمنية كخط مستقيم يستبعد فيه امكانية النطق بعنصرين في وقت واحد بل تتابع العناصر بعضها اثر الاخر وتتالف في سلسلة الكلام، وهذا التالف الذي يعتمد على الامتداد يطلق عليه 'العلاقات السياقية'(157) ويلاحظ ان التركيب بهذا الاعتبار يتالف دائما من عنصرين او اكثر مثل: الله اكبر، الحياة الانسانية، الطقس جميل، وعندما تدخل الكلمة في تركيب ما، فانها تكتسب قيمتها من مقابلتها لما يسبقها او يلحقها من كلمات اخرى بالتداعي والايحاء خارجة عن القول، ولكنها تشترك معها في علاقة ما بالذاكرة ومن هنا تتكون مجموعة من الكلمات تقوم بينها علاقات متعددة فكلمة تعليم مثلا تتوارد معها على الذهن كلمات اخرى مثل تربية ومعلم وعلم ومدرسة ـ الخ ويلاحظ ان هذه التواقعات تختلف تماما عن علاقات النوع الاول فهي لا تعتمد على الامتداد الخطي وانما نجد ان مقرها هو الذهن حيث تمثل جزءا من الكنز الداخلي الذي تتكون منه لغة أي فرد ويطلق (دي سوسير) على هذه العلاقات (العلاقات الايحائية) بينما يسميها علماء اللغة المحدثون بـ (العلاقات الاستبدالية)

ان رأي (دي سوسير) يشابه الى حد ما رأي (Dinneen) من ان تحليل دراسة المقام تتطلب دراسة نوعين من العلاقات:

أ • علاقات داخلية بين عناصر الحديث اللغوي ذاته وهي نوعان:

1- علاقات سياقية او افقية

2- علاقات جدولية او رأسية للمفردات او الوحدات التي يحل كل عنصر منها محل الآخر في اطار نظام محدد لتعطي قيما محددة لعناصر التركيب

ب • علاقات داخلية في اطار الموقف الذي يتم فيه الحدث وهي نوعان:

1- النص في اتصاله بالمكونات غير اللفظية مع تاثيره الكلي او ثمرته المحددة.

2- علاقات تحليلية بين اجزاء النص (الكلمات او العبارات او اجزاء الكلمات) ومكونات

خاصة في الموقف نفسه (اشياء او اشخاص او وحدات)[158] وهذه العوامل او العلاقات المكونة للسياق تكون واحدة عند اللغويين الذين نظروا الى اللغة نظرة وظيفية ودلالية.

فندريس والسياق: -

تحدث (فندريس) في كتابه (اللغة) عن السياق في موضوعات كثيرة تناولها بالتحليل، والامثلة الوافية واشار فيها الى الدور الذي يلعبه السياق في بيان دلالة الكلمة وتحديدها بقوله: - "الذي يعين قيمة الكلمة ... انما هو السياق، اذ ان الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جو يحدد معناها تحديدا مؤقتا، والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها ان تدل عليها، والسياق ايضا هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها ... وهو الذي يخلق لها قيمة "حضورية"[159] وقد تناقل الباحثون واللغويون هذه العبارة في كتبهم ومؤلفاتهم

فالكلمة عند (فندريس) تتنوع بتنوع الاستعمالات وتتشكل بحسب الظروف التي تدعوها وقد اشار (فندريس) الى ذلك بقوله: " فالكلمة لا تحدد فقط بالتعريف التجريدي الذي تحددها به القواميس، اذ يتارجح حول المعنى المنطقي لكل كلمة جو عاطفي يحيط فيها ويعطيها الوانا مؤقته على حسب استعمالاتها ... هي التي تكون قيمتها التعبيرية"[160]، فالمعنى التجريدي عنده هو المعنى الاصطلاحي ويماثل المعنى الاساسي"

اما اشارة (فندريس) الى ما يسمى "بالالوان المؤقتة" فانها ظلال المعاني التي اشار اليها الباحثون والدلاليون ""

" بيار غيرو والسياق "

يقول غيرو: - ان لكل كلمة معنى اساسيا وأخر سياقيا، والسياق هو الذي يحدد المعنى المخصص لـ " العملية Operation " من بين الاحتمالات العصرية لها: - الجراحية، المالية، العسكرية[161] فهو يشير الى ان دلالة الكلمة لا تحدد الا بنص معط، وهذا النص المعطى يماثل ما اشرنا اليه الوحدة الدلالية الصغرى او الكبرى أي التي تحمل في مضمونها فائدة كما اشار بيارغيرو الى ما يسمى معنى ومفاعيل معنى أي لكل كلمة معناها الاساسي ومعناها السياقي[162] ولو قارنا معنى ومفاعيل معنى بحديث عبد القاهر عن (المعنى ومعنى المعنى) لاتضح لنا تطابق الرأيين مع اختلاف بسيط في المصطلحات"

ويعزز (غيرو) موقفه من السياق بقوله: ان للكلمة قيما اسلوبية وقيما تعبيرية، فالقيم هي بمثابة تداعيات خارجة عن نطاق الدلالة وارتبطت بالاسلوبية، للعلاقة الوثيقة بينها وبين علم الدلالة، فالكلمة ترتبط بمحيط ما * وهذا المحيط هو الذي اطلق عليه (فيرث) سياق

الحال • وهي عند (غيرو): ارتباط الكلمة بالجماعة وبالسياق الاجتماعي اللذين صدرت عنهما • ثمة اذا قيم تعبيرية وقيم اجتماعية او اجتماعية • سياقية[163] أي ان للكلمة قيما اصطلاحية واخرى استعمالية • سياقية.

كورت بالدنكر والسياق (The Context)

تحدث ' بالدنكر ' عن السياق بقوله: - اذا كانت الكلمة تحمل عدة معان نستطيع ان نطرح السؤال التالي: - كيف يستطيع المستمع ان يتواصل الى المعنى المقصود من كل هذه المعاني في كل حالة. ؟ يستطيع السامع ان يفعل ذلك على اساس النظر الى التركيب اللغوي الاوسع والذي نستطيع ان نسميه (بالتركيب)[164] وهذه النظرة الى السياق تطابق نظرة لغويينا الاوائل الى السياق. ويضيف (بالدنكر) مزيدا من التوضيح بقوله: نحن لا نستطيع التكلم بكلمات مفردة بل بجمل، وان الكلمة المنفصلة • خارجة عن السياق • ثم توضع في سياق اوسع، ومن خلال ذلك يمكن ان نقرر ما المقصود بالمعنى الفردي للكلمة • بمعنى ان النص (السياقي) يقرر المعنى اللغوي المعنوي" داخل الموقف.

ان هذه الوظيفة التقريرية للسياق تكون ذا كفاءة فاعلة لكشف معناها من قبل المستمع حتى لو استعملت في سياقات خاطئة فان المستمع سوف يفهم بشكل صحيح ما المقصود .... ويمكن ان يدخل الكلمة الصحيحة مكان الكلمة المغلوطة[165] إلا أن ذلك لا يكون في كل الحالات"" ففي كثير من الحالات التي نستعمل فيها الكلمة الصحيحة ' يبقى التقرير النصي غير تام، وان المستمع سوف لن يفهم ماذا يريد المتكلم ان يقول وبهذه الطريقة يحصل ما يسمى بسوء الفهم "[166] والمثال على ذلك عناوين الجرائد التي تقدم نصا محددا جدا. فعندما اقرا العنوان .. "" ' Ball in paris ' في الجريدة المسائية، فاني وبشكل طبيعي سأفكر بالرقص لان كلمة ' Ball ' تعني حفلة الرقص ايضا • ولكن المقال او النص كشف لنا بان ' Ball ' اشارة الى النائبة الامريكية للدولة ' George Ball '[167] وهكذا فان النص (السياق) هو الذي قرر معناها.

ويضيف (بالدنكر) قائلا: - فاذا كانت الكلمة تقرر من قبل النص او السياق، والسياق هو الذي يقرر معنى الكلمة بصورة رئيسة فانه يجب الاندهاش من وجود القواميس[168] وما نقوله في هذا السياق: - صحيح ان النص يعطي للكلمة معناها الخاص • الا ان القاموس يحفظ تلك المعاني العرفية التي اصطلح المجتمع تسميتها.

4- المنهج التحويلي – التوليدي

رائد هذا المنهج ' جومسكي ' N. Chomsky صاحب ' نظرية التحويلات ' (Transformational

(theory) التي بموجبها يستطيع الباحث التعرف على مجموعة القواعد الذهنية المولدة (Generative Transformations) وعلى اساسها يصوغ الناظم كلامه. فطبقا لـ ' جومسكي ' يلزمنا للتوصل الى هذه القواعد المولدة دراستها على ثلاثة مستويات: المستوى النحوي (Grammatical level) والمستوى الصوتي ' Phonological level ' اللذين يؤلفان معا الالفاظ والعناصر اللغوية للنص ويطلق عليهما (جومسكي) (البناء السطحي) surface structure والمستوى الثالث هو المستوى الدلالي ' Semantic level ' الذي يشمل معاني الالفاظ والعناصر التي يتألف منها المستوى الاول ويطلق عليه اسم البناء العميق. وبمفهوم جومسكي تتم عملية التحويل من المستوى الاول الى المستوى الثاني فالثالث بواسطة تحويلات يسميها ' Transformations ' ويعتقد جومسكي ان هذه النظرية يمكن تطبيقها في دراسة جميع اللغات الانسانية[169]

اذن يمكن ان نجمل النقاط الرئيسة في نظرية جومسكي اللغوية بما يأتي: -

الفطرية اللغوية: وهي النقطة الرئيسية في نظريته، وتمثل حجرا اساسيا يعتمد عليه المبنى كله • ان هذه الفطرية الذهنية قائمة على عدد من الكليات النحوية يطلق عليها بـ (القواعد الكلية[170] التي تقوم بضبط الجمل المنتجة وتنظمها بقواعد وقوانين لغوية عامة تخضع لها الجمل التي ينتجها المتكلم، ويختار ما يتصل بلغته من قوالب وقواعد من بين الاطر الكلية العامة في ذهنه والتي هي كلية شمولية عالية[171] ثم تأتي مرحلة تكوين القواعد التوليدية[172] 'Generative Rules' التي تمثل قدرة الانسان على بناء الجمل وتركيبها في لغته وبنائها بقواعد وقوانين

ثم تأتي فرضية اخرى بعد الفطرية والشمولية هي الكفاية Competence والاداء Performance وارتبط هذان المصطلحان بالبنية العميقة Deep Structure والبنية السطحية[173] surface structure وهذا سيتضح لاحقا.

وتبرز نقطة جديدة في نظرية (جومسكي) يوليها اهمية كبرى وهي (الحدس) ' Intuition ' ويقصد به • حدس الباحث للوصول الى نية المتكلم وقدرته على انتاج الجمل من جهة، وعلى الحكم بصحة او خطأ ما يسمع، وحدس الباحث ايضا في الوصول الى معرفة المتكلم بلغته معرفة ضمنية، بالملاحظة وغيرها من وسائل البحث ليتوصل الى استنباط قواعد اللغة وقوانينها[174]. والحدس بمفهوم جومسكي يرتبط بالسياق بمفهومنا • ومن خلاله يتمكن الباحث او المستمع من الوصول الى دلالة النص او الخطاب.

الدلالة ونظرية جومسكي اللغوية: -

يشكل علم الدلالة القسم الاضعف في نظرية جومسكي كما أقرّ هو نفسه في مناسبات

عدة بيد انه يعتقد ان افكاره حول علم الدلالة تشكو من وجوه مختلفة من المحدودية الفنية الصغيرة الشأن[175] ان نظرية التعبير عن المعنى التي يقترحها جومسكي هي افقر من ان تؤدي الى بلوغ هدفه • ونعني به تفسير كل العلاقات اللغوية بين الصوت والمعنى

ينص ' المكون الدلالي لنحو لغة معينة: على ان معنى الجملة يتحدد بمعنى كل عناصرها الدالة وبالانتظام التركيبي لهذه العناصر المتمثلة في البنية العميقة للجملة • لذا فان البنى العميقة للجمل التي يولدها المكون التركيبي هي التي تشكل ' مدخل ' input ' المكون الدلالي للنحو • اما ' المخرج ' (output) فهو مجموعة القراءات التي تقابل كل جملة، وتعد كل قراءة بانها تمثيل دلالي للجملة أي شرح لمعناها '[176]

فجملة ' كل العازبين هم اشخاص غير متزوجين ' جملة تحليلية صادقة تعريفا لان معنى الموضوع ' عازبين ' يتضمن معنى المحمول ' اشخاص غير متزوجين ' فالمكون في هذه الجملة التحليلية ينشيء قراءة للجملة تقوم على اعتبار قراءة المحمول بانها متضمنة في قراءة الموضوع[177] ان الذي يهمنا من نظرية (جومسكي) اللغوية العلاقة القائمة بين المحتوى الدلالي والبنية العميقة للجملة واثرها في الاداء المتمثل بالبنية السطحية.

الا ان جومسكي يعطي للبنية السطحية دورا كبيرا بحيث يجعلها قادرة وحدها على التأويل الدلالي، في حين ينحصر اسهام البنية العميقة على تعيين المعنى بتمثيل ما يسمى بالعلاقات المدارية (Relation Thematiques) أي العلاقات التي تقوم على اساس دلالي كجملة: قابل خالد جاره، يرى جومسكي ' ان البنية السطحية هي التي تقرر من خلال التنغيم الصوتي ماهية المعلومات الجديدة او الهامة التي تحتويها الجملة وكذلك ما تتضمنه من مفترضات مسبقة ويدعو هذه المعلومات الجديدة بـ (البؤرة) التي يتركز بها تنغيم الجملة، فيما يشير بالمفترض المسبق الى ما يقصد ضمنا بالجملة، فالنطق بالجملة ' هل يعمل فؤاد في المكتبة ؟ فان البؤرة او المعلومة الجديدة هي التي محل لتنغيم الجملة يمكن ان تكون ' في المكتبة ' او ' يعمل فيه ' فالاداء هو الذي يبين لنا المعنى المراد '[178]

ان علم الدلالة بمجمله (بمفهوم جومسكي) يتعين بالبنية السطحية للجمل فالاداء هو المسؤول عن تنظيم الفونيمات والمورفيمات في التراكيب الخاضعة للقواعد والقوانين اللغوية الكامنة ' فالاداء هو الوجه الظاهر المنطوق للمعرفة الضمنية الكامنة باللغة ولكن هذا الوجه قد لا يحصل بينه وبين الكفاية تطابق تام فيكون فيه ' انحراف ' ناتج عن عوامل مقامية او سياقية او ذهنية نفسية اجتماعية '[179] من ذلك يتضح لنا ان الوجه الظاهري ليس كل شيء في تبيان دلالة الجملة.

يقول (د داود عبده) - ' ان معاني المفردات والبنية الخارجية للجملة surface structure أي ظاهر اللفظ ليس كل شيء في تحديد المعنى. فمعنى الجملة يتحدد على مستوى اعمق

من التركيب الخارجي، فالتركيب الذي يحدد المعنى هو البنية الداخلة للجملة Underlying structure او deep structure وهي تتحول الى البنية الخارجية التي يلفظها المتكلم ويسمعان المستمع نتيجة تطبيق قواعد لغوية تسمى القواعد التحويلية ' Transformational rules ' وهي قواعد تحذف بعض عناصر البنية الداخلية او تنقلها من موقع الى موقع او تحولها الى عناصر مختلفة او تضيف اليها عناصر جديدة .. الخ وهذه القواعد تختلف في تفصيلاتها من لغة الى لغة "(180) فالمعنى العميق والوصف الدلالي لمعنى الجملة مترابطان في نظرية جومسكي اللغوية الدلالية السياقية ' ان مشكلة وصف العلاقة بين المعنى القاموسي ومعنى الجملة من جهة وبين مشكلة (المحتوى) من جهة اخرى يترابطان تماما لتداخل العلاقة بين علم النحو وعلم الدلالة الى درجة انهما يعتبران شيئا واحدا ومشكلة واحدة "(181) فان العلاقة بين التركيب النحوي والتركيب الدلالي هي علاقة جدلية. وقبل الدخول في المناقشات الخاصة بذلك نحتاج الى ان نأخذ بنظر الاعتبار بعض المبادىء العامة لتفسير الجملة وما يعترضها من غموض من هنا بدأت الحاجة الماسة الى معرفة 'التركيب السطحي' و 'التركيب العميق' لتبرز العلاقة بين النحو وعلم الدلالة. ' ان كل اللغات تتضمن التراكيب الهرمية، وليس مجرد النظم الخطية للكلمات ... ولكي نأسر هذه الناحية الهرمية؛ فان اللغويين وضعوا قواعد لذلك سميت ' قواعد تركيب العبارة ' سواء أكانت من حيث المبدأ قادرة على ان تصف عددا من الجمل غير المحددة التي تكون اللغة. وعلى سبيل المثال ان الجملة الآتية:

John Promised Bill to go

وعد جون بيل ان يذهب

واقنع جون بيل ان يذهب John Persuded Bill to go

يظهر ان المستوى الدلالي للجملتين واحد. اما في الجمل الآتية:

أي كتاب اشتراه جيمس ؟ Which book did James buy ؟

Which book did sue want James to buy ؟

أي كتاب تريد (سو) من جيمس ان يشتريه ؟

Which book did Bill sue wanted James to buy ؟

أي كتاب قال (بيل) (لسو) بان جيمس يريد شراءه ؟

Which book do you think Bill said sue wanted James to buy (182) ؟

أي كتاب تعتقد بان (بل) قال لسو ما يريد جيمس شراءه ؟

يمكن ان نقول ان هذه الجمل تحكم بوساطة القواعد التحويلية والتي تتضمن المستوى التي تظهر فيه القيود مثل قيود تعدية الفعل او عدم تعديته والتي تسمى قيود التقسيم الفرعي الدقيق اما التركيب العميق لكل جملة فهو ذلك التركيب الذي يمثل الوصف الواضح

للعلاقات اللغوية • مثل الفاعل • المفعول به، الصفة • فبعض الجمل يكون لها فاعل محدد في مستوى التركيب العميق مثل: I want to go فالمعنى العميق في نظر جومسكي لا يعطي وصفا كاملا لمعنى الجملة، انه مجرد وصف تركيبي لكل مفردة في الجملة مع المواصفات النحوية والصوتية[183] ولكي نحصل على وصف دلالي للجملة يجب ان نربط التركيب السطحي بالتمثيل الدلالي المطابق لتفسير الجملة. فالعناصر المقامية او السياقية هي التي تتطلب اضافة عناصر. او حذف او اسقاط، او نقل، او زيادة .. الخ وبهذا يتم انتقال الجملة التوليدية الى جملة تحويلية لغرض يتطلبه المقام او السياق.

من هذا المنطلق يظهر وجه الاتفاق بين (جومسكي) وعلمائنا الاوائل، بالرغم من ان جومسكي اعطى للبنية السطحية ثقلا اكثر من البنية العميقة • فجملة • فتح محمد الباب، ومحمد فتح الباب، والباب فتح من قبل محمد، المسؤول عنها في رأي جومسكي التقدير أي البناء السطحي. اما عند علمائنا الاوائل فالمسؤول عنها البناء الداخلي والخارجي واثرهما في تغير الدلالة. ورأيهم هو الأصوب.

وهناك جمل يكون الرجوع الى البنية العميقة فيها حتى تتضح دلالتها واجبا فجملة مثل ' زيارة العمات قد تكون مملة '[184] ' Visting aunts can be boring ' فالرجوع الى العنصر الدلالي الاساسي هو الذي يبين لنا المعنى الصحيح في السياق الصحيح ' فمهمة البنية التحتية هي تحديد الغرض المقصود من التركيب اللغوي واظهاره من خلال العلاقات النحوية التي تنتمي اليها كلمات ذلك التركيب '[185] حيث يمكن ان يكون المصدر (زيارة) مضافا الى فاعله (العمات) او مفعول في المعنى، ويكون المعنى على الاول ' العمات يقمن بزيارتنا وقد تكون زيارتهن مملة ' وعلى الثاني يكون المعنى ' نقوم بزيارة العمات وقد تكون زيارتهن مملة 'وعلى اساس ذلك ان البنية العميقة هي التي تمد الجملة بالتفسير الدلالي ' لذلك حدد كاتز و فودر العنصر الدلالي للنظرية اللغوية بوصفه ' وسيلة الكشف ' Projection device ' وقواعد الكشف سوف ترجع التفسير الدلالي الى المجموعات التي تنتج بواسطة العنصر الدلالي الاساسي وفي نظام هذه التفسيرات الدلالية يكون الرجوع الى البنية العميقة على حده اكثر منه الى البنية السطحية '[186] ومن هنا ارتبط النحو او الجانب النحوي بالجانب الدلالي[187] فاصبح ابن اللغة قادرا على تمييز الجمل الصحيحة نحويا ودلاليا من الجمل غير الصحيحة نحويا ودلاليا نتيجة لارتباط النحو بالدلالة.

" جومسكي والسياق "

لقد وجد جومسكي ان ظاهر اللغة يمكن ان يكون خداعا اذا نظرنا الى المعنى الذي يؤديه، فمن الممكن جدا ان تتشابه جملتان تشابها تاما من حيث التركيب الخارجي بينما تختلفان

جذريا في المعنى كما في الجملتين التاليتين ' صراخ المجرم لم يؤثر في الناس ' و ' عقاب المجرم لم يؤثر في الناس ' فالجملتان من حيث الشكل الخارجي متشابهتان تماما، ونحن نعربهما بنفس الطريقة تماما .. ومع ذلك فالمعنيان يختلفان اختلافا جذريا، فاذا نظرنا الى معنى الجملة الاولى فهمنا ان المجرم هو الذي صرخ أي هو الفاعل الحقيقي لفعل الصراخ، اما في الجملة الثانية فان المجرم هو المفعول به الحقيقي لفعل العقاب لان العقاب نزل به، فقد وجد جومسكي ان هناك كثيرا من الجمل التي تحتمل معنيين مختلفين لا يميز الشكل الخارجي بينهما فالجملة التالية مثلا: ' كان عقاب علي صارما ' غير واضحة خارج السياق، فلسنا ندري ان كان علي هو الذي عاقب انسانا آخر ام ان انسانا آخر هو الذي عاقب عليا[188] لقد دعت هذه الجمل وامثالها ' جومسكي ' بان يقول بان لكل مبنى ظاهري او خارجي surface structures ، مبنى باطنا عميقا ' Deep structure ' هو الذي تكون العلاقة اللغوية فيه واضحة تماما ' ومن هنا حاول التحويليون وغيرهم من العلماء ان يربطوا التحليل اللغوي بالاستخدامات المختلفة وعلاقة اللغة بالمتغيرات المختلفة في حياة الفرد وخصائصه "[189] ويظهر التفات (جومسكي) للسياق من خلال اهتمامه بالمعنى او الدلالة وبخاصة في موضوع ' النحو والدلالة ' فقد أخضع جومسكي معنى الجملة الى التحليل الدلالي الدقيق وعدّ الدلالة جزءا اساسيا في التحليل النحوي كما أشرنا سابقا ' فان النحو عنده انما هو ' نظام ' من القواعد يربط ' معنى ' كل جملة بما ' يولدها ' بالتمثيل الفيزيقي لها بالاصوات "[190] ومن هنا انطلق لبناء نظام قواعد وردها الى اسس دلالية باعتبار الجمل القواعدية هي الجمل التي لها فحوى دلالي ويظهر ذلك من تمييزه بين الفاعل النحوي والفاعل الدلالي او المنطقي او العقلي ' فالفاعل المنطقي يمثل البنية العميقة ' التي تحلل وفقا للتفسير الدلالي اما ' الفاعل النحوي ' فيمثل ' البنية السطحية ' وهي التي تحلل وفقا للتعبير الظاهري، ومن هنا جاء تأكيده على العمليات النحوية التي تفيد في عملية الخلق والابداع التي جاءت على اساسها النظرية التوليدية والتحويلية والتي على اساسها • يتم الحذف، الزيادة • الترتيب • الاسقاط • النقل • الاختصار .. الخ ومن هنا التقت وجهة النظر العربية في النحو العربي مع وجهة النظر الامريكية المتمثلة برأي جومسكي، كما أشرنا في الفصول السابقة.

" بالمر والسياق "

من اللغويين الدلاليين الذين يستبعدون صراحة او ضمنيا السياق من الدراسة الدلالية ' بالمر ' والسبب الحقيقي لهذا الاستبعاد هو اعتقادهم بصعوبات عملية ونظرية معقدة تحيط بالسياق مما تجعل معالجته غير دقيقة ويذكر جملة من الصعوبات التي تشبث بها من

استبعد السياق من الدراسة الدلالية منها:

- انه بالامكان التعرف على معنى جملة ما بمفردها وبمعزل عن السياق، وكذلك التعرف على غموضها وشذوذها. واننا بوصفها ناطقين بلغة ما يجب ان نعرف معنى جملة ما قبل ان نستعملها في أي سياق. وبهذا سيكون المعنى مستقلا عن السياق ويستطيع اللسانيون بل ويجب عليهم ان يدرسوه دون الاشارة للسياق. لكن هذا النقاش على كل حال يثير التساؤل اذ بأي مفهوم يمكن القول اننا نعرف معنى الجملة بصورة مستقلة عن السياق[191] الجواب: على لسان بالمر: عندما نهيىء جملة اخرى بمعنى مشابه او تفسيرا لها. وهذا لا يعني اننا حددنا جملتين وقلنا ان لهما معنى واحداً فاننا سنكون قد حددنا كيانا مجردا اسمه المعنى[192]. وهذه النظرية (نظرة بالمر) سبقه فيها عبد القاهر حين قرر ذلك فقال انه من غير الممكن ان نقول جاء بالمعنى نفسه او ' ان المعنى في هذا هو المعنى في ذاك '[193] والمسألة الثانية والاكثر منطقية هي ان عالم الخبرة يشمل بالضرورة حصيلة المعرفة الانسانية. فان كان كذلك، وان عرفنا علم الدلالة بموجب السياق، سيكون الحقل الدلالي لا متناهيا. وهذه مسألة انتبه عليها (بلومفيلد) وجعلته يائسا من أي معالجة مرضية لعلم الدلالة .. لذلك علينا ان نتعامل بدقة مع المعنى[194] وفي اعتقادي ان كلا من بالمر وبلومفيلد لم يقررا استبعاد السياق من الدراسة الدلالية بل استبعاد المعنى من الدراسة اللغوية لان المعنى لا يمكن ملاحظته. وهما قررا ارتباط المعنى بالحالة او هو الحالة نفسها. ثم ان السياق لا يشمل معنى الكلمات في الجمل او معنى الجمل فقط بل يشمل كل متعلقات الكلام كالترابط والاستبدال والاحلال • والتساوق والتجاور • وتلازم المعنى كما يشمل الموقف الذي يقال فيه الكلام او عدد القراءات المحتملة للجملة او العبارة .. الخ فكيف نستبعد هذا كله من أي دراسة لغوية دلالية. بل من الاوفق القول بان هذا كله لا يمكن السيطرة عليه، كما لا يمكن اخضاع معرفة السامع وثقافته لعلم المتكلم وحالته.

وما أنتصله من آراء هؤلاء اللغويين الاجانب يتلخص بما يأتي:

ان دراسة السياق (وضع الكلمة في التركيب يتطلب وجود توافق او تطابق بين ناحيتين هما:

1. فمن وجهة نظر الناحية الاولى يمكننا الاعتقاد بان (السياق) عملية يتمكن عن طريقها المتحدث باللغة من اصدار (صياغة) كلام مناسب للسياق ومتماسك داخليا لذا فهو عملية تتطلب أكثر من مجرد فهم او معرفة نظام اللغة.

2. ومن وجهة النظر الثانية يمكننا الاعتقاد بان وضع الكلام في السياق هو عملية يقوم بها عالم اللغة • (أي ان السياق ودراسته يتطلب ثقافة شاملة من دارسه او واضعه) • فان العوامل السياقية التي يحددها عالم اللغة هي ذاتها تحدد صياغة المتحدث للقول وتفسيره للاقوال

الواردة في مواقف حقيقة للمعنى في المجتمع

فعالم اللغة • يرصف لنا النظام الباطني الذي يربط العناصر والقواعد والمبادئ، • مفترضين ان " المتحدث الاصل " قادر على صياغة ما يسميه (هاليداي) وآخرون النص (context) وان تحليل السياق هو التساؤل عن مدى معرفة المتحدث وقدرته على خلق او ابداع النص ومن هنا جاء تأكيدهم على ان فهم السياق اللغوي يتطلب الاحاطة او معرفة سياق الحال الذي يقال فيه الحدث، وما يشتمل عليه من وقائع واحداث حتى نصل الى فهم النص على حقيقته

" وليس هناك صراع او خلاف كبير بين نظرية السياق ونظرية اشتراط الصدق او الحقيقة. فقولنا: السماء ممطرة في عالم ليس فيه مطر لا يحول دون فهم المتحدث لما قال" ولكن المطلوب وجود نظرية شاملة للمعنى بحيث تفهم النظريتين (نظرية السياق ونظرية اشتراط الحقيقة (195) وهذا يعني ان الشخص الذي لا يعرف معنى كلمة من الكلمات يعني انه عاجز عن وضعها في السياق لانه عاجز عن ادراك شروط حقيقتها، ومن هذا المنطلق اكدوا على الناحية الوظيفية والدلالية للغة والتي تتركز على طريقة استخدام اللغة • أي وضع (المفردة) في الاستعمال.

الهوامش

* وضعت لها منهجا عند العرب

** تسلسلهم حسب اهتمامهم وتناولهم للسياق

(1) مناهج البحث في اللغة: 163 وما بعدها

(2) المرجع نفسه: 237

(3) مناهج البحث في اللغة: 163

(4) المرجع نفسه: 178، واعتمد على كتاب H. Sweet, Primer of Phonetics, P 44, 78

(5) المرجع نفسه: 179 - بالرغم انه الصق بالحرف معنى كالفرق بين (طاب وذاب وتاب)

(6) اعتمد على كتاب فيرث (Firth, Sounds & Prosodies TPS, 1945, PP 127 - 50

(7) مناهج البحث في اللغة: 198 - 199

(8) اعتمد فيها على Language P 73

(9) انظر التفاصيل في كتابه من 204 وما بعده

(10) التفاصيل: 233، 237 وما بعدها

(11) التفاصيل: 240 وما بعدها

(12) الشذور: 172 تح محي الدين عبد الحميد

(13) نقل عن محاضرات الاستاذ فيرث في العام الدراسي 1948 - 1949

* وهو ما يسمى بالفرنسية Contexte de Situation

** يقابل المقال المصطلح الفرنسي Contexte Linguistique

(14) اللغة العربية معناها ومبناها: 339 وما بعدها

(15) المرجع نفسه: 345

(16) التفاصيل: 345 وما بعدها

(17) التفاصيل: 346 وما بعدها

(18) اللغة بين المعيارية والوصفية: 115

* انظر منهج "فيرث" "السياقي" (ص من هذا البحث)

(19) مقالات في اللغة والادب: 330، واللغة العربية معناها ومبناها: 116 وما بعدها

(20) في رأيي انه اعتمد فيها على ما جاء بكتاب اوجدن وريشارد (معنى المعنى The Meaning of Meaning P. 13 - 16

(21) تنظر التفاصيل في "مقالات في اللغة والادب": 331 وما بعدها

** لم يكن نقدي له الا بقدر اعجابي به وتأثري باراته

*** كلغة الرياضيات مثلا

** المبحث الثالث: 113

(22) المبحث الثالث: 113

(23) سورة البقرة: آية 2

(24) النحو والدلالة: 112

(25) المرجع نفسه: 115

(26) افاد من اضواء على الدراسات اللغوية: 123، وعلم اللغة مقدمة للقارىء العربي: 339 ونظرية النحو العربي - د. نهاد الموسى: 85 - 87، وأشار إلى اعتماد اصحاب هذه المؤلفات على (فيرث) في هذا الجانب

(27) النحو والدلالة: 118، ووضحت رأيه في هذا الجانب من خلال حديثي عن السياق وقرائنه (ص من هذا البحث)

(28) سورة البقرة: 2، والنحو والدلالة: 119 واعتمد في المقايسة على تفسير الرازي 19 / 218 من العرب وعلى Chomsky Selected Readings, P 123 وخلصة فكرة كاتز وفورد

(29) النحو والدلالة: 126

(30) المرجع نفسه: 126

(31) الكتاب: 1 / 12

(32) شرح الكافية للرضي: 1 / 7

(33) النحو والدلالة: من 126 - 132

* مثل سيبويه في كتابه 1 / 307، 308 وابن يعيش في شرح المفصل 1 / 94 وشرح الاشموني 3 / 120 وما بعدها والمغني 2 / 156 وما بعدها

(34) النحو والدلالة: 160 - 161

وقد وضحنا رأينا في الحمل على المعنى في هذا البحث

(35) اعتمد فيها على مصدر اجنبي " s Many Voices Burling R Man

" Language in its cultural Context P. 3

(36) نظرية النحو العربي: 90

(37) المرجع نفسه: 90

(38) ينظر نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية: 9 بحث سابق

(39) المرجع نفسه: 28

(40) ينظر المعنى النحوي - د. مصطفى النحاس: 166 - 169 بحث سابق

(41) دراسات في الادوات النحوية: 67 وما بعدها

(42) ينظر رأي في بعض انماط التركيب الجملي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر: 57

(43) اعتمد فيها على كتاب N. Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax-p

(44) ينظر منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: 105

(45) الالسنية التوليدية والتحويلية: 19

(46) دلالة الالفاظ: 106 - 121

(47) انظر كتابيه - الجوانب الدلالية: 157 وما بعدها، وعلم الدلالة العربي: 9 وما بعدها

(48) ينظر تنمية اللغة العربية في العصر الحديث: 56

(49) ينظر بحث الدلالة عند ابن جني: 162 وما بعدها

* استفدت من ترجمة اصحاب هذه المدرسة المذكورين منهم وغير المذكورين ومنهم د. عزمي اسلام و د. عبد الكريم مجاهد و د. حلمي خليل و د. يحيى احمد و د. داود عبده وغيرهم ممن ذكرت اسماءهم في هذا البحث وقد اشرت إلى الكتب الانكليزية بعد ان أطلعت على نصوصها الاصلية ونقلتها وحذفت اثناء الطبع

(50) اعتمد في ترجمته على N. Chomsky, Current issues 59 - 60

(51) Roger Fowler, Anote on some uses of the term. Meaning in descriptive Linguistics word (1965) P 20-41

(52) اعتمد على J. R. Firth, Papers in Linguistics P. 25 (1934 - 1951)

(53) حول تصنيف المواقف الاجتماعية ترجم Susan Ervin Tripp " An analysis of the interaction " of Language P. 66

(54) اعتمد في هذا الجانب على Meaning and Style P. 5 - 8

The Scope. P. 5 - and Firths ' Theory of Meaning ' P. 288

(55) انظر علم الدلالة: 70 وما بعدها و Coseriu P. 131 - 132

(56) ترجم " Firths ' Theory of Meaning P. 280 - 290 Meaning and Style P. 4

Semantic Fields P. 164

(57) دراسات في علم اللغة - د. بشر: 2 / 153 وما بعدها

(58) المرجع نفسه: 2 / 173 انظر الملحق الانكليزي في نهاية الكتاب

(59) استعان بترجمة كتاب: Course, PP. 48 - 155

(60) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ: 337 - 341

(61) ينظر الكلمة: 210 وترجم 7 - 5 - Dozy. OP - Cit. II

Zgusta OP. Cit. PP. 41 - 48

(62) مثل د. محمود السعران في كتابه علم اللغة: 339 و د. كمال بشر في كتابه دراسات في علم اللغة: 2 / 172 - 173

(63) ينظر أضواء على الدراسات اللغوية: 270 و 282 وما بعدها

* امثال د. نوال عطية و د. داود عبده

(64) Lyons. OP. Cit. Vol. II, P. 386 وانظر اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة - خرما: 324

(65) William Alston. Theory of Meaning P. 32 - 34

(66) P. Taylor. Explanation and meaning P. 142

(67) ينظر مفهوم المعنى: 59

(68) المرجع نفسه: 182

(69) William Alston. P. 36

(70) منهج البحث اللغوي - د. علي زوين: 183

(71) C. K. OGDEN & RICHARDS P. 11

(72) علم الدلالة - مختار: 56

(73) William Alston. Thories of Meaning. P. 13

(74) الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى - تحليل المعنى الى مكونات وعناصر - د. مختار: 111 المجلة العربية للعلوم الانسانية ع3 مج 1 1981

(75) Kadz & Forder. The Structure of Sem. P. 187

(76) William Alston in Theory of Meaning P. 16

(77) Lehrer Semantic Fields P. 16

(78) الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى: 16

(79) Lyons Semantics - Part I P. 326

(80) علم الدلالة - مختار: 122

(81) الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى - د. مختار 32 وينظر تفصيل ذلك Lehrer. Semantic Field P. 123 - 150

(82) ينظر تفصيل ذلك في كتاب Lehrer. Semantic Field P. 123

(83) Weittgenstein L. Philosophical - P. 89

(84) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة د. يحيى احمد: 74 - عالم الفكر - مج 2 ع 3 / 1989

(85) ينظر مدرسة براغ اللغوية - د. احمد مختار: 17 - 29 بتصرف مجلة كلية الآداب والتربية جامعة الكويت ع 11 حزيران - 1977

(86) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: 75

(87) الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة: 76

(88) J. Firbas (1971) Theory of Functional P. 137

(89) الاتجاه الوظيفي في تحليل اللغة: 77 - 87

(90) المرجع نفسه: 79

(91) ينظر G. Sampson (1980) School of Linguistics P. 27

(92) الجوانب الدلالية في نقد الشعر - الداية - 160

(93) L. Bloom Field - Language P. 134

(94) L. Bloom Field - Language P. 139 وينظر تفصيل ذلك في دراسات في علم اللغة 2 / 162 وما بعدها

(95) الجوانب الدلالية في نقد الشعر: 161

(96) علم اللغة - مقدمة للقارئ العربي: 339

(97) دراسات في علم اللغة - بشر: 2 / 171

(98) علم اللغة - مقدمة للقارئ: 338

(99) Leech. Semantics. P. 7

(100) المرجع نفسه - P. 5

(101) ينظر دراسات في علم اللغة 2 / 172 والنص الانكليزي في صفحة 179

(102) الاتجاه الوظيفي في تحليل اللغة - يحيى احمد: 82

(103) J. R. Firth. Papers - P. 184

(104) ينظر علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 340

(105) J. R Firth. (1950) Personality and Language - P. 182

(106) J. R. Firth. Paper P - 220

(107) Ullmann. SEMANTICS P. 153 - P. 148 - 240
Dwight Bolinger. Meaning and Form P. 43 - P. 146

(108) G. Berry - Rogghe. The Scope P. 14

(109) Lyons. Semantics Vol 2 P. 612

(110) ينظر ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث - د. علي زوين: 80 آفاق عربية آيار س 15 1990

(111) Lyons. Semantics Vol. 2 P. 611 - 612 وينظر

التفاصيل في علم الدلالة • مختار : 75
(112) Ogden & Richards • The meaning • P. 213
* المنهج الوصفي يعالج وصف الكلمات المفردة التي لها علاقة متبادلة ذات أهمية دلالية
(113) Lehrer . Semantics Fields P. 174
(114) Lyons Vol. 2 P. 612
(115) Ullmann . Meaning and Style P. 15
(116) Firthe's Theory of Meaning P. 242 • P. 288 ' Firthe's Theory of Meaning in Lyons P. 291
(117) علم الدلالة • مختار : 74
(118) Halliday and Ruqaiy Hassan P. 21
* تخالف نظرة اولمان الى السياق لان اولمان يعتبر السياق كل شيء، بل الكتاب كله
(119) Halliday (1978) P. 29
(120) Halliday and Ruqaiya • P. 21
(121) Halliday and Ruqaiya • P. 21
(122) المرجع نفسه والصفحة نفسها
(123) المرجع نفسه P. 21 • 22
(124) Halliday • 1978 P. 33 and Halliday • 1973 P. 50 • 60
(125) Halliday: System and Function • p. 53
* العناصر اللانصية = (الاطار الخارجي للغة)
** يعني السياق الصرفي بمفهومنا
(126) Halliday . System and Function P. 53 • 70
(127) Halliday . System and Function – P. 53
(128) Halliday • (1978) P. 29
* لعل أشهر تطوير لسياق الحال كان لـ ' Hymes ' في كتاب 'صيغ التفاعل للغة والتركيب الاجتماعي' ان ' Hymes ' يصنف الموقف الكلامي في ضوء الاجزاء التي تختارها كما يلي: الشكل، محتوى النص، التركيب، المشاركون، الغايات (القصد والتأثير) انظر في ذلك Halliday • (1973) P. 31
Halliday . The Linguistic Sciences P. 32

** امثال ماكنتوش، وهليمز
(129) Halliday . The Linguistic Science P. 32
(130) Halliday • (1973) P. 51
(131) علم الدلالة • لاينز : 27
(132) اللغة والمعنى والسياق : 215
(133) علم الدلالة • لاينز : 28
(134) علم الدلالة • لاينز : 28
* نظرة جون لاينز للمواقف تماثل نظرة ابن جني للسياق الصوتي (انظر الدلالة السياقية عند ابن جني في هذا البحث لتطلع على الشبه بين وجهة النظر العربية والغربية
(135) علم الدلالة • لاينز : 28 • 29 بتصرف • اعني به نقل النص من سياق الى سياق غير الذي وضع له
(136) اللغة والمعنى والسياق : 222
(137) المرجع نفسه : 222 • 223
(138) J. R. FIRTH . Paper P. 220

(139) Lyons: Semantics Vol. 2 P. 607
(140) المرجع نفسه P. 608
(141) المرجع نفسه P. 608
(142) المرجع نفسه P. 608
(143) Lyons . Semantic Vol. 2 P. 610
(144) دور الكلمة في اللغة: 60 • نظرة اولمان للسياق نظرة تقليدية اذا ما قورنت بنظرة هاليداي التطويرية
(145) المرجع نفسه: 66 • 67 بتصرف
(146) Ullmann . Meaning and Style • P. 9
(147) B. Malmbergs . New Trends in Linguistics • P. 133
(148) Ulmann . Meaning and Style P. 8 ينظر في ذلك علم الدلالة • مختار • 72
(149) Ullmann . Semantics P. 48 • 53
(150) المرجع نفسه P. 32
* الكلمة لا يمكن شطرها للحفاظ على معناها مثل كلمة (أحمد)
** مثل كلمة ((do ليس لها معنى خارج السياق فيكون تأثير السياق عليها كليا
(151) Ullmann . Semantics P. 56
(152) البنوية وعلم الاشارة • ترنس هوكز : 17
(153) المرجع نفسه : 18
(154) F. De Saussure Course in General Linguistics P. 88
(155) انظر التفصيلات F. De. Course P. 155 • 169 وانظر علم اللغة • السعران: 330 –
(156) David Crystal : Linguistics P. 232 وينظر في الكتب العربية • نظرية البنائية في النقد الادبي: 30 وما بعدها واللغة بين العقل والمغامرة: 93 و 157 و 158 وتاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين • جورج مونين: 225 وعلم اللغة • وافي: 65 والبنيوية وعلم الاشارة: 113
(157) ينظر Desaussure Course . P. 147 وينظر تفصيل ذلك في نظرية البنائية في النقد الادبي: 35 وما بعدها
(158) Dinneen . An introduction to general Ling. P. 1992 • 195 . P. 305 • 307
(159) اللغة • فندريس: 231
(160) المرجع نفسه: 235
* انظر انواع الدلالات (ص 42 • 45) من هذا البحث
** امثال د. علي زوين وبيار غيرو
(161) علم الدلالة • غيرو: 42 • 43
(162) ينظر المرجع نفسه: 42
* انظر الدلالة السياقية عند عبد القاهر (ص 179 • 214) من هذا البحث
(163) ينظر علم الدلالة • غيرو: 43 • 44
(164) Kurt Baldinger . SEMANTIC THEORY . P. 15 • 17
** يعني السياق اللغوي وغير اللغوي
(165) Kurt Balidinger . P. 105 • 107

** إلا في الحالة التي يدرك فيها المستمع سياق الموقف أو شاهد الحال

(166) Kurt Baldinger P . 16

** القراءة لـ (بالدنكر)

(167) Kurt Baldinger . P 106 • 111

(168) Kur Baldingor . P 16

(169) N Chomsky . current Issuos in linquistics Thoory . P 50 • 54

(170) N. Chomsky . Aspect of the Thoory syntax . P 35 • 55

(171) N Chomsky . Aspects . P 45 • 47 ,

(172) N Chomsky . Aspects . P 106 - 111 ,

(173) N Chomsky . Aspects P 55 ,

(174) N Chomsky . Aspects P 16 • P 18 ، ولمزيد من الاطلاع ينظر في ذلك: النظرية التوليدية والتحويلية وأصولها في النحو العربي د. خليل عمايرة: 39 وما بعدها • المجلة العربية للدراسات اللغوية ع 1 مج 4 1985

(175) جومسكي والثورة اللغوية • جون سيرل: 137 مجلة الفكر العربي ع 8 • 9 س 1 / 1979

(176) المرجع نفسه والصفحة نفسها

(177) المرجع نفسه: 137 (بتصرف)

(178) جومسكي والثورة اللغوية: 141 بتصرف

(179) النظرية التوليدية والتحويلية وأصولها في النحو العربي • عمايرة • 38

(180) التقدير وظاهر اللفظ • د داود عبده: 6 الفكر العربي ع 8 • 9 /1979

(181) Ruth . M Kempson P 106

(182) Ruth . M Kempson P 106

(183) بتصرف Ruth . M Kempson P 106 • 110

(184) النحو والدلالة • محمد حماسة: 37

(185) رأي في بعض أنماط من التركيب الجملي في اللغة في ضوء علم اللغة المعاصر • د عمايرة: 61 وينظر اللسانيات واللغة العربية ط 1 د عبد القادر الفهري: 69

(186) النحو والدلالة • د حماسة: 37 وينظر أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة • د خرما: 311

(187) N. Chomsky . Selected Readings P 103

(188) انظر تفصيل ذلك في كتاب جومسكي " البنى النحوية: 112 وما بعدها " بتصرف

(189) اتجاهات جديدة في دراسة المعنى اللغوي • د سامي أنور: 225 • 226 المجلة العربية للعلوم الانسانية ع 22 مج 6 / 1986 • جامعة الكويت وينظر . Lyons Chomsky P. 81

(190) N. Chomsky . Syntatic structures P. 84 في Lyons . Chomsky . P. 66 • 82 وينظر في ذلك البنى النحوية في كتاب المترجم: 122 والنحو العربي والدرس الحديث: 136 • 141 والموجز في شرح دلائل الاعجاز في علم المعاني • د جعفر دك الباب: 114 وما بعدها والعامل النحوي بين مؤيديه ومعارضيه د. خليل عمايرة: 41 وما بعدها ومباحث في النظرية الألسنية د ميشال زكريا 64، 65، 112

(191) علم الدلالة • بالمر: 57

(192) المرجع نفسه: 57

(193) دلائل الاعجاز: 388

(194) علم الدلالة • بالمر: 58

* يريد بها معنى مجازيا • الخير مثلا

(195) بتصرف Lyons . Vol. 2 P. 57

الدلالة السياقية
في الألفاظ والتراكيب

السياق واستعمال الكلمة:

سبق القول ان دراسة الدلالة السياقية تعتمد على البحث عن معنى الكلمات في السياق وتحدد هذه الكلمات من خلال استعمالها في جمل أو نصوص • ومعنى الجمل يساوي في بحثنا معاني الكلمات التي تتألف منها الجمل، ولا يعتمد على معاني المفردات منفصلة عن السياق، أو المعنى المعجمي لها • بل على المعاني التي تركب في السياق ضمن البنية التركيبية "إذ ان المفردات في الحقيقة لا تحمل في ذاتها دلالة مطلقة، إنما تتحقق دلالتها انطلاقا من السياق الذي تظهر فيه" ولهذا من الصعب ان نفصل بين التراكيب والدلالة "[1] ولهذا يبرز دور السياق من زاوية الاستعمال الحي في البيئة اللغوية المعينة

قلنا اننا لا ننظر إلى الكلمات خارجة عن السياق، لأن اصحاب نظرية السياق يرددون القول: بان الكلمات لا معنى لها على الاطلاق خارج مكانها في النظم وفي هذا يقول القائل: " عندما أستعمل كلمة يكون معناها هو الذي إختاره لها فقط لا أكثر ولا أقل "[2] ونحن لا نغالي مغالاة السياقيين • بل نركز على الاستعمال أو السياق، والكلمات خارجة عن السياق بمفهومنا تحمل معنى متعددا ومتشعبا وقد يعتريها الغموض، ومن شروط بحثنا أن الكلمات يجب ان تتشكل وان تنظم لتقدم مفهوما محددا يبلور لنا فكرة اجتماعية اللغة، ونحن لا نأخذ الكلمات التي يظل معناها حاضرا في الذهن ومتمركزا فيه، بل نركز على ما يصوغه المتكلم من معنى يتمثل في اختياره الكلمات وتنظيمها في جمل وعبارات ينقل من خلالها ما يريد، فالكلمات داخل النص أو الاستعمال، تختلف عن الكلمات في المعجمات أو عقول الافراد والسياق هو الذي يخلصنا من المشكلات المتعلقة بالكلمة سواء أكان ذلك على مستوى اللهجة ام على مستوى الفصحى، وما يهمنا هو المعنى التام القائم

على الفهم من خلال الاستخدام ويمكننا ان نجلو معنى الكلمات من خلال النظرية السياقية بوصفها القاعدة الأساسية في علم الدلالة وللسياق نظرية في علم المعنى تعرف بالنظرية السياقية[3] فهي بمفهومنا لم تكن نظرية متكاملة ذات منهج واضح لانها في بداية تكوينها ونشأتها فهي لم تنظر بعد لكل عناصر السياق ومناهجه. لأنها اعتمدت على الايجاز في ذكر مناهج السياق ووظائفه على شكل موضوعات متفرقة في ثنايا الكتب، مما حدا بنا إلى وضع منهج منظر لكل عناصر النظرية وركزنا فيه على ان تكون " الألفاظ المكونة للعبارات ذات معنى صحيح، ومن ثم يتم استخدامها وفقا لقواعد التركيب أو النحو أو البناء syntax مما يجعل منها سياقا لغويا له معنى هو " الجملة أو العبارة "[4] وينكشف المعنى عن طريق استخدام الكلمات في جمل وعبارات كما تقدم القول، ويكون المعنى واضحا ومفهوما كلما كان استخدامنا للكلمات صحيحا أي على وفق القواعد التي يتعاورها المتكلمون بها، فمعنى الكلمة في مفهوم النظرية السياقية " يعني استعمالها في اللغة "[5] والطريقة التي تستعمل بها، أو الدور الذي تؤديه عن طريق الاستعمال فالاستعمال يعني: وضع الكلمات في جمل صحيحة ثم ينتج لنا المعنى الصحيح يقول برتراند راسل: " الكلمة تحمل معنى غامضا لدرجة ما ولكن المعنى يتكشف فقط عن طريق ملاحظة استعماله، فالاستعمال يأتي اولا وحينئذ يتقطر المعنى منه The use comes first (and the meaing is distilled out of it "[6]

ويشترط في الاستعمال السياقي للكلمات شرطان اساسيان للكشف عن المعنى الصحيح: اولهما: أن يرد الاستعمال السياقي إلى نوع من الاتفاق أو الاصطلاح، فمعنى الكلمة يتوقف على السياق الذي تعودناه أو الفنا استخدامه ويمكن ان نطلق عليه بالاستخدام الاتفاقي " (Conventional use Theory "[7] وهذا يؤكد لنا ان العلاقة بين اللفظ ومدلوله علاقة اتفاقية نستخدمها لاننا تعودنا على استخدامها اتفاقا. وهكذا يبرز دور السياق في مجال الاستعمال، إذ ان مجال ابانة المعنى هو الاستعمال. وذهب بعض المهتمين بعلم الدلالة" إلى انه ينبغي لنا " الا ننظر إلى معنى الكلمة بل ننظر إلى استعمالها "[8] فمعنى اللفظ هو الطريقة التي يستعمل بها بالفعل في اللغة وليس شيئا منفصلا نفسه وقد عبر " فتجنشتين " عن ذلك بقوله: " ان معنى الكلمة يتحدد بناءً على الظروف المختلفة التي تستخدم الكلمة في حدودها بالفعل "[9] فهو يؤكد لنا ان معنى الكلمة يتضح ويتحدد عن طريق الاستخدام، ويزداد المعنى وضوحا إذا عرفنا كيف نستخدم الألفاظ أو طرائق استعمالها وتوظيفها " ان شرح معنى الكلمة يكون باظهار كيفية استخدامها "[10] بمعنى اننا نفهم معنى الكلمة لاننا نعرف كل طرائق استعمالها • وكما يقال في الرياضيات دع البرهان يوضح لك ما يمكن البرهنة عليه، ويمكننا في مجال الألفاظ المستعملة في جمل وعبارات القول: " دع الألفاظ تعلمك وتوضح لك معناها "[11] ونحن لا نستعمل الألفاظ اعتباطا وبدون معنى بل استخدامنا

لها في تكوين الجمل والعبارات يتم على وفق قواعد تحكم الاستعمال في السياق فيأتي المعنى صحيحا حقيقيا يؤدي الغرض منه وقد اطلقنا على هذه القواعد قواعد الاستعمال الصحيح • وهي الأساس الثاني الذي تبنى عليه قواعد الاستعمال السياقي على وفق وظائف النظرية السياقية ودورها في ايصال المعنى وهذا الشرط يكمل الشرط الأول ويتفق معه إذ ان القول بان " معنى الكلمات محكوم بالاتفاق أو المواضعة. إنما يوحي بوجود قواعد صريحة لاستخدام الكلمات، وبأن استخدام الكلمات وفقا لهذه القواعد هو الذي يجعلها ذات معنى "[12] فالاستخدام الصحيح يوضح لنا المعنى الحقيقي، والخروج عنه يؤدي إلى وقوع اللبس واعاقة الاتصال والفهم • اننا لا نستخدم الكلمات كيفما شئنا وبحرية تامة، بل نراعي في استخدامها السياقي، البيئة اللغوية وقواعد الاستخدام. فالكلمات من غير السياق تبدو أشبه بشيء ميت أو هياكل خامدة والسياق يعيد للكلمات الحياة " فللالفاظ في السياق اللغوي قوى روحية تملأ ما يتطلع اليه القصد المعنوي، ويتأتى بذلك ما يسميه " هسرل " " المعنى المتحقق "[13] فلكل كلمة في السياق أو كل جملة لها معنى • لكن المعنى المتحقق تختص به الجملة الحقيقية • التي أشرنا إليها سابقا • الذي يبرزه السياق من خلال الاستعمال فالمعنى الذي يضفيه السياق على الشيء المستعمل هو الحقيقة التي تبث في اللفظ حياة جديدة، لنأخذ مثالا لذلك في شعر (المخبل السعدي) يوضح ما نحن بسبيله فيقول:

بردية سبق النعيم بها   أقرانها وغلابها عظم[14]

فلفظة " بردية " هنا امتلأت بقوة روحية أضفاها السياق عليها بعد ان انتزعها من معناها الأول الذي كان أشبه بالجامد، وألبسها قوى مغايرة لمعناها الأول، فهي الصفاء والبياض والشباب والطفولة • فالاستعمال السياقي هنا لعب دورا في اضفاء الحياة والاشعاع على الكلمة " فالسياق يعيد للكلمات " الباهتة " الخالية من الاشعاع والايحاء قوتها وحيويتها "[15] وهذا أكثر ما نلاحظه عند الشعراء الذين يعمدون إلى احياء كلمات قديمة واضفاء الروح والحيوية عليها من خلال السياق. فالسياق يعظم من شأنها ويرقى بها وبخاصة إذا صاحبتها المؤثرات الصوتية التوقيعية الخالصة في النص الشعري كما لاحظنا ذلك في النص السابق، في كلمة " بردية " وبهذا تصبح الكلمات في السياق مزودة بطاقة روحية، يقول - وولت ويتمان " Walt Whiteman ": " كل الكلمات مزودة بطاقة روحية ولا شيء أكثر روحية منها "[16] فاستعمال الكلمات في السياق هو الذي يمكننا من وضع ايدينا على الكلمات ذات المعاني الحية، فضلاً عن ان الاستعمال السياقي يحدد لنا مجالها • أي مجال استعمالها

ان مجال الكلمة قابل للتغيير • " فكلمة انكيزي English، حين تؤخذ على انها مصطلح

لغوي عام يكون مجال استعمالها أوسع بكثير مما يكون لها حين ننظر إليها على انها مصطلح قومي، أي حين توضع في مقابل ابرلندي واسكتلندي والسياق وحده هو الذي يعين حدود هذه الكلمة في أي موقف معين. وكلمة Man حين تقابل بكلمة Animal (حيوان) تشمل النوع الإنساني كله ولكنها تعني نصف هذا النوع فقط حين تقابل بكلمة " Woman " امرأة "[17] وهكذا يتسع مجال الكلمة ويضيق وفقا لاستعمالاتها ففي العربية لو قلنا " عالم " تشمل كل العلماء • فمجال استعمالها اوسع فيما إذا قلنا " عالم اللغة " وهذه اوسع فيما إذا خصصنا بعالم لغوي عربي كابن جني مثلا.

السياق ودوره في تحديد الدلالة

يلعب السياق دورا بارزا في جلاء المعنى، والنظرية السياقية تحاول تفسير الألفاظ اعتمادا على السياق التي ترد فيه، حيث تتعدد الدلالات بتعدد السياقات. يرى (فندريس) " اننا نكون ضحايا الانخداع إذا قلنا ان للكلمات أكثر من معنى واحد في وقت واحد إذ لا يطفو في الشعور من المعاني المختلفة • التي تدل عليها احدى الكلمات الا المعنى الذي يعينه (سياق النص) اما المعاني الأخرى فتمحى وتتبدد ولا توجد اطلاقا "[18] وكثير من اللغويين يصفون المعنى السياقي بانه واحد ولا يحتمل غير معنى واحد[19] الا اننا نقول: في كثير من الحالات نرى تعدد المعنى في سياق واحد، وما أشار اليه " فندريس " لعله مما يتضح في اللغة الفرنسية التي لا تسمح بتعدد المعنى في السياق الواحد، اما لغتنا فتسمح بذلك، واننا نستخدم اللفظ الواحد بسياق واحد وبمعنيين مختلفين. " ويمكن بالطبع لمفردة معجمية واحدة ان تؤدي وظيفتها بعدة (طرائق) مختلفة وتعتمد على السياق الخاص الذي تستعمل فيه "[20] ويؤكد " لدفيج " كيفية استخدام اللفظ الواحد بأكثر من معنى في السياق الواحد نفسه ففي قوله: " ان مستر سكوت Scott ليس سكوت "لان اللفظ في الحالة الأولى • هو اسم علم يشير إلى شخص معين مسمى بهذا الاسم وفي الحالة الثانية هو اسم كلي يعني كون الشخص اسكتلنديا "[21] وعلى هذا فاللفظ الواحد قد يستخدم احيانا في السياق الواحد بأكثر من معنى واحد ولا نكون ضحايا الانخداع كما ذكر (فندريس). صحيح ان الكلمة داخل السياق يتحدد معناها ويتضح، والسياق هو الذي يخلص الكلمات من المعاني المتراكمة في ذهن الإنسان • وهذه من أهم مهامه، وهو الذي يفسر لنا فيما إذا كانت الكلمة تحتمل معنى واحدا أو معاني متعددة". فكلمة " عبدك " في الجملة التالية " اللهم عبدك يسألك المغفرة " فكلمة (عبدك) تشير إلى الضمير أنا أو تقوم مقام الضمير أنا. أو تعني " يوسف " النبي أو تعني " المذنب " ومثلها كلمة " العقبة " في قولنا: اجتزت العقبة بنجاح • فقد تعني (المحنة أو الشدة) أو الحاجز أو العارض لذا نحن نستعمل اللفظ دون لبس

باعتمادنا على السياق، والسياق يكسب اللفظ دلالته عند التطبيق الذي لا يلتبس بمعنى آخر في الادراك، كما ان السياق وحده الذي يوضح لنا ما إذا كانت الكلمة ينبغي ان تؤخذ على انها تعبير موضوعي صرف أو انه قصد بها • أساسا • التعبير عن العواطف والانفعالات أو إلى اثارة هذه العواطف والانفعالات • كما ان الجانب الانفعالي (العاطفي) لمعنى الكلمات من العوامل التي تعتمد على النص اعتمادا كبيرا • وتكتسب الكلمة المعنى الانفعالي لها بتأثير من السياق فكل كلمة " تكتسب عمليا • مبالغة انفعالية في النغمة في سياق مناسب، وعلى خلاف ذلك فان الكلمات التي لها اهمية انفعالية قوية يمكن استخدامها في مناسبة ما بطريقة موضوعية بحتة "[22] ويتضح هذا بصفة خاصة في مجموعة معينة من الكلمات نحو " حرية وعدل " التي قد تشحن في كثير من الاحيان بمضمونات عاطفية بل بعض الكلمات المستعملة في الحياة اليومية العادية قد تكتسب نغمة عاطفية قوية غير متوقعة في المواقف الانفعالية، مثال ذلك كلمة " جدار " في هذه القطعة التي أوردها " اولمان " من " حلم ليلة في منتصف الصيف "

وأنت ايها الجدار ! أيها الجدار الحلو الجميل !
أنت الذي تحول بين بيت أبيها وبيتي
أنت أيها الجدار ! أيها الجدار الحلو الجميل !
الا تتصدع من أجلي فألمحها بعيني ؟
شكرا لك ايها الجدار المهذب: رعاك الله من أجل هذا الصنيع
لا، أنت أيها الجدار اللئيم الذي لا أرى من خلاله رحمة
لعنة الله على كل حجر فيك، لقد خدعتني ![23]

فكلمة " جدار " داخل السياق لها القدرة على التعبير عن العواطف والانفعالات واثارة المشاعر والتأثير في السلوك الإنساني، وهذا يعني ان الكلمات لا تتحدد بالمعنى المعجمي " فالمعنى المعجمي ثابت منصوص عليه في المعاجم • اما المعنى النفسي فمتحرك ومتطور "[24] لانه يرتبط بنفسية الافراد ويفصل السياق بين المعنى الانفعالي والمعنى الموضوعي فلو قلنا: " خضراء الشجرة الذهبية للحياة " فان كلمة خضراء ترتبط مع الشجرة ارتباطا موضوعيا أي عرفي اصطلاحي " وهذا ما يوضحه السياق. اما ما تعبر عنه لفظة " الذهبية " حين توصف بها الشجرة إنما هو المسلك الانفعالي للكلمة وهذا يظهر من خلال السياق أيضا ومن خلال ذلك يظهر لنا ان الكلمات تبدو وكأنها مقنعة بقناع من الانفعالات[25] فان في كل كلمة ظلالا من المعاني العاطفية تكسبها قيمتها التعبيرية " ولا تكون الظاهرة في الشعور كلمة منعزلة وانما هي مرتبطة بمجموعة من المعاني والعواطف ولها مشاركة في الحياة العقلية والعاطفية

للانسان وتتحين الفرص للكشف عن نفسها إذا ما وجد داع يستدعيها "[26] وهناك عوامل مختلفة تمد المعنى بالعناصر العاطفية والانفعالية كالنبر والتنغيم واللواصق ونظام ترتيب الكلمات ومواقعها في الجمل وقد سبق الحديث عنها في الفصل الأول (قرائن السياق) الا ان أكثر المعاني العاطفية مبعثها الفرد • لذا فهي تتغير بتغير الظروف فالكلمات التي تفقد فاعليتها وتصبح عقيمة كالشعارات والنداءات للمذاهب السياسية المختلفة، تتعرض كلماتها لانقلابات كثيرة في المعنى والمضمون العاطفي لأن فاعليتها انتهت بانتهاء ظرفها " وهذا ما يؤكد لنا تأثير الحالات الفردية " بوصفها العناصر المؤثرة في المعنى من حيث الظروف والملابسات الشخصية في تحديد نوع رد الفعل الذي يصدره الشخص تجاه كلمات واسماء الاعلام سلبا أو ايجابا "[27] لذا تقتصر بعض الالوان العاطفية للمعنى على سياقات فردية، تعبر عن المضمون العاطفي الذي تكتسبه في بعض المواقف المعينة " وربما يكون المضمون قويا إلى درجة يتسبب عنها اختفاء ذلك القدر الثابت من المعنى المنطقي اختفاء تاما، بل ان هذا القدر يصبح هدفا للسخرية والتسفيه، كما يلاحظ في ذلك بعض الاصطلاحات القابلة للاستغلال السيء التي يطلقها السياسيون على خصومهم ومعارضيهم، ومن أمثلة ذلك " الديكتاتورية " و " الرجعية "[28] وغيرها من الكلمات.

ومن هذا المسلك ارتبط المعنى النفسي بـ " علم الدلالة النفسي [29] syho-semantics" وعن طريق هذه العلاقة قام علماء اللغة والنفس بقياس المعنى أي " قياس التمايزات والاختلافات في المعاني النفسية الداخلية عند الافراد بالنسبة إلى المفاهيم المختلفة... التي يشعر وينفعل بها هو ذاته "[30] الذي أراه ان المعنى النفسي أو الانفعالي لا يمكن قياسه لأنه مرتبط بنفسية الفرد التي لا يمكن السيطرة عليها لاضطرابها تبعا للحالات والظروف التي يتعرض لها الفرد لذا نعتمد على السياق وحده في الكشف عن المضامين الداخلية للكلمات المرتبطة بقضايا الانفعال الداخلي والعاطفي. ويوضح لنا السياق الدلالات الايحائية وما تحويه الكلمات من علاقات ايحائية تبرز لنا عن طريق السياق، والعلاقات الايحائية التي ترتبط بالفاظ معينة في كلمات مؤثرة توحي بأكثر من مدلولها الظاهري مثل كلمة " تعليم " تتوارد معها في الذهن كلمات اخرى مثل " تربية " وتعليم ومدرسة وامتحانات.. ويكون مقر هذه الكلمات الذهن حيث تمثل جزءا من الكنز الداخلي الذي تتكون منه لغة أي فرد " وقد أطلق عليها " دي سوسير " العلاقات الايحائية بينما يسميها بعض علماء اللغة المحدثين بالعلاقات الاستبدالية "[31] وتتحدد قيمة هذه الالفاظ بقدر ما تحمله من ايحائية خاصة بها والسياق يرصد هذه الألفاظ ويبين ما لها من دلالة وما تحمله " من قوة تعبيرية يؤدى بها فضلا عن معانيها العقلية وكل ما تحمله في احشائها من صور مدخرة، ومشاعر كامنة، لفت نفسها لفا حول ذلك المعنى العقلي "[32] فلو أخذنا كلمة " بصير " فاننا نلاحظ ما تحمله من

قوة ايحائية تبرز من خلال السياق متمثلة بقوله تعالى [إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ] (33) توحي كلمة " بصير " بدقة الملاحظة وشدة الرقابة والاحاطة الشاملة بجزئيات الأمور وكلياتها "(34) والسياق وحده هو الذي يبرز ما فيها من ايحاء خاص بعظمة الله • سبحانه وتعالى • ويوحي ذلك المعنى بأكثر من ارادة ظاهر اللفظ.

ويحدد السياق كذلك المعنى المركزي والمعنى الثانوي وتعد هذه الوظيفة السياقية، من اهم العوامل المؤثرة في التحليل الدلالي الذي يكشف لنا المعنى المقصود للكلمة الذي يعتمد على السياق في تحديده وتخصيصه فيما إذا كان المعنى اساسيا أم ثانويا وقد ذكر " اولمان " ان احد الدلاليين المشهورين ذهب إلى " ان الكلمات المفردة لها معان ثابتة قلت أو كثرت. واثبت اخيرا بمدلولات تجريبية خصصت في الاختبارات لدراسة تأثير السياق. اظهرت ان في كل كلمة " نواة صلبة "(35) وهذه اشارة إلى ان النواة الصلبة هي المعنى المركزي وبيان المعنى المركزي من المعنى الثانوي الذي تتكيف له الكلمة ضمن السياق يبرزه السياق ويحدده • والمعنى المركزي يقابل المعنى المعجمي والمعنى الثانوي معنى اضافي متغير بتغير السياقات. وكل كلمة تحوي معنى ثابتا نسبيا هو المعنى المعجمي (خارج عن السياق) فلو اخذنا كلمة " كرسي " مثلا التي معناها المعجمي " عبارة عن تصميم لقطعة من الاثاث، تشير إلى معدل كبير من الأشياء، ذات الاشكال والاحجام المختلفة المصنوعة من مواد متباينة "(36) الا ان كلمة كرسي لا تتحدد بهذا المعنى الذي تشير اليه في العالم الخارجي، وان كان هذا المعنى هو المعنى الاساسي، ولكل كلمة معنى ثانوي أو اضافي يضفيه الاستعمال عليها ويحدده السياق. فقد تدل كلمة كرسي على " العرش " ويحددها السياق فالسياق هو الذي يحدد لنا ما إذا كانت كلمة " كرسي " تعني قطعة الاثاث (المعنى الاساسي) ام العرش (المعنى الثانوي أو الاضافي)

ونخلص إلى القول: ان دلالة الكلمة لا تقتصر على مدلولها فقط بمعنى انها لا تقتصر على معناها المعجمي أو المركزي أو ما تشير اليه في العالم الخارجي وانما تحتوي على كل المعاني التي قد تتخذها في ضمن السياق اللغوي الذي ترد فيه. ولكي نوضح ذلك نأخذ مثلا الفعل " ضرب " وكلنا نعرف دلالة هذا الفعل المركزي أو الثابتة " ومع ذلك نحن نستعمل الفعل في سياقات كثيرة تبعده تماما عن دلالته المعروفة (المركزية) • نقول • ضرب الإسلام الجاهلية بمعنى ابطل، وضربوا بينهم المشورة، بمعنى تشاوروا، ضرب بعقله، بمعنى فكر -، ضرب الخيام بمعنى أقامها • ضربه لكلمة • بمعنى اذاه • ضرب الرمل بمعنى كشف الطالع أو نجّم "(37) وهذه كلها معان ثانوية أو اضافية وان كان الحديث عنها بمجال اوسع في المشترك اللفظي في هذا البحث

إلا أن الكلمات ذات المعاني المركزية الثابتة إلى حد ما لها هي الأخرى صور مختلفة

في التطبيق والاستعمال " والسياق وحده هو الذي يستطيع ان يبين لنا ما إذا كانت الكلمة (قريب) مثلا تعني قرابة الرحم أو أقرب في المسافة "[38] فتحديد المعنى المركزي أو الثانوي، يتوقف على الكلمة نفسها من خلال تساوقها مع الكلمات الأخرى (فالكلمة التي تحتاج إلى شرح أو توضيح نعتبرها النواة Node " ولكل كلمة مجال للتساوق Span of collocation وهو عبارة عما تحتاجه الكلمة من كلمة اخرى أو ربما عدة كلمات حتى يتضح معناها في الاستعمال "[39] فعلى سبيل المثال لو قلنا: كنت يومها خطيبا بارعا في الكلام ولسانا منهمرا يقطر حماسا ضد عدوان ثلاثين دولة. باستطاعتنا ان نجعل أي جزء من اجزاء الجملة " نواة " أو مركزا للسياق بحسب حاجتنا إلى الكلمات فإذا احتجنا إلى تفسير دلالة " يومها " حددنا معناها المركزي والثانوي من خلال الاستعمال أو وضعها في السياق وكذلك الكلمات الباقية كاللسان، والمنهمر، والبارع والخطيب، ويقطر... الخ

السيـــاق والتــراكــيب

نتناول في هذا الجانب السياق Context والتركيب " Syntax " ودور السياق في تحديد دلالة التراكيب لان البناء اللغوي وطريقة الاداء شيء واحد في التركيب.

يقوم السياق بتحديد العلاقات السياقية التي تربط الكلمات في التركيب لان " الكلمات في التركيب تكتسب قيمتها من مقابلها لما يسبقها أو يلحقها من كلمات "[40] فالكلمة تكتسب قيمتها من مجاورتها للكلمات السابقة واللاحقة لها في أي تركيب أو نص ويحدد السياق نوع هذه العلاقة.

فإذا اردنا ان نحدد دلالة النص الذي نستعمله بالنسبة للكلمات فان علينا ان ندرسه " كلا " من خلال عملية التساوق التي تسمح للكلمات في التركيب ان تتساوق مع الكلمات الأخرى فنستطيع ان نقف على المعاني الدقيقة للكلمات في التركيب، ومعرفة المعنى الدقيق للكلمات تعيننا على الفهم الجيد للجمل أو التركيب " ان تحديد المعنى عن طريق التساوق يمكننا من وضع ايدينا على المعاني التي تطورت أو اندثرت في اعقاب التطور الطبيعي للغة فمثال الكلمة التي تطور معناها " خجل " في القديم • معناها • " خجل البصر " بمعنى تحير واضطرب، ولغتنا العربية لا تسمح بكلمة " خجل " ان تتساوق مع غير ذوات العقول في الاسلوب العادي لانها تستعمل حاليا بمعنى الحياء، فمعنى الكلمة يرتبط بمعنى متساوقاتها "[41]، ولو اخذنا عبارة " خلع على " لا تستعمل الا مع تركيب ينتج منه معنى منح أو اعطى جائزة أو لباسا، فتساوقها يكون مع الأشياء التي تعطى أو تمنح، فحين تقرأ في " الأغاني " " فشغف بي وخلع علي دواج سنور • ان دواج سنور ضرب من الثياب "[42] التي تمنح أو تعطى، وهذا يعني ان وضع الكلمات في التركيب يقتضي

مناسبة وتوافق في الدلالة. اما معنى التركيب الكلي لنص أو جملة يختلف عن معنى نص أو تركيب آخر فلكل تركيب دلالة سياقية تختلف عن دلالة التركيب السابق وذلك باختلاف التراكيب والصور اللغوية المؤدية لها، وهذا ما سنلاحظه منتشرا بين سطور هذا البحث وفي أكثر من موضع.

وخلاصة الأمر، نقول: ان لكل تركيب دلالة خاصة، ومن المحال ان يأتي تركيبان بالدلالة نفسها " ان التركيب ودلالته مثل الكائن الحي وصورته، وكما اننا لا نجد فرقا بين الإنسان وصورته كذلك لا فرق بين المعنى وطريقة التعبير عنه، وكما ان كل انسان مخالف للآخر من حيث دلالته على ذاته، فكذلك كل تركيب مخالف للآخر من حيث دلالة المبنى على المعنى "[43]

ويشير العالم اللغوي عبد القاهر إلى هذا الموضوع تفصيلا ويوضح لنا انّ هناك فرقا بين تنقل صورة المعنى بحذافيرها وبين ان تقرب الفكرة أو ان تتحدث عن الغُرض أو تحدد مجال الكلام ونوعه فيقول: " لا يغرنك قول الناس: قد اتى بالمعنى بعينه، واخذ معنى كلام فلان فأداه على وجهه، فانه تسامح منهم، والمراد انه ادّى الغرض "[44] ثم نثير القضية من زاوية أخرى ونقول ما الحكم اذن لو عمد عامد إلى صورة بناء لغوي ووضع مكان كل لفظ فيه لفظا مساويا له في المعنى دون ان يعرض لنظم الكلام أو تأليفه، الا تصير صورة المعنى في التركيبين متساوية، مثل ان تقول في قول الحطيئة:

دع المكارم لا ترحل لبغيتها وافعد فانك انت الطاعم الكاسي[45]

فلو قلت:

ذر المآثر لا تذهب لطلبها واجلس فانك انت الآكل اللابس

فان هذا لا يكون على حد قول عبد القاهر " الا ان يترك عقله ويستخف "[46]. والسياق هو الكفيل بتوضيح معنى البيتين السابقين، فلكل بيت نمطه، واسلوب تركيبه، ولكل منهما مجموعة من الكلمات المتساوقة في تركيب لغوي اعطى كلا منهما دلالته من بعد تمام بنائه، فلكل تركيب دلالة يوضحها السياق الذي ينص على ان أي تغير في لفظ التركيب أو تحول كلمة من مكانها إلى آخر يؤدي إلى تغير دلالة التركيب، ومن ذلك " اتسع مجال التأويل والتفسير "[47]

السياق والغموض:

عرف " امبسون " الغموض بانه " كل ما يسمح لعدد من ردود الفعل الاختيارية ازاء قطعة لغوية واحدة "(48)

نعني بالغموض، خفاء المعنى أو عدم وضوحه أو تعدده سواء في المفردات أو التراكيب، والحديث عن هذه الظاهرة متناثر في دراسة المفسرين والاصوليين واللغويين والنحاة والبلاغيين والادباء.. الخ.

ولاتصال هذه الظاهرة ببنية الكلام كان لابد من الضروري ان اتناولها وارصد قسما من اسبابها ولاسيما من الناحية اللغوية، وابين دور السياق في كشف الغموض الذي يكتنف الكلمات ويؤدي إلى عدم ادراكها أو استغلاق فهمها، ولابد من الاطلاع على أسباب الغموض ودواعيها.

ينشأ الغموض لدواع عديدة منها: – غموض مدلول كثير من الألفاظ، وصعوبة تحديده في أكثر الاحوال: " وإذا ما اشتمل المدلول على عنصر مرئي، فان هذا العنصر عادة لا يعدو ان يكون مجرد تخطيط اجمالي لهذا المدلول، بل اننا حين نحاول ان " نستدعي " الصورة الذهنية لمنضدة مثلا لن نحصل • على احسن الفروض • الا على هيكل عام استخلص استخلاصا من المناضد المتنوعة التي قابلناها أو وقعت تحت خبرتنا، اما حجم هذه المناضد ولونها والمادة التي صنعت منها • وكذلك شكلها • فالسياق وحده هو الكفيل بتحديد هذه الأشياء، وتوضيحها "(49) والقول بان الكلمات تدل على مدلولها دلالة حقيقية قول اضطراري مؤقت.

وينشأ الغموض في كثير من المدركات العامة والامور المجردة، وخير من يعبر عنها سبيرمان " Spear Man " بقوله: " يبدو ان الاستقرار الذي تعهده في معاني الأمور المجردة والمدركات العامة يكاد ينحصر سببه في حقيقة واحدة، تلك هي هذه الأمور والمدركات إنما يعبر عنها وتصاغ في لغة تقليدية متفق عليها (وبخاصة اللغة المكتوبة) فهي في ذلك تشبه السبائك المنصهرة، تصب في قوالب صك النقود ثم • بعد مرورها في عملية الاعداد المناسبة من سحب وطرق وضغط • تصدر عملة رسمية صالحة للتداول "(50) فليس من الدهشة اذن إذا اختلفت معاني هذه المركات أو تداخلت أو تضاربت إلى حد بعيد لتعتمد على السياق الذي يكشف لنا غموضها، والكلمات تمنحها نوعا من الوجود المادي، أو تنتقل بها من معنى إلى معنى شرط ان تحسن استعمالها " ففي الشعر العربي المعاصر، والحر منه بشكل خاص، تبرز مشكلة تعيين المعنى مسألة شائكة بعض الشيء عند بعض الشعراء، ومسألة غاية في الصعوبة عند شعراء أخرين، ومن هذا المنطلق يجب على القارئ لهذا الشعر الا يصرف ذهنه إلى المعنى المعجمي كليا، أو ان يتعامل مع الشعر الحر بنفس الطريقة التي ظل

يتعامل بها مع الشعر العمودي، عليه ان يضع في اعتباره ان السياق كثيرا ما يقوم بتحديد المعنى المخصص للكلمة من بين احتمالات عديدة يمكن ان ينصرف إليها الذهن كذلك فان السياق يضيف كثيرا من الظلال والالوان على الألفاظ بحيث تصبح دلالتها المعجمية قاصرة عن ايصال الدلالة التي ارادها الشاعر "[51] وينشأ الغموض من الاضطراب الدلالي الحاصل بين الدلالة المعجمية والدلالة السياقية.

وقد ينشأ الغموض أو يكون سببه حدود المعنى وتداخل هذه الحدود، ولنا ان نتساءل مثلا: هل هناك حدود فاصلة، فصلا تاما بين " الردى " (والهلاك) أو بين (الغنى) و (الثراء) فحدود هذه الكلمات عامة وغير واضحة وهي بحاجة إلى مزيد من التوضيح[52] وفي أحيان كثيرة يستمد هذا التوضيح من السياق أو المقام في ازالة أي اشكال أو غموض قد يعترض حدود المعنى.

وقد يكون سبب الغموض ارجاع الضمير على مجهول لم يسبق تحديده " وفي كثير من نماذج الشعر الحر، يقف القارىء عاجزا عن ارجاع الضمير في الجملة على مرجع معين، وذلك لعدم وجود قرينة محددة في النص أو الجملة تعينه على تحديد هذا المرجع "[53] وهذا النوع من الغموض يبرز في شعر خليل حاوي وبخاصة في قصيدته " الجسر "

ماله ينشق فينا البيت بيتين
ويجري البحر مابين جديد وعتيق
صرخة، تقطيع ارحام
وتمزيق عروق
كيف نبقى تحت سقف واحد
وبحار بيننا.. سور
وصحراء رماد بارد
وجليد[54]

فعند محاولة ارجاع الضمير المتصل " نا " في " فينا " و " بيننا " والضمير المستتر " نحن " في نبقى على مرجع معين تنشأ اشكالية ليس من السهل حلها، وذلك لعدم وجود قرينة محددة تعين القارىء في ذلك[55] وما اراه ان عدم توفر القرينة المحددة التي يمكن ارجاع كثير من الضمائر إليها في كثير من القصائد • لا يعني ان القصائد تبقى بدون تحليل أو تعليق، بل تصبح هذه القرائن في السياق قرائن غير ملزمة وقابلة لتفسيرات عدة حسب ورودها في السياقات المتعددة ومثل مسألة الضمير • مسألة وجود كلمة أو تركيب نحوي يفهم منه أكثر من معنى في أن واحد مثل الجملة الآتية

The brown cat sat on the red mat " القطة البنية اللون جلست على الحصير الاحمر

ان الوصول إلى معنى أي جملة من الجمل وادراكه ادراكا دقيقا واضحا يرتبط اولا بمعرفة الجملة ذاتها والسياق الذي قيلت فيه، وعلى ضوء ذلك يمكن اعادة النظر في الجملة السابقة فهي إذ تتحدث عن قطة فان ذلك قد يجعلها مناسبة لان توجه إلى طفل، ومن ثم نستطيع ان نعزل مستويين من مستويات المعنى بينهما ارتباط واحد قد يكونا هما السبب في غموض معناها، فقد يسمع احد الاطفال هذه الجملة على انها جزء من قصة خيالية من قصص الاطفال، وقد يرى فيها عبارة منتزعة من أي كتاب آخر، ويحتمل ان تكون الجملة من قبيل الاستعارة التي لا تؤدي المعنى بطريق مباشر، وغالبا ما تعبر عن فكرة معقدة ومن ثم نحتاج في تحليلها إلى جوانب نقدية ولغوية واجتماعية[56] فالذي يتضح معناها من خلال السياق تندرج تحت مفهوم الغموض حتى ان كانت محتملة لاكثر من معنى، وان استغلق فهمها اندرجت تحت مفهوم التعقيد وهذا ما نبعده عن كل دراسة لغوية دلالية.

وفي كثير من الاحيان يكون سبب الغموض اختلاف استعمال الكلمات وتطبيقاتها، ذلك مثلا ان بعض الكلمات قد تدل على اشياء ليست مألوفة لدى غالبية المتكلمين فسكان المدن مثلا ربما تكون لديهم فكرة غامضة عن المعنى الدقيق لبعض اسماء النباتات كما ان لبعض الكلمات جانبا واحدا أو وجها واحدا منها فقط هو الذي يناسب متكلما واحدا أو موقفا بالذات. فالكلمة " منزل " مثلا ومدلولها الاساسي محل سكن الإنسان أو إقامته " تعني شيئا معينا بالنسبة للمهندس المعماري، وشيئا آخر لدى البناء، ولها كذلك معنى يختلف عن هذين المعنيين عند سمسار المساكن وعملائه، لا ننكر ان هذه الجوانب كلها ما هي الا الوان أو ظلال بسيطة للمعنى. ولكنها قد تصبح بداية الطريق إلى تطورات غامضة ومتشعبة "[57] والسياق وحده هو الذي يكشف غموضها وتشعبها ويوضح لنا فيما إذا كانت كلمة " منزل " تعني المسكن أو غير ذلك من الظلال التي تحملها

ويمكن ان نعد الغموض خصيصة من خصائص اللغة الإنسانية[58] لذا يبقى الغموض جزءا من طبيعة اللغة الإنسانية لا يمكن انكاره أو تجاهله سواء على مستوى اللغة المنطوقة أو المكتوبة أو على مستوى المفردات والتراكيب. فالغموض الذي ينشأ من اللغة المنطوقة Spoken Language قد يكون اقل عنتا ومشقة، إذ تصحب الكلام إشارات وحركات وايماءات باليد والجسم والوجه والعين فيما يعرف الان باسم " علم الحركة الجسمية Kinesics الذي يدرس العلاقة بين حركة الجسم الإنساني المصاحبة للكلام ودلالتها على المعنى[59] كما يصحب الكلام نوع من التلوين في الاداء الصوتي Paralinguisic Features تتمثل في النبر stress والتنغيم Intonation والفواصل Junctures وغيرها وكلها ظواهر صوتية قد يترتب عليها وضوح المعنى أو غموضه[60]

وقد يرجع الغموض في اللغة المنطوقة إلى المتكلم أو الكلام أو السامع، وعلم اللغة "

Linguistics " يهتم اولا بالكلام في ذاته أي بالحدث اللغوي Speech event يحلله صوتيا ونحويا ومعجميا بغية الوصول إلى دواعي الغموض في البنية اللغوية، اما علم اللغة النفسي Psycholinguistics فيدرس كيف لا يفهم السامع ما يقوله المتكلم وكيف يقوم المتكلم بتكوين الرسالة اللغوية من اختيار للمفردات، وما يواجهه من صعوبات عند النطق بها والاخطاء التي يقع فيها، ودرجة تعقيد الجملة وطولها وكل ذلك قد يؤدي إلى غموض الكلام بسبب من المتكلم • ومثل ذلك عند السامع من حيث ادراكه للكلام وفهمه له كيف يحلل سلسلة الاصوات التي تتلقاها اذناه إلى وحدات يستخلص منها المعنى الذي اراد المتكلم نقله اليه[61].

ولقد كان علماء اللغة المحدثون والمعاصرون أكثر صوابا في تحديد الغموض وحصره في البنية اللغوية فقالوا: "إن البناء اللغوي الذي يقال عنه انه غامض هو البناء الذي يحتمل أو يرتبط به أكثر من معنى "[62] لذا يشمل الغموض اللغة المنطوقة المتمثلة بالاداء الصوتي (الناحية الفنولوجية) ودوره في التمييز بين معاني الكلمات سواء أكان ذلك على مستوى الكلمة أو التركيب، والسياق الصوتي. وما يتطلبه من وضوح في الصوت واخراج الكلمات من مخارجها. والدرجة العلمية والثقافية للسامع والمتحدث لها دورا بارزا في كشف الغموض وازالته.

اما الغموض الناشىء من تعدد المعنى فسنناقشه في " العلاقات الدلالية " في هذا البحث.

ويبقى الغموض الذي ينشأ من اللغة المكتوبة Written Language أكثر عنتا ومشقة لان الكتابة تحصر الكلام في قناة واحدة بعيدا عن كل ما يصحبه من سياقات تسهل معناه وتقرب مأخذه وترفع الغموض عنه. وهذه القناة تتمثل في لغة بصرية لا سمعية، الأمر الذي يحتم تغييرا في نظام الاتصال يختصر بمقتضاه كل ما كان يصحب الكلام من إشارات جسمية وتلوين صوتي وسياقات تعين على فهمه. ومن ثم فهو عرضة للغموض واللبس[63] فالغموض الناشىء من اللغة المكتوبة تكون ألوانه أكثر من اللغة المنطوقة، وقد يكون بسبب من التركيب النحوي المعقد الذي يحتمل هذا التعقيد معنيين أو أكثر، أو يخفى معناه ولا يتضح، وغالبا ما يتكشف الغموض في هذه التراكيب بتحويل البنية السطحية لها إلى أكثر من بنية عميقة[64] ففي اللغة الانكليزية نجد جملة مثل: He decided on the boat وهي جملة تدل على معنيين:

1. انه اختار القارب لشرائه مثلا
2. انه وصل إلى قرار ما وهو على سطح القارب[65]

فالغموض في هذه الجملة موصول بسياقه بسبب طبيعة التركيب النحوي لهذه الجملة

التي لا يستطيع السياق ان يكشف غموضها " فالتحليل اللغوي للبنية هو الذي يعلل هذا الغموض ويكشف مصادره "[66] والذي نقوله ان التحليل اللغوي للبنية لم ينفصل عن السياق فنحن نحلل البناء اللغوي وفقا لسياقه اللغوي أو غير اللغوي (المقامي) " Context of Situation " ويتعاون السياق مع التحليل لرفع اللبس أو الغموض في بعض الجمل، ويتمثل الغموض النحوي في جملتين من أشهر الجمل التي ضرب بهما جومسكي المثل على هذا اللون من الغموض، اما الجملة الأولى فهي Flying planes can be dangerous وهي جملة صحيحة نحويا الا انها تحمل معنيين هما

الطائرات قد تكون خطرة Planes which are flying can be dengerous

عند الاقلاع تكون الطائرات خطرة To fly , planes can be dangerous

وطبقا لتحليل جومسكي: ان التركيب السطحي surface structure للجملة الأولى مشتق من تركيبين عميقين two underlying structure هما: -

some one flies planes , planes fly [67]

وقد أشار علماء اللغة وعلماء الدلالة منهم بوجه، خاص إلى نوع آخر من الغموض الذي يقع في بعض الجمل نتيجة للتركيب الدلالي لا النحوي وفي هذا الصدد يضربون المثل بجملة من أشهر الجمل التي تداولها علماء الدلالة ليوضحوا هذا اللون من غموض المعنى وخفائه وهي: "[68] Colourless green ideas sleep fluriously " أي " الأفكار الخضراء عديمة اللون تنام بغضب "، ومن وجهة نظرنا ان هذه الجملة لا يتصورها عاقل يتوخى الفهم والافهام من خلال كلامه أو كتابته لذا نرى ان كل تركيب يجب ان يكون صحيحا نحويا ودلاليا، وان تنظم الكلمات في تركيب توافقي منظم قائم على التأليف بين الكلمات من قبل الكاتب أو المتكلم لان المتكلم والكاتب عاقلان فلابد لهما من مراعاة التركيب الدلالي وموافقته للتركيب النحوي لتصبح جملهم وكلامهم مفهوما وله معنى ويستطيع السياق النحوي والدلالي ابانته وتوضيحه، وغير هذا الذي ذكرناه يدخل الكلام في جانب التعمية أو الابهام

وقد يحدث الغموض، نتيجة لتشابه الصيغ ويرى " بترويز " انه من النادر ان يقع الغموض بسبب من صيغة الكلام[69] ولكنه يقع بسبب تعدد معنى الكلمة نتيجة للتطور الدلالي أو الاستعمال المجازي[70] الا اننا نقول ان أية صيغة أو كلمة لا تنفصل عن مدلولها وكل كلمة تحمل دلالات عدة تختلف باختلاف استعمالها وتتضح دلالة الكلمة من خلال السياق والسياق يحدد لنا مفهوم البنية، ويوضحه ويجنبه الغموض الذي يحصل في الدلالة من جراء تشابه الصيغ، لذا يجب ان تختلف الصيغ بعضها عن بعض في نظام اللغة لان وظائف كل صيغة تختلف عن الأخرى ومن ثم تقتضي صيغا مختلفة لتجنب الغموض من الدلالة " فلو ان صيغتين متحدتي الشكل اتحادا تاما أريد بهما ان تدل كل منها على

معنى يختلف عن معنى الآخر لتعذر هذا الاختلاف واصبحا بحاجة إلى وسائل غير صرفية في تحديد هذه الدلالة. ومن هذه الوسائل معرفة السياق كالذي يحدث في صيغة " فعل " كعدل إذ تدل احيانا على المصدر، واحيانا اخرى على معنى الصفة المشبهة ولكن السياق وهو وسيلة نحوية غير صرفية يدخل في تحديد المعنى الصرفي المراد عند الحاجة "[71] وكذلك لو قلنا " نريد حلولا " فالغموض يكتنف هذه العبارة اما انه (مصدر حل يحل) أو جمع حل. وفي هذه الحالة بالذات لا نستطيع حتى بمعونة السياق اللغوي ان نصل إلى معنى الكلمة بل الصيغة، ومن هنا يصبح الرجوع إلى المقام وهو منبع القرائن الحالية أمرا لا غنى عنه فبالمقام نعلم ما إذا كانت هذه الكلمات مصادرا أو جموعا[72] وعلى الرغم من اعتمادنا على السياق في تحديد الصيغ فقد تعد اللواحق أو الزوائد وهي قرائن لفظية سياقية ايضا تأمن اللبس وتزيل الغموض، فلو قلنا صيغة " فاعل " لم يتوقع احد منا انها فعل امر لوجود الزائدة في مؤخرتها".

وتعد علامات الاعراب سببا في ازالة الغموض من الكلمات ففي قوله تعالى [أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ][73] ان ظهور الفتحة على " رسوله " وضحت لنا ان الله ورسوله بريئان من المشركين" فازالة اللبس الذي قد يقع بسببه خفاء حركات الاعراب، وحركات الاعراب قرائن سياقية تؤدي إلى وضوح المعنى وازالة الغموض الا انه في كثير من الاحيان يرتبط الاعراب بمعرفة مدلول الكلمة لذا نرى ان الاعراب أو التحليل النحوي للجملة ينبغي ان يراعي فيه المعنى اولا وذلك ان " اول واجب على المعرب ان يفهم معنى ما يعربه مفردا أو مركبا "[74] ويقف ابن هشام عند قول زهير ليزيدنا توضيحا حول الغموض الذي يكتنف بعض الكلمات لعدم معرفة دلالتها. يقول زهير:

تقي نقي لم يكثر غنيمة   بنهكة ذي قربى ولا بحقلد×

يرى ان كلمة " حقلد " غامضة لا ينكشف معها معنى البيت، ومن ثم يصعب اعرابه أو تحليله نحويا، وهذه الكلمة من الكلمات التي توقف عندها " البلاغيون " ورأوا فيها: كلمة غريبة وحشية تؤدي إلى غموض المعنى[75] ولذلك عندما سئل (ابن هشام) عن اعراب البيت فقال: – حتى اعرف ما الحقلد " فلما بحث عنها وجدها بمعنى سيء الخلق. فقال " هي معطوفة في البيت على شيء متوهم، إذ المعنى ليس بمكثر غنيمة.. ولا بجشع ولا بحقلد. أي سيء الخلق[76] ويتضح لنا ان الغموض في كلمة حقلد " بسبب وحشيتها وغرابتها ارجح من الغموض بسبب اعرابها أو دلالتها.

اما الغموض الحاصل نتيجة لدلالة الكلمة في السياق، فيتمثل بقوله تعالى [وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوِ امْرَأَةٌ][77] فقد كان سببا في سؤال احد النحاة عن اعراب كلمة " كلالة

" فلم يزد على ان قال: اخبروني ما الكلالة ؟ فقالوا له: الورثة، إذا لم يكن فيهم اب فما علا ولا ابن فما سفل فقال: فهي إذا تمييز "[75] ومن ذلك يتضح لنا ان وضوح المعنى يؤدي إلى وضوح الاعراب ويمكن ان نذكر في هذا الصدد ان مفهوم البنية اللغوية يتوقف على السياق يقول د. صلاح فضل " يتوقف مفهوم البنية على السياق بشكل واضح. إذ ان محور العلاقات لا يتحدد مسبقا، وانما يختلف موقفه باستمرار داخل النظام الذي يضمه مع غيره من العناصر، وقد لعب علم اللغة دورا حاسما في ترديد هذا المفهوم عندما انتهى إلى انه لا يمكن تحديد أي عنصر منفصل الا بعلاقته الخلافية مع العناصر الأخرى، ويميز بعض الباحثين في هذا الصدد بين نوعين من السياق: نوع يستخدم فيه مصطلح البنية عن قصد، ولهذا يقوم بوظيفة حيوية هامة، وسياق يستخدم فيه بطريقة عملية فحسب "[79] وهذا يعني ان البنية لا تؤخذ مستقلة عن سياقها المباشر الذي تتحدد في اطاره، والبنية اما ان تكون صيغة مفردة حرة كالكلمة مثلا واما ان تكون لاحقة أو سابقة أو حشوا، فالوحدات الصوتية (الفونيمات) عناصر ذات معنى وظيفي وليس لها معنى دلالي منعزلة عن السياق فلا تدرس الا مع الوحدات، أي لا تدرس كعنصر جزئي مستقل بل تندمج في كل اشمل " سياق تام " والسياق هو الذي يوضح معناها ويحدد دلالتها.

واكثر ما يحدث الغموض في الشعر، لان الشاعر يجمع في شعره كل المتناقضات " فكل موقف يبدو في ظاهره خالصا للمنفعة والعطاء والحياة، يكمن فيه القدر والمنع والموت. فحينما يقول الشاعر: " ان الخليفة أو الوالي كالبدر " لا يقصد انه رفيع المنزلة فحسب، إنه يضيف اليه هذا الغموض الذي يحيط بالبدر "[80] وهذا النوع من الغموض يكتنف الشعر العربي، ان المعنى الظاهر يغاير بعض دلالاته الضمنية العميقة: فلو نظرنا إلى العبارة السابقة يخيل إلينا انها حافلة بالخير والمروءة، إلا أنها قد تكون دلالتها الضمنية ذماً يريد به غموض الوالي كالغموض الذي يكتنف البدر. لذا " ينبغي ان نتريث ريثما نعطي للسياق اللغوي قوة تنافس أي معلومات أخرى تأتي من ملابسات النص الواقعية "[81] ولو اخذنا مثالا آخر يوضح ما نحن بصدده: - " يدور العقرب بسرعة " وهذه كما هو واضح جملة غامضة ولها قراءتان لان لـ " عقرب " معنيين، ويمكن ازالة غموض الجملة بتثبيت احد القراءتين إذا اضفنا إلى الجملة (ولهذا فان الساعة بحاجة إلى تصليح) [82] والاضافة هنا قرينة سياقية ساعدت على كشف المعنى وازالة غموضه.

والذي نراه اننا لا نعني بازالة الغموض الذي يحيط بالكلمات والجمل والعبارات تبسيطها وتوضيحها إلى درجة جعل النص مفتوحا جاهزا امام المتلقي بل ان كثيرا من العبارات والجمل تحمل معاني يعتمد الكشف فيها على ثقافة القارىء وفهمه وطريقة استخدامه للالفاظ وطريقة قراءته.

يقول امبسون: " هناك نوع من الغوامض، إذا فهمت مرة ظلت في العقل وحدة مفهومة، وغوامض تنشأ متعتها من استخراج معناها وفهمه، وتتكرر هذه المتعة لدى كل قراءة، وان كان الجهد اقل • وغوامض يفعل غموضها احسن فعله إذا لم ينكشف ابدا. "[83]

فهذا يعني ان المعنى المقصود إذا ورد في النص غامضا فانه يفيده ذوقا واعجابا وفخامة لان السامع يذهب فيه كل مذهب، فالغموض في النص يعتمد على السياق وعلى ثقافة القارئ أو السامع، يقول امبسون: " ان الغموض القيم ليس مجرد خليط مرهف بقدر ما يصون تعقيد الفكر أو دقته أو ضغطه، والا فهو فرصة مخصصة لان نقول بسرعة ما نفهمه للقارئ "[84] فالغموض القيم هو في الحقيقة " تعدد الإشارات " أو احتمالات الشرح، فهو يضيف غنى لبنية المعنى ولا يبهمها وهذا النوع من الغموض الذي اشار اليه (امبسون) تحدث عنه كتّابنا وادباؤنا ومنهم من اطلق عليه " غموض البناء وهو بمثابة سحب كثيفة تحمل في طياتها الامطار والخصب والعطاء "[85] هذا النوع من الغموض يلعب السياق في كشف مضمونه دورا فاعليا. اما ما يسمى بالابهام أو التعمية أو " غموض مبهم مستغلق هو بمثابة دخان بلا نار "[86] هذا ما نبتعد عنه لانه يؤدي إلى استغلاق الفهم وتطلق عليه نازك الملائكة " بالتعمية " وفي ذلك تقول: اني اسميه " بالتعمية ولا اقول الغموض، لان الغموض ستار جميل فني يشف ولا يحجب، في حين ان التعمية مأخذ فني وعيب ينقص القيمة الجمالية للقصيدة "[87] فالشاعرة لا تقر الابهام الذي يحطم المنطق في مقولاته واللغة في قواعدها والتقاليد فيما عرف منها فيعطل كل السنن المشتركة للابلاغ بين الباث والمتلقي، وهذا النوع من الغموض المستغلق اشار اليه نقادنا القدامى تحت عنوان المعاظلة واستخدام وحشي الكلام وبين غموض المعنى وابهامه ولنضرب مثلا عليه في شعر الشاعر المصري محمد عفيفي مطر:

جسدي يطلع من طينته، والغمر محفوف بليل الخلق
والله على جوهرة الخضرة يدعوني كتابا وقراءة
وانا اسمع صوت الشجر الطالع في الرعد
فادعوه رغيفا وعباءة[88]

نلاحظ في هذه الفقرة التكديس الشديد للصورة ومحاولة الانبهار بخلق تشابيه واستعارات غير متوقعة ان لم تكن مستحيلة، الا انها لا تثير احساسا بالغرابة بقدر ما تصنع عتمة مبهمة يستحيل معها الاتصال والتوصيل[89] فهذا النوع من الغموض يثقل الفكر ويتعب النفس لذا يجب الابتعاد عنه لان السياق يعجز عن تفسير التعقيد فالسياق يناسبه الغموض القيم لانه يوضح لنا المعنى دون تفسير كل جزء من اجزاء النص بل يترك

التطلع إلى القارىء، فلذة القارىء بالقراءة تبلغ ذروتها عندما يكتشف السر بنفسه كما أن هذا النوع من الغموض يترك مجالا للمقام والسياق الاجتماعي • الخاص بالقارىء • في التدخل في ازالة كل لبس أو غموض يكتنف النص.

صحيح ان السياق ينير لنا المعنى لكن بطريقة قيمة مادامت دراستنا تقوم على ما تحمله الكلمات من ظلال وليست المعاني الموضوعة نفسها، والنص المكشوف امامنا بمعانيه جميعا لا يثير فينا أي لذة ولا يترك لسياقنا أي مجال • ومن ذلك يقول ريتشاردز: " انه من المشكلات الصعبة مشكلة تفسير السبب الذي يجعل القصيدة تعجز عادة عن توليد أي أثر في نفوسنا حينما تبدو غاية الشاعر فيها واضحة جلية أكثر مما ينبغي "[90] وقد أظهر فيما بعد أن غموض الكلمات ليس مطلقا، وان الشرط على اتفاق عام بين المتكلمين هو شرط للتواصل. لان اللغة واقعة اجتماعيا مثلما هي جزء من التجربة الشخصية[91] فالسياق لا يبرز في القسم الذي خفي معناه من جهة غرابة لفظه وتوحش كلماته وخروج من نطاق المألوف إلى الانحراف والتعقيد بل يبرز في الغموض الذي زاد النص به بهاءا بمعنى ان السياق يكون ذا فعالية حيوية كلما وجد في الكلام خفاء أو غموض والسياق هو الذي يعطي الاضاءة للغرض والقصد وازالة الغموض " فالغموض معناه انك لا تحسم حسما فيما تعنيه أو تقصده إلى ان تعني اشياء عديدة، وفيه احتمال انك تعني واحدا أو آخر من شيئين أو تعني كليهما معا، وان الحقيقة الواحدة ذات معان عدة "[92] والسياق يحددها. ان قضية السياق تبلورت مع الغموض الذي يسيطر على الدلالات لذا نلاحظ ان السياق والغموض يتفاعلان " رغم ان البلاغة القديمة عاملت الغموض على انه غلط في اللغة ورغبت في حصره أو حذفه، اما البلاغة الجديدة فتنظر اليه على انه وسيلة لا غنى عنها لأهم ما في معظم كلامنا "[93] وفي رأينا ان كل دراسة بلاغية أو لغوية أو نقدية ترفض كل ما يبهم المعنى ويؤدي إلى استغلاقه، ونأخذ بالغموض الذي يجعل الفكر يتحرك بطاقاته وقدراته التعبيرية التي تزيد الكلام طراوة ولطافة والتي تؤدي إلى اتساع العبارات وتطور الاساليب دون اطناب فيها، فالكلمات تتحدد معانيها وينجلي غموضها ولبسها من خلال السياق، كما ان الكلمات تنتقل من سياق لآخر ومن دلالة إلى دلالة اخرى ضمن مجال طواعية اللغة التي تسمح لها بالحركة " فلو ربطنا معنى الظل بالفيء أو المساحة التي انحسرت عنها أشعة الشمس، فاننا سنقف عاجزين عن التصرف حيال استعمال نفس الرمز ضمن سياق لغوي آخر.. مثل انه رجل ثقيل الظل "[94] فالسياق لا يجد نفسه مع الصيغ الثابتة والعبارات الوضعية.

وخلاصة ما نقوله: ان ارتباط الغموض بالسياق يدفعنا إلى ان نقسم الغموض قسمين:

1. الغموض الطبيعي الذي يعمد اليه الكتاب والادباء والنقاد وليس الغرض منه اللبس

والابهام بل يترك مجالا للقارىء أو السامع ان يتمعن فيه وهنا تبرز فاعلية السياق مع هذا النوع من الغموض.

2. الغموض غير الطبيعي • المنحرف أو المتعمد في اخفاء المعنى والذي يؤدي إلى الابهام وهذا ما نتجنبه ولا نبحث فيه.

ومن ذلك نستنتج: ان كل دور لعبه السياق اللغوي في بيان المعنى وايضاحه وتيسير عملية التوصيل واقامة الفهم والافهام عن طريق توضيح الغامض والمشكل والملتبس والمتعدد المعنى.. الخ فلا يمكن ان نعزل الكلام عن مقامه، لابد اذن من تأطيره بالجانب الاجتماعي لتلعب النظرية السياقية دورها الكامل في توضيح المعنى " ويتطلب الكلام في كل حالاته النموذجية تبادل النطق والسماع، أي أن فيه خصائص اجتماعية كما في اللغة. ويتطلب الجانب الاجتماعي مراعاة الكشف عنه في ابانة المعنى، وان العنصر الاجتماعي ليدفعنا إلى المعنى الاجتماعي "[95] وهذا يعني تضافر السياق اللغوي وغير اللغوي في توضيح المعنى الدلالي ورفع الغموض عنه.

السياق والتطور الدلالي

يعد التطور الدلالي سمة من سمات الحياة اللغوية، ودليلا واضحا على اجتماعية اللغة، ووسيلة لادامة الإتصال والتفاهم، والتغيير يصيب كل اللغات ويحدث على وفق القوانين اللغوية ويتماشى مع البيئة الاجتماعية، ويأخذنا التطور الذي يكون في حدود ومتطلبات الحياة، دون انبهار بالجديد وسعيا وراءه لمسخ اللغة، وفقدان تراث الامة وشخصيتها.

فالدلالات تتطور وتتغير حسب ضوابط وقوانين وانظمة بحيث يبرز الجديد من الدلالات بسياق يرتضيه المجتمع ويساير تطوره.

والذي يهمنا من دراسة هذا الموضوع " السياق والتطور الدلالي " ما يطرأ على المفردات من تغير في اثناء الاستعمال أو في السياقات المتعددة التي تلبي حاجات المجتمع ووسيلتنا في ذلك حركة المفردات في الاستعمال. فالمفردات في حركة دائمة لانها تتبع الظروف الاجتماعية. فتتغير المفردات تبعا لتغير الظروف الاجتماعية، ويتبعها تغير دلالتها، فتنزع سياقها القديم وتلبس سياقا جديدا يناسب المرحلة والظرف، وتأثير التغير في الجانب الدلالي أكثر من أي جانب من فروع اللغة لارتباط الدلالة بالمعنى والفهم الاجتماعيين، والتغير الدلالي هو عملية احلال معنى بدل معنى " قد يضاف مدلول جديد إلى كلمة قديمة أو كلمة جديدة إلى مدلول قديم "[96] على وفق مراحل تاريخ اللغة المعينة توسيعا أو تضييقا أو ابتداعا نتيجة لاسباب حيرت الباحثين وعلماء اللغة " وكان من اهم ما شغل علماء اللغة موضوع تغير المعنى، وصور هذا التغير واسباب حدوثه والعوامل التي

تتدخل في حياة الألفاظ وموتها "[97] لذا نجد ان التغيير الدلالي منصب على معنى المفردات أو العلاقة التي تربط اللفظ بالمدلول.

وفي هذا يقول Cohen "ان ما نعنيه بتغير المعنى هو تغيير الكلمات لمعانيها"[98] ويقول اولمان: لقد سبق ان عرفنا المعنى بانه " علاقة متبادلة بين اللفظ والمدلول.. ويقع التغيير في المعنى كلما وجد أي تغير في هذه العلاقة الأساسية "[99] ويحدث التغيير نتيجة لاسباب ودواع متعددة تناولها علماء اللغة بالبحث والتحليل الا اننا نأخذ منها ما يفي حاجتنا ويوضح هدفنا ويعطي فكرة كافية عما نريده.

ان أكثر علماء اللغة المحدثين قد صنفوا العوامل إلى داخلية وخارجية[100] الا اننا نأخذ بتصنيف " مييه " لملائمته بحثنا مع ربطه بعوامل اخرى لها علاقة بالدلالة والسياق، سواء أكان عند القدماء من العرب أو الأجانب أو المحدثين منهم.

يعد تصنيف " مييه " أكثر بساطة وتماسكا من بين ما كتب في ترتيب اسباب تغير المدلولات، وقد نقحه العالم الدانمركي " نيروب " onyrop والاسباب عنده

1- اسباب تاريخية 2- ولغوية 3- واجتماعية.

ونرى ان هذه الاسباب هي نفسها في العربية لذا نحبذ ان نقرنها بامثلة: الاسباب التاريخية: وهي تغييرات في العلوم ومجالات التقنية والمؤسسات العامة والاخلاق والسلوك جاذبة تغييرا في الأشياء دون الاسماء، وهو الذي لا يبلغ النظام اللغوي (المنظومة اللغوية) الا بطريق غير مباشر[101]

والمثل على ذلك " السفينة " ship التي تغيرت بين القديم والحديث من حيث الشكل والحجم والخواص • أي ان مدلولها تغير • ولكن اللفظ الدال عليه بقي على حاله، وهذا يعني " ان المدلول حينئذ سوف يلحقه تغير جوهري ولكنه مع ذلك سوف يظل مرتبطا بالمدلول القديم ومتصلا به "[102] وهذا ما يقره أكثر اللغويين والدلاليين ومن امثلته في العربية لفظة " الشراب " مهما تغير مدلولها الا ان اللفظ الدال عليه بقي على حاله

2- واسباب لغوية Linguistic Causes وداخلية ناتجة عن اسباب صوتية أو اسباب تتعلق بالصياغة والشكل أو اسباب تركيبية نحوية، أو بالعدوى اللغوية، أو الاشتقاق العامي، والاجتزاء "[103] وكل هذه الاسباب تحدث نتيجة للاستعمال فتؤدي إلى تطور المعنى وتغيره وتاخذ في البداية شكلا منحرفا ضيقا ثم يتعارف عليه المجتمع فيغدو متواضعا عليه.

فالتجاور بين الكلمات يكون لنا عبارة تقليدية وإذا اشتد الترابط، تأخذ احدى الكلمات معنى العبارة وتترك الأخرى، ففي الانكليزية مثلا نجد ان الصفة Constitutional استعملت للدلالة على المشي لاغراض صحية لانها ظهرت جنبا إلى جنب مع walk فاشتد الترابط بينها فافادت كلمة Coustitution معنى العبارة كلها[104] ومثله في لغتنا العربية، فعبارة " شاعر

النيل " ارتبطت ارتباطا قويا باسم الشاعر (حافظ ابراهيم) واصبحت هذه العبارة تعني هذا الرجل[105] ويلفت نظرنا في هذه المسألة ما قاله " بيارغيرو " عن وضوح الاتصال والصراعات الجناسية،، واثرها في تبدل المعنى، " وعنده ان اللغة قائمة على الفهم والافهام، واقامة الاتصال ووضوحه، وهذا يتطلب تحديدا للمعنى فيتجنب تعدد المعاني " إذ ان الكلمة في الخطاب تكون دائما في سياق يحدد معناها، فلا يخاطرن احد في الخلط بين " جد الرصين زينة له " وبين " جد زميلك مسن " أو بين " سلك الكهرباء " أو بين " السلك الدبلوماسي "[106] أي انه يشير إلى ان التقارب الصوتي والدلالي لبعض الكلمات يؤدي إلى تبدلات في المعنى حيث يتم الاختلاط فيما بينها في سياق واحد " ثمة إذا تصادم وصراع جناسيان، فاللغة تسعى في الحالة هذه إلى الرد بان تسمي احد الاضداد "[107] فينشأ تبدل في المعنى وهذا يتطلب في مفهومنا مراعاة حالة المتكلم والسامع وخبرتهم الثقافية.

ويشترك الاشتقاق في الاسباب المؤدية إلى تغير دلالة بعض الكلمات نتيجة للخلط بين اصلين من اصول الاشتقاق فيتم تفسير هذا اللفظ أو ذاك بعيدا عن المعنى الأصلي، فقد ذكر (ابن مكي) نقلا عن اهل عصره " انهم يعنون بقولهم " ضربه فاشواه " انه احرقه ضربا كما يشوى اللحم في النار، وليس الأمر كذلك، لان معناه: ضربه فاصاب شواه والشوى: اطراف الجسد كاليدين والرجلين "[108] ان الجناس الاشتقاقي والصيغ الفعلية المشتركة بين شوى • و احرق، والشوى • اطراف الجسد • قد ادى إلى هذا اللبس في الفهم على اهل عصره، فجعلهم يظنون انهما من اصل اشتقاقي واحد، لذا يتطلب هذا الموقف خبرة السامع وفهمه واطلاعة لتمييز هذا الاشتقاق، وهذا يرتبط بالمقام أو ما يسمى سياق حال القارىء أو السامع ومن الاسباب اللغوية الداعية إلى التغير في الدلالة، تغير صيغ المصادر فوضع (ابن قتيبة) لها فصلا سماه " اختلاف المصادر واتحاد الفعل "[109] كما في الفعل وجد، وضرب، وعدل

كما وجدوا فرقا في الدلالة بين (فعل وأفعل)، ولدته الهمزة، فالعرب يقولون " أبغي خادما فارها، يريدون ابتغه لي، فإذا ارادوا: ابتغ سعي واعنى علي طلبه، قالوا: أبغني، ففتحوا الالف الأولى من بغيت والثانية من ابغيت "[110] وهكذا تتغير دلالة الكلمات ومعانيها نتيجة للاسباب اللغوية.

الاسباب الاجتماعية:

وترجع إلى العوامل التي تضم ثقافة المجتمع وسلوكية الحياة فيه " ثمة استعارات اجتماعية وانتقالات للاطار الاجتماعي للكلمة، تخصيص أو تعميم، يؤديان إلى انتقال لاطارها الدلالي " تقليص وانتشار "[111] ويردها (اولمان) في كتابه اسس علم الدلالة إلى ما يسميه غريزة البقاء اللغوية[112]

الاسباب النفسية:

وهي الرغبة في أداء تعبيري واف بالمراد في ظل المحرمات والتوريات والقوة الانفعالية، وهذا القسم اضافه " نيروب "[113] فلا يعدم اثر العوامل الانفعالية والعاطفية ودورها في الخلق والابداع، مما يؤدي إلى تطوير المعاني فيؤثر على الدلالة • وهذه لا نجدها في العوامل سابقة الذكر

فالبواعث الابداعية أو الخلاّقة التي تكمن خلف بعض المجازات التي تستعمل في الشعر أو في الكلام العادي مثلا لا يمكن ارجاعها إلى واحد من العوامل السابقة " عوامل مبيه " كما لا يمكن تفسيرها فظهرت نظرية " سبريار " لتعمل على سد هذا النقص وقد فسر كثيرا من تغيرات المعنى تفسيرا نفسيا صرفا

وركز اهتمامه على الاستعارات ويهتم بانتشار التغير والابتداع أكثر من اهتمامه بالابتداع نفسه[114] ويتضح لنا ان كثيرا من العلماء ممن فسر تغيرات المعنى وربطها بالمعنى الأصلي والمعنى السياقي وقد كان سبريار احد هؤلاء العلماء. فانه يعبر عن فكرة المعنى المركزي " Central Meaning " والمعنى السياقي (Contextual Meaning) ونغمة الاحساس " Feeling Tone ". والمعنى السياقي ونغمة الاحساس عنده اهم شيء، ولذلك يحرص على ان يذكر في دراسة الكلمة اوضح المواضع التي تستعمل فيها ويأتي معها، لان المعاني الجديدة تتبلور عن هذا الطريق في مراحل اربع:

1. ورود معنى جديد في موضع خاص
2. مرحلة انتقالية من تكرر الورود والارتباط بين الصيغة والمعنى.
3. ظهور معنى جديد مستقل في مواضع مختلفة.
4. امكان قطع الصلة بين المعنيين القديم والجديد.[115]

وذلك بان يفي المعنى الجديد باحتياجات الحياة كافة بعد اجتماعيته، وان المعنى الجديد كي يظفر بالدخول إلى نظام اللغة لابد له ان يتغلب على المقاومة الشديدة التي يبديها ملايين المتكلمين وهذا يحتاج إلى بذل قدر من الطاقة، ومصدر هذه الطاقة عنده يستمد من القوى الانفعالية والعاطفية التي ترتبط بالكلمات.[116] واثر القوى العاطفية هنا إنما يكون بالتوسع عن طريق نقل الكلمات من مجال إلى آخر، أو بالجذب بان يتطلب المجال عونا من مجال آخر.[117] فالمعنى الجديد عنده هو المعنى السياقي وهو الذي يتوسع وينتقل من مجال إلى آخر، وعنده ان الكلمات مرتبطة بقيم عاطفية وانفعالية لها القوة على اقتحام الجماعة حتى يكتب لها الذيوع وانتشار " وبالرغم من اتهام نظرية سبريار بضيق الافق والاقتصار على الجوانب النفسية "[118]

إلا أنّه يتضح لنا ان هذه النظرية ليس فيها ما يدعو إلى الاتهام بضيق الافق عدا ان

سبريار غالى في تركيزه على القوى الانفعالية والعاطفية للكلمات، واننا نتفق معه في الرأي على اهتمام نظريته بكل القطاع اللفظي الذي تنتمي اليه الكلمات ولم تنظر إلى الكلمة الا من خلال السياق أو الاستعمال، وهذا منهج الدلالة السياقية في رفضها الكلمات منعزلة عن السياق أو خارج التركيب، ونلمح هذه الفكرة عند اوجدن وريتشاردز، فانهما لا يتكلمان عن المعنى الا من خلال تشقيقه إلى عناصر اربعة: القصد، والقيمة، والمدلول عليه، والعاطفة. وعندهما ان معنى الكلمات لا يرى الا من حيث يتوسع في الرموز بوضعها في سياقات مختلفة (Contextualization)[119] وقد ركزا على نظرية السياق في تحليلهما الدلالي للمعنى. وعندهما ان معنى الكلمة مكون من السياق اللغوي ويشمل القصد ونغمة الاحساس والفكرة مضافا اليه المعنى الاجتماعي، الذي يطلق عليه المحدثون من علماء اللغة المقام.

ويرى بيار غيرو ان الكلمة مركب معقد من تداعيات تؤدي إلى تبدلات المعنى، مثل (السرطان) كلمة لا توحي بالمرض فحسب، بل بمجموع الظروف التي يصاب خلالها المريض بالمرض بعامة والاحكام الاعتباطية والمبخسة التي يطلقها الرأي العام ازاءها ولهذا يبحثون له عن بدائل " المرض الخبيث، اللامسمى " وشأن كل هذه الكلمات ان تحيد لفترة ما التداعي المكروه ".[120]

لذا يركز (غيرو) على الحالات النفسية ومراعاتها في اختيار التعابير وتحريم بعضها، وهذا يعني مراعاة السياق الاجتماعي وما يتطلبه من مراعاة لذوق الطبقات العامة التي على اساسها يصنف المتكلمون بحسب تقيدهم بأصول الكلام المتعارف عليها فيتغير المعنى تبعا لذلك.

وللعوامل النفسية في اللغة العربية اثر كبير في تغير الدلالات، فتثير كثيرا من المشاعر الإنسانية كالتفاؤل والتشاؤم والخوف والرجاء.. ونحوها إلى اثار مهمة في هذا المجال. ومن ذلك ما ذكره الجواليقي من ان العرب مازالت تسمي الناهضين في ابتداء الاسفار " القافلة " تفاؤلا بان ييسر الله لها القفول، وهو شائع في كلام فصحائهم[121] وقد اطلق العرب على الأعمى، " البصير " تلطفا ومراعاة للحالات النفسية مما يؤدي إلى تغير دلالة الكلمات. ومن هذا النحو ايضا ما درسه علماء اللغة والنفس المحدثون تحت عنوان " التابو Tabou " ويدل على المحظور والممنوع ذكره[122] واضاف " اولمان إلى الاسباب الوارد ذكرها اسبابا اخرى تؤدي إلى تغيير في المعنى منها التاثير الاجنبي Foreign influence as acause of semantic change والحاجة إلى اسم جديد The need for anew name.[123]

وقد اتجهت الدراسات الحديثة إلى ادخال (الماجريات) والنظر إليها على انها عامل مهم في تطور الدلالة وتغير المعنى ، وهذا ما اهتم به علم الدلالة التاريخي وعلم الدلالة الوصفي

" انه حتى في علم الدلالة التاريخي التقليدي.. يوجد حقل واسع للعمل في اساس منهج اجتماعي على حسب الماجريات وان في دراسة كلمات مثل " الشغل " و " العمل " و " التجارة " و المهنة، والوظيفة، واللعب، والاجازة، والوقت، والساعات، واحترام النفس.. الخ بمشتقاتها ومركباتها جميعاً في ظل الظروف ذات المغزى الاجتماعي التي مرت في السنين العشرين الاخيرة سيلقي ضوءا قويا على هذه الناحية، وكذلك دراسة الكلمات التي تتعلق بالملابس والمهن، والمطامح الخاصة، الاعلان والحركات السياسية والدعاية[124]. والمعنى الاجتماعي والمعنى الدلالي حسب رأي د. تمام حسان هو العرف الاسمى الذي يسعى اليه علم الدلالة الوصفي وذلك لا يكون الا في طور معين من اطوار اللغة[125] وهكذا يتضح لنا ان تغيرات المعنى تواكب تفسيرات اجتماعية اخرى، أي ترتبط بالمجتمع فتعطينا قدرا اكبر من الادلة التي تظهر في عمليات تطور الدلالة بشكل اوضح وبطريقة تختلف عما أجهل من قبل الدارسين والباحثين. وبهذا نضيف عاملا مهما إلى عوامل التغير الدلالي هو:

الماجريات أو المقام أو السياق الاجتماعي للجماعة البشرية واختلافهم فيما ينص عليه هذا المقام يؤدي إلى تطور الدلالات.

وسنركز القول على العوامل التي تدعم بحثنا وتؤيده، فالدكتور ابراهيم أنيس يعزو تغير المعنى إلى سببين أو عاملين هما: كثرة الاستعمال، وسوء الفهم والحاجة.

فكثرة الاستعمال ظاهرة تنبه عليها القدماء، والمحدثون وادركوا اثرها في التغير الدلالي فقد تؤدي كثرة استعمال الألفاظ إلى ان يغلب المعنى الهامشي أو المجازي على المعنى الأصلي فتغلب الدلالات الهامشية (تقابل تداعيات المعنى عند غيرو) على المعنى الأصلي وتصبح الدلالة الهامشية شائعة فيؤدي إلى نسيان المعنى القديم وشيوع المعنى الجديد[126] فكلمة (الفشل) تدل على الضعف، ولكن كثرة استشهاد الناس بورودها في القرآن الكريم في قوله تعالى: [وَلاَ تَنَازَعُواْ فَتَفْشَلُواْ][127] في مواطن التنازع المؤدي إلى الاخفاق عادة جعلهم يظنون ان معنى الفشل هو الاخفاق[128] وهذا التغير الدلالي ناتج من الكثرة المتكررة للكلمات بمعناها المجازي أو القياس الخاطىء على هاتين الكلمتين[129] فتظهر الكلمة في سياق دلالي غير السياق السابق نتيجة للقياس الخاطىء. كما ان سوء فهم المعنى من القارىء أو السامع قد يأتي بدلالات متعددة تؤدي إلى تغير الدلالة الاصلية " وقد يروى للفظ الواحد عدة دلالات يتناولها الشعراء أو الناظمون فيجمعون بينها في ابيات من الشعر، ويستدلون بها على بعد تلك الدلالات المتباينة بعضها عن بعض "[130] والمثل على ذلك ما ذكره المعلم بطرس كرامة (ت 1851م) بقصيدته الخاليّة، حيث اتى بثلاثين بيتا تقريبا منتهيا بكلمة (الخال) بمعان مختلفة، نورد منها:

أمن خدها الوردي أفتنك الخال ... فسح من الاجفان مدمعك الخال

واومض برق من محيا جمالها ... لعينيك ام من ثغرها أومض الخال[131]

فمعنى الخال في السياق الأول (الشامة) وتساوق الكلمة مع سابقتها (الخد) دليل واضح على مجيء الخال • بمعنى الشامة • والمعنى في السياق الثاني السحاب المطر، ودليله واضح من سياق الكلام " فسح من الاجفان مدمعك " والمعنى في السياق الثالث (البرق) اتى من تساوق الكلمات في الصدر والعجز (واومض برق) ، فوميض البرق الأول المعنى الأصلي، والمعنى المجازي (أم من ثغرها اومض الخال) أي برق. وهنا يتعدد معنى الخال دون ان يحدث التباس في ذلك بالاعتماد على السياق.

ويطلق د. ابراهيم انيس على هذه الظاهرة الدلالية تسمية " الطفرة الدلالية " ويعزوها إلى سوء فهم المعنى أو قلة شيوعه وتداوله ويقول: " كثيرا ما يساعد على حدوث هذه الطفرة الدلالية ان اللفظ قد يكون قليل الشيوع، أو يقتصر استعماله على اساليب معينة، ولا يقع في تجارب كثيرة فتصاب دلالته بشيء من الغموض، ويصبح أكثر تعرضا إلى الانحراف في الدلالة من الألفاظ الأخرى "[132] بمعنى خاص من معانيها، يساعد على ان تنصرف الاذهان إلى هذا المعنى غافلة عن المعنى الصحيح. وبهذا يأخذ المعنى المجازي بالنماء والانتشار حتى يسود ويبرز، في حين يسير المعنى الحقيقي نحو النسيان بالاهمال[133] وهكذا تبرز فاعلية الاستعمال في تطور الدلالات وانقراضها، فالاستعمال هو الدليل على حيوية الكلمات ويعطيها البقاء والاستمرار.

ومن بين عوامل التغير المهمة " سوء الفهم "، وهو عدم ادراك الدلالة المقصودة بالكلام نتيجة للظروف الحالية أو المقالية التي جرى فيها الكلام أو ورد عليها النص[134] فتتغير الدلالة نتيجة لسوء فهم المقام الذي وقعت فيه واكثر ما يحدث هذا في النصوص المكتوبة أو المدونة فقد " تختص النصوص المكتوبة القديمة منها، بميزة تجعل الوقوع في سوء فهم دلالاتها اوسع مدى واقرب إلى الامكان، وذلك لغياب عناصر مهمة في تحديد الدلالة، وهي ما دعاه المحدثون من علماء اللغة بـ (المقام) "[135]. فكلما كانت النصوص المكتوبة قد مضى عليها زمن فامكان الوقوع في تغير دلالتها أكثر، حيث يفسر القارىء النص حسب دلالته التي يألفها أو حسب اجتهاده وغالبا ما تكون هذه الدلالة بعيدة كل البعد عن الدلالة الاصلية التي عناها من انشأ النص والشواهد على ذلك كثيرة مثل • رفع عقيرته • فسوء فهم المقام الذي وقعت فيه الدلالة، يؤدي إلى تغير المعنى، فتبرز بدلالة سياقية جديدة.

ويرتبط بسوء الفهم ايضا " القياس " لان الإنسان يقيس مالا يعرف على ما عرف من قبل، ويستنبط على اساس هذا القياس، فيصيب في استنباطه حينا ويصل إلى الدلالة الصحيحة، ويخطىء حينا أخر فيستخرج دلالة قد تصادف من الشيوع والذيوع بين الناس

مثل كلمة " عتيد " تطورت دلالتها في اذهان الناس إلى معنى " عتيق " أو " عنيد " بسبب القياس الخاطىء الناتج من التقارب الصوتي بين الكلمات المذكورة. واتضح لنا من خلال عرضنا لكلمة (الخال) بانه ليس لها علاقة بسوء فهم المعنى باعتمادها على السياق الذي اوضح دلالتها دون التباس أو سوء فهم والذي نقوله في مثل هذه الحالات: يمكن ان يتعدد معنى اللفظ الواحد حسب السياقات المتعددة دون لبس بالاعتماد على قرينة السياق.

ويضيف د. رمضان عبد التواب إلى العوامل التي تؤدي إلى التطور الدلالي " اختصار العبارة " فتؤدي كلمة واحدة ما كانت تؤديه العبارة كاملة قبل اختصارها، وعندئذ تتغير دلالة هذه الكلمات وتصبح بعد اجيال غير واضحة الصلة بين معناها القديم وبين معناها الجديد مثل " فلان من الذوات " مختصرة من عبارة " ذوات الاملاك "[136] وهذا ما أطلق عليه بيار غيرو " اقتصاد الكلام " الذي يشترطه مبدأ الجهد الأقل، وهو مصدر من مصادر تبدلات المعنى[137] ويرى ابن فارس ان الاختصار في العبارة يؤدي إلى غموض الدلالة حيث " يأتي الكلام وجيزا في نفسه غير مبسوط "[138] فتتطور الدلالات نتيجة لما ذكرناه من الاسباب أو الدواعي. فتحل الدلالات الجديدة محل الدلالات القديمة لتلبي الغرض الذي من اجله تطورت.

اتجاه التطور الدلالي

يجمع الباحثون في نشأة الدلالة على انها بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة بتطور العقل الإنساني ورقيه[139] والمتتبع لحركة التطور الدلالي يلاحظ اتجاها معينا في كل التطورات الدلالية من الأشياء الحسية إلى الأشياء المعنوية إنّ حركة التطور الدلالي... تمضي غالبا في اتجاه يسير من الشيء المحدد المتعين إلى المجرد، وبعبارة بلومفيلد فان " الدلالات الدقيقة المجردة مشتقة إلى حد كبير من الدلالات المتجسدة المتعينة "[140] فالمحسوسات سابقة على المعنويات في ذهن الإنسان وهذا ما قاله جرجي زيدان: - " ان المحسوسات اول ما تستلفت انتباه الإنسان وهي سابقة في ذهنه على المعنويات "[141] وهذا الاتجاه قد يكون عاما في جميع اللغات وعلى هذا الأساس نلاحظ التطور الدلالي في مجالين:

1. تطور ضمن المحسوسات عن طريق التعميم أو التخصيص أو الانتقال من مجال إلى آخر
2. تطور من الحسي إلى الذهني المجرد

" وقد توصل علماء الدلالة إلى ان اصل الدلالة حسي ومن هذا الاصل الحسي يتشعب التطور في المجالين السابقين "[142]

ويبدأ التطور في المحسوسات التي عدها الدلاليون أصلا لبقية المعاني وتتطور الدلالات من الحسي إلى المعنوي صعودا باتجاه المعاني المجردة وهي العالم الذهني للانسان " فالمجردات لا تتناول المفردات أو الاعمال الحركية المتصلة بالحواس الظاهرة وانما تعبر عن الحالات النفسية والعقلية.. ومفرداتها من الشعور والانفعال، والحكم في السلوك والحياة عامة "[143] وغالبا ما تعيش الدلالات الحسية مع الدلالات الذهنية دون ان يحدث تعارض بينهما ويبقى للسياق دور بارز في ابراز احدهما عن الآخر عن طريق الاستعمال

وان بحثنا يتجه مع المعاني المجردة أكثر من المحسوسات، لان المحسوسات غالبا ما تكون مدركة وواضحة لدى عامة الناس، والمجردات تتجه مع التطور الثقافي والحضاري اتجاها طرديا لانها سمة من سمات الحضارة الاجتماعية " وثمة ربط بين احوال المجتمع حضاريا ومدى غنى لغته بالمجردات، فانها تزداد وتنمو مع نماء ثقافته وتكامل اسباب التقدم الحضاري لها "[144]

والسياق يبرز دوره مع المجردات أكثر من المحسوسات في جلاء المعاني وتوضيحها ولو استعرضنا طائفة من الفاظ اللغة العربية لوجدناها تتحول فتخلع ثيابها المرئية وتبارح البصر إلى البصيرة وتتجه إلى الذهن ليبدي العقل دوره على التفسير والتأويل والمجادلة، وكلما ازداد التفسير والتأويل والمجادلة ازداد التعلق بالسياق في جلاء المعنى وهذا هدف الدلالة السياقية وغايتها.

السياق وتخصيص الدلالة: -

ويسمي د. أحمد مختار عمر تخصيص الدلالة بـ " تضييق المعنى " ومنهم من سماه تقليص المعنى (Restriction)[145] وسماه د. ابراهيم انيس " بالتخصيص " وهو ان يقصر المعنى العام على بعض الاستعمالات، فهناك الفاظ تضيق بعد اتساع دلالتها وقد تسمى بـ " تقليص الدلالة "[146] كالحج وهو الزيارة ثم تخصيص بالفريضة الدينية[147]

وقد تناول السيوطي هذا الضرب من التطور الذي سماه (في العام المخصوص) وهو ما وضع في الاصل عاما ثم خص في الاستعمال ببعض افراده وضرب له امثلة، مثل كلمة " السبت " التي كانت في أصل معناها تعني الدهر ثم تخصص معناها بأحد أيام الاسبوع[148] وقد يقع التخصيص نتيجة حذف المضاف اليه أو الصفة ومثاله لفظ " الدنيا " وأصله " الحياة الدنيا "[149] وقد يتخصص المعنى ويختلط بمعناه العام الا اننا لا نلاحظ غياب الاصل الذي اصابه هذا التخصيص بل تثبت لدينا حقيقة ذات اهمية كبيرة في دراسة العربية وهي ان عامل الاشتقاق ومرونة الانتقال بين ضروبه، تجعل الاصل اللغوي قادرا على الوفاء باحتياجات عدة عندما تفرع الفروع متميزة في أحيان عن منبتها اما اللفظ الواحد

الذي يحتفظ بصيغته الصرفية وتتبدل دلالته جزئيا فهو من النماذج القليلة[150] ولغرض تخصيص المعنى وتحديده نلجأ إلى المعنى السياقي، فاستعمال اللفظ العام في نص ما. من النادر ان تبقى له دلالة على العموم، فلفظ " الدابة " يدلُّ في اصله على كل ما يدب على الارض، لكنه أصبح في عرف الاستعمال اللغوي مقصورا على ذوات الاربع أو دواب"الحمل أو على الحمار أو الفرس وقد تخصصت دلالة " لفظ الدابة " من خلال السياق " فالتخصيص السياقي، تعني به: ان اللفظ العام لم يفقد دلالته على العموم ولكنه محتفا (كذا محتفظا) بقرائن لفظية وحالية، يفهم اقتصاره على بعض افراده أو على مجموعة منهم كبيرة أو صغيرة "[151] وهذه القرائن هي قرائن السياق.

ويقف ابو بكر الانباري عند بيت الحارث بن حلّزة:

ومع الجَونِ ال بني الأو　　　س، عَنودٌ كأنها دَفواءُ

ويشرح المعنى السياقي للفظ (دفواء) فهو هنا، كتيبة منحنية على من تحتها، ويعني الشاعر ان هذه الكتيبة منعطفة على ملكها تمنعه من الميل". ثم يسرد عددا من المحسوسات التي تنطبق عليها دلالة: الميل، مما يعني شيوع هذه التسمية " الادفى " من القرون المنحنية والذي قد انحنى في عجب الوعل أو غيره تمنع ما تحته ولا يوصل اليه. والرجل الادفى الذي في ظهره انحناء، وكذلك المرأة الدفواء إنما اخذت من هذا، وقال بعض الرواة: الدفواء: العقاب ويمكننا استخلاص عموم معنى الميل، ومع ذلك تخصص " الدفواء " لتكون اسما لنوع من الطير الجارح " العقاب "[152] لذا نستعين بالسياق وقرائنه اللفظية والحالية لتخصيص المعنى وبيان المقصود.

ويتضح دور القرينة السياقية الحالية على تخصيص لفظ الناس في قوله تعالى [الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ][153] القرينة الحالية وضحت لفظ الناس الأول، أريد به اربعة اشخاص أو شخص واحد وان لفظ الناس • الثاني • اريد به • ابو سفيان واصحابه، فاللفظ عام في مدلوله خارج السياق لكنه في هذا السياق خاص " والسياق هو الذي يدفعنا إلى القول بان حروف التعريف " أل " للعهد[154] لا للجنس، وإذا كان للعهد فهو مخصص "[155] ويشرح ابن جني صيغة مخصصة بمسمى معين مع صلاحيتها في الاصل للمعنى العام وذلك في الحديث عن بيت المتنبي:

رماه الكناني والعامري　　　وتلّاه للوجه فعل العرب"

تلّاه: طرحاه على الارض، قال الله تعالى [وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ]" وكل شيء ألقيته على وجه الارض مما له جثة فقد تللته ومنه سمي (التل) من التراب "[156] فالمعنى العام، كل ما له

جثة ملقى على الارض، بخصص بوضع خاص من اوضاع الطبيعة التل الترابي. وقد دل على تخصيصه القرائن الحالية في بيت المتنبي

وكل لفظ ومدلوله في السياق يتأثران بما حولهما من كلمات وهيئات تركيبية تخصص المعنى وتوضح المراد.

وقد تتخصص الدلالات نتيجة لتحول الناس من الكليات والمفاهيم المجردة إلى الأشياء القريبة من الحواس. يقول د. ابراهيم انيس " وتخصصت كلمة الحريم بعد ان كانت تطلق على كل محرم لا يمس، أصبحت الان تطلق على النساء "(157) يتضح لنا ان الدلالة هنا انتقلت من المجردات العامة (المحرمات) إلى المحسوسات (النساء) فتخصصت.

ولم تخالف الدراسات الحديثة ما ورد عن الاقدمين بل وافقتهم في انتقال الدلالة من العام إلى الخاص، ويتجه الدكتور ابراهيم انيس إلى التحليل الذهني في هذه الناحية " والناس في حياتهم العامة ينفرون عادة من تلك الكليات التي لا وجود لها الا في الاذهان، ويؤثرون الدلالات الخاصة التي تعيش معهم فيرونها ويسمعونها "(158) ويتضح لنا ان ميل الناس إلى التخصيص يكون سببه حضاريا يرتبط بتنظيم الحياة وسن القواعد ووضع الأسس الضابطة لاحكام الحياة، فتخصص الأشياء.

ويذكر الدكتور احمد قدور أنه " يمكن ان يكون أمن اللبس سببا في هذا النوع من التطور لان الدلالات العامة قد توقع في سوء الفهم "(159) ويفضل هؤلاء اللغويون السياق وقرائنه في دفع اللبس. فمادام السياق موجودا فهو الذي يوضح لنا الدلالات العامة والخاصة، والسياق هو الذي يحدد التخصيص ويهمل ما عداه. والتحول بين العام والخاص أو العكس يرتكز اساسا على السياق وقرائنه في جلاء وتوضيح المراد.

ويفسر الدكتور احمد مختار عمر التخصيص بأنه " نتيجة اضافة بعض الملامح التمييزيّة للفظ، فكلما زادت الملامح لشيء ما قل عدد افراده "(160) والملامح التمييزية عندنا هي الصفات الخاصة باللفظ التي تتحدد من خلال السياق أو الاستعمال فلفظة " عم " عامة عند اسقاط الملامح التمييزية عنها. اما إذا اضفنا لها الملامح التمييزية كالعم للقرابة (أخ الاب) تتخصص دلالته وتتضح من خلال السياق. وفي منهجنا ان الملامح التمييزية هي القرائن السياقية التي تحدد المعنى ويكون تخصيص الدلالات أكثر من عمومها في كل اللغات للاسباب التي اشرنا إليها، ولا نغفل اثر " السياق الاجتماعي " (المقام) في تخصيص المعنى. وقد يتخذ تخصيص الدلالة حالة المتكلم ومستواه الثقافي وخبرته بنظر الاعتبار " وذلك ان الإنسان إذا وثق من ان محدثه قادر على فهمه، أعفى نفسه من استعمال اللفظ الدقيق المحدد، واكتفى بالتقريب العام فعندما يطلب من الفتاة الفلاحة، ان تدخل (البهائم) ، لم تتردد لحظة في كون المقصود بها، البقر الذي لايزال في الحقل، لان البقر في نظرها

هو البهائم بمعنى الكلمة "(161) وهكذا تدخل الظروف أو احوال السامعين في تحديد الدلالة وتخصيصها، ومن هنا يتخصص مدلول " عملية " وفقا للمحيط الذي يجري فيه الحديث، فان معناها خارج السياق الاجتماعي عام الا انه يتخصص إذا كان الكلام في الجراحة ام في الأمور المالية ام في الفن ام في الرياضيات.. الخ(162) والسياق الاجتماعي أو المحيط الذي يجري فيه الحديث هو الذي يعين لنا المعنى المراد من العملية الجراحية أو الحسابية. بعد ان كنا نلمح المعنى العام منها. والاتجاه من العام إلى الخاص ظاهرة في كل اللغات، ففي الانكليزية مثلا نجد كلمة Meat التي كانت دلالتها عامة تطلق على الطعام، ثم تخصصت على اللحم(163) فضاق شمولها وتخصص معناها على اللحم فقط.

كما تخصص معنى كلمة Poison ومعناها (السمّ) فضاق سياق استعمالها من الدلالة على الجرعة من أي سائل إلى الدلالة على السم(164) نفسه وهكذا تتخصص الدلالات من خلال السياق، فالسياق هو الذي يرشدنا إلى تبين المجمل وتخصيص العام وتقييد المطلق.

السياق وتعميم الدلالة:

ونعني بالتعميم التوسيع(165) أي توسيع معنى الكلمة Widening أو امتداده Extension ونقله من المعنى الخاص الدال عليه إلى معنى أعم واشمل(166) فيصبح عدد ما تشير اليه الكلمة أو يدخل تحت دلالتها أوسع من سياقها السابق، كالورد واصله اتيان الماء ثم استعمل لإتيان كل شيء قال ابن فارس: " كان الاصمعي يقول: - اصل الورد اتيان الماء، ثم صار اتيان كل شيء وردا، والقرب طلب الماء، ثم يقال ذلك لكل طلب. فيقال هو يقرب كذا أي يطلب "(167)، كما يذكر ابن دريد " أن النجعة اصلها طلب الغيث، ثم صار كل طلب انتجاعا "(168)

-وهكذا تتسع الدلالة، فتشمل عددا اكبر مما كانت تعنيه ويحدد لنا هذا النوع من التطور الدلالي ما يسمى بـ " " الاتساع " في العربية. ومن الاتساع في الدلالة، ان (الوغى) يدل على الصوت والجلبة في الحرب ثم عم ليدل على الحرب نفسها، واشار إلى ذلك ابن جني في شرحه الفسر الكبير:

ولو كان يوم وغى قائما للباه سيفي والاشقر

" فالوغى: الحرب وأصله الصوت "(169)

والذي يلاحظ في تعميم الدلالة انها تنتقل من سياقها الضيق إلى سياق اوسع، وتطلق على مسمى اوسع من مسماها الأصلي وكثيرا ما ينسى الاصل أو يكاد ينسى، أو يقل استعماله في مدلوله الأول، وهذا ما نلاحظه في قول د. جميل صليبا: " القوم في اللغة:

الجماعة. الناس تجمعهم جامعة يقومون لها والقوم في الاصطلاح: الجماعة من الناس تؤلف بينهم وحدة اللغة والتقاليد الاجتماعية واصول الثقافة واسباب المصالح المشتركة ويرادفه لفظ الامة "(170) فلم يذكر د. جميل صليبا ان معنى القوم في الاصل (الرجال) بل بدأ من المعنى اللغوي على اساس ان القوم (الجماعة) أو (القبيلة) ثم انتقل ورادف (الامة)، فاصبح سياق استعماله يشمل دلالة اوسع من دلالته الأولى

وقد يتعدد مدلول اللفظ الواحد، وتبقى دلالته السابقة دون ان تنسى فكلمة (الظغينة) كانت تدل في الاصل على المرأة في الهودج ثم صارت تدل بالإضافة إلى ذلك على البعير وعلى الهودج. وهكذا تعددت دلالة اللفظ إلى ثلاثة اشياء، وكذلك " الراوية "، كانت تدل على البعير الذي يستقى عليه، ثم صارت الجرة التي يوضع فيها الماء راوية "(171)

ويذكر ان بعض الاعلام المشهورة قد يعتريها تطور نحو التعميم حين تستعمل في الوصف فالعَلَم " قيصر " قد يطلق ويراد منه العظيم الطاغية، أو " نيرون " الظالم الاحمق، و " حاتم " الكريم المضياف، و " عرقوب " للمخادع القليل الوفاء(172)

والملاحظ ان تعميم الدلالات اقل شيوعا في اللغات من تخصيصها. يقول د. ابراهيم انيس: " ان تعميم الدلالات اقل شيوعا في اللغات من تخصيصها واقل اثرا في تطور الدلالات وتغيرها "(173) وخالفه الرأي د. احمد قدور بقوله: " ولسنا ندري علام أستند في اطلاقه هذا الحكم الذي نرى خلافه ولاسيما في المستوى الذي تحدث عنه وهو مستوى الناس في حياتهم العادية "(174) ويتضح لنا ان د. ابراهيم أنيس علل تعميم الدلالة تعليلا نفسيا وذلك ان الناس يرغبون في عدم اجهاد اذهانهم وانفسهم في البحث عن الدلالة الدقيقة • فهم للتيسير على انفسهم ينتقلون بالدلالة الخاصة إلى الدلالة العامة وهذا من وجهة نظرنا يرتبط بحالة الإنسان البسيطة وثقافته، فكلما ازداد الإنسان ثقافة استطاع ان يدرك العموم والخصوص في دلالة الألفاظ، اما ما قاله الباحث ابن شديد في رسالته المشترك اللفظي إلى ان " تعميم الدلالة أكثر شيوعا من تخصيصها "(175) اننا نرى خلافه ونؤيد وجهة نظر د. ابراهيم انيس وفقا للتعليل السابق. ونقول ان لكل باحث اتجاهاته وميوله وحقله الذي يعمل فيه والملاحظ ان تعميم الدلالات ظاهرة عامة في اللغات وحديثها وتنتقل الألفاظ من سياقها المحدد عن طريق التطور إلى الاتساع ومن ذلك ما أورده ابن الانباري في تحليله كلمة " غانية " وبين اصلها المحدد ثم تطوره بالاتساع في قول عنترة:

وحليل غانية تركت مجدلا   تمكو فريصته كشدق الاعلم(176)

واصل الغانية: ذات الزوج " أي المستغنية بزوجها • ثم قيل للشابة " غانية "(177) ذات زوج أو غير ذات زوج قال يعقوب انشد ابو عبيدة:

ازمان ليلى كعاب غير غانية   وانت امرد معروف لك الغزل

وانشد ابن الاعرابي:

أحب الأيامى إذ بثينة أيم   واحببت لما أن غنيت الغوانيا[178]

ومن خلال السياق يتحدد معنى الغانية.

ويذكر ابن الإمام المتوفى 827 هـ ان الناس في عصره يرون أنّ الغانية في الاصل هي المرأة الجميلة، كأنها غنيت بجمالها عن الزينة أي استغنت، فقد خلط بين الفعلين (غنى: " استغنى " وغنى من الغناء)[179]

وقد رأى اللغويون من غير العرب ان الألفاظ في تغير مستمر نتيجة لتغير دلالاتها وطرائق استعمالها وقد مثل (فندريس) بما يقوله الطفل الباريسي حين يرى نهرا " ارى سينا "[180] فتوسع مدلول اللفظ من دلالته على النهر (خاصة) إلى اسم البلدة التي يرويها فتوسع بذلك سياق مدلوله.

ومن امثلة ذلك " picture " التي كانت تدل على اللوحة أو الصورة ثم شملت الصور الفوتوغرافية[181] ومثل لهذا التوسع " اولمان: " بالكلمة الانكليزية " arrive " التي كانت تعني الميناء أو الشاطئ ثم صارت تعني مجرد الوصول باي وسيلة[182] وهكذا يرافق توسع مدلول الكلمة توسع سياق الاستخدام بالنسبة للفظ الذي " سقطت عنه بعض الملامح التمييزية فتوسع مدلوله ".

والسياق هو الذي يوضح لنا العام، ويبين المراد منه ويبقى السياق " يرشد إلى تبين المجمل وتعيين المحتمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة "[183]

الدلالة السياقية ونقل المعنى:

الملاحظ ان التطور الدلالي ليس اعم من اللفظ السابق ولا اضيق منه بل قد يكون مساويا له، وهذا ما يلاحظه في الاستعمالات المجازية القائمة على التخيلات وخير من حدد المراد بنقل المعنى اللغوي (فندريس) بقوله: " يكون الانتقال عندما يتعادل المعنيان أو إذا كانا لا يختلفان من جهة العموم والخصوص " كما في حالة انتقال الكلمة من المحل إلى الحال أو من السبب إلى المسبب أو من العلاقة الدالة إلى الشيء المدلول عليه.. الخ أو العكس. وان انتقال المعنى يتضمن طرائق شتى يطلق عليها الاستعارة " اطلاق البعض على الكل " و " المجاز المرسل بوجه عام "[184] وهذا يعني ان التطور الدلالي في النوع يجري على سبيلين الاستعارة والمجاز المرسل[185] وتعرف الاستعارة بان ينقل مجال الدلالة لعلاقة

المشابه بين المدلولين والمجاز، بانه ما اريد به غير المعنى الموضوع له في اصل اللغة(186) وفي البلاغة الاصطلاحية جانبان للمجاز: المجاز اللغوي وهو اللفظ المستعمل في غير ما وضع له مع قرينة مانعة من ارادة المعنى الحقيقي وهذه العلاقة قد تكون المشابهة، فالمجاز عندئذ يكون الاستعارة بانواعها، وقد تكون العلاقة غير المشابهة كالمجاورة والسببية فيكون المجاز عندئذ مجازا مرسلا. اما الثاني، فهو المجاز العقلي ويكون اسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له ويسمى هذا الاسناد اسنادا مجازيا(187) فتتطور الدلالات على اساس المجاورة والسبب أو لعلاقة ما.

ويبدو ان لغويينا القدامى فطنوا إلى ظاهرة تطور الدلالات على المجاورة والسبب، فقد افرد " ابن جني " لهذا النوع من تطور الدلالة بابا في خصائصه اطلق عليه " الاكتفاء بالسبب من المسبب وبالمسبب من السبب "(188) وقد اورد شواهد شعرية وايات قرآنية توضح ما ذهب اليه ففي قوله تعالى [فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا](189) فاكتفى بالمسبب الذي هو الانفجار وان شئت ان تعكس فتقول: اكتفى بالسبب الذي هو الضرب من المسبب الذي هو الانفجار، ومنه قول ابن ربيع الفزاري: -

فارقنا قبل ان نفارقه لما قضى من جماعنا وطرا

يقول في تفسير هذا البيت " وهو عندنا عن اقامة المسبب مقام السبب والتقدير فارقنا قبل ان نريد فراقه، فوضع المفارقة وهي المسبب موضع الارادة وهي السبب وذلك لقرب احدهما من صاحبه "(190) كما عرف (ابو الفتح) انتقال الدلالة عن طريق المجاورة والمشابهة والملابسة(191)

ويذكر ثلاثة اغراض للمجاز بقوله: "... وانما يقع المجاز ويعدل اليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة وهي الاتساع والتوكيد والتشبيه(192) ويمكن ان ندرج التوكيد والتشبيه تحت باب الاتساع وذلك لان المجاز في مفهومنا نوع من الاتساع"

كما عرف (ابن فارس) هذا النوع من التطور الدلالي وعقد له فصلا في الصحابي عنوانه " باب الاسماء التي تسمى بالاشخاص على المجاورة والسبب " كما فعل (ابن جني). ناقش فيه تطور كلمة (التيمم) من القصد إلى مسح اليدين والوجه بالتراب وكلمات اخرى من هذا القبيل جاء فيه: " قال علماؤنا: العرب تسمي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورا له أو كان منه بسبب وذلك قولهم: التيمم لمسح الوجه من الصعيد وانما التيمم الطلب والقصد، يقال: تيممتك وتأممتك، أي تعمدتك، ومن ذلك تسميتهم السحاب: سماء، والمطر سماء "(193)

ومنه قول الشاعر معاوية بن مالك بن جعفر بن كلاب:

إذا نزل السماء بارض قوم رعيناه وان كانوا غضابا[194]

وقوله "إذا سقط السماء بارض قوم" - إذا نزل المطر بارض قوم

ويذكر الشيخ محمد علي الدسوقي ان: "استعمال (الجيب) في الرقعة التي في جيب القميص والقباء ونحوهما • مجاز علاقته المجاورة"[195] والملاحظ ان انتقال الدلالة لغير التخصيص والتعميم كثير في لغتنا العربية، وفي كثير من اللغات الأخرى، وتختلف اللغات في استعدادها لقبول التشبيهات الكلامية، وتعد اعضاء الجسم الرافد الأول لهذا المجال، ويمكن ان نعد اجزاء الجسم الميدان التقليدي لانتقالات المعنى. فنرى عددا كبيرا منها يتارجح في اللغات المختلفة، وينتقل بسهولة من عضو إلى عضو أو من جزء إلى جزء آخر... فاصل واحد هو الذي اعطانا الكلمة اللاتينية: Mentum (ذقن) والغالية Mant (فك) والالمانية Mund "فم" اما الكلمة الفرنسية bouche "فم" فقد جاءت من اللاتينية bucca التي تدل على "الخد"... الخ[196] ويشبه هذا اطلاقنا "الشنب" على الشارب هو ماء الثغر، واطلاقنا الذقن على اللحية، على سبيل المجاورة، ودراستنا لهذا النوع من التنقل الدلالي (وبخاصة في مجال المجاز والاستعارة) في اطار دلالي له شان كبير في بحثنا لانه يتعلق باللغة واستعمالاتها دون الابحار في كل منها، لان كلا منهما بحر واسع ضارب بجداوله وروافده على مختلف العلوم الأخرى فتركيزنا على استعمال الكلمات وطريقة تنقلها المجازي، واننا لا نقيس كلمة على انها مجاز أو حقيقة الا من خلال وضعها في جملة أو نص فقط أو قول مفيد. فناخذ منها الجوانب التعبيرية التي تتحرك فيها اللغة الذي يتغير فيها المعنى بتنقله ويبرز دور السياق وفاعليته في اظهاره "ذلك لان (الحقيقة) يستوي اهل اللغة في العلم بها وفي القدرة على استعمالها وادراك معناها والتفاوت في استعمالها قليل • بخلاف المجاز الذي هو مجال التفاوت بين اديب واديب"[197] فيحصل عن التعبير بالمجاز تشوق إلى تحصيل الكلام لان في التجوز استثارة لمكامن الشوق، وجذبا للانتباه، وادراك ما في النص من وجوه الحسن والجمال عن طريق السياق، وفي المجاز يظهر دور السياق، لان المجاز من اوسع مجالات اللغة، ويتطلب الافتنان في التعبير ويساعد على ايراد المعنى الواحد بصور مختلفة. كما يساعد المجاز على تحديد السياق الاجتماعي فهو يعين المتكلم على تحقيق غرضه ويبين مقام السامع أو القارىء على فهمه، ويتم كل ذلك وفق اختيار دقيق لالفاظ اللغة ونظمها في سياق قيم وهذا ما نشترطه عند التجوز فإذا كان لغير ذلك "فلا ينبغي العدول عن لفظة الحقيقة إلى لفظة المجاز"[198]

والكلمات مهما تعددت استعمالاتها لابد من ان يبرز أحدها على ما عداه وهذا المعنى

البارز لا يضمن لنفسه البقاء مطلقا فلا حياة مطلقة للكلمات في الاستعمال " فكل معنى محوط بمعان ثانوية تتحفز دائما للظهور عليه واحتلال مكانه والمعنى الجديد ينمو شيئا فشيئا، ويحل نفسه محل القديم، كما يمتص فرع الشجرة العصير إلى ان يذوي الجذع الاساسي وعندئذ تجد الكلمة نفسها وقد تغير معناها "[199] ومن هنا ينشأ التطور الدلالي لانه يوجد بين معاني الكلمات معنى يتحفز دائما لفرض نفسه على الذهن واستعمال اللفظ بالمعنى الجديد يكون في بادىء الأمر عن طريق المجاز لكنه بعد كثرة الاستعمال والتواتر الزمني يغدو من " النقل " الذي تضمحل منه الصيغة المجازية[200] ويحل محل المعنى الأصلي.

" ذلك ان التحول المجازي إذا اطرد في الاستعمال اصبح مجازا راجحا يؤول إلى حقيقة عرفية فيفضي إلى نقل على حد تفضيل بلاغي "[201] ويطلق على هذا النوع من المجاز الراجح[202] وذلك هو التطور الدلالي فالمجاز القديم يتفاعل مع الاستعمال وإذا اقترن مع الزمن انتفت صيغته المجازية واصبح مألوفا، ويمكن ان نطلق عليه الحقيقة، وهذه الحقيقة قد يكون مصيرها الزوال بفعل التواتر الزمني وتبقى الألفاظ تنتقل من مجال إلى آخر جيلا بعد جيل.

وتنقل المعاني بين الحقيقة والمجاز من الموضوعات التي كثر الحديث عنها وبخاصة عند لغويينا القدماء حتى انشطروا فريقين فريق يرى ان اللغة كلها حقيقة والفريق الآخر يرى كلها مجاز[203] فمحال ان يكون هناك مجاز من غير حقيقة[204] والمجاز دليل قيم على اجتماعية اللغة وتواصل هذه الاجتماعية. اما قول من قال " لا مجاز في لغة العرب "[205] ففيه اجحاد لاصطلاحية اللغة.

اما قول الآخرين: المجاز اسبق من الحقيقة[206] فهو مردود ايضا لاننا عندما نطلق التسمية الأولى على الأشياء تصبح الاطلاقة الأولى حقيقة عرفية يتداولها الناس ولا نقصد بها الحقيقة اللغوية بأصل الوضع"، فتلك التسمية الأولى تصبح حقيقة في نظرنا ونقلها بعد مجازا. لان اللفظ الواحد قد يستعمل للدلالة على الحقيقة وللدلالة على المجاز في سياقات مختلفة والحكم على حقيقته ومجازه يرجع إلى ابن اللغة ووسطه الاجتماعي والثقافي فهو الذي يحكم على اللفظ في دلالته أو المجازية، بحسب ما يثيره اللفظ في نفس ابن اللغة من غرابة أو اعجاب إذ لا يعدو ان يكون اللفظ ذا دلالة عادية مألوفة وهذا " يختلف باختلاف تجارب المرء مع الألفاظ وباختلاف وسطه الاجتماعي أو الثقافي فقد تضعف تلك الغرابة أو الطرافة في ذهن السامع ازاء استعمال احد الألفاظ ويوشك اللفظ حينئذ ان يكون كالحقيقة رغم انحرافه عن المألوف الشائع، وقد تقوى فتحرك من السامع مشاعره وعواطفه فتنال اعجابه أو سخريته على حد سواء لانه مجاز في كلتا الحالتين أو خروج عن المألوف المعروف

في دلالة اللفظ "[207] فللسياق الاجتماعي دور مهم في الحكم على دلالة اللفظ

الاستـــبـــدال: -

ثمة صور من الاسلوب التعبيري تخرج عن العرف العام للغة فتثير دهشة وفاعلية متميزة ينشأ عنها تطور دلالي. وقد استخدم (ستيرن) لهذا النوع من الاسلوب مصطلحي الاستبدال والتلازم.

والاستبدال ينتج عن تركيز المتكلم على خصيصة معينة أو ملمح من ملامح الشيء كأن نقول: ذاك شراع يتهادى[208] فنكتفي بالجزء من الكل ومثله في العربية قول (ابن فارس) ومن سنن العرب الاقتصار على ذكر بعض الشيء وهم يريدون كله فيقولون: " قعد على صدر راحلته ومضى ويقول قائلهم: الواطئين على صدور نعالهم " والكلية فيما إذا ذكر اسم الكل واريد الجزء نحو قوله تعالى: [يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم] "[209] أي أناملهم وهناك ضرب آخر ينتج عنه تطور دلالي " هو اشتمال المادة للدلالة على الشيء، فالمتحدث يشير إلى " المرمر " بدلا من التمثال المصنوع منه "[210] وهكذا يحدث التطور الدلالي بتنقل الدلالات معتمدة على استبدال ملامح الأشياء أو اشتمالها على المادة المصنوعة منها.

ويذكر " ستيرن " مصطلحا آخر هو " التلازم " ويقول انه طريقة خاصة من طرق الاستبدال وهي تنتج عندما يلمح الذهن سمة جديدة في " الشيء " وذلك كما في " قرن النفخ " الخاص بالصيادين الذي اخذ اسمه من قرن الوعل بواسطة الاستبدال المجازي، وبعد ذلك اضمحل التعليل الاشتقاقي للتسمية وغدت السمة الأساسية " للقرن " هي انه شكل تنبعث منه انماط خاصة من الاصوات عند الصيادين، ولقد استخدمت الكلمة " قرن " للدلالة على " البوق النحاسي الموسيقي " رغم انعدام العلاقة التي تربط بين قرن الغزال " أو الوعل " والبوق سواء من حيث المادة المكونة أو الشكل ويعبر العالم اللغوي عن هذا النوع من الاستعمال الدلالي بانه " المتسلسل "[211]

وما اقوله في هذا انه يشبه عندنا في العربية قولنا خلف الرواية، يريد المزادة أو السقاء، والرواية في الاصل البعير يحملها سميت باسمه لكونها حاملا اياها أو مجاورا لها عند الحمل[212]

وهذا ما ذكره " اولمان " في كتابه " اسس علم الدلالة " في تصنيفه لتبدلات المعنى الناتجة عن اسباب لغوية منها نقل الاسم للتشابه بين المعاني أو للمجاورة بين معنى وآخر، أو نقل المعنى للمشابهة بين الاسماء، للمجاورة بين اسم وآخر، أو تغيرات مركبة من الاسباب السابقة[213] ونقع هنا على امثلة من العربية فكلمة مكتب تدل على " طاولة الكتابة " ثم تطورت للدلالة على مجموعة غرف أو ادارة معينة " مكتب الاعلام " وهذا النوع

من المجاورة المكانية وكلمة (ظهر أو عصر أو عشاء) تدل على زمن معين، ثم اطلقت على الصلاة التي تؤدى فيه عن طريق المجاورة الزمانية[214]

ويركز " اولمان " على خصائص الدلالة من حيث الدال والمدلول ويراعي الطبيعة النفسية والاجتماعية لهذا الاسلوب " ثمة قطبية ثنائية • الدال (الاسم) والمدلول (المعنى) ومن جهة ثانية ثمة الطبيعة النفسانية الداعية للقضية بشكلها تماثل أو تجاور الصورة الذهنية المتداعية "[215] فتستدعي هذه الصورة مرادفا آخر كما في العربية نجح، وفاز، وتفوق سلسلة من الترادفات تؤدي إلى تطور الدلالات عن طريق تنقل المعنى وبخاصة في مجال المجاز فالمجاز يحيط اللفظ بهالة من المعاني والدلالات ينفذ فيها ويعطيها الوانا مؤقتة على حسب استعمالاتها التي تكون قيمتها التعبيرية والسياق يفرض دلالة واحدة على الكلمة التي تحيط بها المعاني المجازية

فالسياق هو الذي يحدد شعورنا بطبيعة الحياة التي نضفيها على الأشياء، وهكذا نخلص إلى ان دلالة الكلمات تخضع إلى تغير متواصل من خلال حركتها في السياق فمرة يتوسع مدلولها ومرة يضيق بحسب استعمالها ومرة تنتقل من مراكزها فهي حرة في حركتها بوساطة السياق الذي يضمن لها الحركة والذي يؤدي إلى وضوح معناها وعدم التباسه على سامعيه أو قارئيه

الهوامش

(1) اللغويات التطبيقية ومعجمها • د. محمد حلمي هليل 35 مجلة اللسان العربي ع 22 / 1983
(2) دور الكلمة • اولمان: 62
(3) علم الدلالة • مختار: 68 • 69 وينظر ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث • د. علي زوين: 79
(4) مفهوم المعنى: 84
(5) J. Searle " Meaning and Speech Acts " P. 154
And Ullmann , St. " Meaning and Style " P. 8
(6) St. Ullmann " Meaning & Style " P. 9
(7) مفهوم المعنى: 66
* امثال بالر و Wittgenstein
(8) لدفيج • فتجنشتين: 152
(9) المرجع نفسه: 154
(10) Wittgenstein L. P. 89 وينظر مفهوم المعنى 66
(11) لدفيج: 152
(12) Taylor Explanation of Meaning P. 126
(13) التركيب اللغوي للادب: 99
(14) ديوان المفضليات: 213
* معناها الأول • بردية • دالة على واحدة من جنس معين من الاوراق النباتية
(15) دور الكلمة في اللغة: 86
(16) Ogden & Richards . The Meaning of Meaning P. 24
(17) دور الكلمة في اللغة: 64
(18) اللغة: 228
(19) نحو علم للترجمة: 132
(20) منهج البحث اللغوي • د. علي زوين: 185 وينظر الوجوه والنظائر في القرآن الكريم تاريخ وتطور رسالة ماجستير • عبد الرحمن مطلق: 162
(21) لدفيج: 268
* انظر العلاقات الدلالية والسياق الفصل الخامس من هذا البحث
(22) مفتاح العلوم: 83
(23) دور الكلمة في اللغة: 63
(24) التركيب اللغوي للادب: 88
(25) ينظر: المرجع نفسه: 98
(26) ظلال المعنى بين التراث وعلم اللغة الحديث • علي زوين: 78 مجلة افاق عربية 1990
(27) المرجع نفسه: 78 • 79
(28) دور الكلمة في اللغة: 104
(29) ينظر علم الدلالة السلوكي: 82
(30) علم الدلالة • مختار: 42
(31) علم اللغة العام • دي سوسير: 144 وينظر النظرية البنائية: 35 • 36
(32) فنون الادب • تشارلتون: 63
(33) سورة البقرة • اية 110

(34) تنظر الصورة الفنية في المثل القرآني: 252
(35) Ullmann . The Principles of Semantics P. 48
(36) ينظر ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث: 71 / افاق عربية 1990
(37) الفكر والتجريد الذهني في الدلالة اللغوية • حلمي خليل: 94 اللسانيات من خلال النص
(38) دور الكلمة في اللغة • اولمان: 64
(39) معنى الكلمة بين الاتجاه الوظيفي والاتجاه التجريدي • يحيى احمد: 66 المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت، ع 16 ج 4 / 1984
(40) البلاغة والاسلوبية: 230
(41) معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي • يحيى احمد: 65 وتنظر فكرة التساوق عند هاليداي M. Halliday . A. McIntosh & P. Strevens
The Linguistics Sciences and Language Teaching " PP. 21 • 56
(42) الأغاني: 5 / 158
(43) صورة كل بناء لغوي تتفق مع معناه الخاص به • د. البدراوي زهران: 141 مجلة معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى • ع 1 1982 • 1983
(44) دلائل الاعجاز: 201 ولمزيد من الاطلاع ينظر الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي – 351 وما بعدها
(45) ديوان الحطيئة: 47
(46) دلائل الاعجاز: 373 وتنظر التفاصيل في • صورة كل بناء لغوي تتفق مع معناه الخاص به • د. البدراوي زهران: 145
(47) دلائل الاعجاز: 389
(48) Empson . W. " Seven Types of Ambiguity " P. 19
(49) دور الكلمة في اللغة • اولمان: 100
(50) المرجع نفسه: 100 • 101
(51) انماط من الغموض في الشعر العربي الحر • د. خالد سليمان: 56 وينظر الوضوح والغموض فيما يكتب الكتاب والشعراء والفلاسفة • بقلم • علي أدهم • 88 وما بعدها العربي ع 137 ابريل 1970
(52) ينظر دور الكلمة في اللغة: 101
(53) انماط من الغموض في الشعر العربي الحر: 71
(54) ديوان خليل حاوي: 137 • 138
(55) انماط من الغموض في الشعر العربي الحر: 71
(56) ينظر Empson . W . Seven types of Ambiguity P. 19 • 21 وينظر العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى د. حلمي خليل: 26 • 27
(57) دور الكلمة في اللغة: 101 • 102
(58) ينظر Chomsky " Syntactic Structure " PP. 30 • 50 ونظرية جومسكي اللغوية ترجمة حلمي خليل: 118 • 119 وينظر العربية والغموض: 16
(59) ينظر • دراسات في علم اللغة • د. فاطمة محجوب 159
(60) ينظر Crystal & Davy . Investigating English Style P. 18 • P. 24
(61) ينظر دراسات في علم اللغة النفسي • د. داود عبده

11، 15، 28، ويـنظر العربيـة والغموض 17 • 18

(62) Jhon Lynos Semantics Vol 2 P 396

(63) Crystals & Davy . Investigating English Style P 193 • 195 يـنظر العربيـة والغموض 18

(64) يـنظر العربية والغموض 44

(65) Empson . W Seven types of Ambiguity p. 99 ، يـنظر العربية والغموض - 300

(66) يـنظر العربية والغموض 37

(67) J. Lyons . Semantics Vol. 2 • PP 400 • 403 ويـنظر نظرية جومسكي اللغوية، ت حلمي خليل 154 • 155

(68) J Lyons . Semantics Vol 2 • PP 385 - 386

(69) Crystal and Davy . Investigating English Style P 89 . ويـنظر العربية والغموض • 39

(70) العربية والغموض 40

(71) اللغة العربية معناها ومبناها 148 (بتصرف)

(72) الرجع نفسه 150 (بتصرف)

تنوين الضم

(73) سورة التوبة آية • 3 تمام الآية [وَأَذَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ فَإِن تُبْتُمْ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَبَشِّرِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] اما قوله [أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ] فان معناه: ان الله بريء من عهد المشركين ورسوله بعد هذه الحجة، ومعنى الكلام: واعلام من الله ورسوله إلى الناس في يوم الحج الاكبر ان الله ورسوله من عهد المشركين بريئان يـنظر تفسير الطبري 10 / 86

هناك من قرأ ورسوله عطف على الموضع، وان شئت على المضمر المرفوع في بريء، يـنظر تفسير القرطبي 8 / 70 لمعرفة الوجوه وتفسيرها

(74) المغني 2 / 527

ديوان زهير 69 • 73

(75) سر الفصاحة • ابن سنان 70

(76) المغني 2 / 528 • 529 بتصرف

(77) سورة النساء آية 12

(78) المغني 2 / 528 وتوجيه قوله ان يكون الاصل وقيل انه اصاب النحوي في سؤاله واخطأ في جوابه، فان التمييز بالفاعل بعد حذفه نقض للغرض الذي حذف لاجله ولسنا بصدد هذا • بل توضيح الغموض

(79) نظرية البنائية في النقد 178

(80) نظرية المعنى في النقد الادبي 92

(81) المرجع نفسه 93

(82) يـنظر علم الدلالة • بالمر 59

(83) Empson . Seven types . P 272 • 277 ويـنظر تفاصيل ذلك في النقد الادبي • ويمزات وبروكس 120، مبادئ النقد الادبي • ريتشاردز 120 والشعر العربي المعاصر • عز الدين اسماعيل 181 وما بعدها، وحركة الشعر الحديث في سوريا من خلال اعلامه • د احمد بسام ساعي 251 وما بعدها والغموض في الشعر • د محمد الهادي الطرابلسي مجلة فصول المجلد 4 العدد 4 - جـ 2 1984 28 • 35 وحركة الحداثة في الشعر المعاصر • د كمال خير بك 171 • 203

(84) Empson . Seven types of Ambiguity P. 277 • 290 ويـنظر النقد الادبي • ويمزات وبروكس 4 / 121 والرمزية والادب العربي الحديث • انطوان غطاس كرم 103

(85) الغموض في الشعر • د محمد الهادي الطرابلسي 24 مجلة فصول مج 4 ع 4 2 / 1984

(86) المرجع نفسه 34

(87) لغة نازك الملائكة • د احمد مطلوب 135 • في كتاب دراسات في الشعر والشاعرة ويـنظر الغموض في الشعر الحديث • د جهاد فاضل 244 مجلة الفكر العربي ع 7 السنة الأولى 1978 • 1979

(88) ديوان و النهر يلبس الاقنعة • محمد عفيفي مطر 69 • 73

(89) يـنظر لغة الشعر العربي الحديث وقدرته على التوصيل • د محمود امين العالم 36 في قضايا الشعر العربي المعاصر • دراسات وشهادات • اعداد محمود امين العالم وآخرين • تونس • المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ادارة الثقافة 1988

(90) مبادئ النقد الادبي • ريتشاردز 310

(91) النقد الادبي • المبدأ الدلالي 4 / 127

(92) النقد الادبي ومدارسه الحديثة • ستانلي هايمن 56

(93) الجوانب الدلالية في نقد الشعر • الداية 166

(94) معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي 60 • 61 بحث سابق

(95) اللغة العربية معناها ومبناها 32 (بتصرف) ويـنظر مقالات في اللغة والادب 330

(96) دور الكلمة في اللغة 169

(97) علم الدلالة مختار 235

(98) Cohen . The Diversity of Meaning • P 2 . ويـنظر دور الكلمة في اللغة 171

(99) دور الكلمة في اللغة 169

(100) للاطلاع على الاسباب يـنظر: دور الكلمة في اللغة 168 وما بعدها • وعلم الدلالة • مختار 237 وما بعدها والتطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن 47 وما بعدها • وبحث في الدلالة والتطور • احمد قدور 126 والمدخل إلى علم اللغة • عبد العزيز 18 • واللغة والتطور 37 • 39 • ولغات البشر • ماريو باي • موضوع التطور الدلالي • واللسان والانسان حسن ظاظا 125، وعلم اللغة • د وافي 292 وابن جني وعلم الدلالة • رسالة ماجستير 86 والترادف في اللغة • حاكم مالك 21 ودلالة الألفاظ • د انيس 34 • 35

(101) يـنظر علم الدلالة العربي • الداية 265

(102) دور الكلمة في اللغة 173

(103) علم الدلالة العربي 265

(104) يـنظر دور الكلمة في اللغة 171 • 172

(105) يـنظر المرجع نفسه • هامش المترجم 172

ان اللغة يمكن لها ان تحمل مفهوما واحدا ذا اسماء متعددة (مرادفات) واسما واحدا يمكن له ان يعني مفاهيم عدة (جناسات) أو مشتركا لفظيا

(106) علم الدلالة • بيار غيرو 85

(107) المرجع نفسه: 85

(108) تثقيف اللسان، ابن مكي: 300 ولسان العرب (شوا): 14 / 445، 450

(109) ادب الكاتب: 244، 247

(110) معاني القران للفراء: 1 / 227، 228 وتنظر التفاصيل في فعلت وافعلت لابي حاتم السجستاني، العطية: 164

(111) علم الدلالة، بيار غيرو: 92

(112) St. Ullmann . The Principle of Semantics . P. 87، وينظر الجوانب الدلالية: 379

(113) ينظر علم الدلالة العربي، الداية: 266

(114) دور الكلمة في اللغة: 174، 175، سبريار تاثر بفكرة التحليل النفسي وحاول تطبيق بعض آراء فرويد على معاني الكلمات

(115) S. Ullmann . The Principles of Semantics . P. 91 – 100

(116) دور الكلمة في اللغة، اولمان: 177، 178

(117) S. Ullmann . The Principles of Semantics . P. 44 – 60 ومناهج البحث في اللغة: 276

(118) مقالات في اللغة والادب: 331

(119) Ogden & Richard . The Meaning of Meaning P. 13 – ومناهج البحث في اللغة: 277

(120) علم الدلالة، بيار غيرو: 80، 81

(121) شرح ادب الكاتب، للجواليقي: 124

(122) ينظر الطوطم والتابو: 41، 49

(123) ST. Ullmann . Semantics . P. 209

(124) F. FIRTH. Papers in Linguistics P. 3، 35

(125) مناهج البحث في اللغة: 277

(126) ينظر: دلالة الالفاظ: 135

(127) الانفال: آية 46

(128) ينظر: فقه اللغة، محمد المبارك: 213

(129) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 190، 191

(130) دلالة الألفاظ، د. انيس: 136

(131) عوامل التطور اللغوي، حماد: 73 وينظر علم الدلالة والمعجم العربي، ابو شريفه، 81

(132) دلالة الألفاظ: 136

(133) ينظر: علم اللغة، وافي: 319، 321 وينظر فقه اللغة، وافي: 143

(134) ينظر "المشترك اللفظي"، ابن شديد، رسالة ماجستير: 38، 39

(135) اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان: 337، 352

(136) ينظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 191

(137) ينظر علم الدلالة، غيرو: 83

(138) الصاحبي: 70

(139) Bloomfield . Language P. 429

(140) المرجع نفسه الصفحة نفسها

(141) الفلسفة اللغوية: 97، 89

(142) التطور الدلالي في العربية الفصحى، أحمد قدور: 31 بحث سابق

(143) علم الدلالة العربي، الداية: 289 والجوانب الدلالية في نقد الشعر: 212

(144) الجوانب الدلالية في نقد الشعر: 213
ينظر علم الدلالة، مختار: 245

(145) ينظر R. A. Waldron . Sense & Sence Development P. 115

(146) ينظر دلالة الألفاظ: 152

(147) ينظر نظرات في علم دلالة الألفاظ عند احمد بن فارس، د. غازي طليمات: 77، بحث سابق

(148) المزهر: 1 / 427

(149) الترادف في اللغة، حاكم مالك: 22

(150) الجوانب الدلالية في نقد الشعر: 237

(151) دراسة المعنى عند الأصوليين: 194

(152) الجوانب الدلالية في نقد الشعر: 237، 238
انظر السبع الطوال: 498

(153) سورة آل عمران: 173

(154) أل "العهدية" كما عرفها النحاة تلك التي تدخل على النكرة فتفيدها درجة من التعريف، تجعل مدلولها فردا معينا بعد ان كان مبهما شائعا، ينظر النحو الوافي، عباس حسن: 1 / 423

(155) دراسة المعنى عند الاصوليين: 194
* الفسر 2 / 8
** سورة الصافات: آية 103

(156) الجوانب الدلالية: 239 وانظر البيت في شرح الديوان (البرقوقي) 1 / 188

(157) دلالة الألفاظ: 154

(158) المرجع نفسه: 153

(159) في الدلالة والتطور الدلالي، د. احمد قدور: 131

(160) علم الدلالة، مختار: 246 نقلا عن مصدر اجنبي

(161) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: 195

(162) اللغة، فندريس: 257، 258

(163) Otto Jesperson . Language its nature development P. 17 وينظر دلالة الألفاظ: 154

(164) ينظر، دور الكلمة في اللغة: 180

(165) اطلق عليه د. احمد مختار عمر (توسيع المعنى)، علم الدلالة: 243

(166) فقه اللغة، محمد المبارك: 218، علم الدلالة، احمد مختار عمر: 243

(167) الصاحبي: 112

(168) انظر الجمهرة (نجع) 3 / 432، المزهر: 1 / 429

(169) الفسر: 1 / 136

(170) المعجم الفلسفي، د. صليبا: 2 / 205 وينظر نظرات في علم دلالة الألفاظ، طليمات: 76

(171) المزهر: 1 / 430

(172) دلالة الألفاظ: 155

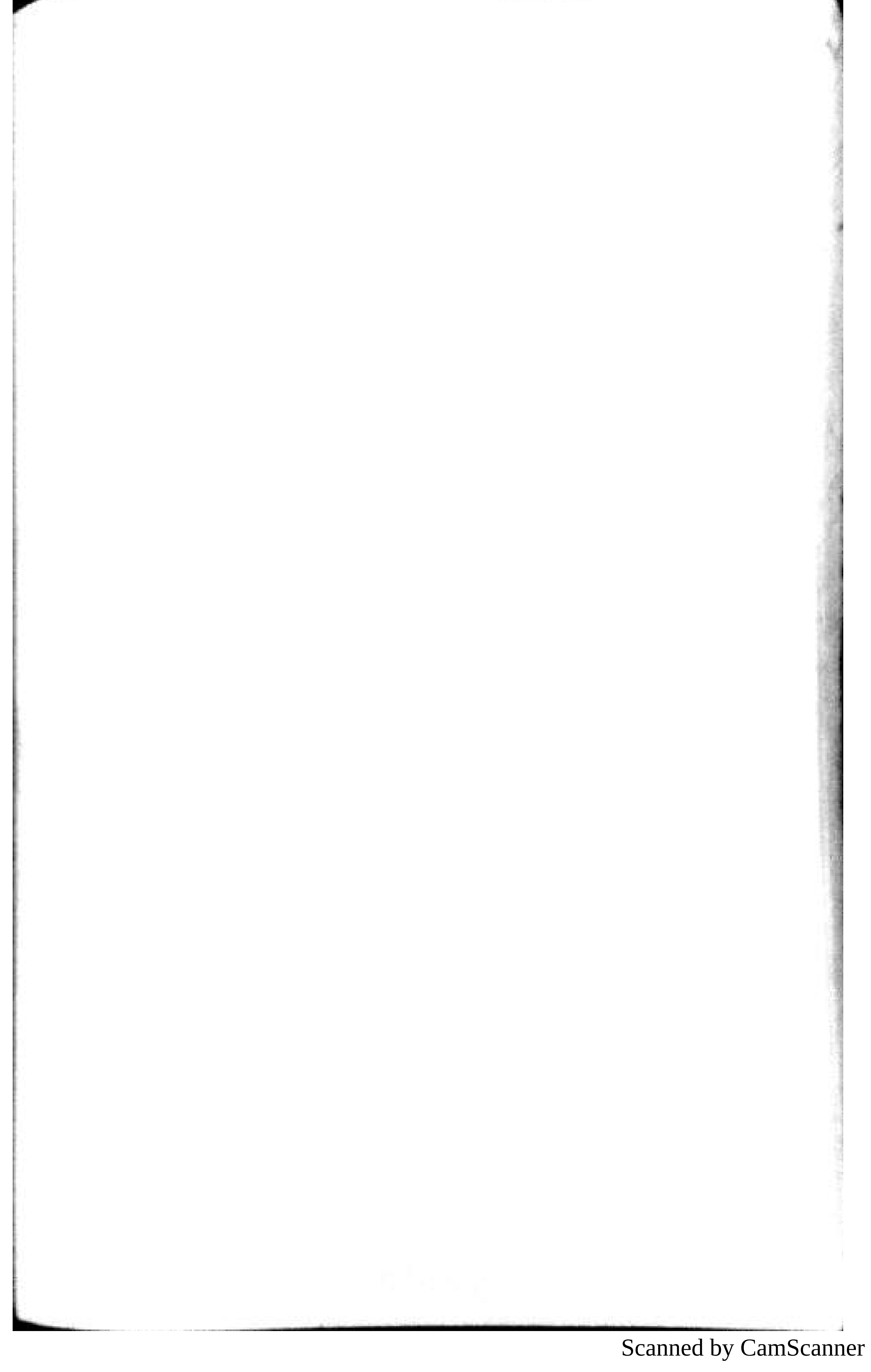
(173) المرجع نفسه: 154

(174) في الدلالة والتطور الدلالي، د. احمد قدور: 132

(175) المشترك اللفظي، رسالة ماجستير: 132

(76) ديوان عنترة 24
(77) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات • ابن الانباري 459
(78) البيت لجميل بن معمر في شرح المرزوقي للحماسة 459
(79) الجمانة في ازالة الرطانة 35
(80) ينظر اللغة • فندريس 258
(81) ينظر R. Woldron , Sense and Sense Development P 116
(82) ينظر دور الكلمة في اللغة 180
A. Rapoport . Semantics P 138
(83) بدائع الفوائد 4 / 9
(84) اللغة: 256
(85) ينظر دلالة الألفاظ: 127 • 133 ولحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة: 285 ودور الكلمة في اللغة 181 والتطور اللغوي • رمضان: 98 ونظرات في علم دلالة الألفاظ • بحث: 79 والترادف في اللغة • حاكم 24
(86) ينظر دلالة الألفاظ: 127
(87) ينظر التلخيص في علوم البلاغة 236، 292، ومفتاح العلوم: 72 وعلم البيان دراسة تاريخية فنية في أصول البلاغة العربية • بدوي 145 والبلاغة الاصطلاحية • قليقلة: 80 وما بعدها والتراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر • عبد الفتاح لاشين 199، 207
(88) تنظر التفاصيل في الخصائص 3 / 176 وما بعدها
(89) سورة البقرة • آية 60
(90) المحتسب 1 / 168
(91) ينظر الخصائص 3 / 221 و 1 / 19
(92) الخصائص 2 / 442
* الاتساع عند سيبويه مقترن بالايجاز والاختصار . ينظر الكتاب 1 / 80، 90

(93) الصاحبي 110
(94) الافتضاب 3 / 83
(95) تهذيب الألفاظ العامية 1 / 80
(96) اللغة • فندريس 260
(97) علم البيان • بدوي طبانة 146
(98) علم البيان • بدوي طبانة 165
(99) اللغة • فندريس 254
(100) التفكير اللساني • المسدي 188
(101) اللسانيات في خدمة اللغة العربية 47
(102) ينظر دراسات في العربية • محمد الخضر حسين 10 وبحث المجاز والنقل واثرهما في حياة اللغة العربية • محمد الخضر حسين 296 مجلة مجمع اللغة العربية الملكي / ج 1 1934
(103) ينظر الطراز المتضمن لاسرار البلاغة 1 / 44
(104) ينظر علم البيان • بدوي 126
(105) ينظر المزهر 1 / 364
(106) التركيب اللغوي للأدب 37
* أصل اللغة أو نشأتها
(107) دلالة الألفاظ • د انيس 129
(108) ينظر الجوانب الدلالية في نقد الشعر 378 وما بعدها
(109) الصاحبي 112
* سورة البقرة آية 19
(110) الجوانب الدلالية في نقد الشعر 378 • 379
(111) ينظر علم الدلالة العربي • الداية 382
(112) ينظر علم البيان • بدوي 163
(113) ينظر التفاصيل في • The Principle of Semantics Ullmann P 20
(114) تنظر التفاصيل في بحث مقدمة لدراسة التطور الدلالي د احمد قدور 38 بحث سابق
(115) The Principle of Semantics Ullmann P 32



العلاقات الدلالية والسياق

تمتاز اللغات بكثرة المفردات وتنوع الدلالات، ولغتنا العربية في هذا الباب من أوسع اللغات ثروة وأثراها في اصول الكلمات الدالة على معان متشعبة. تعد العلاقات الدلالية من الموضوعات ذات العلاقة بدراسة المعنى والسياق عند اللغويين، وقد ادرك علماء اللغة هذه العلاقات الدلالية بين الكلمات قديما وحديثا.

تقوم فكرة العلاقات الدلالية على ان الكلمات ذات المعنى العام والمتعدد والمحتمل تتحدد علاقاتها وتتخصص دلالاتها عن طريق وضع الكلمات في سياقاتها التي توضح معناها، والأساس الذي تقوم عليه دراستنا للعلاقات هو:- ان الكلمة الواحدة تعطي من المعاني والدلالات بقدر ما يتاح لها من الاستعمالات، وكثرة الاستعمال تؤدي إلى خلق كلمات جديدة تلبي بها مطالب الحياة" ونحن نتتبع حركة الكلمات في الاستعمال وهي في حالة حركة وفاعلية، فيتعدد معناها من استمرار تداولها في السياق، والسياق هو الذي يحدد دلالتها ويبين المراد من استعمالها.

وتنشأ العلاقات الدلالية " الاشتراك والترادف والتضاد " من اسباب عدة، سنوضحها في اثناء عرضنا لكل علاقة، الا ان المتتبع لهذه العلاقات الدلالية يجدها كثيرة في كتب الشروح والتفاسير، فنراها عند ابن جني في كتابه " الفسر "، وشرح ارجوزة أبي نواس، والتمام في تفسير بقية اشعار هذيل، والفتح الوهبي على مشكلات المتنبي، وعند الانباري وابن النحاس في شرحهما على القصائد والمعلقات. ويرجع اهتمام اصحاب الشروح بالعلاقات الدلالية إلى أنهم يتابعون القصائد شارحين لها مما يجعلهم يقفون عند الابيات ومضامينها

من عبارات وألفاظ مفردة ويغلبون الوجوه الاحتمالية لدلالات الكلمات فيحتاجون التنبيه على التعدد كي لا يقع القارئ في لبس أو وهم مما يؤدي إلى اضطراب في غرض الشاعر أو سوء فهم في المعنى.[1] ونتيجة لتوسعهم في الشرح تتوسع اللغة فيتعدد المعنى تلبية لحاجة هؤلاء الباحثين، والتعدد في الدلالة يؤدي في بعض الاحيان إلى التباس الفهم عند القارئ، فيحتاج إلى التنبيه على التعدد والمنبه له هو " السياق " الذي يبرز دوره جليا في العلاقات الدلالية (التوسع اللغوي) فيؤدي إلى جلب الأمان للنص وانارة المبنى في حل مشكلة التعدد واعطاء اللفظ معناه، وهكذا يظل السياق الوسيلة في ايصالنا إلى الغرض المطلوب والمعنى المقصود.

الدلالة السياقية والترادف:

لا تقوم دراستنا للدلالة السياقية والترادف على الدراسة اللغوية للمترادفات فحسب، بل سنوجه عنايتنا إلى ما تحمله الكلمات من فروق دلالية، كالتشابه والتقارب الدلالي، وما يحيط بها من ظلال دلالية تعبيرية، وتقويمية وعاطفية مشروطة بالسياق الذي يعين المعنى ويحدده.

وقد أكد القدماء من اللغويين على الناحية المعنوية بين الكلمات واتخذوا الفرق الدلالي حجة لعدم اقرار الكثير منهم صراحة بالترادف ولا سيما الترادف المطلق

اما المحدثون فقد اتخذوا من الناحية (الاستبدالية) في السياق وامكانات احلال كلمة بدل كلمة دليلاً على الترادف. بناء على ما تحمله الكلمات من ظلال في المعنى وكيفية استبدالها في السياق الكبير مرتبطا باحساس ابن اللغة، فاتخذنا ما عرضه القدماء من الفروق الدلالية بين الكلمات، ومن المحدثين امكانات الاستبدال السياقي وعلى هذا الأساس ستقوم دراستنا لهذه الظاهرة اللغوية الدلالية (الترادف)

التـــــرادف:

ظاهرة لغوية وإحدى أنواع العلاقات الدلالية، ودليل واضح على اجتماعية اللغة ووسيلة من وسائل اتساعها، ونتيجة لما تملكه من ثروة لغوية فائقة وتنويع متعدد في الصورة والصيغة والجرس الموسيقي وهذا ما يمكّن الكاتب والشاعر والأديب والمتكلم.. الخ من اختيار ألفاظه المترادفة لتلائم سياق كلامه، فتبدو لهم حرية الانتقال من قول إلى قول، يزيد الكلام بهاء في موضع المدح والفخر، ويلبسه كلاما بغيضا في موضع الهجاء، وفي هذا يقول ابن يعيش: " الا ترى أن السامع أو الشاعر لو افتقر إلى استعمال معنى (قعد) مع قافية سينية لأستعمل معها (جلس) ولو لم يستعمل في هذا الا قعد لضاق المذهب ولم يوجد من

التوسع ما وجد بوجوده "[2] هذا القول يغنينا بما نريد من الترادف " فالمترادف ما كان معناه واحدا واسماؤه كثيرة وهو ضد المشترك، أخذ من الترادف الذي هو ركوب أحد خلف آخر، كأن المعنى مركوب واللفظان راكبان عليه كالليث والاسد.. "[3] وهذا التعريف يمكن ان يكون جامعا للمعنى اللغوي والاصطلاحي.

وقيل فيه: " هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد "[4] وسماه علماء العربية القدماء ترادفا حينا وتكافؤا حينا آخر[5] واطلق عليه سيبويه: اختلاف اللفظين والمعنى واحد[6] وقيل فيه " ما اختلف الفاظه واتفقت معانيه "[7] كما هي الحال في كتاب الاصمعي ومنهم من يسميه بالمتوارد، وهذا يتحقق حين تضع أكثر من اسم للذات الواحدة، كأن تُسمي الاسد بالسبع والهزبر والليث، والمتوارد عندهم يقابل الترادف عند غيرهم[8] ويطلق عليه (اولمان) مدلولا واحدا أي الفاظا عدة Synonymy والمترادفات عنده: الفاظ متحدة المعنى وقابلة للتبادل فيما بينها في أي سياق[9] وعده بالمر احد أنواع العلاقات الترابطية ويقول: يستعمل الترادف بمعنى (المعنى نفسه)[10] وعرفه جون لاينز بتقارب المعنى Synonymy[11]

وقد اختلف القدماء والمحدثون حول وقوع الترادف في العربية، فانكر فريق منهم وجود الترادف وأثبته فريق آخر، ويؤكد ابن الاعرابي (ت 231 هـ) عدم ايمانه بوقوع الترادف فيقول: " كل حرفين اوقعتهما العرب على معنى واحد، في كل واحد منهما ليس في صاحبه، ربما عرفناه فأخبرنا به، وربما غمض علينا فلا نلزم العرب جهله "[12] ويتضح لنا من كلام ابن الاعرابي، انه يؤكد على ما تحمله الكلمات من معنى مختلف فيما بينها، وهو يشير إلى نقطة مهمة هي سياق الكلمات الاجتماعي أو مقام اطلاقها على الألفاظ التي كانت تستعمل فيه * وهذه اشارة واضحة إلى تلمس الدلالة السياقية الاجتماعية وأثرها في ترادف الكلمات في فهم أحد لغويينا القدماء.

وينكر ابن درستويه (ت 347 هـ) الترادف في العربية فيقول: " لا يكون فعل وأفعل بمعنى واحد، كما لم يكونا على بناء واحد إلا أن يجيء ذلك في لغتين مختلفتين، فأما من لغة واحدة فمحال ان يختلف اللفظان والمعنى واحد، كما يظن كثير من اللغويين والنحويين، وانما سمعوا العرب تتكلم بذلك على طباعها وما في نفوسها من معانيها المختلفة وعلى ما جرت به عاداتها وتعارفها، ولم يعرف السامعون لذلك العلة فيه والفروق فظنوا أنها بمعنى واحد، وتأولوا على العرب هذا التأويل من ذات انفسهم فأن كانوا قد صدقوا في رواية ذلك عن العرب فقد اخطأوا في تأويلهم وما لا يجوز في الحكمة، وليس يجيء شيء من هذا الباب الا على لغتين متباينتين كما بينا، أو يكون على معنيين مختلفين أو تشابه شيء بشيء "[13] ويبدو لنا من كلامه انه يقر الترادف الحاصل من اختلاف اللهجات (وهذه اشارة التفت إليها

المحدثون واشترطوا في وقوع الترادف اتحاد البيئة)، اما في اللهجة الواحدة فمحال • ويؤكد ايضا على الفروق الدلالية بين الكلمات وعدم ادراك السامع لها يؤدي إلى وقوع الترادف، وهو بهذا يؤكد على سياقها الاجتماعي ايضا بقوله: (ولم يعرف السامعون لذلك العلة في الفروق فظنوا انها بمعنى واحد)

واما ابن فارس (ت 395 هـ) فيتناول المسألة بشرح وتفصيل أكثر ويعرض لما بين الاسماء من صفات ودلالات. فيعرف الترادف بقوله: " ويسمى الشيء الواحد بالاسماء المختلفة، نحو السيف والمهند والحسام "[14] ثم بين لنا رأيه في وقوع الترادف بقوله " والذي نقوله في هذا ان الاسم واحد وهو السيف وما يعده من الالقاب صفات، ومذهبنا ان كل صفة منها فمعناها غير معنى الأخرى، وقد خالف في ذلك قوم فزعموا انها، وان اختلفت الفاظها فانها ترجع إلى معنى واحد... وقال آخرون، ليس منها اسم ولا صفة الا ومعناها غير معنى الآخر. وقالوا كذلك الافعال: نحو مضى وذهب وانطلق وقعد وجلس ورقد ونام وهجع... واحتج اصحاب المقالة الأولى بانه لو كان لكل لفظة معنى غير الأخرى، لما امكن ان يعبر عن شيء بغير عبارته، وذلك أنا نقول في " لا ريب فيه ": " لاشك فيه "، فلو كان الريب غير الشك، لكانت العبارة عن معنى الشك خطأ. فلما عبر عن هذا بهذا علم ان المعنى واحد "[15] ثم يبين لنا الفروق الدلالية للكلمات من خلال سياقها، أي يلاحظها من خلال استخدامها فيقول: " ونحن نقول ان في قعد معنى ليس في جلس الا ترى أنا نقول: قام ثم قعد، واخذه المقيم والمقعد وقعدت المرأة عن الحيض، ونقول لناس من الخوارج قعد، ثم نقول " كان مضطجعا فجلس " فيكون القعود عن قيام، والجلوس عن حالة هي دون الجلوس، لان الجلس " المرتفع " فالجلوس ارتفاع عما هو دونه، وعلى هذا يجري الباب كله "[16] من هذا يبدو ان ابن فارس يقر بالفروق الدلالية بين الكلمات.

ويبدو لنا ان هذه الفروق الدلالية بين الكلمات التي تبدو مترادفة نسبيا قد فصل القول فيها ابو هلال العسكري (ت 400 هـ) ويبين ما تحمله الكلمات من دلالات مختلفة نتيجة لاستخدامها في السياق. وتستند العلاقات الدلالية التي تربط بين الكلمات إلى طبيعة العلاقات الرمزية (بين اللفظ وما يشير اليه)، فوضع كتابا اسماه (الفروق في اللغة) يصف فيه رأيه في الفروق الدلالية بين المترادفات، وحاول ان يثبت من الناحية النظرية والتحليلية وجود فروق دلالية بين الكلمات وكذلك التراكيب التي يظن انها مترادفة وتؤدي دلالات واحدة. يقول: ان الشاهد على اختلاف العبارات والاسماء، يوجب اختلاف المعاني ان الاسم كلمة تدل على معنى دلالة الاشارة، وإذا اشير إلى الشيء مرة واحدة فعرف، فالاشارة اليه مرات اخرى غير مفيدة، وبما ان واضع اللغة حكيم لا يأتي فيها بما لا يفيد فلابد ان يكون في الاشارة الثانية والثالثة خلاف لما اشير في الأولى... وان كل اسمين يجريان على معنى من

المعاني وعين من الاعيان في مستوى لغوي واحد فان كلا منهما يقضي خلاف الآخر والا لكان الثاني فضلا لا يحتاج اليه.[17] ويبدو لنا من رأي أبي هلال العسكري، انه ينكر الترادف المطلق بين الكلمات في المستوى اللغوي الواحد، ويعده تكثيرا لا فائدة فيه، وباقراره هذا يبدو انه يعترف بالترادف النسبي أو ما سماه المحدثون بالترادف الجزئي (شبه الترادف) ويستند ابو هلال لاثبات الفروق الدلالية بين الكلمات والعبارات إلى معايير لغوية، فمثلا يستند إلى الوظيفة النحوية فهو يدرك القيمة الوظيفية للكلمة بقوله: " الفرق بين العلم والمعرفة، ان العلم يتعدى إلى مفعولين والمعرفة تتعدى إلى مفعول واحد، فتصريفهما على هذا الوجه، واستعمال اهل اللغة اياها يدل على الفرق الدلالي بينهما[18]

كما يشير إلى دلالة الحرف المتعلق بفعله الذي يتعدى به لاثبات الفرق الدلالي، فالفرق بين العفو والغفران يظهر في قولنا: عفوت عنه، فيقضي ذلك محو الذنب والعقاب، اما إذا قلت غفرت له، فيقضي ذلك ستر الذنب وعدم فضحه[19]. ويؤكد على الوظائف الشكلية للكلمات بوصفها معيارا في التفريق الدلالي، فيتحدث عن الفرق بين الاسم والصفة والحال[20] والمتتبع لفروقه اللغوية يلاحظ انه يعتمد على الدلالة الأصلية للكلمة دون الدلالات الهامشية أو ما تحمله الكلمات من ظلال في اظهار الفروق الدلالية، ويظهر ذلك عند تفريقه بين المدح والتقريظ • فالمدح يكون للحي والميت، والتقريظ لا يكون الا للحي، وخلافه التأبين لا يكون الا للميت. وأصل التقريظ من القرظ وهو شيء يدبغ به الأديم، فاذا دبغ حسن وصلح وزادت قيمته، فشبه مدحك للانسان الحي بذلك وبناء على ذلك لا يصح هذا المعنى ولذلك يقال، مدح الله، ولا يقال قرظه.[21]

وهكذا يقسم ابو هلال العسكري كتابه إلى ابواب، لكل باب دلالة معينة، وتحتوي على مجموعة من الألفاظ، ويتعقب الفروق الدلالية بينها، كتفريقه بين الضد والترك، وبين الاستقراء والاستقامة والثناء والمدح والاطراء والهجو والذم والسب والشتم والعقاب واللوم والهمز واللمز وغير ذلك[22] ويبدو لنا ان ملاحظة هذه الفروق الدلالية هو الأمر الذي دفع علماء الدلالة المحدثين إلى استحداث نظرية الحقول الدلالية.

وفائدتنا من عرض آراء العلماء القدامى لظاهرة الترادف اثبات هذه الظاهرة عندهم، فكل ما تلمسته هو عدم اقرارهم بالترادف التام أو المطلق true or pure aynonymy الذي انكره المحدثون ايضا، واشاركهم الرأي في ذلك بعدم وجود تطابق دلالي تام بين المترادفات، وسنشير إلى هذا لاحقا، ويبدو لي ان اكثرهم يقرون بالترادف النسبي (Near Synonymy[23] الذي أقرهُ به المحدثون عن طريق تلمسهم الفروق الدلالية بين الكلمات من خلال الاستعمال وتاكيدهم على السياق الاجتماعي بالدرجة الأولى، باشارتهم إلى الحقبة الزمنية أو مقام اطلاق اللفظة الذي نسميه السياق الاجتماعي، فبعد المدة الزمنية ادى إلى وجود الترادف

في رأيهم، وهذا ما يقوله احمد فارس الشدياق " على اني لا اذهب إلى ان الألفاظ المترادفة هي بمعنى واحد والا لسموها المتساوية، وانما هي مترادفة بمعنى ان بعضها يقوم مقام بعض، والدليل على ذلك ان الجمال مثلا والطول والبياض والنعومة والفصاحة تختلف أنواعها وأحوالها بحسب اختلاف المتصف بها فخصت العرب كل نوع منها باسم، ولبعد عهدهم عنا تظنيناها بمعنى واحد، وقس على ذلك أنواع "[24] وهكذا يشير علماؤنا القدامى إلى السياق، لمعرفة دلالة الكلمة، واني ارى جذور الدلالة السياقية ولا سيما الاجتماعية عند هؤلاء القدامى بالرغم من ان المحدثين أشاروا إليها صراحة، وكانوا أكثر منهجية وتنظيما من القدامى إلا أننا لا نبخس القدامى حقهم في ذلك وتأكيدهم على سياق استعمال الكلمة ومقام اطلاقها: " وقد التفت كل من القدماء والمحدثين إلى أهمية السياق في تحديد الفروق الدلالية بين الكلمات التي يظن انها مترادفة، وذلك فيما أشار اليه القدماء من ان عدم معرفة السامع لكلام العرب والعلة فيه، قد يؤدي إلى غموض المعنى بالنسبة لغير ابن اللغة وذلك لا يلزم العرب ابناء اللغة جهله، وهم بذلك يشيرون إلى ما اشار اليه بعض علماء الاسلوب حديثا من ان الغموض قد يأتي لانتماء نص ما إلى مرحلة تاريخية غير التي يقرأ فيها، ومن ثم قد يظن ان بعض الكلمات من المترادف وهي بالنسبة لابناء اللغة في مرحلة تاريخية معينة، ليست كذلك. أي بعبارة اخرى، ان التطور اللغوي قد يكون سببا هاما من اسباب الترادف "[25]

وبناء على ما اطلعنا عليه من آراء وتعريفات للترادف يمكن ان نضع تعريفا يخدم الدلالة السياقية:

المترادفات: ألفاظ متحدة المعنى ليس بدرجة الاتحاد التام أو المطلق بل بدرجة التشابه أو التقارب قابلة للتبادل فيما بينها في بعض السياقات المختلفة في ضمن البيئة اللغوية المعينة شريطة ألا يؤدي التبادل إلى الابتعاد عن المعنى الأصلي أو الغرض منه.

شروط دراسة العلاقات الدلالية والسياق:

نرتأي في دراستنا للعلاقات الدلالية، الاعتماد على السياق وما يتطلبه من نقاط، نأخذها بنظر الاعتبار عند دراسة كل علاقة وهي:

1. ان نحتكم إلى السياق اللغوي والاجتماعي بوجود تلك العلاقات وذلك بتحديد البيئة اللغوية.

2. مراعاة السياق الاجتماعي (المقام) وما يتطلبه من معرفة المرحلة الزمنية، وظروفها والملابسات التي يقال فيها الكلام، مع معرفة حال المتكلمين والسامعين (ثقافتهم، خبرتهم، عاداتهم) والاشياء الموجودة في الموقف، والأخذ بنظر الاعتبار احساس ابن اللغة وتكثف

المقام بعض الصعوبات لانه يتطلب من القارىء أو الكاتب أو الباحث ان يتابع في يقظة وصحو نشأة المعاني، وان يراقب تطورها واكتمالها، حتى يراها في الصورة التي ارادها لها صاحبها وعلى النسق الذي ارتضاه، ولبعد الفترات الزمنية لا يمكن ان يتحقق ذلك بالنسق المطلوب، بل بالاستعانة بالسياق اللغوي وملابسات النص أو الحدث الكلامي المتوفرة التي تعين على معرفة العلاقات الدلالية دون الانحراف بها عن مغزاها. ووفقا للسياق تعامل علماء اللغة القدماء مع ظاهرة الترادف من حيث هي ظاهرة تؤدي إلى غموض المعنى وخفائه[26]، لفقدانهم مقامها أو سبب اطلاقها.

وإذا ما انتقلنا إلى المحدثين نجد بينهم الخلاف نفسه الذي حدث بين القدماء إن لم يكن أكثر منهم، لارتباط فكرة الترادف بتعريف المعنى ونوع المعنى المقصود[27] وارتبطت عندهم كذلك باستعمالات الكلمة والدور الذي تؤديه في صحبة غيرها، ومحصلة علاقات الكلمة بالكلمات الأخرى داخل الحقل الدلالي[28] أو السياقات المتعددة وارتبطت ارتباطا مباشرا بفكرة السياق وما يؤديه من معنى مقصود للكلمة من خلال الاستعمال وهذا ما نبحث عنه في العلاقات الدلالية السياقية. ويهمنا من آراء اللغويين المحدثين من أقر بالترادف:[29]

فالدكتور رمضان عبد التواب يقر بالترادف في اللغة ويشير إلى ما بين الألفاظ المترادفة من فروق في المعاني ولكنه لم يتخذ هذه الفروق حجة لانتزاع صفة الترادف منها بقوله: " ورغم ما يوجد بين لفظة مترادفة واخرى من فروق احيانا فاننا لا يصح ان ننكر الترادف مع من أنكره جملة "[30] ويقصد منكري الترادف في رأيه أمثال ابن فارس، واتضح لنا ان ابن فارس لم يصرح بانكاره للترادف انكارا تاما، فلم نجد من أنكره جملة من لغويينا القدامى. كما رفض الدكتور ابراهيم أنيس انكار المنكرين وعلل انكارهم بعلتين: تمرسهم بالاشتقاق، وأسرافهم في رجوع كل كلمة من كلمات اللغة إلى أصل اشتقت منه... وبلغ ابن فارس الذروة فيه، والعلة الثانية تحويم الشعراء والنقاد في آفاق موهومة، يتصيدون منها ظلالا من عواطف وأفكار يلصقونها بالالفاظ ليخرجوها من الترادف إلى التباين[31]

الا اننا نقول ان القدامى من لغويينا لم يشيروا إلى اعترافهم بالترادف صراحة وانما لمسنا ذلك من خلال كتاباتهم وعدم اشارتهم ترجع في رأينا إلى مغالاتهم في الاشتقاق والبحث عن اصل الكلمات واخذهم بفكرة التوقيف في اللغة

ويبدو لنا ان الدكتور ابراهيم أنيس بالرغم من اعترافه بالترادف إلا أنه يشك في قيمته فهو يقول: " يجمع المحدثون من علماء اللغة على امكان وقوع الترادف في أي لغة من لغات البشر "[32] ونحن نوافقهم الرأي لان الترادف في مفهومنا دليل اجتماعية اللغات ووسيلة لاقامة الاتصال شرط ان يحكم استعماله على وفق نظرية السياق التي اشرنا

إلى نصوصها سابقا. ويواصل د. انيس حديثه عن الترادف فيقول: " ولست اريد هنا ان اثير جدلا أو نقاشا حول هذه النظرية، وما إذا كانت تعد ميزة للغة العربية أو عقبة في تمييز الدلالات.. وان ظاهرة الترادف قد اصبحت خاصية للغتنا العربية ولا تكاد تشاركها في هذا لغة اخرى، واللغوي الحديث لا يحاول تفضيل لغة على اخرى بل يعجب بكل لغة، ولا ينظر إلى ما اتصفت به الا على انه خصائص لهذه اللغة، عليه ان يدرسها وان يبحث عن سواها[33] وهكذا يشك د. ابراهيم انيس في قيمة الترادف وقيمة كل بحث يرمي إلى تفضيل لغة على اخرى.

واشترط المحدثون لوقوع الترادف قيودا لغوية، تبين لنا دقتهم ومنهجيتهم لاختلافهم عن القدماء ورأوا انه لابد من تحققها حتى يمكن القول بالترادف في الألفاظ وبغيرها لا يمكن ذلك وهذه الشروط تتلخص فيما يأتي:

1. الاتفاق في المعنى بين الكلمتين.
2. الاتحاد في العصر.
3. الاتحاد في البيئة اللغوية.[34] أي أن تكون الكلمتان منتميتين إلى لهجة واحدة أو مجموعة منسجمة مع اللهجات وهذا شرط اساسي في كل العلاقات الدلالية. والذي يشترط ان تفهم في سياق الكلمات في ضمن بيئتها اللغوية تجنبا لما تحدثه من ضرر لاختلاف المدلولات باختلاف اللهجات والبيئات اللغوية. ولو دققنا النظر في اقوال القدماء لوجدناهم ينادون بقسم منها دون تنظيم أو منهج، فابن جني يقول: " وإذا كثر على المعنى الواحد الفاظ مختلفة فسمعت في لغة انسان واحد، فان اخرى ذلك ان يكون قد افاد أكثرها أو طرفا منها.. "[35] فابن جني يقترب كثيرا من المفهوم الحديث للترادف.
4. ألا يكون احد اللفظين نتيجة تطور صوتي للفظ آخر مثل " الجفل والجثل " بمعنى النمل، فالجثل والجفل ليستا في الحقيقة الا كلمة واحدة، ولهذا أخرج المحدثون كل الكلمات التي حدث فيها تطور صوتي وصارت تنطق بعدة صور وعدوها مترادفات وهمية[36] ونحن لا نعدها من أي نوع من الترادف لانها ليس بينها تشابه أو تقارب في المعنى.

وليست المسألة في نظر المحدثين مسألة الاتفاق التام في المعنى وانما يرون " ان مقياس الترادف في ألفاظ اللغة يقوم على مبدأ الاستعاضة الذي يعني استبدال الكلمة بما يرادفها في النص اللغوي دون أي تغير في المعنى، وجعلوا هذا مقياسا للتحقق من الترادف في الألفاظ.. "[37] ولهذا يؤكد المحدثون على السياق التي ترد فيه الكلمات وطريقة استبدالها، ووفقا للسياق قسموا الترادف قسمين:

1. الترادف الكامل (المطلق)

2. الترادف الجزئي (شبه الترادف)

السياق والترادف المطلق Obsolute Synonymy أو الكامل Complete Synonymy أو التماثل Full Synonymy

وذلك حين يتطابق اللفظان تمام المطابقة ولا يشعر أبناء اللغة بأي فرق بينهما ولذا يبادلون بحرية بينها في كل السياقات[38]، وهذا النوع نادر الوقوع في اللغة ان لم يكن لا وجود له بمفهومنا، لانه يتطلب تطابقا مطلقا يمتد زمانا ومكانا، وقابلا للمبادلة في القيمة الفعلية التأثيرية[39]، ويتطلب مطابقة بين الأصول الثلاثة:

1. ما تشير اليه الكلمة في الخارج Designation –
2. ما تستدعيه الكلمة إلى الذهن Connotation –
3. درجة التطابق التام Rang of Application –

وهذا النوع كما ذكرنا سابقا نادر الوقوع، لانه لا يمكن ان تتطابق كلمتان تمام المطابقة في الدلالة على شيء واحد إذا ما أخذنا بنظر الاعتبار اختلاف المستويات أو الاشخاص في ادراك دلالة الألفاظ " أو بعبارة اخرى ان الكلمتين قد تتفقان فيما تشيران اليه ولكنهما تختلفان في درجة التطابق بالنظر إلى الدلالات الهامشية بالنسبة لسياقات معينة أو اشخاص بعينهم "[40]

ويشير (اولمان) إلى ندرة هذا النوع من الترادف ويعده نوعا من الكماليات التي لا تستطيع اللغة ان تجود بها في سهولة ويسر " فإذا ما وقع هذا الترادف التام، فالعادة ان يكون ذلك لفترة قصيرة محدودة، حيث ان الغموض الذي يعتري المدلول، والألوان أو الظلال المعنوية ذات الصبغة العاطفية أو الانفعالية التي تحيط بهذا المدلول لا تلبث ان تعمل على تحطيمه وتقويض اركانه، وكذلك سرعان ما تظهر بالتدريج فروق معنوية دقيقة بين الألفاظ المترادفة، بحيث يصبح كل لفظ منها مناسبا وملائما للتعبير عن جانب واحد فقط من الجوانب المختلفة للمدلول الواحد "[41] ونوافقه الرأي لان الألفاظ محاطة بعناصر عاطفية وتعبيرية وايحائية خاصة بكل لفظ وتأخذ بالظهور بعد ايراد اللفظ في السياق. وتظهر هذه الظلال لو قارنا كل لفظ بنظيره في المجموعة الآتية: يقرأ و يطالع، القعود والجلوس، وحلف وأقسم يقول السيوطي: " ان القعود عن قيام والجلوس عن حالة دون الجلوس "[42] ويلاحظ في الانكليزية مثل ذلك في الكلمات الآتية التي تحمل معنى (صغير، قليل، دقيق) Little ، Small ، Ting ، Microscpic ، Minute[43] ، Wee.

انه من الصعب مثلا ان نجد أي فرق من ناحية المعنى المنطقي الصرف بين تلك الكلمات ومع ذلك فهذه الكلمات نفسها لا تقبل التبادل فيما بينها في الموقف الواحد أو السياق الواحد[44] الا بشكل نادر جدا ولفترة تواصلية قصيرة. فالسياق أو الاستعمال الصحيح هو الذي يبين لنا ان الكلمات مترادفة ويمكن ان تتبادل سياقات معينة وليست كل السياقات.

وفي ذلك يقول اوجدن وريتشارد حول قضية المترادفات: " انها تقودنا بطبيعتها إلى دراسة (الاستعمال الصحيح)... ان الرمز يكون صحيحا فيما يثير محركا متشابها إلى ما يرمز اليه عند التفسير المناسب، وفي مثل هذا الموقف سيثار قدر معين من الثبات لشيء يمكن ان نطلق عليه المعنى الصحيح أو الاستعمال الجيد وذلك الشيء الثابت يوصف بانه معنى الكلمات الواردة في السياق، والحق ان الثابت هو الصورة الذهنية التي يستحضرها أي فرد من افراد الجماعة عندما يفسر الرمز في أية مناسبة من مناسبات الحديث المتصل بهذه الصورة الذهنية، ولا ريب في انه من المهم ان لا تتنوع تلك المعاني الا في اضيق الحدود ويحق لنا ان نحرص على الاحتفاظ بمعايير متجانسة للمقارنة دون ان نشعر بانه من الضروري افتراض ان تلك المعايير قد ثبتت بصورة خارقة Supernatural أو ان تكون هي في ذاتها مما يورث من جيل لجيل "(45)

فالذي يحدد المعاني هو الاستعمال الصحيح، فإذا احسنا استعمال المفردات في السياق وضح النص، ومع ذلك فقد يكتنف النص غموض من حيث الصحة والخطأ إذا اخذنا في الحسبان العنصر الزمني، فكم من استعمالات واطلاقات بدأت خاطئة واكسبها الزمان شروط الصحة والثبات وهذا يتطلب منا تعلقا أكثر بالسياق بنوعيه.

ومن هنا يتضح لنا: ان السياق هو الذي يفرق بين الكلمات وترادفها، وان الاختيار بين المترادفات يعتمد على قدرة الكاتب أو المتكلم على تناول الظلال والالوان العاطفية والجمالية لهذا المعنى حتى اقترن الترادف بالسياق كما أشرنا.

ومن الباحثين من اطلق " الترادف السياقي " في مقابل الترادف في اللغة " ويقصد به وقوع لفظتين بمعنى واحد أو متقاربتين في جملة واحدة أو بيت واحد، متجاورتين أو منفصلتين، وتبدو علاقة الترادفية Synonymie بين المترادفات السياقية Kontextuole Synonymen داخل الجملة أو السياق الكبير(46) Gross Zusammenhang، وهي عبارة عن الفاظ ذات دلالة منطقية متفاوتة لا يشترط ارتباط اللفظ بالآخر ارتباطا موضوعيا، ولكن يستنتج هذا الارتباط في الجملة المفردة أو السياق الكبير من خلال طبيعة الكلام وهي الفاظ تقبل التبادل الموقعي فيما بينها "(47) بمعنى انه ينفي الترادف التام أو المطلق بين الكلمات ويؤكد على امكانية استبدال الكلمات بعضها مكان بعض في السياقات المختلفة. فالكلمتان " زهرة " و " وردة " لا يشعر ابن اللغة بفرق بينهما " الا انهما ليستا في ذاتهما مترادفتين، لان احدهما تفضي إلى الأخرى، من حيث القرابة الموضوعية The Matische Ver Wand Schaft ولكن كلا منهما يقبل في السياق الكبير(48) ان يأخذ مكان الآخر ويصبحان بذلك • مترادفات سياقية "(49)

ويبدو لنا اننا لو بحثنا في الكلمة من ناحية الاصل والاشتقاق والمعنى الأصلي الذي

المطلق لها نبتعد عن حصول الترادف بينها، وكل كلمة لا تحمل الا معنى واحد خاص بها لان الترادف ليس اصلا في الوضع، اما إذا نظرنا إلى مابين الكلمات من وجه شبه في الدلالة أو تقارب دلالي يوضح القصد أو الغرض دون اخلال بالمفهوم فالترادف حاصل والكلمات تتبادل السياقات لتستمر عملية التواصل واقامة الفهم فالكلمتان " زهرة " و " وردة " مترادفات ليستا بدرجة التطابق التام بل بامكانية تبادلهما في السياق، وكل منهما يمكن ان يحل محل الأخرى ويعطي الدلالة أو المعنى نفسه. ومثل هذه الكلمات التي تتبادل السياقات في مفهومنا الذي عرضناه دون الابتعاد عن المعنى الأصلي، ولا يشعر بفرق واضح بينها من ابناء اللغة المعينة هي (النأي والبعد، رقد ونام، الريب والشك، يهدي ويرشد) مع مراعاة سياق استعمالها، لان السياق هو الذي يحدد لنا العلاقات الدلالية بين المترادفات وهذا يقودنا إلى النوع الثاني من الترادف

السياق والترادف شبه الجزئي quasi Synonymyو Near Synonymy. او التشابه Likeness او التقارب Continiuty. والتداخل Overlapping

وذلك حين يتقارب اللفظان تقاربا شديدا لدرجة يصعب معها لغير المتخصص التفريق بينهما مثل في اللغة العربية: عام، سنة، حول • وقد ورد استعمالها في مستوى واحد في القرآن الكريم • ويحمل على هذا النوع كثير من الكلمات التي توصف بالترادف مثل Answer مع Reply و Ill مع Sick و Own مع Possess[50] ويمكن تسميته بالترادف السياقي الجزئي Partial Synonymy[51] وهذا النوع كثير الوقوع في اللغات وهو الذي نأخذ به ونتحدث عن المترادفات من خلاله.

ويعتمد شبه الترادف على التقارب الدلالي او التشابه بين كلمة وأخرى في الدلالة الموحية او المتضمنة في الكلمات. ويتحقق التقارب الدلالي او التشابه حين تتقارب المعاني لكن يختلف كل لفظ عن الآخر بملمح مهم واحد على الاقل.

مثلا في الانكليزية Walk - ، Run ، Hop ، Skip ، Crawl هذه الكلمات كلها تملك تقاربا في المعنى (كلها تشترك في معنى الحركة في كائن حي يستعمل أرجله) ولكنها تختلف بملمح واحد لكل نوع[52] ويظهر هذا الملمح من خلال السياق او الاستعمال وهو الذي يظهر ما في اللفظ من قرائن سياقية تشخصه وتعين ترادفه. فالانسان مثلا يختلف عن الحيوان في حركته وفي علاقة رجله بالارض فهو يستعمل رجلين اثنين على حين ان الحيوانات كالقطة مثلا تشارك الانسان في الحركة واستعمال أرجلها الا انها تستخدم أربعة ارجل فالسياق الكبير (الجملة بمفهومنا) هو الذي يبين لنا التقارب الدلالي بين المترادفات السياقية

وقد اعتمد اكثر الباحثين المحدثين على هذا النوع من الترادف. فالدكتور محمود حجازي يرى ان المعنى الحديث للترادف انما هو في الالفاظ ذات الدلالات المتقاربة، وليس في اتفاق

المعاني التام[53] وهو يؤكد على النوع الثاني (الترادف الجزئي Partial Synonymy) وهو ان تتقارب الالفاظ في دلالتها على الشيء الواحد[54] ويمكن ان تحل احدهما محل الاخرى او تنوب عنها في السياق الواحد دون ان تتطابق معها في المعنى تطابقا تاما وهذا ما نذهب اليه.

هذه المهمات كلها اتخذها المحدثون لمعرفة سياق الكلمات المترادفة، اما ما ذكره الدكتور حاكم مالك ' ان مسألة الاتفاق في المعنى كانت ومازال من اهم الاعتبارات التي ينبغي تحققها في الالفاظ المترادفة وان عدم الاتفاق التام في المعنى يعني انكارا للترادف عند الباحثين، ولا ادل على ذلك من ان المحدثين لا يشترطون الاتفاق التام في معاني المترادفات حسب، بل يرون ضرورة استبدال الواحدة بالاخرى دون أي تغيير في المعنى، وهذا مقياس الترادف الحقيقي في فقه اللغة المعاصر، وهو ما ذكره اولمان وماكولي ووليم ألستن وغيرهم وسموه بمبدأ الاستعاضة او الاستبدال وجَعْلهُ أفضل سبيل للتحقق في الفاظ اللغة ومن اجل هذا كان الضرب الاول هو ما نعتمده اساسا للقول بالترادف '[55]. ان المحدثين لم ينكروا الترادف وكل ما ذهبوا اليه ان لا ترادف تاما او مطلقا بين الكلمات ويمكن للكلمات التي تحمل معنى تقاربي او تشابهي ان تتبادل السياقات وهذا هو مبدأ اعتمادهم على الترادف فضلاً عن ما ذكرناه سابقا اما قول الدكتور حاكم مالك ' ومن اجل هذا كان الضرب الاول هو ما نعتمده اساسا للقول بالترادف ' فيعني انه من منكري الترادف لان في الضرب الاول بحسب قوله صعوبة في تحقيقه وندرة حدوثه، علما انه يشير في كتابه (الترادف) الى اعترافه بهذه الظاهرة وبوقوعها في اللغة.

اما عودة ابو عودة فقد انكر الترادف وغالى في انكاره بقوله: ' فانني اقول بيقين ان الترادف في اللغة غير موجود '[56]. ونحن من خلال دراستنا لآراء القدامى والمحدثين من اللغويين لم نجد احد منهم قد جزم بانكار الترادف، مثلما فعل ابو عودة علما انه اخذ في رسالته للماجستير التطور الدلالي واشار الى تطور الدلالات، والترادف احد نتاج التطور الدلالي.

وانكر ابو عودة الترادف في القرآن بقوله: ' واما في القرآن الكريم فلا بغير شروط وبغير حدود ليس في القرآن ترادف ابدا '[57]. قلنا ان القرآن الكريم معجز بسياقه، فهو النص الوحيد الذي جاء سياقه اللغوي مطابقا سياقه الاجتماعي من قبل واضعه عزَّ وجلَّ فالكلمة في القرآن الكريم اختارها الله سبحانه وتعالى قاصدا لفظا ومعنى في موقعها المحدد فهي اصيلة في وضعها ومعناها. ونحن بعيدون عما اراد بها واضعها الاول فنتلمس في معرفتها الشروط التي تتاح لنا في فهمها على وفق قواعدنا الاسلامية فمعرفة سياقها الاجتماعي يصعب علينا، لذا يفسر القرآن اكثره اجتهادا، وكثير من الأيات القرآنية تأتي فيها كلمات

مترادفة كالتي نذكرها لاحقا.

اما ما ذكره الدكتور كمال بشر (ووافقه الرأي أبو عودة الى عدم اعترافه هو الاخر بالترادف) الى ان بلومفيلد وفيرث لا يعترفان بالترادف، فهو مردود في مفهومنا لتلمسنا اعترافهم بالترادف في اللغة.

يقول بلومفيلد Bloomfield: ' اننا ندعي ان كل كلمة من كلمات الترادف تؤدي معنى ثابتا مختلفا عن الاخرى، ومادامت الكلمات مختلفة صوتيا، فلابد ان تكون معانيها مختلفة كذلك.. نرى انه لا يوجد ترادف حقيقي '[58] فهو ينكر الترادف التام او المطلق وهذا لا يعني انكاره للترادف، فالترادف الحقيقي كما اشرنا اليه سابقا لا يمكن تحقيقه، وقوله: لا يوجد ترادف حقيقي يعني وجود ترادف جزئي.

ويواصل د. بشر حديثه:- فيقول:- ووافقه في انكاره الترادف (فيرث) وعدم اعتراف (فيرث) بالترادف يتمشى مع مذهبه الخاص بالمعنى اللغوي ' فالمعنى اللغوي عنده عباره عن مجموعة الخصائص والميزات اللغوية للكلمة او العبارة او الجملة، ومن الطبيعي ان تكون الميزات الصوتية احدى هذه الميزات والخصائص، فاذا اختلفت من كلمة الى اخرى (كما هو الحال في المترادفات)، وجب اختلاف الكلمتين في المعنى ايضا والنتيجة والحتمية لهذا هي عدم وجود الترادف '[59]

والذي تبيناه ان (فيرث) من دعاة الاجتماعية اللغوية وتسييق الوحدة اللغوية في المجتمع ودراسة اللغة على اساس انها ظاهرة اجتماعية، والتواصل الاجتماعي يتطلب حركة لفظية وتطورا لغويا ودلاليا، فكيف ينكر الترادف وهو احدى الظواهر الاجتماعية ونتيجة حتمية لتطور الدلالات، علما ان المعنى اللغوي عند (فيرث) ياتي من السياق اللغوي مضافا اليه السياق الاجتماعي (الماجريات).

ان معظم ما جاء في بحوث اللغويين الاجانب هو عدم اعترافهم بالترادف الكامل واشارتهم الى التقارب والتشابه بين الكلمات وامكانية التبادل الجزئي في السياقات. ويمكننا ان نأخذ قول (Lehrere) اساسا لرأي المحدثين وذلك بقوله: ' اذا اشترطنا التماثل التام بين المفردتين، فلن يكون هناك مترادفات، ولكن قد يكون هناك عددا من المفردات المتشابهة الى حد كبير في المعنى ويمكن تبادلهما بصورة جزئية '[60]

وهذا يعني ان الترادف حاصل في اللغات، لكنه يختلف بدرجة التطابق بين المعنيين. فهم لا يقرون التطابق التام في المعنى، أي ان الكلمتين قد تتفقان فيما تشيران اليه ولكنهما تختلفان في درجة التطابق بالنظر الى ما تحمله الكلمات من معان ظلالية قياسا لسياقات معينة او لاشخاص معينين وهذا ما نلاحظه في قول بالمر ' يمكن القول انه ليست هناك مترادفات حقيقية، وان ليس هناك لكلمتين نفس المعنى تماما، ويبدو في الواقع ان

من غير المحتمل ان تبقى في أية لغة كلمتان لها معنى واحد تماما، فلاذا نظرنا الى بعض المرادفات على الاقل خمسة اختلافات بينها

1- تعود بعض المجاميع من المترادفات الى لهجات مختلفة للغة، مثلا لفظة Fall خريف في الولايات المتحدة، وفي بعض المحافظات في بريطانيا يستعمل الآخرون لفظة autumn.

2- هناك حالة مشابهة لكنها اكثر تعقيدا في الكلمات المستعملة في الاساليب المختلفة مثل Formality، سيد، رجل، شخص (نوع الاسلوب)

3- قد تختلف بعض الكلمات في معانيها العاطفية او التقويمية ويظل باقي معناها ذهنيا فقط. وقد تلاعب بعض الدلاليين الى حد كبير بالفروق العاطفية بين سياسي ورجل دولة، وبين يختفي ويختبىء، وحرية وليبرالية، ان وظيفة مثل هذه الكلمات في اللغة هي طبعا التاثير على المواقف الشخصية.

4- بعض الكلمات محددة اقترانيا أي انها ترد مرتبطة مع كلمة اخرى، فكلمة rancid ترد مثلا مع اللحم او الزبد، ويظهر ان هذا الاقتران لا يتحدد بالمعنى بل بالصحبة التي تحافظ هذه الكلمات عليها.

5- ان كثيرا من الكلمات متقاربة في المعنى او معانيها متداخلة، أي ان هناك مفهوما فضفاضا للترادف '[61] فهو يشير الى الصعوبات التي نواجهها عند حكمنا على الترادف.

ومن ثم يوضح لنا رأيه في الترادف وطريقة اختياره، وهو شبيه برأي اولمان وافكاره في الترادف ' اذا ما اخذنا في الاعتبار سلسلة كاملة من الالفاظ المترادفة، ككلمة Little ، small الشيء الصغير، القليل، سوف يتضح لنا ان معظم المترادفات ليست أنصاف او اشباه مترادفات وانه لا يمكن استعمالها في السياق الواحد دون تمييز بينها كما يتضح لنا ان مدلولات هذه المترادفات متشابكة ومتداخلة بعضها في بعض.. ولا يمكن التبادل بينها الا في حدود ضيقة فقط '[62] ويؤكد بالمر على طريقة لاختيار الترادف فيقول: ' وقد نلجأ الى الابدال، ابدال كلمة باخرى، فقد اقترح البعض ان المرادفات الحقيقية او الكلية قابلة للابدال بعضها ببعض في جميع مواضعها إلا أن من المؤكد تقريبا ان ليس ثمة ترادف كلي في هذا المفهوم ويرجع هذا في الواقع الى الاعتقاد بأنه ليس هناك كلمتان بنفس المعنى تماما، ان ما سنجده ان بعض الكلمات قابلة للابدال فيما بينها في مواضع معينة فقط '[63] فهو يؤكد عدم وجود الترادف الكلي، ويشير الى شبه الترادف من خلال تبادل الكلمات في السياق في بعض المواضع المعينة. فقد اكد هؤلاء اللغويون في اختيارهم الترادف على السياق وامكانية استبدال الكلمات المترادفة بمقدار ما بينها من تقارب او تشابه دلالي، فما جاء به جون لاينز في كتابه (اللغة والمعنى والسياق) يؤكد ما نقوله: ' نعتبر التعابير ذات المعنى الواحد مترادفة ' وهو يتخذ التشابه بين المعاني والمدى السياقي للحكم على المترادفات

"ان ما يهمنا هو المدى السياقي للتعبير، أي مجموع السياقات التي يظهر فيها التعبير وربما يظن ان المدى السياقي للتعبير يحدد معناه "[64] Large , big"

فالتبادل السياقي بين الكلمات لا يعتمد على امكانات تبادل الكلمات المترادفة فقط بل يعتمد على ما تحتمله باقي الكلمات داخل السياق الكبير التي تؤلف مع المرادف وحدة ذات معنى، أي تتحدد الدلالة الكلية من خلال السياق المترابط لوحدات الكلام وعلى هذا الاساس يمكننا ان نبادل الكلمات المترادفة داخل السياق.

وقد أشار جون لاينز الى اقراره بالترادف في كل اللغات الطبيعية بنفيه اللغة المثالية يقول: " ان اللغة المثالية" كما يقول البعض، هي اللغة التي يكون لكل بنية فيها معنى واحد فقط ويرتبط كل معنى فيها ببنية واحدة فقط، ويبدو ان هذه المثالية غير متحققة في أية لغة طبيعية، قد ترتبط بنيتان او أكثر بنفس المعنى (يختبيء، يختفي) و (كبير، ضخم) بفرض ان لهما نفس المعنى، ومن هذه الحالة تكون الكلمات مترادفة "[65] الواقع اذن ان اللغة النموذجية التي أشار اليها لا وجود لها[66] وما اشار اليه " جون لاينز " من ان الترادف حاصل في الكلمات يعتمد بمفهومنا على السياق واحساس ابن اللغة فاذا شعرنا ان بامكاننا ان نبادل كلمة (يختبيء) بـ (يختفي) و (كبير) بـ (ضخم) دون الابتعاد عن المعنى الاصلي او الغرض المطلوب، أمكننا عدها مترادفة، فالسياق هو الذي يحكم لنا علاقة الترادف بين الكلمات ولعل ما يجعل الترادف حاصلا سببان: التطور الدلالي والاستعمال فالتطور الدلالي نستثني منه المترادفات الناتجة عن تبدل صوتي لأنها في نظرنا لا تحمل تقاربا او تشابها في الدلالة، ولا يمكن ابدالها في السياق الكبير مثل هذه الكلمات • جبذ وجذب، وفم وفوه، وانس وانسان • فهذه الكلمات ناتجة عن تطور صوتي، وقد عدها د. حسن ظاظا من المترادفات محتكما بقول (دار مستير) في كتابه " حياة الالفاظ " الذي يقول فيه: " ان بعض الالفاظ مع تكونها ودورانها على الالسنة تأخذ شكلين مختلفين، يصبحان مع الاستعمال مترادفتين "[67] وانكرها د. حاكم مالك وعدها ناتجة عن سوء فهم د. ظاظا لسياق ما تضمنه كلام دار مستير بقوله: " وقد فاته ان مثل هذه الالفاظ ليست من الترادف الحقيقي في شيء، فاللغة واحدة وقد اختلفت صورتها بسبب التطور الصوتي وليس ثمة اختلاف فيها من حيث الأصل والمادة، والمحققون من المحدثين يخرجون مثل هذه الالفاظ من دائرة الترادف ويعدونها مترادفات وهمية وأنها لكذلك "[68] وفي راينا ان الدكتور (ظاظا) لم يكن غافلا عن تلك الكلمات بانها ناتجة عن تطور صوتي يحدث نتيجة لكثرة الاستعمال والدوران على الألسن وقد عد التطور الصوتي سببا في حدوث الترادف

فالسبب الرئيسي في مفهومنا" لحدوث الترادف هو الاستعمال وما يتبعه من تطور في الدلالات، فالترادف حالة تعرض لألفاظ اللغة خلال حياتها نتيجة للتطور في الاستعمال، لان

الفاظ اللغة في حالة حركة دائمية وعرضة للتطور الدلالي الذي يؤدي الى اختلاف معانيها، وهكذا يكون الاستعمال السبب الاكبر في حدوث الترادف " فالقول بالترادف او بخلافه انما هو رهن بطبيعة التطور الدلالي في الاستعمال وما يؤول اليه من ترادف الالفاظ في تباينها، فهو يتوقف على مجرى الاستعمال ويختلف باختلافه تبعا للزمان والمكان "[69]

الترادف السياقي بين الفائدة وعدمها

ذكرنا سابقا اننا لا ننكر الترادف لانه واقع فعلا، " وان وجوده في اللغات من الخير لها. ولكننا ندعو الى التأمل والتدقيق وعدم الانحراف في التوسيع والتضييق "[70] فالاعتدال في الأخذ بهذه الظاهرة يبرز لنا خصيصتها بوصفها ظاهرة لغوية واجتماعية، وفائدة الترادف تظهر بجلاء اذا اقترنت بالسياق وطبقت بشكل فعلي فتظهر فائدتها واضحة في منح المتكلم طاقة على التصرف في التعبير والتنقل من لفظ الى آخر، فاذا ما أشكل لفظ في مقام اقام غيره وكل ذلك يتم عن طريق الترادف. فالمتكلم يتخير ألفاظه الملائمة لمقتضى الحال. والترادف خير وسيلة تبين لنا قدرة الكاتب او الأديب او الشاعر على انتقاء الالفاظ ومناسبتها للمقام، ولعل قصة واصل بن عطاء تعبر عن ذلك خير تعبير وقد مر ذكرها"

ومهما يكن من أمر، فان الترادف يتيح الفرصة للانتقاء، واستعمال اللفظ المناسب في الموضع المناسب من الكلام وبحسب مقتضيات الحال والظروف المحيطة بالمتحدث وهذا يدل على ان العرب عرفوا أهمية السياق وسياق الحال في زمن مبكر.

وبالرغم من الفوائد اللغوية الكثيرة التي يقدمها الترادف فاننا لا ننكر ما يكتنفه من مخاطر وصعوبات او نتائج غير ايجابية اذا لم يحكم بنظرية السياق التي اوردنا نصوصها سابقا.

وانعدام فائدة الترادف تأتي من الصعوبات التي تحيط به وتسبب له مشكلات تكمن في صعوبة معرفة الحدود الدلالية بين المترادفات. التي تضع أصحاب المعجمات في حرج. فبعض الدلالات متقاربة ومتداخلة ومتشابكة. وصاحب المعجم لا يوزن الدلالات بميزان فيوقع في حلقة مفرغة وهو ما شعر به ابو زيد الانصاري (ت 215 هـ) فيما رواه حين قال:- " قلت لاعرابي ما المحبنطيء ؟ قال • المتكأكيء • قلت: وما المتكأكيء ؟: فقال:- المتآزف، قلت وما المتآزف ؟ قال: انت احمق "[71] وأبو زيد ليس بأحمق قطعا كما ظن الاعرابي، وانما كان يسعى الى معرفة الفروق الدلالية بين كل كلمة فادخله هذا الاعرابي فيما يطلق عليه علماء المعجمات مصطلح الدور circularity لانه شرح له الكلمة بمرادف لها[72]

قلنا ان هذا الامر يضع المعجمي في مأزق لأن ادراك الفروق الدلالية الدقيقة بين الالفاظ المترادفة مثل: near • synonymay. امر محفوف بالمخاطر، أضف الى ذلك تقع على

عاتقه متابعة التطورات الدلالية لمعرفة الفروق بينها • مما حدا بالدراسات الحديثة النظر في الملامح الدلالية بين المفردات عن طريق المجال الدلالي ' [73] 'semantic Field

ان تكرار الترادف في النص يثقل النص ويفقده قيمته التعبيرية ويصبح تكرار الترادف تنويعا مصطنعا لا روح فيه كما في قول الحطيئة

الا حبذا هند وارض بها هند وهند اتى من دونها النأي والبعد[74]

بالرغم من أن الشاعر جاء بالمترادفتين (النأي والبعد) للتاكيد والمبالغة، الا انه خرج بمفهومنا الى انهاك النص وفقدان قيمته التعبيرية • وكان الاولى بالحطيئة ان يبحث عن كلمة اخرى تزيد في كلامه بهاءً وروعة فالجمع بين المترادفتين (النأي والبعد) حول الترادف السياقي الى ترادف اطنابي لا فائدة فيه.

وبناء على ذلك يمكن ان نقسم السياق على قسمين: 1- سياق الترادف القيم: وهو ذلك النص او القول الذي يحتاج الى اعمال الفكر فيه والذي لا نجد فيه زيادة او نقص تضعف من قيمته التعبيرية ويبرزه خروج اللغة عن النمط المالوف بصورة متسقة.

2- السياق المنهك: هو ذلك النص او القول الذي نجد فيه تكراراً للكلمات التي لا فائدة فيها سوى اضعاف القيمة التعبيرية للنص او القول.

نخلص الى القول: باننا نعتمد على السياق والحس اللغوي الواحد في واقع الاستعمال مقياسا للترادف فاذا تمكن ابناء اللغة الواحدة من استبدال الكلمات المترادفة بعضها ببعض ولم يشعروا بتغير المعنى المقصود • قلنا حينئذ:- ان هذه الكلمات المستعملة مترادفة والمثل على ذلك قول المتنبي

واورد نفسي والمهند في يدي موارد لا يصدرن من لا يجالد[75]

يمكن استبدال المهند بالسيف دون ان يؤدي الى تغير المعنى المقصود، يمكن ان نقول ' وسيفي في يدي ' ضمن السياق الكبير، وهذا النوع من الاستبدال هو الذي نأخذ به في الترادف 'فالترادف علاقة تواصل متناسق لانها تعتمد على النص السياقي '[76] فهناك سياقات خاصة تسمح باستخدام مفردتين او اكثر بدون أي تغير ملحوظ في المعنى فمثلا الكلمتان الانكليزيتان Conclude ، Finish تكونان مترادفتين في الجمل التالية:

1. The meeting Finished at 9 oclock.
2. The meeting concluded at 9 oclock.

وفي كلتا الجملتين فان الكلمتين Conclude ، Finish تعنيان (انتهى). الاجتماع انتهى الساعة التاسعة.

على حين عند استعمالها في سياقات اخرى فانهما لا يعطيان المعنى نفسه. مثلا

1. We have finshed the Cake [eaten all of it]

أي بمعنى: نحن انهينا الكيكة أي أكلناها كلها.

2. We have Concluded from the evidence he is not guilty

[arrived at a belief or opinion]

أي: نحن وصلنا الى الاعتقاد او البرهان بانه غير مذنب[77] وهكذا يتحدد الترادف من خلال النص السياقي.

الترادف السياقي وتلازم المعنى

وهناك ظاهرة يجب الانتباه اليها في دراسة العلاقات الدلالية بين المواد المعجمية مثل الترادف والتضاد والاشتراك اللفظي، هي ظاهرة التلازم في المعنى. فلو نظرنا الى الكلمات الآتية ' خلف الناقة ' و ' ضرع البقرة ' و ' ثدي المرأة ' يمكن ان تعد مترادفة لانها تدل على جزء معين من جسم الانثى ولكن بينها فرقا تلازميا إذ تشير كل منها الى هذا الجزء في انثى نوع معين[78] وهذا النوع من التلازم اذا لم نوله اهتماما يولد لنا غموضا في بعض مترادفات اللغة.

فالفعل ' مات ' و ' توفي ' مترادفان ولكنهما يختلفان في التلازم حيث يقال: ' مات الرجل ' و ' مات الكلب ' ويقال ' توفي الرجل ' ولكن لا يقال ' توفي الكلب ' لعدم التلازم في المثال الاخير.

' والتلازم علاقة شكلية تفرضها علاقة تجاور او عطف او تقابل. الخ وهو شبيه بما يسميه التحويليون ' الاختيار المفيد ' [79] Selection alrestrictriction بين الفاظ العبارة

واتضح لي ان تلازم المعنى هو نفسه الذي أشار اليه اصحاب النظرية السياقية بتوافق الوقوع او ما يسمى 'بالرصف' والذي عده (فيرث) نظرية مستقلة [80] Collocational theory في ضمن امتدادات النظرية السياقية وهو نفسه المنهج التوزيعي ' [81] Distributional method والذي اشرنا اليه في الدلالة السياقية عند الاجانب (من هذا البحث)

الدلالة السياقية والمشترك اللفظي:

يعرف المشترك بانه: ' اللفظ الدال على معنيين مختلفين فاكثر دلالة على السواء عند اهل تلك اللغة ' [82] وهذا هو المراد بالاشتراك ان تكون اللفظة محتملة لمعنيين او اكثر وقد حده ابن فارس ' بان تسمى الاشياء الكثيرة بالاسم الواحد نحو عين المال وعين السحاب ' [83]

والمشترك ظاهرة لغوية دلالية عامة في كل اللغات وقد اكد وجودها أكثر الباحثين وقالوا:-

1- انه ممكن الوقوع • أي لا يمنع مانع عقلي من وقوعه في اللغة.
2- ويقولون أنه واقع ' فعلا ' لوجوده في اللغة.
3- وأوجب بعضهم وقوعه لان المعاني غير متناهية والالفاظ متناهية[84]
وبمفهومنا ان المشترك اللفظي، هو اللفظ الواحد الدال على معان مختلفة تتحدد دلالتها وتتضح من خلال السياق وقرائنه، وهو واقع في اللغة فعلا، ليفي بالدلالات الاجتماعية، ويسهل عملية التواصل وييسر عملية الفهم والافهام ويلبي مطالب الحياة والاحياء.

وقد اهتم علماؤنا القدامى بهذه الظاهرة، ولعل اول من ألف فيها مقاتل بن سليمان اللغوي المفسر (ت 150 هـ) ويعد كتابه الاشباه والنظائر في القرآن الكريم من أوائل المصنفات في ظاهرة المشترك اللفظي، وكتاب الاصمعي (ت 216 هـ) وسماه الاجناس ثم تلاه كتاب الاجناس من كلام العرب وما اشتبه في اللفظ واختلف في المعنى ' لابي عبيد القاسم بن سلام (ت 224 هـ) ولابراهيم بن يحيى بن المبارك اليزيدي (ت 225 هـ) كتاب ' ما اتفقت الفاظه واختلفت معانيه ' وللمبرد (ت 285 هـ) كتاب (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد) ويعد كتاب كراع (ت 310 هـ)، المنجد في اللغة من اشمل الكتب العربية في موضوع الاشتراك اللفظي[85] ولابن الشجري (ت 542 هـ) كتاب: ' ما اتفقت الفاظه واختلفت معانيه '.

ولعل كتاب (نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر) من اشهر الكتب في تناوله هذه الظاهرة، فقد تناولها مؤلفه (ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي ت 597 هـ) باسهاب[86] وتهتم هذه المؤلفات بسرد الكلمات وذكر معانيها، وتختلف بينها بعدد الكلمات او عدد الدلالات التي تنسبها الى الكلمة، كما كان الخلاف قائما بينهم حول وجود هذه الظاهرة او عدمها، فقال بعضهم ان الالفاظ متناهية والمعاني غير متناهية، فاذا وزع كل منهم على الأخر لزم الاشتراك[87]

ومن لغويينا القدامى من انكر الاشتراك وعده مدعاة للبس والتعمية بدلا عن الابانة والوضوح ابن درستويه (ت 347 هـ) ويوضح الاشتراك باشارته الى اسباب وقوعه فيقول: ' فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين او احدهما ضد للآخر لما كان ذلك ابانة بل تعمية وتغطية، ولكن قد يجيء الشيء النادر من هذا لعلل. فيتوهم من لا يعرف العلل انهما لمعنيين مختلفين وان اتفق اللفظان. وانما يجيء ذلك في لغتين متباينتين او لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع '[88] ويعزو سبب حدوث الاشتراك الى اختلاف اللهجات او نتيجة لحذف في الكلام او اختصار في العبارة او نتيجة لعلل يجهل المتكلم او السامع مقامها او سياقها الاجتماعي فيحدث الاشتراك في معناها فتؤدي الى تعمية الكلام او غموضه، وما جاء به (ابن درستويه) ينافي

ما نقوله في حقيقة المشترك في اللغة، فاننا نجد فيه عونا على الابانة، وتوسيعا للغة، كما يزيد من قيمة اللغة التعبيرية، ويبسط من مداها اللفظي والمعنوي، ومع ذلك فالاشتراك يحتاج الى كتّاب وقراء ماهرين يعرفون علل اللغة ويقدرون الملامح الدلالية بين الفاظها وبالرغم من عدم اقرار (ابن درستويه) بالمشترك فاني ادرك من كلامه انه يشير الى دور السياق والمقام في تحديد المعنى لما لهما من دور كبير في تحديد الدلالة وتبيان المعنى والقضاء على كل غموض اذا احكم تطبيق السياق بنوعيه. والى مثل رأي (ابن درستويه) ذهب بعض البلاغيين من ان الاشتراك يؤدي الى وقوع الغموض في الكلام بسبب احتمال الكلمة لأكثر من معنى، ويحدد 'أبو هلال العسكري' دلالة المشترك بقوله: 'هو الالفاظ التي لا تدل على المعنى خاصة، بل تشترك معه فيها معان أخر، فلا يعرف السامع أيها اراد، وربما استبهم الكلام في نوع من هذا الجنس حتى لا يوقف على معناه الا بالتوهم '[89] ويبدو لي ان كل من يتوهم ان الاشتراك في اللغة يؤدي الى الابهام والغموض، يجهل دور السياق وقرائنه، فالاشتراك لا يخل بالتفهيم مادامت قرائن السياق توضح المراد وتكشف الدلالة الا اذا كان الكلام خاليا من كل قرينة توضح معناه او ترشد اليه، أو اراد به واضعه الغموض من دون ان يترك لنا دليلا على دلالته او المراد من كلامه عندئذ يعجز السياق عن رفع مثل هذا الغموض الذي يعتري الكلام، وان كان هذا النوع نادر الوقوع وسنشير اليه لاحقا... اما الغموض الناتج عن جهل القارىء او السامع او الكاتب بسياق الكلام العام (اللغوي + غير اللغوي) فيتضح لنا من تقسيم ابن رشيق القيرواني المشترك الى: مشترك محمود": وهو الذي يحتوي على قرينة ترفع الاشتراك مثل قول كثير:

لعمري لقد أحببت كل قصيرة   الي وما تدري بذاك القصائر
عنيت قصيرات الحجال ولم   -   ارد قصار الخطا، شر النساء البحاتر[90]

فلفظة 'قصيرة' من كلمات المشترك اللفظي، وحب (كثير) لكل قصيرة يشير في بدايته الى احتمال تعدد معنى 'قصيرة' في البيت الاول فقد تعني المرأة، الحكاية، القصيدة، ذات الخلخال، العروس... الخ الا انه خصص دلالتها باشاراته الى القرينة السياقية 'عنيت قصيرات الحجال' فالقرينة السياقية هي التي خلصت 'قصيرة' من دلالاتها السابقة ورفعت اللبس والغموض عنها، ولو ذكر 'كثير' البيت الاول فقط لكانت لفظة 'قصيرة' من كلمات المشترك غير المحمود، وذلك لاحتمالها اكثر من معنى دون قرينة تحدد المقصود لان 'القرينة سواء من السياق اللغوي او المقامي هي التي ترفع الغموض وتوضح المعنى عندما يقع الاشتراك '[91] واذا انتقلنا الى لغويينا المحدثين نجد منهم من ذهب مذهب (ابن درستويه) في انكاره الاشتراك: منهم (د. أنيس) الذي اشترط لاعترافه بالاشتراك التباين

التام بين الدلالتين بقوله: ' اذا ثبت لنا من نصوص ان اللفظ الواحد قد يعبر عن معنيين متباينين كل التباين سميناه هذا بالمشترك اللفظي، اما اذا اتضح ان احد المعنيين هو الأصل وان الاخر مجاز له، فلا يصح ان يعد مثل هذا من المشترك اللفظي في حقيقة أمره '[92] لان المعنى واحد في كل هذا وقد لعب المجاز دوره في كل هذه الاستعمالات. ويبدو لنا ان (د. أنيس) لا يأخذ باي صلة او ملمح شبه يربط بين الفاظ المشترك، وهو يفرق بين معاني الكلمات على اساس التشابه الشكلي ولا يعترف باشتراكها الا بالتباين التام، وهذا نوع من المغالاة لان التباين التام يولد الضدية، فاستعمال ' الارض بمعنى الكرة الارضية، واطلاقها على الزكام واطلاق ' الخال ' على أخ الام وعلى الشامة في الوجه '[93] جاء بمحض الصدفة ونتيجة لاختلاف اللهجات وتبعا للظروف الاجتماعية، فانا لا نرى التباين التام بين الفاظ المشترك وأخذ بوجود التشابه او التقارب بين المعنيين بالرغم من ان د. أنيس يحمل المشترك من هذا النوع على المجاز، والمشترك في رأيي يتفق مع المجاز إن لم يكن ضربا منه" وكلاهما وسيلتان من وسائل طرائق تنمية وتوسيع اللغة ودليلان على ثراء الفاظها، ولاننسى ان المشترك كان بسبب الوضع دون قصد الواضعين لأنه ' وجد في اللغة بسبب الوضع اما من واضعَين.. او من واضع واحد '[94] فكل من الواضعَين يضع لفظا لمعنى دون ان يقصد الاشتراك في المعنى بل يشترك مع غيره من الواضعين فينشأ المشترك عن طريق الصدفة، ويشتهر احد اللفظين، وهذا يدل على ان اللغة اجتماعية ومكتسبة فتكتسب الالفاظ الاشتراك عن طريق هذه الاجتماعية.

واذا انتقلنا الى اللغويين المحدثين من غير العرب وجدنا النقاش نفسه بين اقراره وعدم اقراره وان اكثرهم يقرون به وهو عندهم اربعة انواع:

1. وجود معنى مركزي للفظ تدور حوله عدة معان فرعية او هامشية وتتصل هذه المعاني بالمعنى المركزي وبعضها ببعض عن طريق وجود عناصر مشتركة وروابط في المكونات التشخيصية[95] مثل كلمة ' Coat ' تعني • جاكيت، بلوفر، سويتر، العنصر المشترك بينها ' التغطية '

2. تعدد المعنى نتيجة لاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة وسماه (اولمان) ' تغيرات في الاستعمال ' وضرب له مثلا ' Wall ' حائط، وتتنوع مدلولاتها بحسب مادتها ووظيفتها[96] او بحسب مقام المستعمل وخلفيته واهتمامه

3. (البوليزيمي): دلالة الكلمة على اكثر من معنى نتيجة لاكتسابها معنى جديد او معان جديدة • كلمة واحدة • معنى متعدد مثل Oporation

4. (هومونيمي) homonymy • كلمات متعددة • معان متعددة مثل • sea بحر، to see يرى، see ابرشية ويتعدد نتيجة تطور في جانب اللفظ[97] وقد شاع المشترك عند هؤلاء بمصطلحين المشترك اللفظي Homonymy وتعدد المعنى Polysemy[98] واتخذوا معيار

الفصل بين الكلمات التشابه الدلالي والمعاني المختلفة ويبدو ان الخلاف بين القدماء والمحدثين في تحديد الفرق بين المشترك اللفظي وتعدد المعنى يتصل أشد الاتصال بتحديد مفهوم الكلمة عندهم لان المصطلحين يشيران الى دلالة كلمة واحدة على معنيين او اكثر، وان الكلمة خارجة عن السياق لها معنى متعدد ومحتمل وفي السياق دلالة محددة.

دور السياق في وضوح المشترك:-

قال الجاحظ: ' ان مدار الامر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع انما هو الفهم الافهام، فبأي شيء بلغت الافهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان '[99] وحين نبحث من خلال دراستنا للمشترك عن المعنى وانكشافه لاقامة الفهم والاتصال نجد طائفة من اللغويين القدامى يذهب الى ان المشترك يؤدي الى عدم وضوح المعنى، بمعنى انه يلغي الوظيفة الاساسية لاقامة الكلام وهي الافهام فيؤدي الى تعمية وتغطية، وبالغ بعضهم فقال بالابهام كما اشرنا سابقا، ومنهم من قال ' اخلاله بالتفهيم المقصود من الوضع لخفاء القرائن '[100] ويمكن الرد على هؤلاء المنكرين: ان الواضع من العقلاء فكيف يريد الابهام ؟ والاشتراك كما اتضح لنا ظاهرة اجتماعية وجدت لحاجة الانسان للاتصال والتعبير واقامة الفهم، وقرائن السياق كثيرة وقادرة على ابانة المعنى، كما ان اغفال هؤلاء السياق بنوعيه وبالنقاط التي اوردناها في الترادف كأساس لدراسة العلاقات الدلالية جعلهم يذهبون الى ان الاشتراك يؤدي الى الابهام او الغموض، ويبدو ان طائفة من المحدثين مثل (بالمر) (و أولمان) يذهبون هذا المذهب فبالمر يرى ' ان دلالة اللفظة الواحدة على أكثر من معنى يخلق صعوبة في الفهم. ' ويسمي تلك الصعوبة التي تنشأ من عدم التمييز بين المعنيين ' مشكلة ' Problem[101] ومثل لها بكلمة الطيران التي تدل على الطيران الحقيقي، وتعني ايضا اتحاد القوة الجوية، وقال ليس من السهولة ان نميز بين معاني هذه الكلمة، وعزز موقفه بالفعل (نأكل) فقال: ' من الواضح اننا نأكل اصنافا مختلفة من الاطعمة بطرق متباينة... واذا لم نول هذه المسألة اهتمامنا، فاننا نقر بأن الفعل له معان مختلفة تبعا لاصناف الطعام التي نأكلها... '[102] ولو نوقشت وجهة نظر (بالمر) في ضوء الاساليب العربية لبدت بعيدة عن الصواب، سواء أكان استعمال الفعل ' نأكل ' حقيقيا ام مجازيا '[103] ويتضح ذلك من وضع الفعل في سياق • والسياق هو الذي يخصص المشترك ففي قوله تعالى [كُلوا واشرَبُوا هَنِيئاً بِمَا أَسلَفْتُمْ فِي الأَيَّامِ الخَالِيَةِ][104] ويدل (الفعل) من خلال السياق على الاكل وهذا هو الاستعمال الحقيقي له، وفي قوله تعالى [ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ][105] استعمل الفعل ' يأكل ' استعمالا مجازيا فهو مشترك الدلالة لدلالته في هذه الآية على القحط والمحل • والسياق هو الذي وضح لنا المعنى وحدد الدلالة فأين الصعوبة التي

تصورها بالمر[106] ؟ وفي رأينا ان (بالمر) يقر بان الفعل له معان مختلفة تبعا لاصناف الطعام التي نأكلها وهذه وجهة نظر صحيحة، الا انه أضاف لها الصعوبة ' problem ' لان استعمال الفعل هو المميز بين معنى ومعنى من خلال السياق، وان معناه يرتبط بسياقه وبالكلمات التي تتساوق معه كنوع الطعام، او المقام او الظروف.. او العادات او التقاليد.. الخ ففي اللهجة المصرية ' يأكلون الزلط ' بين لنا السياق ان الزلط لا يؤكل بل يأتي الفعل هنا تعبيرا عن حالة اجتماعية كحالة الجوع مثلا، ولعل بالمر استبعد سياق الموقف.

اما (اولمان) فانه يرى: ان ظاهرة المشترك اللفظي كثيرة الورود في اللغة الانكليزية وانه سمة من سمات الكلام والعقل البشريين، ولولا وجود هذه الظاهرة لأصبح وضع كل كلمة مستقلة لكل شيء من الاشياء عبئا ثقيلا على الذاكرة الانسانية فان اللغة باستطاعتها ان تعبر عن الفكرة المتعددة بواسطة تلك الطريقة الحصيفة القادرة التي تتمثل في تطويع الكلمات وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعا من المرونة والطواعية، وتظل قابلة للاستعمالات الجديدة من غير ان تفقد معانيها القديمة[107] وهذا اعتراف من (اولمان) بظاهرة المشترك وتعدد المعنى ويعلق د. احمد الجنابي على رأي (اولمان) بقوله: ' ولا يقف اولمان عند هذا الحد، بل يرى ان هذه الظاهرة تولد نوعا من الغموض '[108] ويعرض رأي اولمان: ' اما الثمن الذي تقدمه هذه الكلمات في مقابل هذه المزايا كلها فيتمثل في ذلك الخطر الجسيم: خطر الغموض، على ان تعدد المعنى ليس ... ال من الاحوال هو المصدر الوحيد للغموض، وان كان بدون شك أساسا من اسس توليد هذا الغموض ونموه '[109] ويرد د. احمد الجنابي بقوله: ' ان اللغويين والدلاليين الذي يقولون: ان المشترك اللفظي يحدث تعمية وتغطية كما يقول ابن درستويه، او يحدث التبلسا في الفهم، ويولد مشكلة دلالية كما يقول • بالمر • او يحدث غموضا كما يقول: اولمان ان جميع هؤلاء فاتتهم ثلاثة امور تدخل في تحديد دلالة اللفظة، ولو راعوا هذه القضايا الثلاثة السياق والمعنى الحضوري للتركيب اللغوي، والتركيز الدلالي '[110] لما تكلموا عن تلك المشاكل التي تنشأ بسبب المشترك اللفظي، في نظرهم، ويبدو لنا ان (اولمان) اشار الى الغموض الذي ينشأ بسبب المشترك، بعد ان يعجز السياق عن كشف هذا الغموض فهو لن تفوته النقاط التي ذكرها (د. الجنابي) بدليل انه ركز على تطبيق نظرية السياق واحكامها لازالة الغموض من كل كلام بقوله: ' وانه لما ينهض دليل قاطع على اهمية السياق والمقام في التبادل اللغوي ان الناس يستطيعون في مثل هذه الظروف ان يتفاهموا فيما بينهم تفاهما واضحا وصريحا لا غموض فيه، ان مقدرة الكلمات على أداء وظيفتها لا تتأثر بحال من الاحوال بعدد المعاني المختلفة التي قدر لها ان تحملها، بدليل ان بعض هذه الكلمات تستطيع بالفعل ان تقوم بعشرات الوظائف في سهولة ويسر '[111] اضف الى ذلك ان (اولمان) سمى السياق بـ ' صمام

الامان ' ضد أي لبس أو غموض، ومع ذلك فثمة نوع من الغموض يعجز السياق عن توضيحه وسنورده لاحقا. اما النقاط التي اوردها (د. الجنابي) فهي تدخل بمفهومنا تحت عنوان (السياق العام) لان السياق هو ' الذي يعين قيمة الكلمة.. والسياق هو الذي يفرض قيمة حضورية واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة التي في وسعها ان تدل عليها، والسياق هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعها الذاكرة تتراكم عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة حضورية '[112] ويتم ذلك من خلال الاستعمال.. اما اذا اهمل السياق او أغفل جزء من اجزائه فانه يحدث الغموض في الكلمات المستعملة بالاضافة الى ذلك يجب الانتباه على السياق الاجتماعي ودوره في ازالة الغموض لان دلالة الكلمات والجمل تتأثر بما يحيط بها سواء اكان ذلك من جانب المتكلم ام من جانب المخاطب او من جانب المحيط الانساني والمادي الجامد على حد سواء، وكل هذه مصاحبات للفظ في اثناء الاستعمال، فاذا لم يحكم السياق بجميع جزئياته تسرب الغموض الى الكلمات، ولكن يجب ان نعلم ان الكلمة قد تصبح غامضة وغير صالحة للاستعمال بمجرد ان تكتسب دلالتين متعارضتين في السياق نفسه • لذا يجب الاستغناء عن مثل هذا النوع من الكلمات، يقول اولمان: ' قد ينشأ التعارض عندما يكون للكلمة الواحدة معنيان او اكثر يصلح كل منهما للمواقف والسياقات التي يصلح لها المعنى الآخر، فالصفة الانكليزية (Wan) كانت تعني (خافت الضوء او مظلم) وعن طريق التغير الطبيعي في استعمالها اكتسبت معنى ثانويا هو ' دكنة الجروح وزرقتها وتغير لون الوجه بسبب المرض ' ثم ظهر المعنى الحديث ' شاحب الوجه ' وذلك بطريق الترابط العادي بين المعنيين.. اما الغموض الذي نتج عن هذه الحالة، فقد حال دون التخلص التدريجي من المعنى الأسبق في الزمن.. وهذا المعنى الذي ذكرناه يعد مثالا نموذجيا لما يسمى شحنة فوق الطاقة من المعاني over load of meaning ' وهي تسمية مظللة الى حد ما '[113] هذا النوع من الغموض لا يمكن ازالته بالسياق لوجود هذه الشحنة فوق الطاقة من المعاني والافضل تجنب هذه الكلمات في الاستعمال ان امكن ذلك.

وهناك نوع من الغموض يرافق المشترك اللفظي ' فالكلمات التي تكون تابعة لانواع مختلفة من القطاعات وذاك كأن يكون بعضها اسماء وبعضها افعالا واحيانا يعمل الاختلاف في طريقة كتابتها على تقليل احتمال الخلط بينها وأهم من هذا كله • هناك صمام الامان الذي يتمثل في السياق، فكثير من هذه الكلمات تنتمي الى قطاعات مختلفة اختلافا تاما من الثروة اللفظية '[114] وهكذا نلجأ الى صمام الامان المتمثل في السياق اللغوي للتفرقة بين الكلمات وذلك اختلاف سياقها الكتابي او قطاعها اللغوي • الا ان طبيعة السياق في بعض الاحيان تفرض نوعا من الغموض لا يستطيع الانسان ان يفرق المطلوب من الفاظ المشترك. يقول اولمان: ' ولكننا من ناحية اخرى نعترف بانه لا يمكن التكهن اطلاقا بعدد

السياقات الممكنة وبطبيعة هذه السياقات، فقد يقع التصادم فجاة وبدون توقع بين الكلمات المنتمية الى قطاعات مختلفة كل الاختلاف، وقد لاحظ ' يسبرسن ' بنفسه الخلط الذي وقع بين الكلمتين Sun و Son حين سالت والدة طفلتها الصغيرة عما اذا كانت اللعبة التي تضمها بين ذراعيها هي (her son) فاسرعت نحو الشباك وصاحت مشيرة الى السماء ' That is my sun ' غير انه لا ضرر اطلاقا من اهمال مثل هذه المواقف الشاذة في سبيل اغراض التبادل اللغوي العادي [115] وفي تصوري ان مثل هذه الكلمات تحتاج الى قرائن اضافية مصاحبة للفظ من حركة او اشارة، او ايماء.. الخ من عناصر المقام للتدخل في رفع مثل هذا الغموض ويحدث الغموض في مفردات المشترك اللفظي كما يحدث في العبارات، فهناك الفاظ في المشترك ترد في السياق وتشترك في معانيها فلا يعرف السامع ايها اراد فيتوهم في المعنى المحدد فيحصل ' الغموض ' مثال ذلك استخدام الفرزدق لكلمة ' مملكا ' في بيته المشهور ' وما مثله في الناس الا مملكا ' حيث نجد ان مثل هذه الكلمة (مملكا) تحتمل معنى القبيلة وتحتمل معنى الحي، من الحياة، وهذا هو الاشتراك الذي ذمه البلاغيون لعدم وجود قرينة تحدد أي الدلالتين المقصود [116] هذا النوع من الغموض ينقصه التركيز الدلالي والسياق الصحيح، حيث يستعمل في سياق تنقصه قرائن توضح الدلالة وتخصصها ومع ذلك فقد يقع الاشتراك في الجملة كما يقع باللفظ، نتيجة لاحتمالها اكثر من معنى مثال ذلك قول ابي تمام:

وقمنا فقلنا بعد ان افرد الثرى ... به ما يقال في السحابة تقلع [117]

جملة ' في السحابة تقلع ' جملة غامضة لان اقوال الناس فيها تختلف وتتعدد على وجوه كثيرة فقد تكون الاقوال مدحا او ذما ' اذ منهم من يحب اقلاع السحاب ومنهم من يكرهه.. والقرينة سواء من السياق اللغوي او المقامي هي التي ترفع الغموض وتوضح المعنى عندما يقع الاشتراك [118] وهذا يعني ان السياق وقرائنه لهما القدرة على كشف الغموض سواء أكان في المفرد او الجملة، وفي بعض الاحيان يرفع غموض الاشتراك باضافة بعض الكلمات التوضيحية لتحديد دلالة الكلمات المقصودة مثلا في المصطلح Psycho • ananlysis : معناه عند فرويد Freud • (التحليل النفسي [119] فاضافة ' analysis ' للمصطلح تحددت بالمعنى الذي اراده (فرويد)

وهذا ما اعتمده المحدثون في الوصول الى الدلالة المحددة عن طريق تحليل المشترك اللفظي او مكوناتها او معانيها المتعددة عن طريق التنويع الشجري او الرسم الشجري مثل جملة The bill is large كلمة ' bill ' تعني الكمبيالة، او كشف الحساب، او تعني بهاظة ما تحويه من مطالبة مالية، ولكن حين تقول جملة تامة المعنى مثل: The bill is large but need

not be paid تحددت دلالة ' large ' وزال الغموض منها فالاستعمال السياق 'الحقيقي' هو الذي ازال الغموض عن كلمة large بعد وضعها في جملة تحمل معنى واحدا من المعاني المحددة لها في الرسم الشجري[120] المعد لتعدد معانيها

وفذلكة القول: ان تحديد معنى المشترك واتضاح دلالته بصورة دقيقة هما نتيجة واضحة وملموسة لوضع كلمات المشترك في نص او تركيب او سياق لغوي او عاطفي او اجتماعي مع الاخذ بنظر الاعتبار القرائن المصاحبة للالفاظ لتوضيح دلالة المشترك.

السياق ومصادر اثراء المشترك****

قلنا ان المشترك اللفظي حاصل في كل اللغات، والنقاش حول هذه الظاهرة حاصل عند القدماء والمحدثين، وكل فريق نظر الى كلمات المشترك من زاوية خاصة فمنهم من تعقب بمختلف العصور وعالجه بين الحقيقة والمجاز ومنهم من درسه في عصر معين " فالذين تأولوا امثلة المشترك اللفظي على انها كلها من الحقيقة والمجاز قد نظروا اليها نظرة تاريخية وتتبعوها في عصورها المختلفة وتلك التي سميناها Diachroic، اما الآخرون فنظرتهم وصفية تزامنية اذ في الكلمات ومعانيها في عصر خاص وتلك هي النظرة التي سميناها syochronic '[121] واذا أردنا ان نحدد معنى الكلمة او معانيها المختلفة ننظر الى استعمالها لا الى تاريخها، وهذه هي مهمة بحثنا.

سنعرض المصادر التي ادت الى وقوع المشترك واثرائه في اللغة وسنأخذ منها ما له علاقة بتوليد الدلالة واثر السياق في اظهارها[122] واهمها.

1. تداخل اللغات واثره في اثراء المشترك: لهذا المصدر دور بارز في زيادة الاشتراك نتيجة لاختلاف دلالة الالفاظ وفقا لاختلاف اللغات او اللهجات. فمثلا قبيلة تميم كانت تطلق ' الألفت ' على الاعسر وهو الذي يعمل بيده اليسرى، كأن فيه التفاتا من اليمنى الى اليسرى، اما قبيلة قيس فكانت تطلق هذه الكلمة على الاحمق[123] فتتعدد المعاني من جراء ذلك ويحدث الاشتراك والمعنى المقصود يتحدد على وفق البيئة اللغوية المعينة.

2. المثلثات: وقد تكون المثلثات اللغوية من الوسائل التي تثري المشترك اللفظي ويعرفه ابن السيد البطليوسي بقوله: ' ما اتفقت أوزانه، وتعادلت أقسامه ولم يختلف الا بحركة فائه فقط، كالغَمْر والغِمْر، او بحركة عينه كالرجَل والرجِل والرجُل، او كانت فيه ضمتان تقابلان فتحتين وكسرتين كالسمسَم والسمسِم والسمسُم '[124] من هذا يبدو ان المثلث اللغوي نوعان من حيث الدلالة، نوع اتفقت فيه الدلالة فقد جاء الواحد بثلاث صور (بالفتح، والضم، والكسر) وكانت دلالتها واحدة هذا النوع من باب تداخل اللغات لانه ليس من المقبول عقلا ان تحرك القبيلة الواحدة بثلاث حركات لتدل على معنى واحد، لان هذا يحدث التباسا

في الفهم ومن امثلة ذلك (الحضرة) بفتح الحاء وكسرها وضمها، بدلالة واحدة، يقال – كلمته بحضرة فلان وحضرته أي بحضوره[125]، اما في حالة اختلاف الدلالة فمن المقبول عقلا ان تكون القبيلة الواحدة اطلقت ثلاث صور على ثلاث دلالات، لان اختلاف الحركة في العربية له أثر كبير في اختلاف الدلالة واختلاف المعنى[126] ويتضح لنا ان هذه الصور الثلاث لكل من ' الغمر، الرجل ' ناتجة من تداخل اللغات فتختلف دلالة كل لغة عن الاخرى، فينشا الاشتراك

3 الاستعمال المجازي لطائفة من الالفاظ المشتركة ودور السياق في تحديد دلالتها وقد أوضح بعض اللغويين أثر المجاز في حدوث هذه الظاهرة ويعد المجاز الرافد الاوسع لاثراء المشترك، ويلعب السياق دورا اساسيا في تحديد الدلالة ولاسيما في هذا النوع من الاثراء، ومن الالفاظ المشتركة التي استعملت استعمالا مجازيا لفظ ' العين ' فهي تدل في الاصل على عضو الابصار في الانسان والحيوان، ومن معانيها ' المال الحاضر ' لانه يعاين بعكس المال الغائب الذي لا تراه العين، ومن معانيها ' الجاسوس ' و ' ربيئة الجيش ' و ' خيار الشيء ' و ' السيد ' و ' سنام الابل ' و ' عين الماء ' و ' طائر ' و ذات الشيء[127] وذكرنا سابقا ان من بين هذه الدلالات قد نلمح ملمح شبه بين الفاظ المشترك ' كالعين ' مثلا نلمح فيها الاستدارة، او قيمتها قياسا لسائر اجزاء الجسد وهناك بعض الالفاظ لا نلمح بينها شبها او علاقة بالعين المبصرة ' والسياق ' هو الذي يعين المشترك للفظ الواحد ولا يقوم على كلمة تنفرد في الذهن وانما يقوم على تركيب يوجد الارتباط بين أجزاء الجملة فيخلع على اللفظ المعنى المناسب. فلا يجد القارىء او السامع او الباحث كبير عناء في فهم لفظ العين مثلا • اينما وجد في الاستعمال وذلك باعتماده على صمام الامان ' السياق ' كما سماه اولمان كما مر لقد جاءت لفظة العين في تسعة معان على قافية يستوي لفظها ويختلف معناها في قطعة شعرية نظمها ابن فارس واستعمل فيها لفظ العين، لاقراره ظاهرة الاشتراك في اللغة منها

اني لاذكر ايامها بها ولنا	في كل اصباح يوم قرة العين
تدني معشقة منا معتقة	تشجها عذبة من نابع العين
وغاب عدالنا فلا كدر في	عيشنا من رقيب السوء والعين
يقسم الود فيما بيننا قسما	ميزان صدق بلا بخس ولا عين[128]

ويقوم السياق بمهمته في تحديد الدلالة عن طريق تحليل معنى كلمة ' العين ' في داخل التركيب، وكيف تتحدد الدلالة عن طريق علاقة اللفظة (المشتركة) مع متساوقاتها او متجاوراتها في الجملة (التركيب) او النص او البيت الشعري فالسياق يبين لنا ان معنى (العين) في البيت الاول (العين الباصرة) وظهرت الدلالة بوضوح من وحدة البيت وظهور

قرائن سياقية توضح المراد منه (فالقرة) تستعمل مع العين الباصرة وهكذا يبدأ التساوق في الكشف عن الدلالة، ودلالة (العين) في البيت الثاني • (عين ينبع منها الماء) دل عليها سياق البيت (من عذبة، من نابع) وفي البيت الثالث دلالة (العين) بمعنى (العين) بمعنى (الرقيب) الحاسد، فالسياق القولي والارتباط بين رقيب السوء والعذال في الشطر الاول • كلها وضحت معنى العين، فلا يتوهم أحد في معناها من أنها تعني غير (الرقيب) وفي البيت الرابع معنى (العين) (العدل) دلت عليه متساوقاتها، من يقسم الود، ميزان صدق، ' وقد اطلقت العين مجازا على نفائس الاشياء، فقالوا: ' فلان عين ' أي من خيار قومه، ومن ذلك (مجلس الاعيان) لانه ينتخب من اعيان البلد وخيارهم، وسموا الذهب عينا، لانه أنفس المعادن واحلاها[129] وقالوا لمن يصادقك ويواليك رياء: صديق عين[130] وما دام السياق ينهض بتحديد دلالة المشترك فلا تبقى مشكلة قائمة في الفهم والافهام ' ودراسة معنى الكلمة من خلال عملية التساوق تستطيع ان تقف على المعنى الدقيق للكلمة ومعرفة المعنى الدقيق للكلمة تعيننا على الفهم الجيد للجمل وللنصوص ومن الواضح ان المشترك لا يظل مشكلة قائمة حينما نحلل الكلمة مع متساوقاتها في الجملة اذ ان الاستعمال سيوضح المعنى المقصود عندئذ '[131]

ويصبح السياق والمشترك اللفظي عونين للشاعر والناثر على اداء اغراضهم واتساع مجال القول امامهم، وهكذا تتكرر الالفاظ بعينها في قوافي، ولا عيب فيها مادامت الالفاظ قد اختلفت معانيها وتحددت دلالاتها من خلال السياق فانظر الى لفظ الغروب وكيف تتكرر ليزيد الكلام دلالة وجمالا

يا ويح قلبي من دواعي الهوى	اذ رحل الجيران عند الغروب
اتبعتهم طرفي وقد ازمعوا	ودمع عيني كفيض الغروب
كانوا وفيهم طفلة حرة	تفتر عن مثل اقاحي الغروب

فليس متعذرا ان يفهم من وحي السياق ان الغروب الاول والثاني جمع غرب، وهي الدلو العظيمة ودلالة الغروب في البيت الثالث • الوهاد المنخفضة[132] وهكذا تتحدد دلالة ' الغروب ' بفضل السياق دون عناء ولم يقتصر الاستعمال المجازي للالفاظ على اللغة العربية فقط فمن اللغويين المحدثين الذين ذهبوا الى ما ذهب اليه العرب (اولمان) بقوله: ' فالمجازات مثلا كما في نحو ' crane ' وظيفتها الحاق مدلول جديد بمدلول قديم، عن طريق العلاقة المباشرة بين المدلولين، غير ان السمات المشتركة فقط هي التي يدركها المتكلم، حين يتم الانتقال من المعنى القديم الى المعنى الجديد، والمعتاد ان يعيش المعنى القديم جنبا الى جنب مع المعنى الجديد، فالطير المسمى ' crane ' وهو (طير الكركي) سوف يدعى بهذا الاسم

بالرغم من ان اللفظ نفسه قد اطلق على تلك الآلة المعهودة التي تستعمل في رفع الاحمال الثقيلة [133] وقد يبقى اللفظان المشتركان مع الاعتماد على السياق او القرينة الخارجية لتحديد المعنى ومعرفة المعنى الحقيقي من المعنى المجازي يتم عن طريق ادراك المتكلم للسمات المشتركة بين المعنيين، وان لم يحدث تعارض بينهما، ولم تختلف هذه النظرة عن نظرة اللغويين والدلاليين العرب، بل انهم يتفقون على ان الاستعمال المجازي لالفاظ المشترك اللفظي لا يخرج عن النمط الشائع للاستعمال في اللغة بحيث يستقبحه ابن اللغة ويأتي اللفظ بسياق جديد يتنافى مع العرف وقواعد الاستعمال لذا وجب الانتباه على فكرة تساوق الكلمات وذوق ابن اللغة ' لان التساوق يكون مقبولا طبقا لمستويين اثنين في الاستعمال اللغوي:

1- حينما يكون متمشيا مع الاستعمال العادي الذي ارتضاه افراد البيئة اللغوية

2- حينما يمكن تفسيره حسب الاستعمال المجازي للكلمة والاستعمال المجازي للكلمة ما هو الا تساوق كلمة مع عنصر لا تتساوق معه الكلمة في الاستعمال العادي غير المجازي ' [134] والامثلة على ذلك كثيرة • فالفعل ' يجري ' متعدد الدلالات (مشترك) وخروجه الى الاستعمال المجازي يجب أن يكون خروجا سليما. فقولنا • (الكرسي يجري) سياق غير سليم لا يتذوقه ابن اللغة اما قولنا: القطار يجري، فاستعمال عادي ذو سياق عادي، اما قولنا • يجري العمر بالانسان، أي ينسلخ او يمضي، وتجري الرياح بما لا تشتهي السفن أي تهب، هذه الاستعمالات المجازية بالرغم من خروجها عن النمط السائد تكون باتجاه نسقي يتذوقه ابن اللغة وهذا ما اطلقنا عليه بالسياق القيم ' فليس الاستعمال المجازي في حقيقة أمره الا خروجا عن النمط السائد في الاستعمال الدلالي في اللغة، ولكن هذا الخروج يعد خروجا منسقا • 'patterned irregularity ' عن الانماط اللغوية العادية، أي انه يدخل ضمن نظام دلالي يمكن تحديد ابعاده وشرحه ' [135] بعيدا عن الغموض والابهام. والسياق مسؤول عن ذلك كله. كل ما ذكرناه يبين لنا ان للمجاز اثرا كبيرا في حدوث المشترك اللفظي وقد تنبه على ذلك لغويونا وأهل الدلالة في القديم والحديث فهذا علي الفارسي (ت 377 هـ) بعد ان يعرض لاسباب حدوث المشترك يقول: ' قد يقع لاحد سببين فاما ان يكون من لغات تداخلت، او ان كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب فتصير بمنزلة الاصل ' [136] وهذا اقرار منه بان الاستعمال المجازي يؤدي الى حدوث الاشتراك والى هذا ذهب د. صبحي الصالح من المحدثين بقوله: ' يحدث المشترك نتيجة لتنوع الاستعمال وتغاير طرائق الاستعمال، اما لتغاير البيئات اللغوية، واما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز او ايثار الحقيقة ' [137] ويرى د. حسن ظاظا ان التوسع المجازي في المعنى سبب من اسباب كثرة المشترك [138] وتابعهم الرأي د. رمضان عبد التواب الذي قال: ان للفظ دلالة واحدة في الاصل، وما ينشأ بعد ذلك من المعاني للاستعمال

المجازي لبعض الكلمات يتحول المجازي اثره فيه[139] وقد يحصل الاشتراك لان الاستعمال المجازي لبعض الكلمات يتحول الى حقيقة بعد ان يفقد دهشته "ويغيب عن الذهن وجه العلاقة التي جوزت اطلاق اللفظ على المعنى المجازي وعند هذا يكتسب المعنى المجازي صفة الحقيقة فيصير نظيرا للمعنى الحقيقي الاول، وبذا تتعدد المعاني الحقيقية للفظ الواحد "[140] فينشأ عن ذلك المشترك والذي نرتضيه في المشترك اللفظي انه ضرب من المجاز لان الكلمة قد تستعمل بمعناها الاصلي او الطبيعي او بمعناها الواسع المجازي وهي في المشترك اللفظي ففي قولنا " جرح في رأسه " و " رأس أصابه الخرس " فالجملة الاولى عادية مألوفة • اما الجملة الثانية فنجد فيها ان اللفظ نقل الى معنى غير مألوف لكن بشكل متسق يرتضيه ابن اللغة • وباعتمادنا على النقاط التي حددناها لدراسة العلاقات الدلالية • وما يتصل منها بمقام القارىء او السامع سيتضح المعنى العام، فمعرفة ابن اللغة من أن الخرس يصيب اللسان وخبرته وثقافته (سياقه الاجتماعي) تمده بالعلاقات بين انعقاد اللسان وعدم قدرته على الحركة واخراج الكلام وتوقف العقل عن التفكير ووفقا لثقافته فهو يجيز استعمال الخرس مع الرأس في سياق مرض ومفهم • وهكذا يرتبط المشترك بالسياق الاجتماعي • والمشترك اللفظي يحدد بيئة استعماله. ولا يشترط منا أن نبحث عن معناه القديم او الاصلي بل الذي يهمنا ما تقدمه الكلمة من دلالة في لحظة استعمالها، أما وضعه الاصلي فيتعلق بوجهة النظر التاريخية وتلك لا قيمة لها عندما ندرس السياق في لحظة الاستعمال.

4. السياق والتطور الداخلي واثره في وقوع المشترك:

يحدث تغير في طريقة النطق عند طريقة القلب او ابدال صوت بصوت آخر قد يحدث الفاظا مشتركة حيث تتحد اللفظتان في الصورة والهيأة وتختلفان في الدلالة بفعل التطور الصوتي، مثل لفظ " الفروة " تذكر المعجمات ان " الفروة " جلد الرأس والغنى "[141] واصل الكلمة بالمعنى الثاني هو الثروة ابدلت الثاء فاء مثل حثالة، وحفالة، وجدث، وجدف.[142]

وهناك الفاظ عدت من المشترك اللفظي لعوامل تصريفية او تشابه بعض الصيغ لظواهر اعلالية بين اسم الفاعل والمفعول كلفظ " مختار " دلالة صيغة واحدة على عدة معان صرفية لا تتعين الا بالسياق[143] ومثل ذلك التشابه في بعض الصيغ مثل " يعفو " اذا اسند الى واو الجماعة او نون النسوة

ولا تتعين الصيغة الا بالسياق. ومن اشهر الكلمات التي اختلفت في صيغتها واشتقاقها ودار جدال اللغويين حولها كلمة (وجد)

ومما جاء في (الفسر) لابن جني يوضح لنا معان تؤديها صيغة الواجد على الرغم من اختلاف المصدر الذي اشتق منه، فان لم يكن واضحا، وفارقا بين الوجوه المحتملة فان التعدد

هو الاسبق الى الذهن، ويثير المسألة بيت المتنبي

وللواجد المكروب من زفراته　　سكون عزاء او سكون لغوب[144]

(الواجد) الحزين يقال وجدت في الحزن وجدا، و (الواجد) واجد الضالة، ومصدره الوجدان، و (الواجد): المغنى ومصدره الوجد والوجد والجدة. والواجد: العالم، تقول وجدت زيدا أخاك، أي علمته اخاك قال الشاعر: (الحمد لله الغني الواجد)[145] ومن ذلك يتبين لنا ان تعدد الصيغ يولد تعدد الدلالات وهذه كلها مطروحة للسياق يبين معانيها من خلال التركيب اللغوي لها وهذا يعني ان الاشتراك اللفظي ليس اختلاف الدلالة في اطار الكلمة نفسها بل هو في الحقيقة وجود دلالتين او اكثر للكلمتين او عدة كلمات لان كل صيغة دالة على معنى هي جزء من بنيتها، فاذا تنوعت واختلفت الصيغ • تعددت الكلمات • وبالمثل لو تنوعت الدلالات تعددت الصيغ، ومعنى هذا ان تعدد المعنى يعني ان صيغة لغوية واحدة لها أكثر من دلالتين احدهما اطلق عليها المعنى المباشر والاخرى هي الدلالة التي حدثت عن طريق تخصيص الدلالة او نقلها الى المجاز[146] واورد (اولمان) أربع كلمات تمثلها الصيغة ' Sound ' في اللغة الانكليزية واشتقت هذه الكلمات الاربع من اصول مختلفة أخذت تتقارب بعضها من بعض في الصيغة حتى اتحدت وتماثلت[147] فنشأ المشترك نتيجة للتقارب الصوتي بينها او ما ينشأ بينها من اوهام في تصريف الكلمات واشتقاقها. ونطالع دور السياق في تحديد دلالة المشترك اللفظي من خلال لفظة ' الامام ' فقد ترد بمعنى الامام، وبمعنى المثال والذي يحدد دلالتها هو ' السياق ' في ضمن نظرية الاستعمال. ففي بيت لبيد

من معشر سنت لهم اباؤهم　　ولكل قوم سنة وامامها[148]

فوضع كلمة (امام) في السياق وضمها الى ما قبلها وما بعدها اتضحت لنا دلالة ' وامامها ' من انها تعني الامام.

اما في قول الشاعر

أبوه قبله وأبو أبيه　　بَنَوا مجد الحياة على امام

فالسياق يبين لنا ان بناء المجد يتطلب الاقتداء بمثال • فجاءت لفظة الامام بمعنى ' المثال ' وفي قوله تعالى [يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ][149] فسياق لفظة ' الامام ' يبين لنا ان المراد من الامام ' الكتاب، الرسول، النبي ' والى مثل ذلك ذهب ابن قتيبة فقد ذكر ان كلمة (المولى) لفظ مشترك ذو دلالات كثيرة. ومن دلالاتها المعتَق، والمعتِق، وقرابات الرجل[150] وجاءت في القرآن الكريم بمعنى (الموالي) في قوله تعالى [ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا

وأنّ الكافرين لا مولى لهم](151) وجاءت بمعنى القرابات [وإنّي خفتُ الموالي من ورائي](152) وهذا يقودنا الى الاعتراف بان الاشتراك حاصل في القرآن الكريم، وذلك لان القرآن معجز بسياقه، وبخاصة مقامه، وعدم معرفة المقام يؤدي الى التفسير بوجهات نظر عديدة، وذلك لان اللفظ المشترك وهو في اطاره القولي (سياقه) يحتمل اكثر من معنى ونجده يفسر بعدة تفاسير وبخاصة عند أهل الشروح والتفاسير والسنن، فهؤلاء يفسرون ' المشتركات ' في السور القرآنية بحسب اتجاهاتهم وميولهم، وعلمهم ومعتقداتهم الدينية وفي رأيي ان هذه الحالة ممكنة وجائزة اذا لم تؤد الى تعارض في الفهم او انحراف عن الحقيقة او لبس في فهم النص القرآني • تنتج عنه اخطار تنعكس اثارها على المجتمع • مثل هذه العواقب السيئة يجب استبعادها والاعتماد على السياق في تبيان الدلالة المطلوبة من ألفاظ المشترك مثل هذا الحديث يقودنا الى موضوع:

الدلالة السياقية والمشترك في القرآن الكريم:

اذا كان اللفظ مشتركا بين معان لغوية فمن الضروري الاستدلال بالقرائن السياقية على تحديد المعنى المقصود ففي قوله تعالى [والمطلّقات يتربّصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء](153) لفظ (القرء) يطلق على الحيض عند اهل العراق وعلى الطهر عند أهل الحجاز، فمن رأى ان المراد به في الآية الطهر استدل بالقرينة اللفظية السياقية حيث انث العدد (ثلاثة) فدل على ان المعدود مذكر فالمراد بالقروء الاطهار لا الحيضات، ومن رأى ان المراد بالقرء الحيض استدل بالقرائن الحالية وهي ان العدة شرعت لمعرفة براءة الرحم من الحمل الذي يعرف بالحيض لا بالطهر(154) فالاختلاف في لفظة القرء في رأيي يعود الى اختلاف اللهجات والى العرف الاجتماعي، ولذلك اعتمد المفسرون على السياق في الشرح المرضي لكل بيئة لغوية، ما اقوله في لفظة (القرء) وغيرهما من الفاظ القرآن الكريم ألاّ تفسير اللفظة بالشيء ونقيضه في آن واحد وفي سياق واحد لان الله سبحانه وتعالى لا يريد الابهام على عبده في فهم كلامه. صحيح اننا نفتقد مقام الكلام (كلام الله) فيحصل التعدد في الدلالة والذي نرتضيه في تفسيره القرء معرفة براءة الرحم من الحيض' وان نعتمد على القرائن السياقية في توضيح المعنى وان نعتمد على كتب التفاسير التي تعتمد في تفسيرها للمشترك في القرآن على السياق ومن هذه الكتب ' الاشباه والنظائر في القرآن الكريم ' لمقاتل بن سليمان اللغوي المفسر (ت 150 هـ) وسمة هذا الكتاب أنه يبين أثر السياق في تحديد الدلالة وتوضيحها مع بيان أثر اختلاف الموقع في اختلاف المعنى، من ذلك تفسير للفظة المشترك ' آية ' في قوله تعالى [إنّ في ذلك لآيات لقوم يؤمنون](155) قال صاحب الاشباه والنظائر تفسير ' آية ' على وجهين، فوجه فيها آية: يعني عبرة، والوجه الثاني لآية يعني

علامة " ثم مضى بورد الآيات الشاهدة على ذلك[156] باعتماده على السياق في ايضاح المعنى المراد لكل وجه، وتعد قرينة السياق التي تتحدد بها دلالة المشترك من أهم القرائن واشملها في فهم النصوص في جميع الآيات القرآنية، وان الذين منعوا الاشتراك في القرآن فاتهم الاعتماد على تلك القرائن، وقد لخص الآمدي وجهة نظر المانعين بوقوع المشترك في القرآن بقوله:- " ما يقوله المانع لذلك من ان المشترك اذا كان المقصود منه الافهام، فان وجد معه البيان فهو تطويل من غير فائدة، وان لم يوجد فقد فات المقصود وان لم يكن المقصود منه الافهام فهو عبث، وهو قبيح فوجب صيانة كلام الله عنه، فهو مبني على الحسن والقبح الذاتي العقلي وسيأتي ابطاله "[157] وكأنه سلم للمستدل امكان وقوع التطويل من غير فائدة او العبث في كلامه تعالى الا انه نفى نسبة القبح اليه لاعتقاده بعدم وجود ما يسمى بالحسن والقبح الذاتيين[158] ويجب ان لا نبتعد عن السياق وقرائنه في توضيح المراد، كما ان الواضع للمشترك قاصدا افهام الناس وبلوغ هدفه هو غايته، وقد ذكر الآمدي جواز استعمال المشترك في معانيه او معنيين في حالتين:

1- ان يصح اسناده الى الأمرين • كالقرء للطهر والحيض •

2- ان يكون المسند اليه او المحكوم عليه بالمشترك متعددا كما في قوله تعالى:[إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ]" فان " الصلاة " هنا تدل على معنيين المغفرة من الله، والاستغفار وهو من الملائكة ويستحيل اسناد كلا المعنيين الى الله او الى الملائكة[159] على ان لا يفسر اللفظ المشترك في السياق الواحد بالضدية.

ومن المحدثين الذين رأوا تعدد دلالة المشترك اللفظي في السياق القرآني د. احمد الجنابي اشار الى تعدد الدلالات في السياق الواحد للفظ المشترك[160] وذهب الى مثل ذلك د. كاصد حيث يرى انه " بامكان الجمع في تفسير.. المشترك بين قولين ومعنيين من معانيه، يحتملها جميعا في عبارة من العبارات، وذلك حين يكون كل منهما ممكنا وجائزا، فيكون الجمع بينهما اغناء لدلالة ذلك اللفظ[161] وعلى هذا الاساس يكون تعدد المعاني في السياق الواحد خاصية من خصائص لغتنا العربية باعتمادها على السياق، فهو الذي يحدد المعنى المراد وبواسطته تتحدد دلالة " الرب " من خلال الاستعمال في النص القرآني، او في النصوص الاخرى، فالرب في اللغة السيد والمالك، ورب اسم مشترك الدلالة يقال رب الضيعة ورب الدار ولا يقال الرب بالالف واللام إلا لله تعالى ورب ايضا مصدر في قولك ربيت الشيء، فانا أربه ربا "[162] وهكذا يظل السياق المأمن ضد لبس الفاظ المشترك فهو الذي يدلنا على المقصود مثلا من كلمة (جناح) في جملة (جناح في معرض بغداد الدولي) فالجناح هنا ليس هو المعنى الاصلي (جناح الطائر) بل هو ما يقصد به بالفرنسية pavillon"[163] وعليه يكون تعدد المعاني دليلا على حيوية اللغة ورواجها فكيف يمكن ان ننادي بتركه لفائدة احادية المعنى ؟ علما بان احادية

المعنى لا يمكن "ان تقوم الا بتحجير اللغة والقضاء على حركتها"[164] وهكذا يكون المشترك ظاهرة لغوية اجتماعية كما ذكرنا

الدلالة السياقية والتضاد

يدل التضاد بمفهومنا على عبقرية اللغة في اعطاء اللفظ الواحد وجوها مختلفة من المعاني تفهم بسياق العبارة ومناسبة الكلام.

ويقصد به في اصطلاح علماء اللغة العربية القدماء: الكلمات التي تؤدي دلالتين متضادتين بلفظ واحد، كقول أبي بكر الانباري (ت 328 هـ) في مقدمة كتابه الاضداد " هذا كتاب ذكر الحروف التي توقعها على المعاني المتضادة فيكون الحرف (يقصد به الكلمة) منها مؤديا على معنيين مختلفين "[165] كما عده بعض اللغويين جزءا من مفهوم المشترك اللفظي[166]، كما ان المشترك يقع على شيئين ضدين وعلى مختلفين غير ضدين كالجون للابيض والاسود، وجلل للعظيم وللحقير، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين[167] ويتضح لنا ان للمشترك اثرا في حدوث التضاد اذا نظرنا الى دلالة الكلمات وعد التضاد من سنن العرب كقول سيبويه " اعلم ان من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين • كجلس وذهب "[168] وقول إبن فارس: " ومن سنن العرب في الاسماء أن يسموا المتضادين باسم واحد، سموا الجون للاسود والجون للأبيض "[169] وتتضح عناية علماء اللغة بهذه الظاهرة الدلالية قديما وحديثا، فمن قدامى اللغويين الذين تنبهوا الى هذه الظاهرة (ابو عبيد القاسم بن سلام) وسماه بتسميته الاصطلاحية في مواضع كثيرة من كتابه " غريب الحديث " وبين انه مما ورد في كلام العرب واحتج له بشواهد شعرية ونثرية من كلامهم[170]، وأشار اليه ابن قتيبة في كتابه أدب الكاتب باسم "تسمية الضدين باسم واحد "[171] ومنهم من صنف كتبا كاملة باسم التضاد ونشرت كتبهم ومصنفاتهم ومن هؤلاء قطرب (ت 206 هـ) والاصمعي (ت 216 هـ) وابن السكيت (ت 244 هـ) والسجستاني (ت 255 هـ) والانباري (ت 328 هـ) ويعد كتابه من اشهر الكتب في التضاد"

وقد عرف التضاد في الدراسات اللغوية الحديثة، واخذ به علماء اللغة المحدثون وعرفوه بانه: وجود لفظين يختلفان نطقا ويتضادان معنى كالطول مقابل القصر والجميل في مقابل القبيح والنور في مقابل الظلمة.. الخ[172] ومنهم من قال عن التضاد بانه: اذا وصل التباين بين معنيين مشتركين في لفظ واحد الى درجة التناقض والتعاكس اعتبر هذا اللفظ من الاضداد[173] ومنهم من سماه بالتقابل وعرفه بانه وجود لفظين عكس المعنى الذي تحمله الاخرى مثل الخير والشر والنور والظلمة[174] واطلق عليها (بالمر) بالتخالف فالكلمات المتضادة متخالفة[175] واشار الى هذا التعريف (جون لاينز) وسماه ايضا بالتخالف وعده

من اكثر العلاقات الدلالية أهمية وميز بين انواعه: التباين / التخالف / المتخالفات المتدرجة ضمنا / التعاكس[175] وهكذا تتعدد تسميات التضاد مع وجود الاختلاف بين الباحثين فيها فمنهم من فرق بين التضاد والتغاير والاختلاف والتضاد، وذلك بان الاول اعم من التضاد[177] الا اننا نقول: ان كل ما نلمحه من دلالة التباين والتغاير والتقابل والاختلاف والتناقض بين الكلمات ندرجها تحت مفهوم التضاد رغم علمنا بالاختلاف بينها. والذي نريده بالتضاد • أحد انواع العلاقات الدلالية • أو تعدد المعنى • واننا ندرس التضاد على وفق العلاقات الدلالية بين الكلمات التي قد تكون متباينة، او مختلفة، او متضادة، او متغايرة.. الخ التي تفهم هذه المعاني وتظهر دلالتها المتضادة من خلال السياق. كالعلاقة بين الليل والنهار • علاقة تقابل زمنية تدل على الوقت، وهي في القرآن دلالة تقسيم الاهمية، وما اجده بين الحب والكراهية، دلالة تقابل في المشاعر الانسانية وكالعلاقة التقابلية بين الايمان والكفر • دلالة دينية، عقائدية، والسخاء والبخل دلالة اجتماعية ذات علاقة بالنفس الانسانية، وهناك دلالات متضادة تظهر من خلال السياق كالظن للشك واليقين • والجلل للعظيم والحقير، وأعزب ومتزوج • دلالة تباين اجتماعية، والذكر والانثى دلالة الجنس، وهناك علاقة تضادية عكسية مثل يبيع ويشتري • ذات دلالة تجارية.. وكبير وصغير • دلالة تخالف قد تكون من حيث القيمة الاجتماعية او الحجم، او العمر، والسياق يوضح نوع العلاقة. والذي نحب ان نشير اليه: انه لا يوجد تضاد مطلق بين الكلمات التي توحي بالتضاد.

وقد انقسم اللغويون منذ ان التفتوا اليها وبحثوا في نشأتها واسبابها الى مدافعين عن الاضداد ووجودها في اللغة والى منكرين لها • ومن اشهر المنكرين لهذه الظاهرة (ابن درستويه ت 347 هـ) انكر الاضداد وابطلها ابطالا تاما والف في ابطالها كتابا سماه ' ابطال الاضداد ' وذهب فيه الى جحدها جميعا قال: فلو جاز وضع لفظ واحد للدلالة على معنيين مختلفين او احدهما ضدا للآخر لما كان ذلك ابانة بل تعمية وتغطية[178] وممن ذهب هذا المذهب ابن سيده (ت 458 هـ) قائلا: ليس في كلام العرب ضد لانه لو كان فيه ضد لكان محالا[179] وانتصر الجواليقي لهذا الرأي، وعرض بعض الكلمات المتضادة وحاول ان يثبت عدم التضاد فيها مستندا الى ما بينها من فروق دلالية[180]. وحجة المنكرين انه يفسد المعنى ويؤدي عكس المراد وتأولوا ما ورد منه[181] ومنهم من عد الاضداد منقصة للعرب ومثلبة من مثالبهم واتخذوها دليلا على نقصان حكمتهم، وقلة بلاغتهم، وزعموا ان ورودها في كلامهم كان سببا في كثرة الالتباس عند المحاورة وادارة الخطاب واطلق على هؤلاء (ابن الانباري) اهل البدع والزيغ والازراء بالعرب[182]، ورد ابن الانباري على المنكرين بقوله: ان كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويربط أوله بآخره، ولا يعرف معنى الخطاب منه الا

باستيفائه واستكمال جميع حروفه، فجاز وقوع اللفظة على المعنيين المتضادين لانه يتقدمها ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الأخر[183] ومن المعاصرين الذين انتصروا الى رأي ابن درستويه الباحث محمد كامل حسين بقوله: لا يمكن ان تكون القبيلة الواحدة استعملت الجون بمعنى الابيض والاسود والجلل بمعنى العظيم والحقير ' وان هذا يخالف طبيعة اللغة الاولى وهي الابانة '[184] والذي نراه ان من راى ان التضاد يخالف الابانة ويؤدي الى الغموض فقد جهل السياق ودوره في الابانة عن طريق قرائنه المختلفة من لفظية وحالية، لذا نرى في التضاد تيسيرا للكلام وطريقة لتوسيع طرائق التعبير شرط الاحاطة بالسياق بشقيه وان يهتدي كل من اخذ به بالنقاط الواجب اتباعها عند دراسة العلاقات الدلالية والتي ذكرناها في موضوع الترادف. ويبدو لنا ان كل كلمة من كلمات الاضداد لم توضع في بداية الامر للمعنيين المتضادين أي ليس اصلا في الوضع ان اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين لا يمكن ان يكون قصدا في الوضع ولا اصلا[185] فيه شأنه شأن العلاقات الدلالية الاخرى ولما كان التضاد ليس اصلا في الوضع فلابد من وجود اسباب دعت الى وجود هذه الظاهرة الدلالية. وساختار منها ما يصلح لوقوع دلالة التضاد بين الكلمات داخل السياق الذي يقوم بدور مهم في جلاء ظاهرة الضدية، والتضاد شأنه شأن انواع العلاقات الدلالية الاخرى فالكلمة خارجة عن السياق ذات معنى متعدد ومحتمل، واستعمالها في سياق يخلصها من ذلك التعدد. ومع ذلك فهناك عوامل موضوعية قد تؤدي الى التداخل الدلالي الذي يعطي للفظة اكثر من دلالة نلمح فيها العلاقة الضدية مع ان مرد الامر ' في مسألة الاضداد في اللغة الى سياق الكلام وتعلق اوله بآخره، والى قرائن الحال التي يكون فيها الناس اثناء التخاطب وليس مرده الى تشابه الالفاظ او اختلافها '[186] ومن الاسباب الداعية للتضاد والناتجة عن سياق الكلام '

1- تطوير الدلالة وشمولية المدلول: ينشأ التضاد من دلالة اللفظة في اصل وضعها على معنى عام يشترك فيه الضدان، فتصلح اللفظة لكل منهما[187] وهذا يؤكد لنا ان التضاد ظاهرة اجتماعية، فاللغة تحتوي على الفاظ لها القدرة على التلوين فتدل مرة على السلب ومرة على الايجاب وذلك لان معناها الاصطلاحي وضعها في موضع متحرك بين السؤال والجواب والنقص والزيادة. ومن هذه الالفاظ الصارخ، الذفر، الصريم، القرء، الطرب، والذي نراه ان هذه الالفاظ تكون دلالاتها متعددة خارج الاستعمال ويتضح معناها المتضاد من خلال وضعها في سياق • ويمكن ان نمثل لهذه الكلمات التي كانت في اصلها تدل على معنى عام شامل تطور على سبيل الاتساع الى معنيين متضادين بالصريم لليل والنهار والمدلول الأول لهذه الظاهرة هو المتقطع[188] ومنها الصارخ للمغيث والمستغيث، يقول أبو بكر الانباري: ' سميا بذلك لان المغيث يصرخ بالاغاثة والمستغيث يصرخ بالاستغاثة فاصلهما

من باب واحد "(189) ومن خلال السياق بشقيه تتحدد دلالة ' الصراخ ' فيما اذا كان صادرا من المغيث ام المستغيث، لان الصراخ جامع مشترك بينهما ومقام الصراخ يوضح دلالتهما. وواضح ان الانباري يرسي لنا قواعد في فهم وادراك العلاقات الدلالية بين الكلمات ويحتكم الى السياق في بيان معنى الكلمة وعنده ان السياق هو الذي يوضح معناها بعلاقتها مع ما قبلها وما بعدها بقوله: ' ان كلام العرب يصحح بعضه بعضا ويربط اوله بآخره . "(190) وكأنه اشار الى ما جاء به المحدثون من علماء اللغة كفكرة التساوق التي نادى بها هاليداي والتلازم الذي جاء به فيرث و اولمان.

فهو يشير الى ان المعنى لا يتم الا باستيفاء الخطاب واستكمال جميع كلماته واعتمد على السياق وموضع الكلمة بالنسبة لما قبلها وما بعدها على فهم فحواها واصاب في ذلك. والامثلة توضح ما نريده للقارىء:

قال الشاعر:

كل شيء ما خلا الموت جلل والفتى يسعى ويلهيه الامل(191)

وقول الشاعر جميل بن معمر

رسم دار وقفت في طلله كدت اقضي الغداة من جلله(192)

ومثله في قوله تعالى: [تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ](193) والسياق هو الذي ينهض بتوضيح معنى ' جلل ' من النصوص السابقة. في البيت الاول يفهم من السياق ان المراد من جلل ' اليسير ' ولا يمكن ان يتوهم أي منا بان جلل ' العظيم ' وهذا يعني ان الاضداد في ذلك تشبه أي كلمة اخرى، فهي في حالة بعدها عن السياق يتطرق اليها الاحتمال والتعدد ويوضح ذلك ابو بكر الانباري بقوله: ' ومجرى الاضداد مجرى الحروف التي تقع على المعاني المختلفة، وان لم تكن متضادة. فلا يعرف المعنى المقصود منها الا بما يتقدم الحرف ويتأخر بعده مما يوضح تأويله "(194) اما معنى جلل في البيت الثاني • فتعني العظيم من الامور، ففي حالة التكلم والاخبار بها يتبادر الى الذهن معناها المخصص بالسياق فدلت على العظيم ومثلها في النص القرآني حيث تعني ' العظيم ' يقول ابن عباس: ' ذي الجلال ' ذي العظمة والسلطان والاكرام والتجاوز والاحسان اذا قامت القيامة "(195) وهذا يدل على ان اللبس في دلالة الكلمات يتضح من خلال السياق فلا مانع من ان تأتي الكلمة لمعنيين متضادين وبهذا نرد على د. محمد كامل الذي انتهى به اقتراحه الى المغالاة في رفض الاضداد بقوله: ان نذكر منها واحدا مشهورا كالجلل للعظيم فقط، فان استحال الاختيار فلنترك الكلمة بتاتا ضحية لتساهل مؤلفي المعاجم القدماء الذي كان همهم الجمع لا الاختيار "(196)

وما اراه ان د. محمد كامل اغفل السياق ودوره في بيان دلالة الضدية، اضف الى ذلك ان احساس ابن اللغة او وجهة نظر المتكلم تتحكم ايضا في تبيان دلالة التضاد وهذا ما اكده (اولمان) بقوله: ان كلمة 'attlus' اللاتينية مثلا قد يكون معناها (مرتفع) او (منخفض) وهذا مرجعه الى الادراك النسبي للمدى وهو ادراك تتحكم فيه وجهة نظر المتكلم[197] فهو يشير الى المقام او السياق الاجتماعي بادراك التضاد. ومثل كلمة ' جلل '، الطرب للفرح والحزن[198]، والبين للوصال والفراق[199] ففي قوله تعالى [لَقَد تَّقَطَّعَ بَيْنَكُمْ][200] فمعناه وصلكم ' يعني ما كان بينكم من الوصل والود '[201] اذ لا يمكن ان يكون المعنى تقطع فراقكم بل وصلكم ' وهي قراءة من قرأ بضم النون بينكم '[202] وهكذا يتضح لنا ان سياق الآية وتركيب العبارة وفهم الفكرة التي يرمي اليها الكلام يحدد تحديدا اكيدا المعنى الخاص الذي تنصرف اليه اللفظة والذي لا يمكن ان تنصرف الى غيره في هذا الموضع '[203] وكل ذلك يتم بوساطة السياق.

2- طريقة الاستعمال وضدية التفسير والسياق صمام بين الطريقة والضدية

وذلك ان تستعمل اللفظة في سياق او تركيب يوهم بتضادها وهي ليست كذلك لو انتزعت من ذلك التركيب[204] فدلالة اللفظ على التضاد تنشأ من المتعلق بها والمتركب معها ومن خلال ذلك يتحدد معناها. مثل ' الظن ' اذا ورد بمعنى التوهم والشك وبمعنى اليقين والعلم كقوله تعالى [فَظَنُّوا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا][205] أي علموا[206] واتقنوا[207] ومثلها قوله تعالى [إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ][208] أي علمت وايقنت[209] دل سياق الآيتين على ان معنى ظن العلم واليقين وذلك من تساوقها مع الكلمات الاخرى في النص اكسبها هذا التساوق الاعتقاد الجازم بالبعث والحساب. وفي مقابل العلم واليقين ترد (ظن) بمعنى التوهم والشك والحدس ففي قوله تعالى: [إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ][210] وقوله تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ][211] دل سياق الآيتين على اولئك الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم ويتبعون الظن في تصرفاتهم وهذا يدل على ان ' الظن ' يرد في القرآن بمعنيين احدهما ضد الآخر '[212] فلفظة ' الظن ' تحمل الشك واليقين في السياق اما خارج السياق فليس لها معنى الضدية • وان طريقة الاستعمال اكسبتها ضدية العلم واليقين وفي ذلك يقول د. محمد ال ياسين (فالضدية في المتعلق بها او المتركب معها لا في اللفظة نفسها '[213] وقوله الضدية لا في اللفظة نفسها تعني بمفهومنا الكلمة خارج السياق، اما في داخل التركيب وتعلقها بما قبلها وما بعدها اكسبها معنى الضدية.

وذهب د. السامرائي الى ان الفعل ' ظن ' لا يحتمل الضدية في القرآن[214] ومن خلال عرضنا لبعض آيات القرآن سابقة الذكر اتضح لنا انها تحمل معنى الضدية • والذي نقوله

في ' ظن ' ان دلالة الضدية تنتج من السياق بقرائنه الحالية واللفظية وهذا ما نفسر به تضاد الفاظ القرآن وهو الأصح من وجهة نظرنا لانه مستند الى دراسة استعمال اللفظة في واقع اللغة بشكل عام وسياق لغة النص القرآني بشكل خاص.

والذي نقوله في التضاد ووقوعه في القرآن الكريم: ان اللفظة تحمل معنيين متضادين لكن ليس في سياق واحد ' فظن ' تحتمل معنى الشك في بعض الآيات وتحتمل اليقين في آيات اخرى، الا اننا لا نرى انها تأتي للظن او اليقين في سياق واحد لان هذا لا يجوز في كلام الله، وذلك ان الله سبحانه وتعالى يريد تنوير عبده وليس ايهامه.

وما كانت ضديته بسبب المتعلق به او من خلال التركيب انواعا:

1- ما كان تضاده بسبب حروف الجر المتعلقة بالفعل مثل ' اغار الرجل الى القوم: اغاثهم واغار على القوم قتلهم '[215] وراغ على، وراغ عن الاولى بمعنى اقبل والثانية بمعنى ولى[216] وفي كتاب الله عز وجل [فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ][217] من خلال سياقها يبدو معناها اقبل عليهم. وقوله تعالى [فَرَاغَ إِلَى أَهْلِهِ][218] معناه ذهب الى اهله، فوضع الكلمة في السياق دل على تضادها، فالتضاد لا يكون مع الافعال سابقة الذكر مجردة عن حروف الجر والتي نطلق عليها متعلقات الافعال ' الى ' وعلى ' وبهذا تكون اللفظة مع متعلقاتها تحمل معنى الضدية بالسياق.

2- ما كان تضاده بسبب موقع اللفظة في السياق. مثل فوق تكون بمعنى اعظم وبمعنى دون ففي قوله تعالى: [إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا][219] يقال معنى قوله ' فما فوقها فما دونها: ويقال معناه فما هو اعظم منها '[220] وقال الفراء: الاختيار ان تكون فوق في هذه الاية بمعنى اعظم لان البعوضة نهاية في الصغر، ولم يدفع المعنى الآخر[221] وقال قطرب فوق تكون بمعنى دون مع الوصف كقول العرب: انه لقليل وفوق القليل، ولا تكون بمعنى ' دون ' مع الاسماء[222] واني ارى انها تعني بمعنى ' اعظم ' ولا يمكن ان تكون بمعنى دون في نفس السياق او نفس النص القرآني' فلا يجوز ان تفسر ' فوق ' تفسيرين متضاربين في نفس السياق لان كلام الله واضح وبين وليس فيه ايهام للناس. ولو صح تفسير الكلمة تفسيرين متضادين في نفس سياق القرآن لأدى ذلك الى مشاكل اجتماعية واخطار انسانية والله يريد من وراء كتبه وحدة الامة لا تفرقتها. اضف الى ذلك ان القرآن معجز بسياقه. أي ان مقام اطلاق السور يجهله المفسرون والعلماء فتحدث الاجتهادات في التفاسير فمقام القارىء او الشارح او المفسر يمكن ان يكسب اللفظة معنى مضادا كما ان جهل مقام المفسر ' سياق حاله ' يكون سببا في جعل اللفظ يكتسب معنى مضادا

3- ما كان تضاده من النصوص بسبب اختلاف التفسير: كقول العرب للرجل: ما ظلمتك وانت تنصفني: يحتمل معنيين متضادين: احدهما ما ظلمتك وانت ايضا لم تظلمني، بل مذهبك انصافي واستعمال ما استعمله من ترك الظلم لك، والجنف عليك، والمعنى الآخر: ما ظلمتك لو انصفتني، فاما اذا لم تنصفني فاني اكافئك بمثل فعلك[223] وهذا ممكن وجائز لانه في غير كلام الله، وقد ينشأ التضاد نتيجة لخطأ الشراح والرواة والمفسرين من ذلك ما ذكره ابن سيدة من ان ' التبشير ' يكون للخير والشر واستشهد بقوله تعالى [فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ][224] من سياق الآية يتبين لنا ان التبشير بمعنى الشر اما قوله تعالى [وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ][225] من خلال السياق يتضح معنى التبشير بانه الخير.

ويشير د. ربحي كمال الى ان التبشير في العربية وسائر اللغات السامية مختص بالخير الذي يفيد السرور غالبا اما قوله تعالى [فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ] فانما هو لداع بلاغي كالاستهزاء والتهكم والوعيد على حد قولهم: تحيتك الضرب وعتابك السيف[226] ووجهة نظر (د. ربحي) في التضاد ترجع الى الاستعمال الفني للقول وباحتكامنا الى سياق الآيات وما تحمله من معنى نرجح رأي ابن سيده لانه احتكم الى سياق الآيات وما تحمله من معنى والتفسير بالتضاد في آيتين مختلفتي السياق جائز في رأينا، ولزيادة التوضيح نأخذ لفظ ' أسر ' بمعنى كتم واعلن ففي قوله تعالى [وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ][227] قال الاصمعي يقال اسررت الحديث كتمته واسررته اظهرته واحتج بقول (الفرزدق)

ولما رأى الحجاج جرد سيفه أسر الحروري الذي كان اضمرا[228]

ويتفق ابو عبيدة مع الاصمعي في دعوى التضاد هذه ' ويفسر اسر بمعنى اظهر ' ويخالفهم الرأي السجستاني ويرفض تفسيرهم، ورواية الفرزدق ويقول: ' لعله قال الذي كان اظهرا '. وعلى رأي الاصمعي وابي عبيدة يكون القرآن الكريم قد استعمل لفظ ' الاسرر ' بمعني الاظهار كما في الآية وبمعنى الاخفاء[229] كما في قوله تعالى [وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا][230] وقد حاول فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) ان يتأول القول بدلالة الاسرار على معنى الاظهار تأويلا عقليا معتمدا على براعته الكلامية اذ كان احد المبرزين في علم الكلام فقال:- انهم اخفوا الندامة في الدنيا لكفرهم وفسقهم حفاظا على الرياسة، اما في القيامة فيبطل هذا الفرض لذا يجب الاظهار[231] ووفقا لمنهجنا واعتمادا على السياق لا يمكن ان نفسر ' الاسرار ' بمعنى الاظهار والاخفاء في السياق الواحد • بل هي تعني في الآيات السابقة معنى الاخفاء' وهذا لا يعني اننا ننفي تضاد ' كلمة اسر ' فقد تأتي في القول غير القرآني بمعنى اسر واظهر • فقولنا: اسررت الصديق معنى الاظهار ومعنى

الاخفاء • وهذا يفهم من سياق الكلام.

والذي نراه ان الاختلاف في التفسير ' تفسير آيات القرآن ' ادى الى وضع كتب للشراح والمفسرين كما ادى الى نشأة المذاهب والفرق. ومعرفة التضاد في اللغة تتطلب معرفة السياق بشقيه وبما ان القرآن معجز بسياقه • وهذا ما توصلنا اليه من خلال حديثنا عن نظم الكلام • فلا يمكن الاحاطة بسياقه" لاننا نجهل الكثير عن مقامه، وان الجهل بمقامه يسبب لنا غموضا في الفاظه وعباراته، وعدم ادراك المعنى على ما اراد واضعه • وهذا السبب الذي جعل علماء اللغة يتفاوتون ويختلفون في تفسير النص القرآني، على مبلغ احاطتهم بظروف كل مقال والاسباب الداعية الى نزوله او اطلاقه وهذا ما اشار اليه ابن قيم الجوزية في تفسير قوله [ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ]"" المراد بها نقيض اللفظ المصرح به " الذليل الحقير "[232] ان اهمال ملابسات المقال وسياقه مدعاة للوقوع في خطأ الفهم اذا اخذنا بنظر الاعتبار ان هناك عبارات استعملت في اضدادها او ما يناقضها للتطير و التفاؤل او التهكم وهذه كلها مدعاة لمعرفة مقام سياقها.

لهذا صرحت جمهرة المفسرين باهمية الاحاطة بالمقام الذي ورد فيه النص القرآني، وصرحوا بان الاكتفاء بظاهر اللفظ وما يحمله من دلالات بمعزل عن المقام لا يصل بالمفسرين الى فهم النص فهما صحيحا وعليه سار اكثر ائمة المفسرين[233] ولقد حاول هؤلاء المفسرون التقرب من النص القرآني والاحاطة بمقامه ' ولعل اهم مظهر لذلك معرفة اسباب النزول، وهذا من قبيل الاحاطة بظروف المقام، وقد حفلت كتب علوم القرآن بالكثير من الآيات التي تتوقف صحة فهمها على معرفة سبب نزولها "[234] وهذه ملاحظة مهمة يمكن ان تضاف الى معرفة اسباب الاضداد ' فمقام النص المفسر ' قد يكسب اللفظ معنى مضادا لما اراد صاحبه او واضع النص الاصلي كما راينا سابقا. اضف الى ذلك ' مقام المفسر ' ايضا وخبرته وثقافته ومدى علمه لان تفسيره للنص يعتمد على علمه فقد يخرج اللفظ من المعنى الحقيقي الى معنى مضاد بناء على مقام مفسره وعلمه • وهذا ما اتخذه منكرو الاضداد من المستشرقين احد الادلة على الانكار مما اجملته دائرة المعارف الاسلامية بـ ' لايجوز الاعتماد في اثبات التضاد على موضع اللفظ من الكلم دون الاعتماد على الاصل اللغوي لهذا اللفظ والمراد بهذا النظر الى معنى اللفظ في حال افراده وعندما يركب في جملة لان السياق قد يكسبه معنى جديدا هو الذي يخرجه الى التضاد "[235] والذي نراه ان هذا لم يكن سببا لانكار الاضداد بل إنه سبب لنشأة التضاد في اللغة والكلمة خارجة عن السياق قد يكون لها معنى مطلق يتحدد من خلال السياق وهذا يتوقف على مقام القارىء او الكاتب او الشارح لسياق النص وحالته وخبرته وهناك الفاظ اكتسبت ظلال التضاد من اغراض بلاغية كالتهكم والسخرية وليس لها علاقة بالاصل الوضعي، يقول د. صبحي الصالح ' والاسرار البلاغية لا علاقة لها

في الواقع بوضع اللغة فهي امور نسبية تتفاوت طرق التعبير عنها بتفاوت الاشخاص فلم يكن ضروريا ان يكون ما استعمل على سبيل التقابل لغرض ما دالا على التضاد الحقيقي الوضعي ولكن الناس اذا تناسوا علاقة التقابل هذه تستدعيها الصور والالفاظ والافكار المتداعية ونقلوا هذه الالفاظ متوهمين فيها التضاد الحقيقي [236] فالتضاد ليس أصلا في الوضع بل ينشأ للاسباب التي شرحنا قسما منها مضاف اليها التهكم والسخرية كقولنا للمجنون " يا عاقل " وللغبي يا شاطر وهذا النوع من التضاد يضفيه المتكلم على سامعه او متكلمه بطريقة تغاير حقيقته لذا يتطلب هذا النوع معرفة مقام الالفاظ وما يصاحبها من قرائن سياقية تشير الينا بان الاطلاق يضاد مقام سامعه، فمعرفة سياق الموقف قد تحمل اللفظة ظلالا تضاديا تهكميا او سخرية.

ومن الاضداد ما ينشأ لزيادة القوة التعبيرية يقول محمد الانطاكي: " ألا ترانا اذا أعجبنا بالشخص قلنا عنه، ملعون... واذا استحسنا شيئا قلنا عنه فظيع... " [237] والرأي نفسه عند (فندريس) يوصف الطفل بـ (فاجر) او الخبيث الصغير لزيادة في القوة التعبيرية [238] فيوحي بدلالة ضدية كما ان تداعي المعاني يكون سببا في نشأة التضاد وهذا ما أشار اليه د انيس بقوله: " فعلاقة الضدية من أوضح الاشياء في تداعي المعاني " [239] فالضدية نوع من العلاقة بين المعاني وتكون أقرب الى الذهن من أي علاقة اخرى فاذا ذكرنا الفرح يتبادر الى الذهن الحزن، وهو ضده، واذا ما ذكرنا الابيض يتبادر الى الذهن الاسود وهذا الرأي نفسه عند " Giese " الذي يرد بعض كلمات الاضداد الى تصاحب المعاني المتضادة مثل كلمة " بين " تفيد الفراق وتفيد الوصال وفقا لحالة الشخص الذي يكون اما مفترقا وحده عن جماعته او متصلا بجماعة اخرى، ومثلها كلمة " الماثل " بمعنى الحاضر التي تستدعي في الذهن معنى الغائب [240] ويظل السياق هو الذي يعين الغرض من اللفظ، ويحدد نوع العلاقة فيه سلبية كانت او ايجابية، وعن طريقه يتضح مقصد المتكلم ولا يخفى اذا وعى السامع نظم الجملة (اسلوب تركيب الكلام) وعرف مقامه وبهذا تتحدد دلالة اللفظ ويزال الابهام وتتم عملية التواصل " ويقع رفع الالتباس عن طريق السياق اللغوي المباشر، او السياق الخطابي او الوضع الذي يحدث فيه التواصل أي كل مصادر المعلومات المتوفرة لرفع اللبس " [241]، وهكذا ندرس العلاقات الدلالية على وفق المنهج السياقي الذي على اساسه تتحدد دلالاتها من ترادف واشراك وتضاد ولا يتم ذلك الا بتضافر السياق اللغوي، او ما يسمى المقال والسياق غير اللغوي او ما يسمى بالمقام وان كان للسياق غير اللغوي أثر كبير في فهم دلالات العلاقات او تعدد المعاني لان " الجهل بالمقام وظروفه وبملابسات الكلام بصورة عامة كثيرا ما ينتج عنه غموض العبارة وعدم ادراك المعنى على الوجه الصحيح " [242] وثمة نصوص كثيرة وردت في اللغة لم تفسر على الوجه المقبول لفقدان مقامها فاختلفوا في تفسيرها

وهذا ما حدث لنصوص كثيرة من النص القرآني ومن هنا نلاحظ ان ارتباط فكرة العلاقات الدلالية بالسياق ليس من اختراع المحدثين وان كانوا المبرزين لها فقد اشار اليها القدامى من اللغويين كما اتضح لنا وان اختلفت تسمياتهم فاذا كانت العلاقات الدلالية من مصطلح المحدثين فان الغزالي قسم دلالة اللفظ على المعنى على اربعة اقسام • المتباينة • المتواطئة • المترادفة • المشتركة[243] وهي ما يدرسه علماء اللغة (المعاصرون) تحت اسم العلاقات الدلالية ' Semantic relations ' وهي جزء من نظرية اوسع يطلقون عليها اسم علم الدلالة البنيوي[244] structural semantics .

الهوامش

انظر السياق والاستعمال (من هذا البحث)

(1) ينظر: الجوانب الدلالية في نقد الشعر: 136 • 137

(2) شرح الملوكي في التصريف: 97

(3) التعريفات • الشريف الجرجاني: 210 وللتفاصيل ينظر بحث الترادف • علي الجارم: 304 مجلة مجمع اللغة العربية الملكي حـ 1 1935

(4) المزهر: 1 / 402

(5) المصدر نفسه: 1 / 405 وتنظر التفاصيل في فقه اللغة في الكتب العربية • د الزبيدي 168

(6) الكتاب: 1 / 7 • 8

(7) المزهر: 1 / 405

(8) ينظر دور الكلمة في اللغة: 105 هامش المترجم وينظر الترادف والتوارد • عبد العزيز بن عبد الله: 5 مجلة اللسان العربي ع 18 حـ 1 / 1980

(9) دور الكلمة في اللغة: 109

(10) علم الدلالة • بالمر: 103

(11) علم الدلالة السلوكي: 22

(12) المزهر: 1 / 399 • 400

(13) تصحيح الفصيح • لابن درستويه • الباب السابع وهو الباب المترجم بباب أفعل: 1 / 316 وما بعدها وشرح الفصيح • لابن هشام اللخمي: 70 باب فعل بضم الفاء والمزهر: 1 / 384

(14) الصحابي: 114 • 115 • عقد ابن فارس للترادف بابا في كتابه اسماه (باب الاسماء كيف تقع على المسميات)

(15) المصدر نفسه: 114 • 115

(16) المصدر نفسه: 116

(17) ينظر: الفروق في اللغة: 13

(18) المصدر نفسه: 17

(19) المصدر نفسه: 17

(20) ينظر: المصدر نفسه: 21 • 23

(21) ينظر الفروق في اللغة: 42، وينظر العربية والغموض دراسة لغوية: 108

(22) ينظر الفروق في اللغة: 42 • 43

(23) ينظر Lyons . Semantics m Vol 2 P 550

(24) الساق على الساق • لاحمد فارس الشدياق: 80

(25) العربية والغموض: 109

(26) ينظر: العربية والغموض: 109

(27) ينظر: علم الدلالة • د مختار: 220

(28) ينظر: الكلمة • د حلمي خليل: 177

(29) ومنهم غير من يرد ذكرهم: علي الجارم في بحث (الترادف) بحث سابق، د. ابراهيم أنيس في اللهجات العربية: 180

(30) فصول في فقه العربية: 315 • 316

(31) ينظر: في اللهجات العربية • د ابراهيم انيس: 180 • 181

(32) ينظر: في اللهجات العربية • د ابراهيم انيس 178

(33) دلالة الالفاظ: 211

(34) ينظر اللغة • فندريس: 247، وفي اللهجات العربية • د انيس: 178 • 179 وفصول في فقه العربية • د رمضان: 322 • 324، ونظرات في علم دلالة الالفاظ • حوليات كلية الآداب • جامعة الكويت: 59، والترادف • حاكم مالك 66 وينظر Ullmann , Principles of Semantics , P 108 • 109

(35) الخصائص: 1 / 374

(36) ينظر نظرات في علم دلالة الالفاظ عند احمد ابن فارس اللغوي: 51، في اللهجات العربية • د أنيس 189

(37) Ullmann , Principle of Semantcs , P 108

Semantics , on introduction to science of meaning P 141 • 143

(38) ينظر علم الدلالة • د مختار: 220، والكلمة دراسة معجمية • د حلمي خليل: 37

(39) ينظر: الترادف في اللغة • حاكم مالك: 70

(40) المعجم الانكليزي بين الماضي والحاضر • د داود حلمي السيد: 274

وينظر: الكلمة • د حلمي خليل: 178 نقلا عن مصدر اجنبي Zgusta , op. cit P. 89

(41) دور الكلمة في اللغة: 109، ULLMANN .The Principles of Semantcs . P. 110

(42) المزهر: 1 / 404، دور الكلمة • هامش المترجم 110

(42) المزهر: 1 / 404، دور الكلمة • هامش المترجم 110

(43) دور الكلمة: 106، ULLMANN .The Principles of Semantcs , P. 108 – 110

(44) دور الكلمة في اللغة: 106

(45) Ogden . The Meaning of Meaning , PP 206 • 207

وينظر اللغة بين العقل والمغامرة: 149

(46) السياق الكبير بمفهومنا التركيب التام المعنى سواء اكان جملة أو نصا أو بيت شعر

(47) ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي • د محمد العبد: 66 نقلا عن مصدر اجنبي

Riesel . Flise . Stillstik der dentschen Sprach Moskan 1959 . P 61

(48) السياق الكبير هو الجملة التامة المعنى • النص أو العبارة ينظر: ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي • 66

(49) ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي: 66

(50) Componential Analysis P 17 (نقلا عن علم الدلالة • مختار: 221)

(51) ULLMANN . The Principles of Semantics . PP. 118 • 119

(52) ينظر: الكلمة • د حلمي خليل: 177، وعلم الدلالة • د مختار: 117

(53) علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة: 97 • 98

(54) Ogden & Richards . The Meaning of Meaning P. 126

(55) الترادف: حاكم مالك: 71
(56) الترادف في اللغة: أبو عودة • المجلة الثقافية • الجامعة الاردنية ع 12 • 13 / 1987
(57) المصدر نفسه: 172
(58) Bloomfield . Language P 145
(59) ينظر دور الكلمة هامش المترجم 123، وينظر: بحث (الترادف في اللغة العربية) عودة أبو عودة: 166 المجلة الثقافية • الجامعة الاردنية ع 12 • 13 1987
(60) A. Lehre . Semantic Fields . P 23
(61) علم الدلالة • بالمر: 104 • 106
(62) علم الدلالة • بالمر: 104 • 106
(63) نفسه: 107
(64) اللغة والمعنى والسياق: 53
* اللغة المثالية هي التي ينفرد فيها كل شيء بلفظ خاص يعرف به، بحيث تكون عدد المعاني مساوية لعدد الالفاظ الموضوعة لها. ومن المفروض نظريا الا يكون من اجل اغراض التبليغ والتعبير، الا اسم واحد لكل معنى، والا معنى واحد لكل اسم ولكن هذا الامر يكاد يكون من المستحيلات (محاضرات في علم النفس اللغوي • ابن عيسى: 95)

(65) علم الدلالة • جون لاينز: 16
(66) محاضرات في علم النفس اللغوي: 96
(67) كلام العرب • ظاظا: 301 نقلا عن مصدر فرنسي
(68) الترادف • حاكم مالك: 184
** لم تهمل بقية العوامل وينظر فيها: فصول في فقه اللغة • د رمضان: 316 وفقه اللغة في العربية • الزبيدي 181 ومابعدها
(69) الترادف • حاكم مالك: 188
(70) الترادف في اللغة • الاستاذ علي الجارم: 320 بحث سابق
* انظر النظرية السياقية تتبع تاريخي في هذا البحث (ص)
(71) المزهر: 1 / 413
(72) علم اللغة وصناعة المعجم • د القاسمي: 150
(73) ينظر الكلمة • د حلمي خليل • 179 نقله عن مصدر أجنبي
(74) ديوان الحطيئة قصيدة 38 / 2: 140
(75) الموازنة 1 / 400 • 401
(76) علم الدلالة • جون لاينز: 87
(77) علي ناصر حرب منصوري (رسالة دكتوراه) (1985)
Semantic Field Theory P 73

(78) التلازم ودراسة المعنى • د شاهر الحسن: 147 المجلة العربية للعلوم الانسانية ع 7 مج 2 / 1982 جامعة الكويت وفي الانكليزية تنظر
Firth . Papers P 120 & Halliday . M A K (1966))
(Lexis asalinguistic level
(79) N Chomsky . Aspects of ... P 17
(80) Coseriue . Linguistics and Semantics . P 129

(81) Ullmann . Meaning and Style . P 4 • 10
(82) المزهر: 1 / 369 وينظر تاج العروس: 1 / 8 واسرار العربية • ابن الانباري 144
(83) الصحابي 114 وينظر المزهر 1 / 370
(84) ينظر المزهر 1 / 369 والمشترك اللغوي نظرية وتطبيقا • د توفيق محمد شاهين 27 • 28
(85) تنظر مقدمة المنجد لكراع 12 • 17
* حققه وقدم له • د خليل العطية و د حليل العطية
(86) ينظر نزهة الاعين: المقدمة
(87) ينظر المزهر 1 / 369
(88) المصدر نفسه 1 / 369 و 1 / 385
(89) الصاحبي: 38 • 39
* مشترك محمود وغير محمود، والنوع الثاني يندرج تحت مفهوم (التعمية واللبس)
(90) العمدة: 2 / 96 • 97 وردت في البيت حبيت،
(91) العربية والغموض: 163
(92) دلالة الالفاظ: 213
(93) المزهر: 1 / 371 وينظر دراسة المعنى عند الاصوليين 88
* مع علمي بان المجاز وان شارك في تعدد المعنى ووحدة اللفظ الا أنه يفترق عنه في وحدة الوضع لان اللفظ عندما يستعمل على سبيل المجاز لا يستند استعماله الى وضع فيه، وانما يستند الى التماس العلاقة والمناسبة بينه وبين المعنى الحقيقي وانما اخذة بهذه المناسبة بين الفاظ المشترك
(94) تاج العروس 1 / 9 • 10
(95) Nida . Componential Analysis of Meaning . P 130
(96) Ullmann . The Principles of Semantics . P 130
(97) Nida . Componential Analysis of Meaning . P 130 • 131
وتنظر التفاصيل في علم الدلالة • مختار: 164 وما بعدها
(98) ينظر العربية والغموض: 19 والكلمة دراسة معجمية د حلمي خليل: 168
(99) البيان والتبيين 1 / 76
(100) الكفاية للخراساني 1 / 19 ط ايران
(101) ينظر كتابه 65 Palmer . F R . Semantics . P
وينظر: المشترك اللفظي - 394
(102) المرجع نفسه: 65
(103) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة • د احمد نصيف الجنابي: 394 في مجلة المجمع العلمي العراقي مج 35 جـ 4 / 1984
(104) سورة الحاقة: آية 24
(105) سورة يوسف: آية 48
(106) ينظر: ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة: 395 • 397
(107) ينظر دور الكلمة في اللغة: 130
(108) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض اللغة: 397 • 398

(109) دور الكلمة في اللغة: 131

(110) ظاهرة المشترك اللفظي وغموض اللغة: 397 • 398

(111) دور الكلمة في اللغة: 131

(112) اللغة • فندريس: 231

(113) دور الكلمة في اللغة: 132 بتصرف

(114) المرجع نفسه: 141

(115) المرجع نفسه: 142

(116) العربية والغموض: 161

(117) الصناعتين: 39

(118) العربية والغموض: 162 • 163

(119) ينظر دور الكلمة في اللغة: 136

* بالنسبة لما يريده أدلر Adler او يونج Jung انظر في ذلك مشكلة الابداع الفني رؤية جديدة • د. علي عبد المعطي النظرية النفسية

(120) الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى • د. احمد مختار عمر • 15 وما بعدها المجلة العربية للعلوم الإنسانية ع 3 مج 1 / 1981 جامعة الكويت

** سبقنا الى ذكر الاسباب د. احمد الجنابي في بحثه ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة

(121) في اللهجات العربية • د. أنيس: 193

(122) ينظر في ذلك: في اللهجات العربية • أنيس: 194 وما بعدها • ودراسات في فقه العربية • د. صبحي: 301 • والمعنى عند الاصوليين: 87 وما بعدها والكلمة دراسة لغوية معجمية • حلمي خليل: 163 وعلم الدلالة بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة • ابو عودة: 590 والمشترك اللفظي • رسالة ماجستير: 150 وابن جني وعلم الدلالة • رسالة ماجستير • نوال: 172

(123) المنجد في اللغة • لكراع: 63

(124) المثلث • لابن السيد 1 / 298 وينظر مثلثات قطرب • ثم رضا السويسي: 90

(125) المثلث • لابن السيد: 1 / 431

(126) تنظر ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة • د. احمد الجنابي: 382

(127) ينظر المزهر: 1 / 372 • 375 والمنجد • لكراع: 32 • 33

(128) وردت الابيات في معجم الادباء: 4 / 90 • 92 رواها ياقوت الحموي بقوله: " وجدت بخط ابن فارس على وجه المجمل • والابيات له • ثم قرأتها على سعد الخير الانصاري واخبرني انه سمعها من شيخه ابي زكريا عن سليمان بن ايوب عن ابن فارس

(129) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة: 387 (بحث سابق) واحلاها • واغلاها

(130) اساس البلاغة • الزمخشري: 667

(131) معنى الكلمة بين الاتجاه الوظيفي والاتجاه التجريدي • يحيى احمد: 65 • بحث سابق -

(132) ينظر المزهر: 1 / 376 ودراسات في فقه العربية • د. صبحي الصالح: 308 ودلالة الالفاظ • د. أنيس: 136

(133) دور الكلمة في اللغة: 130 • 131

(134) معنى الكلمة بين الاتجاه الوظيفي والاتجاه التجريدي • يحيى احمد: 68 وينظر رجال من الرف العالي (مجموعة قصصية) • سليمان الشطي • ورد في امثلة على التساوق المجازي في الكلمات • الهرب: 43، 69

(135) Halliday • 1964 . P 32

(136) المخصص لابن سيدة: 13 / 259

(137) ينظر دراسات في فقه اللغة • د. صبحي: 302

(138) ينظر كلام العرب • د. ظاظا: 108

(139) ينظر فصول في فقه اللغة العربية: 327 وما بعدها

(140) المشترك اللفظي في اللغة العربية • رسالة ماجستير: 144

(141) القاموس المحيط: 4 / 373 " قروة "

(142) العربية والغموض: 100

(143) ينظر المعنى عند الاصوليين: 88

* " وجد الشيء • وجودا او وجدانا اذا عثر عليه، ووجد عليه موجدة اذا غضب ووجد به وجدا اذا تفانى في حبه • ينظر • اساس البلاغة (وجد)

(144) شرح ديوان المتنبي • عبد الرحمن البرقوقي: 1 / 181

(145) الفسر: 1 / 155 وانظر الجوانب الدلالية: 365

(146) ينظر العربية والغموض: 103 والكلمة دراسة لغوية معجمية • حلمي خليل: 169 نقلا عن مصدر اجنبي

(147) ينظر دور الكلمة في اللغة: 139

(148) شرح ديوان لبيد: 321

(149) سورة الاسراء: آية 71

(150) تأويل مشكل القرآن • ابن قتيبة: 455 • 457

(151) سورة محمد: آية 11

(152) سورة مريم آية 5

(153) سورة البقرة: آية 288

(154) ينظر دراسة المعنى عند الاصوليين: 94

* اذا اخذنا القرء في اللغة فانه يطلق على الوقت / وقت للطهر ووقت للحيض • ينظر في ذلك الاضداد • للاصمعي: 5 والاضداد • لابن السكيت: 163

(155) سورة العنكبوت: آية 24

(156) ينظر الاشباه والنظائر في القرآن الكريم • مقاتل 300 وما بعدها

(157) احكام الاحكام • للآمدي: 1 / 12

(158) الاشتراك والترادف • بقلم الاستاذ محمد تقي الحكيم 80 في مجلة المجمع العلمي العراقي مج 12 1965

* سورة الاحزاب: آية 56

(159) شرح الاشموني: 1 / 234 • 235 ومثل ذلك ينظر غريب الحديث لابي عبيد: 1 / 158 • 160 • لفظة التسبيد

(160) ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض الدلالة: 405 • 406 مثل لها بلفظ السامد

(161) فقه اللغة العربية • د. كاصد: 143

(162) اعراب ثلاثين سورة • ابن خالويه: 21

(163) محاضرات في علم النفس اللغوي • ابن عيسى: 97

(164) تعريب اللغة وتعريب الثقافة نحو نظرية دلالية كافية • د. عبد القادر الفهري: 88 المجلة العربية للدراسات اللغوية مج 4 ع 1 1985 معهد الخرطوم الدولي للغة العربية

(165) الاضداد • لأبي بكر الانباري 1
(166) المزهر 1 / 387
(167) المصدر نفسه 1 / 387
(168) الكتاب 1 / 7 • 8
(169) الصاحبي 117 وينظر التفاصيل في كتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن المجيد • المبرد 4 ومابعدها
(170) ينظر غريب الحديث 1 / 8
(171) أدب الكاتب 177
• للاطلاع على الكتب المؤلفة في التضاد ينظر بحث الاضداد في اللغة • د حسين محمد 13 وما بعدها في مجلة اللسان العربي مج 10 الجزء الاول
(172) ينظر علم الدلالة • د مختار 191
(173) كلام العرب • د. ظاظا 112
(174) ظاهرة التقابل في علم الدلالة • د الجنابي 15 • آداب المستنصرية ع10 1984
(175) F. R. PALMER • semantic , P. 79 وعلم الدلالة المترجم • بالمر 110
(176) J. Lyons , Semantic , Vol. I , P. 271 ترجمته في علم الدلالة • لاينز 95 • 101 • التباين مثل اعزب متزوج التخالف big , small التعاكس يبيع ويشتري
(177) الاضداد • لابي الطيب 1 / 1 وفصول في فقه العربية • رمضان 336
(178) المزهر 1 / 396
(179) المخصص • ابن سيده 13 / 259
(180) شرح أدب الكاتب • الجواليقي 251
(181) التضاد • د ربحي كمال 9
(182) الاضداد • لابي بكر الانباري 1
(183) المصدر نفسه 2 • 3
(184) ينظر بحث النحو المعقول • محمد كامل حسين 54 في مجلة مجمع اللغة العربية المصري ع 25 / 1971
(185) ينظر فقه اللغة العربية • د كاصد 152 • 153
(186) الاضداد في كلام العرب • ابو الطيب اللغوي 19 • 20
• للاطلاع على الاسباب ينظر الاضداد في اللغة • لال يلسين 116 وبحث رسالة الاضداد لمحمد جمال الدين المنشي دراسة وتحقيق ال يلسين 337 • مجلة المجمع العلمي العراقي مج 35 ع 1 • 2 / 1984 وعلم الدلالة • مختار 204
(187) التضاد • ربحي كمال 10
(188) ينظر الاضداد • الاصمعي 42 والسجستاني 105 ولطائف اللغة 147 والاضداد في اللغة • محمد حسين 140
(189) الاضداد • أبي بكر الانباري 80
(190) المصدر نفسه 2 وانظر ص من هذا البحث
(191) نسب صاحب اللسان الى لبيد (جلل) 13 / 124 وهو في الاضداد الاصمعي 9
(192) في اللسان (جلل) 13 / 127 وينظر ما اتفق لفظه واختلف معناه في القرآن • المبرد • 4 ، 3 وينظر ديوان جميل 188

(193) سورة الرحمن آية 78
(194) الاضداد • ابي بكر الانباري 3 • 4
(195) تنوير المقباس في تفسير ابن عباس 422
(196) بحثه النحو المعقول 5 وفقه اللغة العربية • د كاصد 162
(197) دور الكلمة في اللغة 132
(198) ينظر القول المقتضب • لابن السرور 16 والاضداد في اللغة • ال يلسين 146
(199) الاضداد • ابي بكر الانباري 103
(200) سورة الانعام آية 94 وبقيتها] وضلَّ عنكم مَا كُنْتُمْ تزْعُمُونَ [
(201) تفسير ابن عباس 108
(202) معاني القرآن • للفراء 1 / 345 وهي قراءة حمزة ومجاهد وآخرين
(203) الاضداد في اللغة • ال يلسين 525
(204) المرجع نفسه 530
(205) سورة الكهف آية 53
(206) معاني القرآن • للفراء 2 / 147
(207) تفسير ابن عباس 233
(208) سورة الحاقة آية 20
(209) تفسير ابن عباس 454
(210) سورة الانعام آية 116 وإن تُطعْ أكْثرَ مَن في الأرْضِ يُضلوك عن سبيل الله إن يتَّبِعُونَ إلا الظَّن وإنْ هُمْ
(211) سورة الحجرات آية 12
(212) فقه اللغة العربية • د كاصد 156
(213) الاضداد في اللغة 530
(214) ينظر التطور اللغوي • السامرائي 98 • 99
(215) اضداد • قطرب 25 وينظر الاضداد في اللغة • محمد حسين ال يلسين 214
(216) الاضداد • لابي بكر الانباري 153
(217) سورة الصافات آية 93
(218) سورة الذاريات آية 26
(219) سورة البقرة آية 26
(220) الاضداد • ابي بكر الانباري 250 وكذا في تفسير ابن عباس 6
(221) الاضداد • ابي بكر الانباري 250
(222) اضداد • قطرب 21
• تأتي من غير كلام الله في الشعر او النثر ويدلنا السياق على معناها
(223) الاضداد • ابي بكر الانباري 263 وينظر المشترك اللغوي • محمد توفيق شاهين 175 وبحث رسالة الاضداد لمحمد جمال الدين المنشي • ال يلسين 341 بحث سابق
(224) سورة ال عمران آية 21
(225) سورة فصلت آية 30
(226) ينظر • التضاد • ربحي كمال 14
(227) سورة يونس آية 54
(228) ليس في ديوان الفرزدق وهو في تاج العروس 3 / 265
(229) الاضداد • الاصمعي 21 • 25 والاضداد • السجستاني 114 و 168 وينظر بحث الاضداد في اللغة • د حسين 36

• القاهرة

(230) سورة التحريم آية 3

(231) تفسير الرازي 5 / 3

* وقد سبقنا الى ذلك د. كاصد في كتاب فقه اللغة: 159 و د. آل ياسين في الاضداد في اللغة 526

** الاحاطة بالسياق اللغوي ممكنة

*** سورة الدخان: آية 49

(232) بدائع الفوائد 4 / 9

(233) ينظر مقدمة في اصول التفسير • ابن تيمية: 47 • 48

(234) الاتقان في علوم القرآن • السيوطي: 1 / 29

(235) بحث الاضداد في اللغة • د. حسين محمد: 98 • القاهرة مجلة اللسان العربي مج 8 جـ 1 وينظر دائرة المعارف الاسلامية: 3 / 510 الاضداد

(236) دراسات في فقه العربية • د. صبحي الصالح 310 • 311

(237) الوجيز في فقه اللغة 378

(238) اللغة • فندريس 267 • 268

(239) في اللهجات العربية: 207 وما بعدها

(240) ينظر علم الدلالة • د. مختار 209 و Giese مستشرق قام بدراسة للشعر الجاهلي ومعرفة الاضداد فيه

(241) اللسانيات واللغة العربية عبد القادر الفهري • الكتاب الثاني 204

(242) المشترك اللفظي في اللغة العربية • رسالة ماجستير 201

(243) المستصفى: 1 / 20

(244) Lyons . Semantics . Vol I m P 270

" الحمد لله على عونه "

هذا وبعد ان وصل البحث إلى تمام خطته، تحددت قيمته على ما أرى في أمرين أساسيين

1- انه سدّ فراغا في الدراسات اللغوية التي تنتمي موضاعاته ولا سيما في مجال الدلالة والسياق

2- حقق جوابا عن السؤال الذي بني البحث على اسه، تفصيلا وتفسيرا عاما لمحتوياته، وتدرجت الاجابة ابتداء في بيان حقيقة الدلالة والسياق من القدامى حتى المحدثين مع استخلاص وشائج الارتباط بين مستويي دلالة اللغة سواء اكان ذلك في حيز الاستعمال الفني القديم ام في محيط الاستعمال الفني الحديث،ثم محاولة لتفسير حقيقة السياق وارتباطه بالدلالة ودوره في جلاء المعنى واقامة الفهم بين الناس.

لقد لازمتني صعوبة كتابة البحث بالرغم من اتضاح النظرة الشاملة في ذهني والوقوف على جزئياتها من خلال الاطلاع على قراءات مستفيضة في كثير من المجالات الدراسية : الاجتماعية، والنفسية والنقدية والبلاغية والفلسفية والدينية فضلا عن اللغوية بالاضافة إلى المصادر الاجنبية، وذلك بحكم المنهج الذي التزمته في كتابتها وهو التدرج لظواهرها من بداياتها ثم مقارنتها مع الظواهر الحديثة، وبعد ذلك بلورتها بشكل يخدم البحث ثم اخراجها بالصورة التي وضعتها امامكم أملة ان تنال رضى قارئيها

وقد اقتضى التغلب على هذه الصعوبة ان تكون الرسالة بالشكل الآتي : تمهيد : وضحت فيه دراسة منهج الدلالة السياقية بعد ان بينت الدور الوظيفي للغة في التعبير والإبلاغ والتوصيل واتضح لي ان اللغة ليست مجرد آلة للتعبير عن الفكر والاتصال والإبلاغ بل هي (اللغة) تأكيد لوجودنا ورباط لحياتنا واساس لاجتماعيتنا. ويتم ذلك عن طريق الوظيفة الاجتماعية وتبين لي • ان اللغة التي تدرس على اساس قوالب وقوانين جامدة وتختص بالدور الوظيفي للغة لا تخدم الفرد ولا المجتمع وان استخدامنا لها وظيفيا ودلاليا يربط اللغة في محيطها الاجتماعي أي ان دراسة اللغة بوصفها مادة وشكلا ومقاما يتحقق ضمن الاستعمال الحي في البيئة اللغوية المعينة ويرتبط بتشكيلها الاجتماعي

وفي الفصل الأول تبين لي من معالجة الدلالة والسياق، ان الدلالة والمعنى ليسا مصطلحين لعلمين مختلفين بل هما علم واحد لمصطلحين مترادفين وحاولت ان ابين ترادفهما

وفي أنواع الدلالات حاولت ان اوظف كثيرا منها لخدمة البحث وفرقت بين الدلالة

الاجتماعية والدلالة المعجمية وفقا للاسباب المقرنة بالامثلة ورأيت ان الدلالة الهامشية التي يتحدث عنها المؤلفون والباحثون هي الدلالة السياقية لارتباطها بموقع الكلمات في السياق. كما انها لم تعالج المعالجة المرجوة فوضعت لها تعريفا يخدم الدلالة والسياق وأشرت بشكل موجز إلى قرائن كل دلالة وجعلتها في خدمة البحث اما بالتعريف أو بالاستعمال عن طريق الامثلة وختمتها على اساس سياقي، لان الدلالات جميعها لا تكون ذات قيمة مالم تتحدد بسياق معين. وحين انتقلت إلى السياق وماذا يعني في اللغة والاصطلاح وضحت كيف يسمى السياق بالقرينة Context وقسمته قسمين:

1- السياق اللغوي وسميته بـ (الاطار الداخلي للغة) وحاولت من خلال البحث والتقصي ان استشرف تقسيمات السياق اللغوي وما يشتمل عليه من أنواع كالسياق الصوتي وأشرت إلى قرائنه الدلالية. ومثله بقية أنواع السياق ...

وكل أنواع السياق وضعتها بمنهج جديد لاني لم اجد ما يشير إليها سوى التعريف الموجز والاشارة الغامضة. ثم استنتجت ان اللغويين القدامى عرفوا السياق وأنواعه وقد تمثلت معرفتهم بمعرفة ابن جني من خلال حديثه عن معاني الكلمات التي استعملها في التمكين والتمطيط والاطالة، أو قوله " وتزوي وجهك وتقطبه " فقد ادرك السياق الصوتي وقرائنه المصاحبة للفظ ووظفها مع السياق لتكون لها دلالة.

كما اشار عبد القاهر إلى السياق النحوي من خلال حديثه عن التعليق ثم انتقلت إلى السياق في لغة الادب وسميته بـ " السياق التعبيري " الذي هو نوع من السياق اللغوي الخاص بسياق النصوص الادبية شعرية أو نثرية مع بيان القيمة التعبيرية لتلك النصوص وما يرتبط بها من " فتوحات " تعبيرية توحي باساليب مبتكرة تتخلخل من خلالها نمطية استعمال اللغة بفوضى جمالية توحي بالتفرد، وعدم الالف، وعدم التوقع، وضحتها من خلال تناولي للسياق الاسلوبي فاكتشفت من خلالها تخلص الفكر اللغوي من ربقة المكتوب وقانونه المحدد، وسلطان معياريته إلى ما يسمى بـ " الانزياح " عن ذلك النمط العادي وقرنته بشروط، أي يتم الانزياح على وفق ذوق ابن اللغة ويلائم مقام الاستعمال وليس انزياحا حرا كيفما شاء واتفق، بعدها بينت السياق غير اللغوي الذي اطلقت عليه (الاطار الخارجي للغة) وأشرت من خلاله إلى تحقيق مقوله " لكل مقام مقال " ثم ربطت دراسة الدلالة السياقية بالاطارين وكيف يتمم كل منهما الآخر، وبعد ان فرغت منهما استنتجت : اصغر وحدة دلالية سياقية وحددتها بالجملة الحقيقية " ذات معنى " وتنتج عن طريق التنظيم اللغوي للجملة وارتباط اجزائها بعضها ببعض، ثم بينت كيف يكون معنى الوحدة الدلالية السياقية صريحا أو ضمنيا يستنتج من النص وانها تفي بالغرض لاقامة الفهم

وقد اتضح عندي ان الجملة المنتظمة نحويا تنتظم دلاليا وغير ذلك لا يصح وصفه

بالجملة بل بالكلام الفارغ.
اما الفصل الثاني فتعرض للدلالة السياقية عند اللغويين القدامى بدأتها بتتبع تاريخي موجز لاشارات اللغويين حول دلالة السياق. وقايستها بوجهة النظر الحديثة عند اللغويين الأجانب. وكشفت من خلالها عن قيمة الدور الذي قامت به الدراسات اللغوية القديمة في هذا المجال ووضعت بعدُ منهجا للنحاة في مجال الدلالة السياقية من خلال اشاراتهم وملاحظاتهم المتناثرة بين ثنايا الكتب وبمصطلحات عدة توحي بالسياق ولعل رائدهم الأول في هذا المجال سيبويه.

ومن خلال إشارات النحاة للدلالة السياقية خلصت إلى طغيان جانب الحذف لمسوغات المخاطب (علمه، فائدته، حاله، تنبيهه .. الخ " مما جعلهم يقدرون محذوفا حتى في مواقع لا يمكن التقدير فيها.

كما التفت إلى نقطة مهمة في منهجهم الدلالي السياقي، وهي ان اختلاف النحاة في توجيه العلامة الاعرابية بناء على فهم المقام هو الذي دفع النحاة إلى ما يسمى " بالحمل على المعنى " وختمت حديثي عن منهجهم بـ : ان النحاة لو اعتمدوا على السياق في الشرح والتحليل لأبعدهم عن التأويل والتمحل والتفسير

وحاولت من خلال منهجهم أو منهج من تناولتهم ان اتعقب أبرز اشاراتهم أو ابوابهم ولم اقل كلها • واعتذر عما فاتني منها وحسبي اني نوهت بها ونبهتُ عليها بوصفها الجذور الأولى لنظرية الدلالة السياقية عند العرب. وبعدها أتخذت من أبن جني وعبد القاهر الجرجاني عالمين لغويين يمثلان المرحلة اللغوية القديمة ووضعت لهما منهجا • فابن جني يتناول موضوع الدلالة السياقية عن طريق المنهج الذي توصلت اليه بتناوله التركيب الكلي للكلام، ووضع الكلمة في التركيب، والحال المشاهدة وتماثل سياق الحال في الدراسات الحديثة، والمعتقدات الدينية واثرها في الدلالة السياقية بعدها انتقلت إلى الدلالة السياقية عند عبد القاهر الجرجاني وقرأت نظرية النظم في كتابيه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة قراءة جديدة دفعتني إليها اشارة واضحة في نظم عبد القاهر حيث نقطة البدء فيها " السياق " فهو يتناول التركيب لا المفردات فارتأيت ان يكون منهجه (كبدايته) بالسياق اللغوي ومشتملاته والسياق غير اللغوي ومتعلقاته، ونوهت في خاتمته بان عبد القاهر وضع نظرية النظم ليشرح وسيلة فهم البيان القرآني وتوصل من خلالها إلى ان القرآن معجز بنظمه، فأنا اضيف إلى تلك السلسلة الاعجازية إلى ان القرآن " معجز بسياقه " ولم تسمح لي ظروف البحث من التطرق إليها بالرغم من جمع مادتها وترتيبها، واملي ان ينتبه عليها الباحثون في قادم الايام.

اما الفصل الثالث فتناولت فيه الدلالة السياقية عند اللغويين المحدثين العرب والاجانب

كي تكون " نظرية دلالية سياقية شاملة "

توصلت من خلال هذا الفصل إلى ان " هاجس السياق " صار مزدوجا بين العرب والاجانب، وعلى هذا الأساس قسمت العرب المحدثين مدرستين :

1- **مدرسة السياقيين العرب المحدثين** ذات الاصول العربية ثقفت بادوات غربية، وبينت اعلامها وتوصلت من خلال مؤلفاتهم إلى الدور الكبير في افادتنا الكثير في مجال الدلالة والسياق واستدركت عليهم " تركيزهم " على النحاة بتطبيقاتهم لهذا البعد الدلالي السياقي • وكانهم يسيرون على اصل مقنن • تدعو الابتعاد عنه هذا من جانب اما من الجانب الآخر، فهم عندما يجمعون النحو والبلاغة في اطارهما التاريخي • يربطون النحو بعلم المعاني ويشيرون إلى ذلك الا ان النحو في كل دراسة النحاة التي اشرت إليها لم يكن علما قائما بذاته مجردا عن الفائدة التي يسعى النحاة إلى تحقيقها

2- **مدرسة السياقيين العرب التقليدية** بينت اعلامها وتوصلت من خلالها إلى ان اعلامهم افادونا فيما ترجموه من كتب للاجانب، وجهزوا الباحثين بما يريدونه من آراء حول الدلالة السياقية عند الأجانب ولهم في هذا المجال فضل كبير.

بعدها انتقلت إلى غرض الدلالة السياقية عند اللغويين الأجانب واخترت لها اعلاما يمثلونها وتوصلت من خلالها إلى جملة نتائج ذكرتها في خاتمة دراسة كل لغوي اجنبي وجمعتها بما يأتي :-

- ان السياق عملية يتمكن عن طريقها المتحدث باللغة من اصدار صياغة • كلام مناسب للسياق ومتماسك داخليا • لذا فالسياق عملية تتطلب أكثر من مجرد فهم أو معرفة نظام اللغة فمن يتصدى اليه يجب ان يكون عارفا امور لغته محيطا بها علما فعالم اللغة يرصف لنا النظام الباطني الذي يربط العناصر والقواعد والمبادىء مفترضين ان المتحدث " الاصل " قادر على صياغة ما يسميه هاليداي وآخرون " النص "

- ان فهم السياق يتطلب معرفة "سياق الحال" الذي يقال فيه الحدث الكلامي وما يشتمل عليه من وقائع واحداث عندئذ يفهم النص على حقيقته .

اما الشخص الذي لا يعرف معنى كلمة من الكلمات يعني انه عاجز عن وضعها في السياق لانه عاجز عن ادراك شروط حقيقتها ومن هذا المنطلق اكدوا على الناحية الوظيفية والدلالية للغة التي تركز على طريقة استخدام اللغة أي وضع المفردة في الاستعمال.

- كما استنتجت من خلال التتبع الدلالي السياقي للعرب والاجانب انهم يرجحون السياق الاجتماعي (الاطار الخارجي للغة) على السياق اللغوي (الاطار الداخلي للغة) وبينت ذلك من خلال المقايسة العربية والاجنبية.

اما الفصل الرابع : **فقد تناولت فيه " الدلالة السياقية في الألفاظ والتراكيب "**

استخلصت مادته من بطون الكتب ووضعت لها عنوانات تخدم البحث هي :

السياق والاستعمال • بينت فيه ان الكلمة أو المفردة ليس لها معنى مالم تستعمل • واشترطت ان يكون الاستعمال صحيحا " على وفق البيئة اللغوية وقواعد الاستعمال "

ثم بينت دور السياق في تحديد الدلالة • سواء في السياق الواحد ام في السياقات المتعددة • توصلت فيه إلى ان الكلمة داخل السياق يمكن ان تحمل أكثر من معنى ولا سيما في اللغة العربية. اما في اللغة الفرنسية فلا تحمل الكلمة الا معنى واحدا فقط في السياق.

ثم عرضت السياق والتراكيب. بينت دور السياق في تحديد العلاقات التي تربط الكلمات في التركيب، وبينت ان لكل تركيب دلالة تختلف عن دلالة التركيب الآخر، كما اشرت إلى انه من الصعب ان نفصل بين التراكيب والدلالة ثم وضحت فيه ان التركيب الجيد هو التركيب الذي تتآلف مفرداته وتنسجم كلماته في داخل السياق. حتى إذا تم لي ذلك انتقلت إلى موضوع السياق والغموض فاتضح لي ان السياق يموت في التعابير الجامدة والصيغ العادية أو الوضعية، وفرقت بين الغموض والابهام أو التعمية، ووضحت ان الغموض لا يعني تبسيط النص أو جعل الكلام مفتوحا بكل مكوناته امام قارئه أو سامعه فلذة القارىء بالقراءة والسماع تبلغ ذروتها عندما يكتشف السر كما ان الغموض لا يعني انك تحسم فيما تعنيه، وقسمت الغموض على اثر ذلك قسمين 1- الغموض الطبيعي 2- الغموض غير الطبيعي. ثم تطرقت إلى السياق والتطور الدلالي، من وجهة نظر جديدة أي درسته على اساس الدلالة السياقية ودورها في تحديد دلالة الألفاظ سواء في تضييقها أو توسيعها أو نقلها.

ثم بينت كيف تدخل الماجريات (السياق الاجتماعي) على انها عامل مهم في تطور الدلالة وتغير المعنى.

استنتجت من خلال التطور الدلالي والسياق : ان السياق يتجه مع المعاني المجردة أكثر من المحسوسات لان المحسوسات غالبا ما تكون مدركة وواضحة لدى عامة الناس لذا فالسياق يبرز دوره كلما بارحت اللغة ثيابها المرئية وبارحت البصر إلى البصيرة ليبدي العقل دوره في التفسير والتاويل والمجادلة. وهنا يبرز دور السياق كلما ابتعدت اللغة عن وضعيتها واساليبها العادية.

وجعلت الفصل الخامس تحت عنوان العلاقات الدلالية والسياق. صحيح ان هذه العلاقات مطروقة في كتب كثيرة الا ان قارئها سيجد الاختلاف في المتناول وطريقة الدراسة ودراستها على اساس كشف العلاقات الدلالية بين الترادف والتضاد والاشتراك عن طريق السياق وضعت شروطا لدراسة العلاقات الدلالية وفقا للسياق اهمها • ان تدرس على وفق

البيئة اللغوية المعينة، والمحيط الخارجي لها وحاولت ان اقابس الأفكار اللغوية القديمة بالافكار اللغوية الحديثة مستخلصة وشائج الشبه بينهما وقد وضعت العلاقات الدلالية على النهج الآتي:

1- **الدلالة السياقية والترادف** • حددت مفهوم الترادف على وفق دلالة السياق، واتضح ان ليس هناك ترادف مطلق بين الكلمات، فشبه الترادف هو الذي اخذت به الدراسات اللغوية القديمة والحديثة ثم بينت كيفية تبادل الكلمات المترادفة في السياق وارتباطها باحساس ابن اللغة ودور الكلمات في اداء المعنى في حالة ترادفها • فإذا امكن استبدال كلمة محل كلمة اخرى مترادفة دون اخلال بالفهم أو المعنى قلنا : انها مترادفة • وبينت فائدة الترادف وانعدامها وأشرت إلى نقطة مهمة اطلقت عليها (الترادف وتلازم المعنى) .

ثم وضحت

2-**السياق ودلالة المشترك** وان تحديد معنى المشترك واتضاح دلالته بصورة دقيقة هما نتيجة واضحة وملموسة لوضع كلمات المشترك في نص أو تركيب أو سياق لغوي أو عاطفي أو اجتماعي مع الاخذ بنظر الاعتبار القرائن المصاحبة للالفاظ لتوضيح دلالة المشترك. ثم عالجت مصادر اثراء المشترك ذات العلاقة بالدلالة السياقية واتضح لي ان المشترك ضرب من المجاز

وانتقلت إلى

3- **الدلالة السياقية والتضاد** ودرجت تحت مفهوم التضاد كل ما لمحته في الكلمات من دلالة تباين أو تغاير أو تقابل أو اختلاف أو تناقض والذي يحدد دلالتها السياق. بينت ان التضاد حاصل في كل اللغات وأشرت إلى ان الذي يجهل دور السياق وقرائنه لا يقر التضاد، واستنتجت ان الكلمة لا يمكن ان تفسر تفسيرين متضادين في السياق القرآني نفسه (سياق واحد) اما في الفن القولي غير القرآني فجائز • وعززتها بامثلة • وبينت ان كلام الله واضح بين ولا يريد سبحانه وتعالى ايهام عبده

واضفت إلى اسباب نشوء التضاد سببا آخر هو مقام القارىء أو الشارح أو المفسر الذي يمكن ان يكسب اللفظ معنى مضادا وبينت ان الجهل بالمقام وظروفه وبملابسات الكلام بصورة عامة كثيرا ما ينتج عنه غموض العبارة وعدم إدراك المعنى على الوجه الصحيح وختمت الفصل بان فكرة العلاقات الدلالية وارتباطها بالسياق ليست من اختراع المحدثين بل هناك جذور لها عند لغويينا القدامى ووضحتها من خلال عرضي للفصل

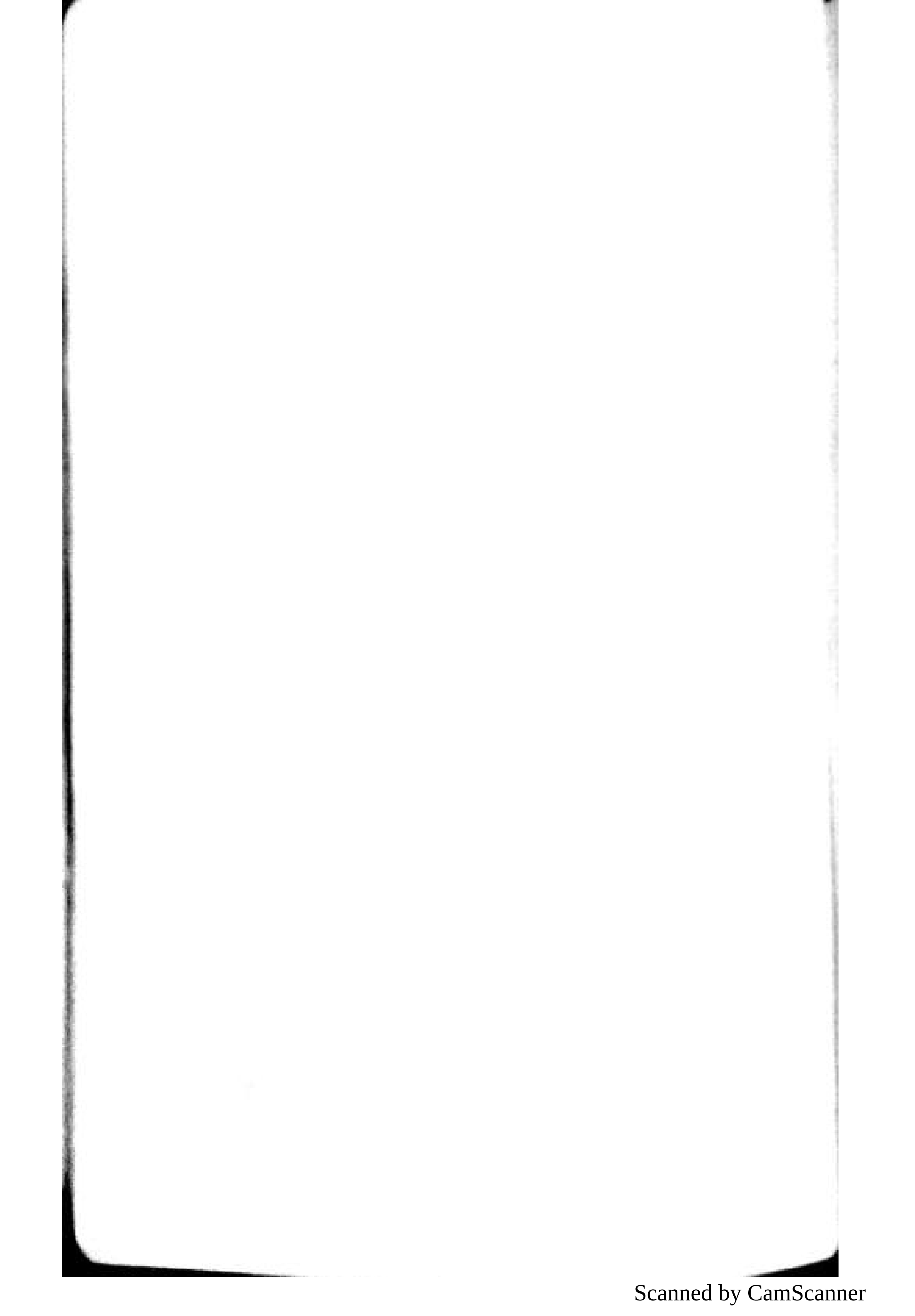
والذي احب ان اختم به بحثي هو اني لست من محبي تعداد النتائج، فكل ما يمكن قوله هو انني حاولت ان اقدم مفهوما شاملا للدلالة السياقية عند اللغويين • وحسبي اني وفقت

اما ما طرحته من نتائج وآراء لم تكن مطلقة أو حدية بل هي قابلة للمناقشات والتعديل كلما لاح في العلم ما يناقضها أو يثبت عدم صحتها

واخيرا املي ان يكون هذا البحث قد القى ضوءا على موضوع الدلالة والسياق، مما يجعلهما أكثر جلاء ويفتح آفاقا جديدة لاحقة في هذا المجال

واني اسأل الله عز وجل ان اكون قد وفقت فيما اقدمت عليه في ضمن حدود الإنسان وقدرته وطاقته البشرية

والله حسبي



- أ -

- القرآن الكريم
- ابن جني والجرجاني في دفاعهما عن المعنى، د. جميل سعيد، مجلة المجمع العلمي العراقي مج 31، الجزء الأول 1980
- ابن جني وعلم الدلالة • رسالة ماجستير • نوال كريم زرزور • الجامعة المستنصرية • 1988 (على الآلة الكاتبة)
- ابن قيم الجوزية : جهوده في الدرس اللغوي، د. طاهر سليمان حمودة. دار الجامعة المصرية • الاسكندرية • 1976
- ابداع الدلالة في الشعر الجاهلي • مدخل لغوي اسلوبي • د. محمد العبد • دار المعارف • مصر • ط1 1988
- الاتجاهات الجديدة في دراسة المعنى اللغوي • محمد سامي أنور • المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت • مج6 ع21 • 22 • 1986
- الاتجاهات الحديثة في دراسة المعنى • تحليل الكلمات إلى مكونات وعناصر • د. احمد مختار عمر • المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت مج 1 ع3 1981
- اتجاه الجرجاني في دراسة الصور البيانية • د. عثمان موافي • حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية • جامعة قطر ع1 1979
- الاتجاه الوظيفي ودوره في تحليل اللغة • د. يحيى احمد • مجلة عالم الفكر مج20 ع3 1989
- الاتقان في علوم القرآن • السيوطي • مكتبة مصطفى البابي الحلبي • القاهرة 1978
- اثر الدلالة النحوية في استنباط الاحكام من آيات القرآن التشريعية • عبد القادر عبد الرحمن السعدي • وزارة الاوقاف • دار الشؤون الدينية احياء التراث الإسلامي • بغداد • ط1 1406 هـ – 1986 م
- اثر النحاة في البحث البلاغي • د. عبد القادر حسين • دار نهضة مصر للطبع والنشر • القاهرة • 1970
- الاحكام في اصول الاحكام • الآمدي • تح ابراهيم العجوز • دار الكتب العلمية • بيروت ط1 1985
- احياء النحو • د. ابراهيم مصطفى • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة • 1959
- أدب الكاتب • ابن قتيبة • تح محمد محي الدين عبد الحميد ط3 1958
- أساس البلاغة • الزمخشري • دار صادر • دار بيروت للطباعة والنشر • بيروت 1965
- الاستخدام الوظيفي في اللغة • د. ابراهيم الشمسان • مجلة القافلة مج36 • الرياض • المملكة العربية السعودية
- أسرار البلاغة • عبد القاهر الجرجاني • تح هـ. ريتر • مكتبة المثنى • بغداد • 1978
- اسرار العربية • ابن الانباري (ابو البركات كمال الدين) • تح محمد بهجة البيطار • مطبوعات المجمع العلمي العربي • دمشق • 1957
- اسرار النحو • لشمس الدين احمد بن سليمان المعروف بابن كمال باشا • تح احمد حسن حامد • منشورات دار الفكر • عمان • د. ت
- اسس علم اللغة • ماريوباي • ترجمة د. احمد مختار عمر • منشورات جامعة طرابلس كلية التربية • 1972
- اسس علم اللغة العربية • د. محمود فهمي حجازي • دار الثقافة للطباعة والنشر • القاهرة • 1979
- الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية • د. محمد عبد الحميد ناجي • المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع • ط1 • بيروت 1984
- الأسلوب دراسة بلاغية تحليلية لأصول الاساليب الادبية • احمد الشايب • مكتبة النهضة المصرية • ط7 1976
- الأسلوب دراسة لغوية احصائية • سعد مصلوح • مطبعة حسان القاهرة 1981
- الاسلوب والاسلوبية • بيار غيرو • ترجمة منذر عياشي • مركز الانماء القومي • بيروت د. ت
- الاسلوب والاسلوبية • كراهام هف • ترجمة كاظم سعد الدين • دار آفاق عربية • بغداد • 1985
- الاسلوبية • عدنان بن ذريل • مجلة الفكر العربي • العدد / 25 ، السنة / 4 ، 1982
- الاسلوبية والاسلوب • د. عبد السلام المسدي • الدار العربية للكتاب ، ط2 ، تونس 1982
- الاشباه والنظائر في القرآن الكريم • مقاتل بن سليمان البلخي • تح د. عبد الله محمود شحاتة • القاهرة 1975
- الاشباه والنظائر في النحو • جلال الدين السيوطي • مطبعة دائرة المعارف العثمانية • حيدر اباد الدكن

• ط2 1359 هـ – 1360 هـ

- الاشتراك والترادف • محمد تقي الحكيم • مجلة المجمع العلمي العراق • مج12 1965
- الاشتقاق • لابن السراج • تح محمد صالح التكريتي • بغداد 1973
- أصالة اللغة العربية وعلومها • د. ابراهيم عبد الله رفيدة • مجلة الفكر العربي • ع26 ، السنة / 4 ، 1982
- الاصوات اللغوية • د. ابراهيم أنيس • مكتبة الانجلو المصرية • ط5 1975
- اصوات واشارات (دراسة في علم اللغة) • أ. كوندراتوف ، ترجمة ادور يوحنا • وزارة الاعلام • مديرية الثقافة العامة • سلسلة الكتب المترجمة (7) • بغداد
- الأصول (دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب) • د تمام حسان • وزارة الثقافة والاعلام • دار الشؤون الثقافية العامة • بغداد • 1988
- اصول الألسنية عند النحاة العرب • د. صبحي الصالح • مجلة الفكر العربي • العددان 8 / 9 ، السنة / 1 ، 1979
- أصول التفكير النحوي • د. علي ابو المكارم • منشورات الجامعة الليبية كلية الآداب • 1973
- الأصول في النحو • لابن السراج • تح د. عبد الحسين الفتلي • مؤسسة الرسالة • بيروت • ط2 1987
- أصول النحو العربي في نظر النحاة ورأي ابن مضاء في ضوء علم اللغة الحديث • د. محمد عيد • عالم الكتب • القاهرة • 1973
- الاضداد للاصمعي (ضمن ثلاثة كتب في الاضداد) • تح اوغست هفنر • المطبعة الكاثوليكية • بيروت 1913
- الاضداد • لابي بكر الانباري • تح محمد ابو الفضل ابراهيم • الكويت • 1960
- الاضداد • لأبي حاتم السجستاني (ضمن ثلاثة كتب في الاضداد) • تح اوغست هنفر • بيروت 1913
- الاضداد • لابن السكيت (ضمن ثلاثة كتب في الاضداد) • تح اوغست هنفر • بيروت 1913
- الاضداد في كلام العرب • لابي الطيب اللغوي • تح د. عزة حسن • دمشق 1963
- الاضداد في اللغة • د. حسين محمد • مجلة اللسان العربي • اصدار المكتب الدائم لتنسيق التعريف في الوطن العربي • جامعة الدول العربية • الرباط • المغرب • مج10 جـ1 1973
- الاضداد في اللغة • د. محمد حسين ال ياسين • مطبعة المعارف • بغداد 1974
- الاضداد • لقطرب • نشر كوفلر • في مجلة اسلاميكا • 1931 • 1932
- اضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة • د. نايف خرما • عالم المعرفة • الكويت 1978
- الاعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق • د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطيء) دار المعارف بمصر • القاهرة 1971
- اعجاز القرآن • للباقلاني • تح السيد احمد صقر • دار المعارف بمصر 1964
- اعجاز القرآن • عبد الكريم الخطيب • دار الفكر • ط1 1964
- الاعجاز القرآني ونظرية النظم • د. حاتم الضامن • ضمن بحوث المؤتمر الأول للاعجاز القرآني • بغداد ، 16 • 21 نيسان 1990
- اعراب ثلاثين سورة في القرآن الكريم • ابن خالويه • اعادت طبعه بالاوفسيت مكتبة المثنى ببغداد عن طبعة القاهرة 1941
- الاعراب سمة العربية الفصحى • د. محمد ابراهيم البنا • مصر • د. ت
- اعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج • تح ابراهيم الابياري • المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر • 1964
- الاعراف أو نحو اللسانيات الاجتماعية في العربية • د. نهاد الموسى • المجلة العربية للدراسات اللغوية • معهد الخرطوم الدولي للغة العربية • مج4 ع1 1985
- الأغاني • ابو الفرج الاصفهاني • منشورات دار مكتبة الحياة ، دار الفكر • بيروت
- الاقتضاب في شرح أدب الكتاب • لابي محمد عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي • تح الاستاذ مصطفى السقا ، و د. حامد عبد المجيد (مشروع النشر المشترك) بغداد 1990
- اقسام الكلام العربي من حيث الشكل والوظيفة د. فاضل مصطفى الساقي • ساعدت جامعة بغداد على نشره • مكتبة الخارجي بالقاهرة • 1977

- الالسنية بين عبد القاهر والمحدثين • د . رشيد عبد الرحمن العبيدي • مجلة المورد • دار الشؤون الثقافية العامة • بغداد مج18 ع3 • 1989
- الالسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية (الجملة البسيطة) د . ميشال زكريا • المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع بيروت ط1 1983
- الالسنية العربية (1) • ريمون طحان • دار الكتاب اللبناني ط2 بيروت 1981
- الالسنية العربية (2) • ريمون طحان • دار الكتاب اللبناني ط2 بيروت 1981
- الالسنية علم اللغة الحديث (المبادىء والاعلام) • د . ميشال زكريا • المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع • بيروت ط2 1983
- الألسنية علم اللغة الحديث • (قراءات تمهيدية) • د . ميشال زكريا المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع • بيروت ط1 1984
- الامتاع والمؤانسة • ابو حيان التوحيدي • تح احمد امين واحمد الزين • دار مكتبة الحياة بيروت
- أنماط من الغموض في الشعر العربي الحر • د . خالد سليمان • منشورات جامعة اليرموك • الاردن 1987
- الايضاح في علل النحو • الزجاجي • تحقيق مازن المبارك • القاهرة • 1959
- ب •
- البحث البلاغي عند العرب (من وجهة نظر تحليلية) • د . عبد الحكيم راضي • مجلة معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى • مكة المكرمة • العدد /2 • 1984
- البحث عن دلالة الألفاظ • مصطفى مندور • حوليات كلية الآداب • جامعة عين شمس • القاهرة • مطبعة جامعة عين شمس • المجلد الثامن 1963
- بحوث لغوية • د . احمد مطلوب • دار الفكر للنشر والتوزيع ط1 • 1987
- بحوث ومقالات في اللغة • د . رمضان عبد التواب • مكتبة الخانجي بالقاهرة • ط2 1988
- بدائع الفوائد • ابن قيم الجوزية • ادارة الطباعة المنيرية • مصر د . ت
- البرهان في علوم القرآن • للزركشي • تح محمد ابو الفضل ابراهيم • دار احياء الكتب العربية • عيسى البابي الحلبي • ط1 1957
- البرهان في وجوه البيان • لابن وهب الكاتب • تح د . احمد مطلوب و د . خديجة الحديثي • ط1 بغداد 1967
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز • الفيروز أبادي • تح محمد علي النجار وعبد العليم الطحاوي • القاهرة 1383 هـ - 1389 هـ
- بعض مستويات التأصيل النظري • عبد الرحمن طهمازي • مجلة الاداب ع11 • 12 السنة / 36 1988 • بيروت • لبنان
- البلاغة الاصطلاحية • د . عبده عبد العزيز قلبقلة • دار الفكر العربي مطابع الدجوي • القاهرة • 1989
- البلاغة العربية في ثوبها الجديد (علم المعاني) • د . بكري شيخ أمين • دار العلم للملايين ط1 • بيروت • 1979
- البلاغة العربية المعاني والبيان والبديع • د . احمد مطلوب • ط1 بغداد • 1980
- البلاغة عند الجاحظ • د . احمد مطلوب • منشورات وزارة الثقافة والاعلام دائرة الشؤون الثقافية • دار الحرية للطباعة بغداد • 1983
- البلاغة والاسلوبية • د . محمد عبد المطلب • مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب 1984
- البنى النحوية • نعوم جومسكي • ترجمة د . يوئيل يوسف عزيز • دار الشؤون الثقافية العامة • ط1 • بغداد • 1987
- البنيوية وعلم الاشارة • ترنس هوكز • ترجمة مجيد الماشطة • ط1 بغداد 1986
- البيان العربي • دراسة في تطوير الفكرة البلاغية عند العرب ومناهجها ومصادرها الكبرى • د . بدوي طبانة • دار العودة • بيروت • ط5 1972
- البيان في غريب اعراب القرآن • ابن الانباري (كمال الدين ابو البركات) • تح طه عبد الحميد طه • القاهرة 1980
- البيان والتبين • الجاحظ • تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون • مكتبة الخانجي بمصر • ط4 • 1975

مـراجع ومصـادر

مكتب تنسيق التعريب في الوطن
مجلة اللسان العربي •
- بين الترادف والتوارد • عبد العزيز بن عبد الله • مجلة اللسان العربي •
العربي بالرباط • المملكة المغربية مج 18 جـ1 • 1980
- ت •
1306 هـ
- تاج العروس • محمد مرتضى الزبيدي • المطبعة الخيرية • مصر
بدر الدين القاسم • مطبعة
- تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين • جورج مونين • ترجمة د.
1980 • (ليبيا • تونس)
جامعة دمشق • 1972
- تأملات في اللغو واللغة • محمد عزيز الحبابي • الدار العربية للكتاب
1954 • القاهرة • عيسى البابي الحلبي
- تأويل مشكل القرآن • ابن قتيبة • تحقيق السيد أحمد صقر • القاهرة 1966
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان • ابن مكي الصقلي • تح عبد العزيز مطر
ط1 بيروت –1976
- تجديد النحو العربي • د. عفيف دمشقية • منشورات معهد الإنماء العربي
جامعة ام
- تحديد المعنى النحوي في غيبة العلامة الاعرابية • د. تمام حسان • مجلة معهد اللغة العربية •
القرى • مكة المكرمة • ع1 • 1982 • 1983
- التحليل الدلالي للجملة العربية • د. عبد الرحمن أيوب • المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت
• مج3 ع10 • 1983
- التحليل النقدي والجمالي للأدب • د. عنان غزوان • دار آفاق عربية للصحافة والنشر • بغداد • 1985
- الترادف • الاستاذ علي الجارم • مجلة مجمع اللغة العربية الملوكي جـ1 المطبعة الاميرية بولاق • القاهرة
• 1935 م
- الترادف في اللغة • حاكم مالك الزيادي • منشورات وزارة الثقافة والاعلام دار الرشيد للنشر • دار الحرية
للطباعة • بغداد
- الترادف في اللغة العربية • عودة ابو عودة • المجلة الثقافية • الجامعة الاردنية ع12 • 13 1987
- التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية عند عبد القاهر • د. عبد الفتاح لاشين • الناشر دار المريخ • المملكة
العربية السعودية . مطبعة دار الجيل للطباعة مصر • 1980
- التراكيب النحوية وترجمة الأدب • د. ماجد النجار • مجلة الاقلام • دار الشؤون الثقافية • بغداد • السنة /
24 . العدد / 4 . نيسان 1989
- التركيب اللغوي للادب • د. لطفي عبد البديع • دار المريخ للنشر • الرياض 1989 م
- التركيب النحوي بين القدماء والمحدثين • د. فخر الدين قباوة وكمال قدوري • مجلة بحوث جامعة حلب
• سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية • العدد / 13 • 1988
- تشومسكي والثورة اللغوية • جون سيرل • مجلة الفكر العربي • السنة الأولى • العددان 8 / 9 • 1979
- تصحيح الفصيح • لابن درستويه • تح عبد الله الجبوري • مطبعة الارشاد • بغداد 1975
- التضاد في ضوء اللغات السامية • د. ربحي كمال • دار النهضة العربية 1975
- تطور البحث الدلالي (دراسة في النقد البلاغي واللغوي) • د. محمد حسين الصغير منشورات دار الكتب
• مطبعة العاني • بغداد • ط1 1988
- التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم • عودة خليل ابو عودة • مكتبة المنار • الاردن
• الزرقاء ط1 1985
- التطور اللغوي التاريخي • د. ابراهيم السامرائي • دار الاندلس للطباعة • ط2 بيروت 1981
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه • د. رمضان عبد التواب • مكتبة الخانجي • القاهرة • ط20 1990
- التطور النحوي للغة العربية • برجشتراسر • د. رمضان عبد التواب • مكتبة الخانجي • القاهرة 1982
- التعبير الشفهي والتعبير الكتابي • د. كمال بكداش • مجلة الفكر العربي السنة / 1 . العددان 8 / 9 ,
1979
- تعريب اللغة وتعريب الثقافة (نحو نظرية دلالية كافية) • د. عبد القادر الفاسي الفهري • المجلة العربية
للدراسات اللغوية • اصدار معهد الخرطوم الدولي للغة العربية • مج4 ع1 • 1985
- التعريفات • الشريف الجرجاني • مطبعة البابي الحلبي • القاهرة • 1938
- تفسير الطبري (جامع البيان) • الطبري (محمد بن جرير) • تح محمود محمد شاكر • دار المعارف بمصر
• د ت
- تفسير القرطبي (الجامع لاحكام القرآن) • القرطبي (محمد بن احمد) • ط3 1967

- التفسير الكبير • لفخر الدين الرازي • المطبعة البهية • مصر
- تفسير المراغي • احمد مصطفى المراغي • دار الفكر • بيروت • ط3 1974
- التفكير اللساني في الحضارة العربية • د. عبد السلام المسدي • الدار العربية للكتاب • تونس 1981
- التفكير واللغة • فيجوتسكي • ترجمة د. طلعت منصور مكتبة الانجلو مصرية • 1976
- التقابل اللغوي وأهميته في تعليم اللغة • د. صلاح الدين حسنين • مجلة معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى • مكة المكرمة • ع2 , 1984
- التقدير وظاهر اللفظ • د. داود عبده • مجلة الفكر العربي • السنة / 1 ع8 • 9 , 1979
- تقويم اللسان • ابن الجوزي • تح عبد العزيز مطر • القاهرة • 1966
- التلازم ودراسة المعنى • د. شاهر الحسن • المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت • ع7 مج3 1982
- تنمية اللغة في العصر الحديث • د. ابراهيم السامرائي • القاهرة 1973
- تنوير المقباس في تفسير ابن عباس • للفيروز أبادي • ط2 1964
- تهذيب اللغة • لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري • تح محمد علي النجار وآخرين • الدار المصرية للتأليف والترجمة د. ت
- تهذيب الألفاظ العامية • للشيخ محمد علي الدسوقي • القاهرة 1913
- التواصل اللغوي ووظائف اللغة • رومان جاكبسون • الالسنية علم اللغة الحديث . قراءات تمهيدية
- التواصل اللغوي • جيرولد كاتز • ضمن كتاب اللسانيات من خلال النصوص
- التيارات الاجنبية في الشعر المعاصر • د. عثمان موافي • الناشر مؤسسة الثقافة الجامعية • الاسكندرية د. ت
- ث •
- ثلاث رسائل في اعجاز القرآن • للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني • تح محمد خلف الله ومحمد زغلول سلام • دار المعارف بمصر • د. ت
- ج •
- الجامع في اخبار أبي العلاء المعري وآثاره • محمد سليم الجندي • تح عبد الهادي هاشم • دمشق 1962
- جدلية الخفاء والتجلي (دراسات بنيوية في الشعر) • د. كمال أبو ديب • دار العلم للملايين • بيروت • ط1 1979
- جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب • د. ماهر مهدي هلال • دار الرشيد للنشر • بغداد 1980
- الجمانة في ازالة الرطانة • لابن الإمام • تح حسن حسني عبد الوهاب • القاهرة 1953
- جمهرة اللغة • لابي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي • طبعة بالاوفسيت دار صادر للطباعة والنشر • بيروت د. ت
- الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري • د. فايز الداية دار الملاح للطباعة والنشر • ط1 1978
- جوانب من الاستخدام الوظيفي للغة • د. ابو أوس ابراهيم الشمسان • المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت • مج10 ع37 1990
- ح •
- حاشية الصبان على شرح الاشموني . مطبعة عيسى الحلبي • القاهرة - . ت
- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين • للشيخ احمد الصاوي المالكي • دار الفكر للطباعة والنشر د. ت
- الحذف والتقدير في الجملة العربية (مجال الافعال) • رسالة ماجستير • السعيد بن ابراهيم • جامعة قسنطينة • معهد الآداب واللغة العربية • الجزائر • 1986 (على الآلة الكاتبة)
- حركة الحداثة في الشعر المعاصر • د. كمال خير بك • دار الفكر • بيروت • ط2 1986
- حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال أعلامه • د. احمد بسام ساعي • دار المأمون للتراث • دمشق • 1978
- حروف المعاني • للزجاجي (ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق) تح د. علي توفيق الحمد • مؤسسة الرسالة • بيروت ط2 1986

1945 ، 1938
- الحيوان ، للجاحظ ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة
- خ ،
1967
- خزانة الادب ، البغدادي ، تح عبد السلام هارون ، القاهرة
- الخصائص ، لابن جني ، تح محمد علي النجار ، دار الشؤون الثقافية العامة ، سلسلة كنوز التراث ، بغداد
، 1990 ، مكتبة وهبة ، دار التضامن
- خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمد ابو موسى
للطباعة ، القاهرة ط2 1980
- د ، مطبعة الشعب ، القاهرة
- دائرة المعارف الاسلامية ، النسخة العربية ، اعداد ابراهيم خورشيد واخرين
- دراسات تفصيلية شاملة لبلاغة عبد القاهر في التشبيه و التمثيل ، التقديم و التاخير ، عبد الهادي
1950
العدل ، تح عبد السلام ابو النجا سرحان ، دار الفكر الحديث ، مصر
- دراسات في الادب و اللغة ، تاليف اعضاء هيأة التدريس لقسم اللغة العربية ، جامعة الكويت ، اعداد و
تقديم د. عبد الله احمد المهنا 1976 ، 1977
- دراسات في الادوات النحوية ، د. مصطفى النحاس ، شركة الربيعان للنشر و التوزيع ، الكويت ط2 1986
1960 ، 2 ط
- دراسات في العربية و تاريخها ، محمد الخضر حسين ، مكتبة دار الفتح
- دراسات في علم اصوات العربية ، د. داود عبده ، مؤسسة الصباح ، الكويت د.ت
- دراسات في علم اللغة ، القسم الثاني ، د. كمال محمد بشر ، مطابع دار المعارف بمصر ، ط2 1971
- دراسات في علم اللغة ، د. فاطمة محمد محجوب ، دار النهضة العربية الحديثة ، 1976
- دراسات في علم اللغة النفسي ، د. داود عبدة ، مطبوعات جامعة الكويت ، ط1 ، 1984
- دراسات في فقه اللغة ، د. صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، ط4 1388 هـ
- دراسات في اللغة و النحو العربي ، حسن عون ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، جامعة الدول
العربية ، 1969
- الدراسات اللهجية و الصوتية عند ابن جني ، د. حسام سعيد النعيمي ، منشورات وزارة الثقافة و الاعلام
، دار الرشيد للنشر ، بغداد 1980
- دراسات مقارنة للكلمة عبد الباقي الصافي ، مجلة كلية الاداب ، جامعة البصرة ، ع 5/4
- دراسات نقدية في النحو العربي ، د. عبد الرحمن محمد ايوب مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة 1957
- دراسة التشبيه بين التركيب النحوي و الدلالة عند البلاغيين العرب القدامى ، هشام الريفي ، حوليات
الجامعة التونسية كلية الاداب ، ع28 1988
- دراسة الصوت اللغوي ، د. احمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ط1 1976
- دراسة المعنى عند الاصوليين ، د. طاهر سليمان حمودة الدار الجامعية للطباعة والنشر والتوزيع
، الاسكندرية ، مصر 1983
- دراسة في لغة الشعر (رؤية نقدية) ، د. رجاء عيد ، منشورات منشأة المعارف بالاسكندرية ، مطبعة
اطلس ، القاهرة 1979
- الدرس الدلالي في خصائص ابن جني ، د. احمد سليمان ياقوت ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، مصر
ط1 1989
- دروس في الالسنية العامة ، دي سوسير ، تعريب صالح القرمادي ، ومحمد الشاوس ومحمد عجينة
، تونس 1985
- دروس في علم الاصوات العربية ، جان كانتينو ، ترجمة صالح القرمادي ، نشريات مركز الدراسات
والبحوث الاقتصادية والاجتماعية ، تونس 1966
- دروس في كتب النحو ، د. عبدة الراجحي ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت 1975
- دعبل بن علي الخزاعي (حياته وشعره) ، دراسة د. عبد الكريم الاشتر ، دار الفكر ، دمشق ، ط1 ، 1964
- دلائل الاعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تح السيد محمد سيد رضا ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت
1981
- دلالات التراكيب (دراسة بلاغية) ، د. محمد ابو موسى ، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط1 1979

- دلالة الألفاظ • د . ابراهيم أنيس • دار المعارف بمصر ، ط6 1986
- دلالة الألفاظ العربية وتطورها • د . كامل مراد • 1963
- الدلالة الصوتية في التعبير الشعري وصلتها بالتجربة الشعورية • د . احمد نصيف الجنابي • مجلة الاقلام • بغداد ع9 1965
- الدلالة الصوتية والدلالة الصرفية عند ابن جني • د . عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن • مجلة الفكر العربي • ع26 ، السنة 4 1982
- الدلالة عند ابن جني • د . عبد الكريم مجاهد عبد الرحمن • مجلة الدارة • السنة / 9 ع1 ، السعودية ، يوليو 1983
- دور الكلمة في اللغة • اولمان ستيفن • ترجمة - كمال محمد بشر • مكتبة الشباب • ط10 1986
- ديوان ابن الرومي • شرح محمد شريف سليم مطبعة الهلال بالفجالة • مصر 1917
- ديوان أبي تمام • بشرح الخطيب التبريزي • تح محمد عبدة عزام • دار المعارف بمصر ط2 1969
- ديوان الاخطل • تح الاب صالحاني • بيروت د . ت
- ديوان الاعشى الكبير (ميمون بن قيس) تح د . محمد حسين • المطبعة النموذجية • مصر 1950
- ديوان البحتري • دار القاموس الحديث • بيروت • د . ت
- ديوان جميل • تح د . حسين نصار • دار مصر للطباعة ط2 القاهرة 1967
- ديوان الحطيئة • رواية وشرح ابن السكيت • تح نعمان محمد أمين طه ط1 مصر 1987
- ديوان خليل حاوي • دار العودة بيروت ط2 1972
- ديوان ذي الرمة • شرح أبي نصر الباهلي • تح عبد القدوس ابو صالح ، دمشق ، 1972 • 1973
- ديوان زهير بن أبي سلمى • دار صادر بيروت للطباعة والنشر • 1964
- ديوان شظايا ورماد • نازك الملائكة • منشورات المكتب التجاري • ط2 بيروت 1959
- ديوان عبد الله بن قيس الرقيات • تحقيق وشرح محمد يوسف نجم دار صادر • بيروت 1958
- ديوان عبد الوهاب البياتي • دار العودة • بيروت ط3 1979
- ديوان عمر بن أبي ربيعة • دار صادر بيروت 1966
- ديوان عنترة • دار صادر • بيروت 1966
- ديوان الفرزدق • دار صادر • بيروت 1966
- ديوان قرارة الموجة • نازك الملائكة • منشورات دار الآداب • بيروت 1957
- ديوان قيس بن الخطيم • تح د . ناصر الدين الاسد • دار العروبة • القاهرة • د . ت
- ديوان المفضليات • ابو العباس المفضل محمد العتبي • شرح أبي محمد بن محمد بن بشار الانبار • عنى بطبعه كارلوس يعقوب لايل • مطبعة الاباء اليسوعيين • بيروت 1920
- ديوان والنهر يلبس الاقنعة • محمد عفيفي مطر • وزارة الاعلام • بغداد • 1975

- ر •
- رأي في بعض أنماط التركيب الجملي في اللغة العربية في ضوء علم اللغة المعاصر • د . خليل عمايرة • المجلة العربية للعلوم العربية للعلوم الإنسانية • جامعة اليرموك • الاردن مج2 ع8 • 1982
- رجال من الرف العالي • (مجموعة قصصية) سليمان الشطي • الكويت • مكتبة العروبة • 1982
- الرد على النحاة • ابن مضاء القرطبي • تح د . شوقي ضيف • دار الفكر العربي • القاهرة • 1947
- رسالة الاضداد للمنشيء • دراسة وتحقيق محمد حسين آل يلسين • مجلة المجمع العلمي العراقي مج 25 حـ 2 • 1984
- الرسالة الشافية • عبد القاهر الجرجاني (ضمن ثلاث رسائل في اعجاز القرآن) • دار المعارف بمصر
- الرمزية والادب العربي الحديث • انطوان غطاس كرم • دار الكشاف للنشر والطباعة والتوزيع • بيروت • 1949

- س •
- الساق على الساق • لاحمد الشدياق • تقديم وتعليق الشيخ نسيب وهيبة الخازن • منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت • مطابع بيبليوس الحديثة
- سايكلوجية اللغة والمرض العقلي • د . جمعة سيد يوسف • سلسلة عالم المعرفة (145) المجلس للثقافة والفنون والادب • الكويت • كانون الثاني • 1990

- سر صناعة الاعراب • ابن جني • تح د . حسن هنداوي • ط1 • دار القلم • دمشق • 1985
- سر الفصاحة • لابن سنان الخفاجي (ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد) • شرح وتصحيح • عبد المتعال الصعيدي • القاهرة • 1969 م
- ش •
- شذا العرف في فن الصرف • احمد الحملاوي • ط17 القاهرة 1968
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك • بهاء الدين عبد الله بن عقيل • تح محمد محيي الدين عبد الحميد • مصر • مطبعة السعادة ط14 1964
- شرح ادب الكاتب • للجواليقي • مكتبة المقدسي القاهرة • 1350 هـ
- شرح الاشموني على الفية ابن مالك • مطبعة عيسى البابي الحلبي • القاهرة د . ت
- شرح التصريح على التوضيح • خالد الأزهري • دار احياء الكتب العربية بمصر • د . ت
- شرح التلخيص في علوم البلاغة • جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني • شرحه محمد هاشم دويدري • منشورات دار الحكمة • ط1 دمشق 1970
- شرح ديوان أبي تمام • محمد محيي الدين عبد الحميد • مطبعة المدني • القاهرة • ط1 1967
- شرح ديوان أبي الطيب المتنبي (التبيان) • تاليف أبي البقاء العكبري •
- شرح ديوان امرىء القيس • تاليف حسن السندوبي • مطبعة الاستقامة ط5 1930
- شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة • تأليف محيي الدين عبد الحميد • مطبعة المدني بالقاهرة • ط2 1960
- شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامري • تح د . احسان عباس • الكويت 1962
- شرح ديوان المتنبي (عبد الرحمن البرقوقي) • مطبعة السعادة • مصر 1930
- شرح الرضي على الكافية • رضي الدين محمد بن الحسن الاستربادي • تح يوسف حسن عمر • منشورات جامعة بنغازي • بيروت 1973
- شرح شذور الذهب • لابن هشام الانصاري • تح محمد محي الدين عبد الحميد • المكتبة التجارية • القاهرة 1960
- شرح الفصيح • لابن هشام اللخمي • تح د . مهدي عبيد جاسم • وزارة الثقافة والاعلام دائرة الآثار والتراث • ط1 بغداد 1988
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات • الانباري (ابو بكر محمد بن القاسم) • تح عبد السلام محمد هارون • مطبعة المعارف بمصر • ط2 1969
- شرح كتاب سيبويه • لابي سعيد السيرافي • تح د . رمضان عبد التواب و د . محمود فهمي حجازي و د محمد هاشم عبد الكريم • الهيئة المصرية العامة للكتاب • 1986
- شرح المعلقات السبع • للزوزني • تح محمد علي حمد الله • المطبعة التعاونية • دمشق 1963
- شرح المفصل • لابن يعيش • ادارة الطباعة المنيرية • د . ت
- شرح الملوكي في التصريف • ابن يعيش • تح فخر الدين قباوة • المكتبة العربية بحلب 1973
- الشعر العربي المعاصر • د . عز الدين اسماعيل • دار العودة ودار الثقافة • ط2 • بيروت 1972
- شعر عمرو بن شأس الاسدي • د . يحيى الجبوري • مطبعة الاداب في النجف الاشرف 1976
- شكل القصيدة العربية في النقد العربي حتى القرن الثامن الهجري • د . جودت فخر الدين • دار الأدب • بيروت ط1 1984
- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح • لابن مالك جمال الدين محمد بن عبد الله الطائي النحوي • تح محمد فؤاد عبد الباقي • منشورات مكتبة دار العروبة • القاهرة 1957
- ص •
- الصاحبي • لابي الحسين احمد بن فارس • تح السيد احمد صقر • مطبعة عيسى البابي الحلبي • القاهرة 1977
- الصناعتين • ابو هلال العسكري • تح علي محمد البجاوي ومحمد ابو الفضل ابراهيم • عيسى البابي الحلبي وشركاؤه • ط2 1971
- الصور البيانية بين النظرية والتطبيق • د . حفني شرف • مطبعة النهضة 1965
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي • د . جابر احمد عصفور • دار المعارف • القاهرة • 1973
- الصورة الفنية في المثل القرآني • د . محمد حسين علي الصغير • منشورات وزارة الثقافة والاعلام دار

الرشيد للنشر • بغداد 1981
- صورة كل بناء لغوي تتفق مع معناه الخاص به • د . البدراوي عبد الوهاب زهران • مجلة معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى • مكة المكرمة • ع1 1982 • 1983
- الصومعة والشرفة الحمراء دراسة نقدية في شعر علي محمود طه • نازك الملائكة • دار العلم للملايين • ط2 • بيروت 1979
- ض •
- الضرورة الشعرية دراسة اسلوبية • السيد ابراهيم محمد • دار الاندلس للطباعة والنشر • ط1 1979
- ط -
- الطراز المتضمن لاسرار البلاغة وعلوم حقائق الاعجاز • يحيى بن حمزة العلوي • القاهرة 1914
- الطوطم والتابو • ترجمة ابو علي ياسين • مصر • د . ت
- ظ •
- ظاهرة التقابل في علم الدلالة • د . احمد نصيف الجنابي • مجلة آداب المستنصرية • ع10 1984
- ظاهرة المشترك اللفظي ومشكلة غموض اللغة • د . احمد نصيف الجنابي • مجلة المجمع العلمي العراقي • مج 35 ج4 1984
- ظلال المعنى بين الدراسات التراثية وعلم اللغة الحديث • د . علي زوين • مجلة آفاق عربية • بغداد ، السنة / 15 ، العدد / 5 أيار 1990
- ظواهر استفهامية في ديوان عمر • فخر الدين قباوة والطاهر قطبي • مجلة بحوث جامعة حلب • ع11 1987
- ع -
- عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها • د . البدراوي زهران • دار المعارف • ط2 1981
- العامل النحوي بين مؤديه ومعارضيه ودوره في التحليل اللغوي (دراسات وآراء في ضوء علم اللغة المعاصر)- د . خليل احمد عمايرة • جامعة اليرموك • د . ت
- عبد القاهر الجرجاني بلاغته ونقده • د . احمد مطلوب • نشر وكالة المطبوعات في الكويت ط1 (بيروت) • 1973
- عبد القاهر الجرجاني وجهوده في البلاغة العربية • د . احمد احمد بدوي • دار مصر للطباعة 1962
- العربية دراسات في اللغة واللهجات والاساليب • يوهان فك • ترجمة د . رمضان عبد التواب • مكتبة الخانجي بمصر 1980
- العربية والغموض دراسة لغوية في دلالة المبنى على المعنى • د . حلمي خليل • دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ط1 1988
- العلاقات بين اللغة والفكر ودورها في تنمية مهارات اللغة الثانية • د . شاكر عطية قنديل • مجلة معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى • مكة المكرمة ، ع1 1982 • 1983
- علامات الاعراب بين النظرية والتطبيق • د . احمد علم الدين الجندي • مجلة معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى • مكة المكرمة • ع2 1984
- العلامات في التراث دراسة استكشافية • نصر حامد ابو زيد • ضمن كتاب انظمة العلامات في اللغة والادب والثقافة (مدخل إلى السيموطيقا) • اشراف سيزا قاسم ونصر حامد ابو زيد • دار الياس العصرية • القاهرة 1986
- علم الاسلوب مبادئه واجراءاته • د . صلاح فضل • منشورات دار الآفاق الجديدة ط1 بيروت 1985
- علم البيان (دراسة تاريخية فنية في اصول البلاغة العربية) • د . بدوي طبانة • مكتبة الانجلو المصرية • ط4 ، 1977
- علم الدلالة • د . احمد مختار عمر • مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع • الكويت • ط1 1982
- علم الدلالة • بيار غيرو • ترجمة انطوان ابو زيد • منشورات عويدات ط1 1986
- علم الدلالة • جون لاينز • ترجمة مجيد الماشطة ، حليم حسن فالح ، كاظم حسين باقر • مطبعة جامعة البصرة • 1980
- علم الدلالة • أف • أر • بالمر • ترجمة مجيد الماشطة - الجامعة المستنصرية • مطبعة العمال المركزية • بغداد

1985
- علم الدلالة السلوكي • جون لاينز • ترجمة مجيد الماشطة • دار الحرية للطباعة • بغداد 1986
- علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق • د. فايز الداية • ديوان المطبوعات الجامعية • الجزائر 1973
- علم الدلالة عند العرب (دراسة مقارنة مع السيمياء الحديثة) • عادل فاخوري • دار الطليعة للطباعة والنشر • ط 1 بيروت 1985
- علم الدلالة والمعجم العربي • د. عبد القادر ابو شريفة . حسين لافي . د. داود عبده • دار الفكر • 1989
- علم الفصاحة العربية • د. محمد علي رزق الخفاجي • دار المعارف • مصر • 1979
- علم اللغة • د. علي عبد الواحد وافي • مطبعة نهضة مصر • 1945
- علم اللغة الاجتماعي • د. هدسن • ترجمة د. محمود عبد الغني عياد • دار الشؤون الثقافية العامة • بغداد ط 1 1987
- علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة • د. محمود فهمي حجازي • الهيئة المصرية العامة للكتاب • 1970
- علم اللغة العام • د. توفيق محمد شاهين • دار التضامن للطباعة • القاهرة ، ط 1 1980
- علم اللغة العام • فردينان دي سوسور • ترجمة د. يوئيل يوسف عزيز • دار الكتب • جامعة الموصل • 1988
- علم اللغة العام • الاصوات • د. كمال محمد بشر • دار المعارف بمصر ، ط5 1979
- علم اللغة العربية • مدخل تاريخي في ضوء التراث واللغات السامية • د. محمود فهمي حجازي • دار العلم للملايين
- علم اللغة مقدمة للقارىء العربي • د. محمود السعران • دار الفكر العربي • القاهرة 1962
- علم اللغة وصناعة المعجم • د. علي القاسمي • مطبوعات جامعة الرياض ، الرياض 1975
- علم اللغة وعلاقته بعلم الاسلوب • د. سامي الرباع • مجلة فصول • ع / 79 1983
- علم المعاني • د. عبد العزيز عتيق • دار النهضة العربية للطباعة والنشر • بيروت 1985
- علم المفردات في ارثنا اللغوي • الدكتور نشأة محمد رضا ظبيان • دار العلوم للطباعة والنشر • 1981
- علم النفس اللغوي • د. نوال محمد عطية • مكتبة الانجلو المصرية • ط 1 1975
- العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده • ابن رشيق • تح محمد محي الدين عبد الحميد • دار الجيل للنشر والطباعة والتوزيع • بيروت • ط 4 1972
- عن اللغة والادب والنقد (رؤية تاريخية ، ورؤية فنية) • د. محمد احمد العزب • المركز العربي للثقافة والعلوم • بيروت د. ت
- عوامل التطور اللغوي • د. احمد عبد الرحمن حماد • دار الاندلس • بيروت ط 1 ، 1983
- العوامل المائة النحوية في اصول علم العربية للجرجاني • شرح الشيخ خالد الازهري الجرجاوي • تح د. البدراوي زهران • دار المعارف بمصر • القاهرة • ط 1 1983
- غ •
- غريب الحديث • لابي عبيد (القاسم بن سلام) • صورة لطبعة دائرة المعارف العثمانية في الهند 1964 • دار الكتاب العربي • بيروت 1976
- الغموض في الشعر • د. محمد الهادي الطرابلسي • مجلة فصول • مج4 ع4 الجزء الثاني 1984
- الغموض في الشعر الحديث • د. جهاد فاضل • مجلة الفكر العربي • السنة الأولى • ع7 • تصدر عن معهد الانماء العربي • 1978 • 1979
- ف •
- فايدوس أو عن الجمال • افلاطون • ترجمة د. اميرة حلمي مطر • دار المعارف بمصر • ط 1 1969
- الفروق في اللغة • لابي هلال العسكري • دار الآفاق الجديدة • بيروت • 1393 هـ 1973 م
- الفسر أو شرح ديوان أبي الطيب المتنبي • لابن جني • تح د. صفاء خلوصي • دار الشؤون الثقافية • بغداد 1988
- الفصل في الملل والاهواء والنحل • لابن حزم الاندلسي • المطبعة الادبية بمصر • ط 1 ، 1317 هـ – 1321 هـ
- فصول في فقه العربية • د. رمضان عبد التواب • مكتبة الخانجي بالقاهرة ، ط2 1979
- فعلت وأفعلت • ابو حاتم سهل بن محمد السجستاني • تح د. خليل ابراهيم العطية • مطابع جامعة البصرة 1979

- فقه اللغة • د. عبد الحسين المبارك • مطبعة جامعة البصرة • 1986
- فقه اللغة العربية • د. كاصد ياسر الزيدي • مديرية دار الكتب للطباعة والنشر جامعة الموصل • 1987
- فقه اللغة العربية وخصائصها • د. أميل بديع يعقوب • دار العلم للملايين • بيروت • ط2 1986
- فقه اللغة في الكتب العربية • د. عبدة الراجحي • دار النهضة العربية للطباعة والنشر 1979
- فقه اللغة وخصائص العربية • د. محمد المبارك • دار الفكر • بيروت 1968
- فقه اللغة وسر العربية • ابو منصور الثعالبي • تح مصطفى السقا وأخرين • مطبعة البابي الحلبي • مصر 1972
- الفكر والتجريد الذهني في الدلالة اللغوية • د. حلمي خليل • ضمن كتاب " اللسانيات من خلال النصوص
- الفلسفة اللغوية والالفاظ العربية • جرجي زيدان • مطابع دار الهلال • القاهرة • د. ت
- فن الشعر • أرسطوطاليس • ترجمة د. شكري عياد • دار الكتاب العربي ، القاهرة 1967
- فنون الأدب • هـ. ب. تشارلتون • ترجمة د. زكي نجيب محمود • القاهرة 1945
- الفواصل الصوتية في الكلام واثرها في المواقع النحوية • د. مصطفى النحاس • المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت • مج6 ع34 1986
- في أصول اللغة والنحو • د. فؤاد حنا ترزي • مطبعة دار الكتب • بيروت 1969
- في أصول النحو • سعيد الافغاني • ط2 مطبعة دمشق • 1963
- في البحث الصوتي عند العرب • د. خليل ابراهيم العطية • الموسوعة الصغيرة (124) • دار الحرية للطباعة • بغداد 1983
- في البنية الايقاعية للشعر العربي • د. كمال ابو ديب • دار الشؤون الثقافية العامة • بغداد • ط3 1987
- في تاريخ العربية • د. نهاد الموسى • المؤسسة الصحافية الاردنية • عمان • 1976
- في التحليل اللغوي • منهج وصفي • د. خليل عمايرة • مكتبة المنار • الاردن • ط1 1987
- في التطور اللغوي • د. عبد الصبور شاهين • مؤسسة الرسالة • بيروت • ط2 1985
- في الدلالة والتطور الدلالي • د. احمد محمد قدور • مجلة مجمع اللغة العربية الاردني • السنة / 13 • العدد 36 / 1989
- في الشعرية • ادونيس • من كتاب " في قضايا الشعر المعاصر دراسات وشهادات " • اعداد ريتا عوض • المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم • تونس 1988
- في ضوء التحليل اللغوي (الاعجاز في التكرار) - د. البدراوي زهران • مجلة معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى • مكة المكرمة • 1984
- في علم اللغة العام • د. عبد الصبور شاهين • مؤسسة الرسالة بيروت • ط5 1988
- في فلسفة اللغة • كمال يوسف الحاج • دار النهار للنشر • بيروت 1967
- في قضايا الادب واللغة • تاليف نخبة من اعضاء هيئة تدريس اللغة العربية • جامعة الكويت اعداد وتقديم د. عبده بدوي • مؤسسة الصباح 1981
- في قضايا الشعر العربي المعاصر دراسات وشهادات • اعداد محمود أمين العالم وأخرين • المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم • ادارة الثقافة • تونس 1988
- في اللغة ودراستها • د. محمد عيد • عالم الكتب • القاهرة لجنة البيان العربي بمصر • ط2 1952
- في نحو اللغة وتراكيبها • د. خليل عمايرة • عالم المعرفة • جدة • ط1 1984
- ق •
- القاموس المحيط الشيخ مجد الدين بن يعقوب الفيروزآبادي • دار الفكر بيروت 1978
- قضايا النقد الأدبي • د. محمد العشماوي • دار النهضة العربية • بيروت • 1979
- قواعد النقد الأدبي • لاسل أبر كرمبي • ترجمة محمد عوض محمد • سلسلة المعارف العامة • مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر • ط2 1954
- القول المقتضب • لابن أبي السرور • تح ابراهيم سالم • المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة • القاهرة 1962
- ك •

- الكامل في اللغة والادب • للمبرد • مكتبة المعارف • بيروت • د. ت
- كفاية الأصول • محمد كاظم الخراساني المعروف بالآخوند • بحاشية المشكيني . طبعة ايران د. ت
- كتاب سيبويه • لابي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر • تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون • عالم الكتب • بيروت
- كتابات في اللغة • سميح ابو مغلي • شركة الاصدقاء للطباعة والتجارة • 1978
- الكتابة في درجة الصفر • رولان بارت • ترجمة نعيم الحمصي • منشورات وزارة الثقافة • دمشق 1970
- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الاقاويل في وجوه التأويل • الزمخشري • ط2 • مطبعة الاستقامة • القاهرة • 1953
- كلام العرب • د. حسن ظاظا • دار النهضة العربية للطباعة والنشر • بيروت 1976
- الكلمة دراسة لغوية ومعجمية • د. حلمي خليل • الهيئة المصرية العامة للكتاب • الاسكندرية • 1980
- ل -
- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة • د. عبد العزيز مطر • الكاتب العربي للطباعة والنشر • 1967
- لدفيج • فتجنشتين • بقلم د. عزمي اسلام • دار المعارف بمصر • د. ت
- لسان العرب • لابن منظور • دار لسان العرب • بيروت • 1955 • 1956
- اللسان والانسان (مدخل إلى معرفة اللغة) • د. حسن ظاظا • الاسكندرية • مطبعة المصري 1971
- اللسانيات في خدمة اللغة العربية • مجموعة بحوث • الجامعة التونسية • سلسلة اللسانيات • ع5 1983
- اللسانيات من خلال النصوص • د. عبد السلام المسدي • الدار التونسية للنشر النشرة الأولى 1984
- اللسانيات وعلم المصطلح العربي • د. عبد السلام المسدي ضمن كتاب (اللسانيات في خدمة العربية)
- اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية • الكتاب الأول • د. عبد القادر الفاسي الفهري • مشروع النشر المشترك • دار الشؤون الثقافية بغداد • دار توبقال للنشر 1973
- اللسانيات واللغة العربية نماذج تركيبية ودلالية • الكتاب الثاني • د. عبد القادر الفاسي الفهري • 1982
- لطائف اللغة • الشيخ احمد بن مصطفى اللبابيدي • دار الطباعة العامرة • د. ت
- لغات البشر اصولها . طبيعتها . تطورها • ماريوباي • ترجمة د. صلاح العربي • نشر بالاشتراك مع مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر • القاهرة • نيويورك 1970
- اللغة • ج. فندريس • ترجمة عبد الحميد الدواخلي . محمد القصاص • مكتبة الانجلو المصرية • مطبعة لجنة البيان العربي • 1950
- اللغة الإنسانية نشأتها وفلسفتها ومفهومها وتطورها • احمد عبد الرحيم السائح • مجلة اللسان العربي • مج9 ج1 1972
- اللغة بين العقل والمغامرة • د. مصطفى مندور • مطبعة اطلس • القاهرة 1974
- اللغة بين الفرد والمجتمع • اوتو جسبرسن • ترجمة عبد الرحمن أيوب • مكتبة الانجلو المصرية • 1954
- اللغة بين الفرد والمجتمع • د. عبد الغفار حامد هلال • مجلة اللسان العربي • العدد / 23 1983
- اللغة بين المعيارية والوصفية • د. تمام حسان • دار الثقافة • الدار البيضاء
- لغة الشعر العراقي المعاصر • رسالة ماجستير • عمران خضير الكبيسي • جامعة القاهرة • قسم البلاغة والنقد الادبي والادب المقارن • 1979 (على الآلة الكاتبة)
- لغة الشعر العربي الحديث وقدرته على التوصيل • د. محمود امين العالم ضمن كتاب " في قضايا الشعر العربي المعاصر دراسات وشهادات "
- اللغة العربية • عبد العزيز عبد المجيد • القاهرة 1961
- اللغة العربية بين الثبوت والتحول • د. نهاد الموسى • حوليات الجامعة التونسية ع13 1976
- اللغة العربية الثقافية العامة • محمد عبد الغني المصري . مجد محمد الباكير البرازي • دار المستقبل للنشر والتوزيع • عمان • الاردن 1988
- اللغة العربية عبر القرون • د. محمود فهمي حجازي • دار الثقافة للطباعة والنشر • القاهرة 1978
- اللغة العربية في اطارها الاجتماعية • مصطفى لطفي • معهد الانماء العربي • ط1 بيروت 1976
- اللغة العربية معناها ومبناها • د. تمام حسان • الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973
- اللغة في المجتمع • م. م. لويس • ترجمة د. تمام حسان • دار احياء الكتب العربية • 1959

- لغة نازك الملائكة • د. احمد مطلوب • من كتاب (نازك الملائكة دراسات في الشعر والشاعرة) الكويت 1985
- اللغة والتطور • د. عبد الرحمن ايوب • معهد البحوث والدراسات العربية مطبعة الكيلاني 1969
- اللغة والدلالة آراء ونظريات • د. عدنان بن ذريل • دمشق 1981
- اللغة والدلالة في الشعر دراسة نقدية في شعر السياب وعبد الصبور • د. علي عزت • الهيئة المصرية العامة للكتاب • 1976
- اللغة وعلم النفس • د. موفق الحمداني • مطابع مديرية دار الكتب • جامعة الموصل 1982
- اللغة والفكر • بول شوشار • ترجمة صلاح ابو الوليد • المنشورات العربية رقم 12
- اللغة والمجتمع • د. علي عبد الواحد وافي • دار احياء الكتب المصرية ط2 1951
- اللغة والمجتمع الإنساني • احمد عبد الرحيم السائح • مجلة اللسان العربي • ع6 • 1969
- اللغة والمجتمع (رأي ومنهج) • د. محمود السعران • المطبعة الاهلية • بنغازي 1978
- اللغة والمعنى والسياق • جون لاينز • ترجمة د. عباس صادق الوهاب • دار الشؤون الثقافية • بغداد • ط1 1987
- اللغويات التطبيقية ومعجمها • د. محمد حلمي هليل • مجلة اللسان العربي • ع22 • 1983
- اللفظ والمعنى عند النقاد والبلاغيين • د. عبد الكريم مجاهد • مجلة الاقلام • السنة / 16 . العدد / 9 . ايلول 1981
- اللمع في العربية • ابن جني • تح د. حسن محمد محمود شرف ط1 1979
- م •
- ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد • ابو العباس محمد بن يزيد المبرد • تح عبد العزيز الميمني • المطبعة السلفية • القاهرة 1350 هـ
- المباحث الاسلوبية عند ابن جني • د. صاحب ابو جناح • مجلة الاقلام السنة / 23 • العدد / 9 • بغداد • ايلول 1988
- مباحث في علوم القرآن • د. صبحي الصالح • ط2 • دمشق 1382 هـ - 1982 م
- مباحث في النظرية الالسنية وتعليم اللغة • د. ميشال زكريا • المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع • ط1 1984
- مباحث لغوية • د. ابراهيم السامرائي • مطبعة الاداب في النجف الاشرف • منشورات مكتبة الاندلس • بغداد 1971
- مبادىء النقد الادبي • ريشاردز ترجمة وتقديم مصطفى بدوي • المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة القاهرة 1961
- المبهج في تفسير اسماء شعراء ديوان الحماسة • ابن جني • مكتبة القدسي • مطبعة الترقي • دمشق 1348 هـ
- المثلث • لابن السيد البطليوسي • تح د. صلاح الفرطوسي • بغداد • 1981
- مثلثات قطرب (تحقيق ودراسة السنية) • د. رضا السويسي • الدار العربية للكتاب • دمشق د. ت
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر • ضياء الدين بن الأثير • تح د. احمد الحوفي و د. بدوي طبانة • مكتبة نهضة مصر ومطبعتها • القاهرة • ط1 1959
- مجاز القران • ابو عبيدة (معمر بن المثنى) • تح سزكين ط2 القاهرة 1970
- المجاز واثره في الدرس اللغوي • محمد بدري عبد الجليل • دار الجامعات المصرية 1975
- المجاز والنقل وأثرهما في حياة اللغة العربية • محمد الخضر حسين • مجلة مجمع اللغة العربية الملكي بالقاهرة • الجزء الأول 1934
- مجالس العلماء • لأبي القاسم الزجاجي • تح عبد السلام هارون • الكويت 1962
- مجموعة اشعار العرب المشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج • تح وليم بن الورد • مكتبة المثنى • بغداد • د ت
- محاضرات في الالسنية العامة • فرديناند دي سوسير • ترجمة احمد محمد قدور • المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت . المجلد / 4 . العدد / 16 1984
- محاضرات في علم النفس اللغوي • د. حنفي بن عيسى • الشركة الوطنية للنشر والتوزيع • الجزائر • ط2

1980

- محاولة في أصل اللغات • جان جاك روسو • ترجمة محمد محجوب • مشروع النشر المشترك • الدار التونسية للنشر 1986
- المحتسب • لابن جني • تح علي النجدي ناصف وآخرين • القاهرة 1386 هـ
- المحسنات البديعية (محاولة لدراسة بعضها بين الصيغ والوظيفة) • د. قصي سالم علوان • مجلة الفكر العربي • العدد / 46 1987
- محيط المحيط • بطرس البستاني • بيروت • 1870
- المخصص • لابن سيده • المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع • بيروت د. ت
- المدخل إلى دراسة النحو على ضوء اللغات السامية • عبد المجيد عابدين • ط1 ، مصر 1951
- مدخل إلى علم اللغة • د. محمود فهمي حجازي • دار الثقافة للطباعة والنشر • القاهرة • ط2 1978
- مدخل إلى علم اللغة • د. محمد حسن عبد العزيز • دار النمر للطباعة 1983
- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي • د. رمضان عبد التواب • منشورات مكتبة الخانجي بالقاهرة • مطبعة المدني • ط2 1985
- مدخل إلى اللغة واللسانيات • جون لاينز • ترجمة حمزة بن قبلان • مجلة كلية الآداب • جامعة الملك سعود • مج14 ع1 1987
- مدرسة براغ اللغوية • د. احمد مختار عمر • مجلة كلية الآداب • جامعة الكويت • العدد الحادي عشر • حزيران 1977
- مذكرة البلاغة • حامد عوني • دار الكاتب العربي • 1956
- مراهنات دراسة الدلالات اللغوية • أن اينو • ترجمة د. اوديت بتيت و د. خليل أحمد • دار السؤال • دمشق ط1 1980
- المزهر في علوم اللغة وانواعها • عبد الرحمن جلال الدين السيوطي • تح محمد احمد جاد المولى ومحمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي منشورات المكتبة العصرية • بيروت 1986
- مساهمة في التعريف بآراء عبد القاهر في اللغة والبلاغة • د. عبد القادر المهيري • حوليات الجامعة التونسية • ع11 1974
- المستصفى من علم الاصول • ابو حامد الغزالي • دار العلوم الحديثة • لبنان • ط2 مصورة عن طبعة بولاق 1322 هـ
- المسلسل في غريب لغة القرآن • الشيخ ابن الطاهر محمد بن يوسف بن عبد الله التميمي • تح محمد عبد الجواد • وزارة الثقافة والارشاد القومي • الدار العامة للثقافة • د. ت
- المشترك اللغوي نظرية وتطبيقا • د. توفيق محمد شاهين • ط1 1980
- المشترك اللفظي في اللغة العربية • عبد الكريم شديد محمد (رسالة ماجستير) • كلية الآداب • جامعة بغداد 1986 (على الآلة الكاتبة)
- مشكلة الابداع الفني رؤية جديدة • د. علي عبد المعطي • دار الجامعات المصرية • 1977
- مشكلة البنية • زكريا ابراهيم • مكتبة مصر • الفجالة 1976
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي • لأحمد بن محمد بن علي المقرىء الفيومي • ط3 المطبعة الاميرية في مصر 1912
- مصطلح التعليق للجرجاني مفهومه واثره في الدراسات اللغوية الإنسانية • د. راجي رموني • مجلة الفكر العربي • السنة الثانية • ع16 1980
- المصطلح العربي وضبط المنهجية • د. احمد مختار عمر • مجلة عالم الفكر • ع3 1989
- المطالع السعيدة في شرح الفريدة • جلال الدين السيوطي • تح الشيخ عبد الكريم المدرس • مطبعة الارشاد • بغداد 1977
- مظاهر التعريب • محمد بن تاويت • مجلة اللسان العربي • الرباط • المغرب • مج1 • جـ1 • يناير 1973
- مع ابن الانباري حول الاعراب والعامل النحوي • د. عبد الحميد طلب من كتاب (في قضايا اللغة والادب)
- المعاجم العربية دراسة تحليلية (الكتاب الأول) د. عبد السميع محمد أحمد • دار الفكر العربي • ط2 1974

- المعاجم اللغوية في ضوء دراسات علم اللغة الحديث • د . محمد احمد ابو الفرج • دار النهضة العربية للطباعة والنشر • ط1 1966
- معالم المنهج البلاغي عند عبد القاهر الجرجاني • د . د . محمد بركات حمدي ابو علي • دار الفكر • الاردن • عمان ط1 1984
- معاني القرآن • لابي زكريا يحيى بن زياد الفراء • تح د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي • الهيئة المصرية العامة للكتاب 1973
- معاني النحو • د . فاضل السامرائي • جامعة بغداد • بيت الحكمة 1989
- معترك الاقران في اعجاز القرآن • للسيوطي • تح علي محمد البجاوي • دار الثقافة العربية للطباعة • القاهرة 1969
- معجم الادباء • ياقوت الحموي • دار المستشرق • بيروت د . ت
- المعجم الانكليزي بين الماضي والحاضر • د . داود حلمي السيد • الكويت • مطبعة مكهوي 1978
- المعجم الفلسفي • د . جميل صليبا • دار الكتاب اللبناني • بيروت 1978
- معجم مصطلحات الأدب • مجدي وهبة • مكتبة لبنان • بيروت د . ت
- معجم المصطلحات البلاغية • د . احمد مطلوب • مطبعة المجمع العلمي العراقي • بغداد 1987
- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب • مجدي وهبة وكامل المهندس • مكتبة لبنان • بيروت • ط2 1984
- معجم المصطلحات اللغوية والادبية • د . علية عزت عياد • دار المريخ للنشر • الرياض 1984
- معجم لمصطلحات النقد الحديث • حمادي صمود • حوليات الجامعة التونسية العدد 15 1977
- المعجم الوسيط • مجمع اللغة العربية • قام باخراجه د . ابراهيم انيس واخرون • مطابع دار المعارف بمصر • ط2 1972 • 1973
- معنى الكلمة بين الاتجاه التجريدي والاتجاه الوظيفي • يحيى احمد • المجلة العربية للعلوم الإنسانية • جامعة الكويت • مج4 ع16 1984
- المعنى النحوي في ضوء التراث وعلم اللغة الحديث • د . مصطفى النحاس • من كتاب (في قضايا اللغة والادب)
- المعنى النحوي في غيبة العلامة الاعرابية • د . تمام حسان • مجلة معهد اللغة العربية ع1 1982 • 1983
- مغني اللبيب عن كتب الاعاريب • ابن هشام الانصاري • تح محمد محي الدين عبد الحميد • الطبعة التجارية د . ت
- مفاتيح العلوم • الخوارزمي • ادارة الطباعة المنيرية • مطبعة الشرق • القاهرة 1342 هـ
- مفتاح العلوم • للسكاكي • مطبعة التقدم بمصر • د . ت
- المفصل في علم العربية • لابي القاسم محمود بن عمر الزمخشري • دار الجيل • بيروت • ط2 • د . ت
- مفهوم الاستعارة في بحوث اللغويين والنقاد والبلاغيين • د . احمد عبد السيد الصاوي • الهيئة المصرية العامة للكتاب • الاسكندرية • دار بور سعيد للطباعة 1979
- مفهوم الدلالة عند ابن فارس في كتابه الصاحبي • صبحي البستاني • مجلة الفكر العربي المعاصر • ع18 / 19 • 1982
- مفهوم المعنى دراسة تحليلية • د . عزمي اسلام • حوليات كلية الاداب • جامعة الكويت • الحولية / 6 • الرسالة / 31 • 1985
- مقالات في اللغة والأدب • د . تمام حسان • معهد اللغة العربية • جامعة ام القرى • مكة المكرمة 1985
- المقتصد في شرح الايضاح • عبد القاهر الجرجاني • تح د . كاظم بحر المرجان • منشورات وزارة الثقافة والاعلام • بغداد 1982
- المقتضب • للمبرد • تح محمد عبد الخالق عضيمة • القاهرة 1385 هـ – 1388 هـ
- مقدمة ابن خلدون • تح علي عبد الواحد وافي • القاهرة • ط2 1967
- مقدمة في اصول التفسير • لابن تيمية (تقي الدين احمد) • تح جميل الشطي • مطبعة الترقي • دمشق 1936
- مقدمة في الفلسفة المعاصرة • د . يلسين خليل • منشورات الجامعة الليبية • كلية الآداب • مطبعة دار الكتب • بيروت • ط1 1970

- مقدمة لدراسة التطور الدلالي في العربية الفصحى في العصر الحديث • احمد محمد قدور • مجلة عالم الفكر • مج16 ع4 1986
- مقدمة لدراسة فقه اللغة • د. محمد احمد ابو الفرج • دار النهضة العربية • بيروت • ط1 1966
- مكانة البحث اللغوي العربي القديم من علم اللغة الحديث • د. هيام كريدية • مجلة الفكر العربي • ع8/9 • 1979
- الملكة اللسانية في نظر ابن خلدون • د. محمد عيد • القاهرة د. ت
- من اسرار اللغة • د. ابراهيم انيس • مكتبة الانجلو المصرية • ط5 1975
- مناهج البحث في اللغة • د. تمام حسان • دار الثقافة • مطبعة النجاح الجديدة • الدار البيضاء • ط2 1974
- المنجد في اللغة • لكراع (علي بن الحسن الهنائي)- تح احمد مختار عمر وضاحي عبد الباقي • عالم الكتب • القاهرة 1976
- المنهاج الواضح للبلاغة • حامد عوني • ط2 • مطبعة حجازي القاهرة • 1948
- منهج البحث في الادب واللغة • لانسون • ترجمة محمد مندور • دار العلم للملايين • بيروت 1946
- منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث • د. علي زوين • ط1 بغداد 1986
- منهج التحليل اللغوي في النقد الأدبي • د. سمير ستيتية • مجلة اداب المستنصرية • ع16 • 1988
- المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي • د. عبد الصبور شاهين • مؤسسة الرسالة بيروت 1980
- المنهج في اللغة العربية • عبد الزهرة حياوي وآخرون • نشر وتوزيع المكتبة العربية • د. ت
- منهج كتاب سيبويه في التقويم النحوي • د. محمد كاظم البكاء • دار الشؤون الثقافية العامة • بغداد 1989
- الموازنة بين شعر أبي تمام والبحتري • الآمدي • تح السيد احمد صقر • دار المعارف بمصر • القاهرة 1965
- الموجز في شرح دلائل الاعجاز في علم المعاني • د. جعفر دك الباب • ط1 • مطبعة الجليل • دمشق 1980
- الموجز في النحو • لابن السراج • تح مصطفى الشويمي • بن سالم دامرجي • بيروت 1965
- موقف عبد القاهر الجرجاني من قضية المعنى • د. عثمان موافي • مجلة الدارة • الرياض • ع3 السنة 13 1987
- المولد دراسة في نمو وتطور اللغة العربية في العصر الحديث • د. حلمي خليل • الهيئة المصرية العامة للكتاب • فرع الاسكندرية • 1979
- ن •
- النابغة (سياسته وفنه ونفسيته) • ايليا حاوي • دار الثقافة • بيروت • 1970
- نازك دراسات في الشعر والشاعرة • د. عبد الله احمد المهنا • شركة الربيعان للنشر والتوزيع • الكويت • ط1 1985
- النحو العربي والدرس الحديث (بحث في المنهج)- د. عبده الراجحي • دار النهضة العربية للطباعة والنشر • بيروت 1979
- النحو العربي ومنطق أرسطو • عبد الرحمن الحاج صالح • مجلة اللسانيات • الجزائر 1974
- نحو علم للترجمة • يوجين أ. نيدا • ترجمة ماجد النجار • مطبوعات وزارة الاعلام • العراق 1976
- نحو قراءة جديدة لنظرية النظم عند الجرجاني • احمد المتوكل • مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية • جامعة محمد الخامس • ع1/2 1977
- نحو المعاني • د. احمد عبد الستار الجواري • مطبوعات المجمع العلمي العراقي • 1987
- النحو المعقول • محمد كامل حسين • مجلة مجمع اللغة العربية المصري • ع25 1971
- النحو الوافي • عباس حسن • دار المعارف • مصر . ط6 1981
- النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي • د. محمد حماسة عبد اللطيف • مطبعة المدينة ط1 1983
- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر • ابن الجوزي • تح محمد عبد الكريم الراضي • بيروت 1984
- نصوص النظرية البلاغية في القرنين الثالث والرابع للهجرة • د. داود سلوم و د. عمر الملا حويش • مطبعة

الامة • بغداد 1977
- النظام اللغوي بين الشكل والمضمون من خلال كتاب تمام حسان "اللغة العربية معناها ومبناها" • محمد صلاح الدين الشريف • حوليات الجامعة التونسية • ع17 1979
- نظرات في علم دلالة الألفاظ عند احمد بن فارس اللغوي • د. عازي مختار طليمات • حوليات كلية الاداب • جامعة الكويت • الحولية / 11 ، الرسالة / 68 ، 1989 / 1990
- نظرة في أثر اللغويين العرب في علم الدلالة • د. علي الحمد • جامعة اليرموك • الاردن • مج2 ع1 1984
- نظرة في قرينة الاعراب في الدراسات النحوية القديمة والحديثة • د. محمد صلاح الدين بكر • حوليات كلية الآداب • جامعة الكويت • الرسالة / 20 ، الحولية / 5 • 1984
- نظريات ابن جني في دلالة الألفاظ وموقف المحدثين • د. أمين محمد فاخر • حولية كلية الانسانيات والعلوم الاجتماعية • جامعة قطر ع1 1979
- نظريات في اللغة • أنيس فريحة • دار الكتاب اللبناني • ط1 1973
- نظرية اعجاز القرآن عند عبد القاهر الجرجاني من كتابيه اسرار البلاغة ودلائل الاعجاز • محمد حنيف فقيهي • منشورات المكتبة العصرية • بيروت • ط1 1981
- نظرية البنائية في النقد الأدبي • د. صلاح فضل • دار الشؤون الثقافية العامة • بغداد • ط3 1987
- نظرية تشومسكي اللغوية • جون ليونز • ترجمة وتعليق د. حلمي خليل • دار المعرفة الجامعية • الاسكندرية • ط1 1985
- النظرية التواصلية تقتحم الساحة • عبد القادر البيطار • مجلة افاق عربية • بغداد • ع5 1990
- النظرية التوليدية والتحويلية وأصولها في النحو العربي • د. خليل عمايرة • المجلة العربية للدراسات اللغوية • معهد الخرطوم الدولي للغة العربية • مج4 ع1 1985
- نظرية اللفظ والمعنى نشأتها وتطورها حتى أواخر القرن الثالث الهجري (رسالة ماجستير) • بوجمعة شتوان • 1985 (على الآلة الكاتبة)
- نظرية اللغة في النقد العربي • د. عبد الحكيم راضي • مكتبة الخانجي بمصر • مطابع الدجوي • القاهرة 1980
- نظرية المعنى في النقد العربي • د. مصطفى ناصف • دار الاندلس ط3 1981
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث • د. نهاد الموسى • المؤسسة العربية للدراسات والنشر • ط1 1980
- نظرية النظم تاريخ وتطور • د. حاتم الضامن • منشورات وزارة الثقافة والاعلام • دار الحرية للطباعة • بغداد 1979
- نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني وصلتها بقضية اللفظ والمعنى • د. سيد عبد الفتاح حجاب • مجلة كلية اللغة العربية • جامعة الإمام محمد بن سعود الاسلامية • الرياض • ع9 1979
- النقد الادبي أصوله ومناهجه • سيد قطب • دار الفكر العربي • القاهرة 1947
- النقد الادبي أصوله (تاريخ موجز • النقد الحديث) • وليام ك. ويمزات ، كلينث بروكس • ترجمة د. حسام الخطيب ، محي الدين صبحي
- النقد الادبي الحديث في العراق • د. احمد مطلوب • معهد البحوث والدراسات العربية • مطبعة الجبلاوي • 1968
- النقد الادبي ومدارسه الحديثة • ستانلي هايمن • ترجمة د. احسان عباس و د. محمد يوسف نجم • ط1 • دار الثقافة • بيروت 1958
- النقد التحليلي عند عبد القاهر الجرجاني دراسة مقارنة • د. احمد عبد السيد الصاوي
- النقد الجمالي وأثره في النقد العربي • روز غريب • دار العلم للملايين • بيروت 1952
- النقد اللغوي عند العرب حتى نهاية القرن السابع الهجري • نعمة رحيم العزاوي • منشورات وزارة الثقافة والفنون • بغداد 1978
- النكت في اعجاز القرآن • للرماني (ضمن كتاب ثلاث رسائل في اعجاز القرآن)
- النكت في تفسير كتاب سيبويه • لابي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى المعروف بالاعلم الشنتمري • تح زهير عبد المحسن سلطان • منشورات معهد المخطوطات العربية • ط1 • الكويت • 1987
- و •

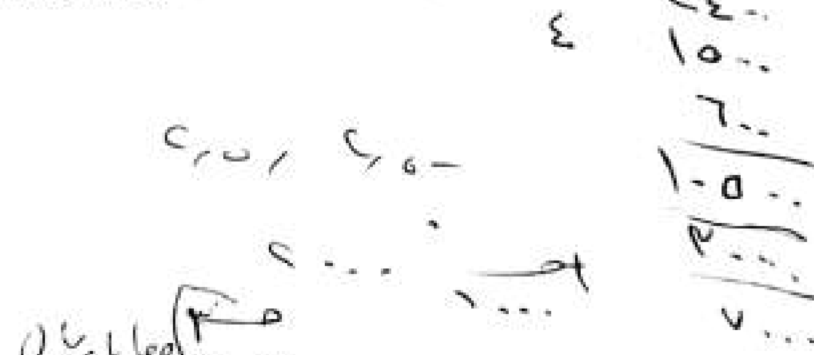
مـــراجع ومصـــادر

- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم تاريخ وتطور (رسالة ماجستير) • عبد الرحمن مطلك وادي الجبوري • كلية الآداب • جامعة بغداد 1986 (على الآلة الكاتبة)
- الوجيز في فقه اللغة • محمد الانطاكي • مطبعة دمشق د . ت
- الوساطة بين المتنبي وخصومه • للقاضي علي عبد العزيز الجرجاني • تحقيق وشرح محمد ابو الفضل ابراهيم وعلي محمد البجاوي • مطبعة عيسى البابي الحلبي • ط4 1966
- الوعي الترموي • جورج شهلا ، عبد السميع خربلي ، الماس شهلا حنانيا • دار غندور للطباعة والنشر • بيروت ط3 1972
- الوضوح والغموض فيما يكتب الكتاب والشعراء والفلاسفة • علي أدهم • مجلة العربي ع137 1970

ي

- يتيمة الدهر • لابي منصور عبد الملك الثعالبي النيسابوري • مطبعة الصاوي • ط1 1353 هـ - 1934 م

- An Introduction to general linguistic . Dinneen , F.P. , Holt Rinehart & Wintson , 1951
- An introduction to transformational Grammer , Boch
- Exploration in the functions of Language , M.A.K. Halliday , Edward Arnold , 1973
- Firth's theory of Meaning , J. Lyons , in memory of J.R. Firth , ed C.E. Bazell et al. Longman , 1966
- Halliday : system and Function in Language Gunther Kress , oxford univ. press , London , 1976
- Language , Bloomfield , G. Allen & Unwin LTD London 1976
- Language & style , st. Ullmann , oxford , Blackwell , 1964
- Linguistic con troverrsies , David crystal E. Arnold , London , 1982
- Meaning & style , S. Ullmann , Basil Blackwell , oxford , 1973
- The meaning of Meaning , C.K. Ogden &I.N. Richards , Routledage paul LTD , London 1972
- Papers in linguistics (1934– 1951) J.R. Firth , oxford Univ. press , London 1969
- The phoneme , D. Jones , Cambridge Univ. press London , 1967
- Seven type of ambiguity , Empson , William Chatto & Windus , London 3 rd Ed. 1977
- Semantics , St. Ullmann , Basil Blackwell , Oxford 1981
- Semanticds , John Lyns , Cambridge Univ. Press , 1978
- Semantic Field Theory (Ph. D. Thsis) Ali • Nasir Harb
- Structure of Semantic Theory , Katz & Foder in Language , 1964



الموضوع .... رقم الصفحة

الموضوع .... رقم الصفحة



الموضوع .... رقم الصفحة

